

# **THE BOOK WAS DRENCHED**

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190213**

UNIVERSAL  
LIBRARY









# الدرس التام في التاريخ العام المختص من كتب التواريخ الادوية والعربية

## في الساحة الخديوية

لقصد تدريسه لطلبة العلم بمدرسة دارالعلوم المصرية

جمع وتعرّيب

العبد الفقير ابي السعود ائدى

المترجم ديوان المعارف التومية

ومدرس علم التاريخ العام في المدرسة المذكورة

جعل الله بالعناية الخديوية من المآثر الماثورة

آمين



(طبعة أولى)

بمطبعة وادي النيل المصرية

الكائنة بخط باب الشعريه

بمصر القاهرة

سنة ١٢٨٩



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قص في كتابه العزيز أحسن القصص من أخبار القرون الأولى وآثار الأمم السابقين ما فيه أسوة حسنة وقدوة مستحسنة لأولى الأبصار من الملل والأقوام اللاحقين ونص فيه أمكن النص على ما فيه أجل عبرة للعتبرين وأكمل تبصرة للتبصرين لقصد التربية والتعليم وجعل التواريخ مدرسة مستمرة للتدبر والتجرب ومقبسة نيرة للحكم والتأدب يهتدى بها في ظلمات الإغصار كل ذي ذوق سليم وأتم الصلاة واعم التسليم على سيدنا محمد أفضل مؤسس للجماعة بشرية من عمدان البنية الدينية وبنیان العمارة الوطنية على أقوى أساس وأكمل مقبس للهداية القندية ورعاية الأمتية باضو أمقباس سمحت سيرته ووضحت سنته فهو أحسن أسوة يهتدى بها المهتدون وأذن عروة يعتمد عليها المعتمدون في السالك للطريق المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الناصحين على محمد وآله وناهبين على مثاله الذين اعتنوا بما عليه اعتمدوا به على ما كان لهم قدس يد وساعده على مارام وقاموا من بعده بأعباء الأمر أتم القيام ففاضوا بمنزلة التكميل وحازوا فضيلة التتميم رضي الله تعالى عنهم ورضاعته فهم في جنة النعيم المقيم

وبعد فيقول العيد القدير إلى الله العيد المبدى والمخلوق الحقير المدعو باسم أبي السعد أفندي إننا في عصر لا يقاس بالأعصر الأول وفي وطن وملة هم أفضل الاوطان والملل حدثت فيه حوادث جليلة من أثار تمدن الملل الأوروبية وغيرهم من الأمم الأجنبية لم يكن مثالا في الأزمان السالفة يعود وبدع جيله لم يكن شيء منها في الاوطان السابقة بشمود كاستخدام القوة الكهربية في سرعة نقل الأخبار التراسلية بالإشارة التلغرافية وكاستعمال القوة البخارية في قضاء الحوائج السفرية البرية والبحرية وغير ذلك من الاختراعات العصرية ترتب على ذلك حصول حركة تقدمية شديدة ورغبة تعليمية أكيدة أخذ منها الملل الأوروبية وغيرهم من أبناء هذا الجيل في الممالك الأجنبية بأوفرنصيب وأكبر سهم مصيب حتى صار لهم اليد العليا في أمور هذه الدنيا ولزمتنا كفلنا معاشر أبناء العصر من أهل مصر أن نشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ونسند بهذا النوع من الجهاد كل ثغر انقمق لينان من هذا الوجه باحكم سداد كما مناعا قدر مسرته ومدار منطقته ولكل مجتهد نصيب من عالي همة إما بوظيفة

### الدرس اثنام (٣) في التاريخ العام

بوظيفة معلم أو متعلم أو مؤلف أو مترجم أو مأموراً يا كان في دائرة مأموريته وها هو سعادة  
 افندينا خديوم مصرنا وولى أمر مصرنا **أبو القدا اسمعيل بن ابراهيم** بلغه الله  
 من المقاصد الخيرية بكل حفظ عظيم أول داع أماننا في طريق التقدين والاسعاد وخير ساع قدامنا  
 في طريق التحسين والحصول على المراد يريدان بمدتنا ويودان يصلح احوال ديننا ووطننا  
 ويرغب أن ينور عقولنا ويكثر منقولنا ومعقولنا وما علينا إلا أن نقفوا اثره في الطريقة الجادة  
 ونسير وراءه في منهج السعادة حتى نأخذ حظنا كغيرنا من الامم المعاصرين ونستوفي حقنا بأدوة  
 الملل المجاورين من هذه الحركة القهرية والبركة العصرية ونحصل لوطننا المصريه من ذلك  
 الغرض المهم على أوفر نصيب وأتم وها هو أعزاه الله وبلاغه من مقاصد الخير مناه دليلاً  
 على شدة عنايته بمسادة التعلم والتعليم وصداقة رغبته في قضية نشر المعارف والعلوم قد أقام  
 بالنيابة عن ذاته العلية في مباشرة ادارة ديوان المعارف والاداءة والإشغال العمومية الامير  
 النقيب والوزير المصيب **سعادة حسين كامل باشا** ثاني انجاله الكرام فجلس  
 في دست هذه النظارة وقام بإعباء هذه الوزارة ينظر في الامور بعين النفاذ والبصير اذ كان  
 قبل ذلك قد تصرف في عدة من المصالح وعرف الاصلح منها والصالح وابدى في حسن ادارتها  
 ما لم يبق فيه مدح المادح وأقام في جنبه بمقام الاستشارة حضرة العالم الفاضل والرئيس السكامل  
 على مبارك باشا أحد انجاله العلماء الاعلام وأحاطه برجال عظام وابطال فخام كلهم  
 أو لول حكمة في المواد التعليمية والادارة العمومية أفلا يجب حينئذ على كل واحد من الاتحاد  
 ان يكمل عقد نظام هذه الاعداد ويساعد على جيل هذا الاستعداد وهل يبلغ قصده من  
 العمل بمفرده جهده أم هل يوفق كفو وحده كلاب البركة كل البركة في تمام الحركة وكان  
 الاتباع لا بد لهم من امام فكذلك الامام يطلب أتباعه ويد الله مع الجماعة  
 وها هو من مقاصد الخديوية الحميدة ومساعدية الخيرية العديدة انشأ في هذه الايام السعيدة  
 مدرسة اصلية جديدة ومغرسه للعلم مفيدة تسمى باسم دار العلوم الخديوية فضلاً عن غيرها  
 من المدارس الملكية والعسكرية ليمتري بها ما مست اليه الان الحاجة مع غاية الالتحاق  
 والنجاة من المعايير والحوجات اللازمة لسائر المدارس الميرية ولا سيما للكتاب الابتدائية  
 الجارية الاعتناء بانشاءها في كل بند ومديرية بالعناية الدورية ولتكون لنقل النفاثل منها  
 لقد صدرت يتم في أراضي التزارع التعليمية من أنفع المغارس العلمية وجيء بكم أيها الشبان  
 المصريون واجتمع بها هنا شملكم أيها الاخوان الازهريون مستوفين لشروط التجهيزات  
 الاولية اللازمة للاطلاع على الدروس العالية التي ترتبت لكم بمعرفة الديوان في هذه المدرسة  
 الأصلية لابرز هذا القصد السعيد من خير الامل الى خير الوجود ومن ينجب منكم ينتجب من  
 يصلح للتدريس في المدارس الاجرى وهذه لعمري من ثمة عملياً هي بالاجتهاد أحق وأحرى

## الدرس التام (٤) في التاريخ العام

حيث نفوزون ان شاء الله تعالى من خدمة الاوطان وتأدية انفع وتليقة لامناء الاديان بسعادة الدارين الآخرة والدنيا اما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من كلامه المحكم ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم أو كما قال وقد ترتب لكم من الاساتذة في خطة التربية والتعليم من لزم في كل فرع من العلوم حتى تنور منكم الافهام وتربى فيكم ان شاء الله تعالى ملكة التدريس كما يجب حسب المرام وصدر لهذا العبد أيضاً من لدن ديوان نظارة المعارف والادب والاشغال الامر العالي الواجب الامثال بان يتحمل لكم اعباء تدريس التاريخ العام ورؤى فيه الاهمية للقيام بهذا المقام وان كان لا يرى في نفسه غير القصور عن ارتقاء مثل هذه القصور ووجب علينا المناسبة للتقلد بوظيفة تدريس علم التاريخ في هذه الخطبة هذه الحوادث التاريخية السديدة والوقائع العصرية المفيدة وحيث كان الاجتهاد عبارة عن بذل المجهود لنيل المقصود وبالاجتهد ينال المراد وبالتالي كما قيل يبلغ التمتي وكان هذا الدرس لم يسبق لاحد في ديارنا هذه ان يلقه في محفل عام وها هو بالارادة الخديوية العلية والافادة النظرية السنية قد ترتب هنا هذا الكرسي لهذا المحفل الدراسي وهو بحر طام وبر كثير الازدهار يلزمنا وانا كما ان نلجه ونفهم لجه ومن مواد العربية والاوروبية بقلم التعريب والتقريب والتلخيص والتهديب نقوض عليه ونستخرجه فانه الله ولا حول ولا قوة الا بالله والهمة الهمة للحصول على هذه الثقة المهمة والبدار البدار لاجابة دعاء ولاه امورنا وجلة اعباء تدبيرنا على قدر يسورنا لبولوج هذه المقاصد البكار قد قيل من أحكم الاقوال في الامثال ان همم الرجال تقلل الجبال ويقال أيضاً جميع الاعمال انما عمل بالرجال وللرجال وهل على امام القوم الا أن يشير للطريق المستقيم ويسير فيه امامهم بالعزم والتصميم مع ارشاد المقاصد بتسهيل الوسائل لتحقيق المقاصد وعلى كل من أتبعه أن يقتفى أثره بقلب قوى قويم وهاتحن قد عزمنا وتوكلنا لنسير مع السائرين وصمنا على أن نؤدى فرض هذا الجهاد مع المسافرين ونبدى جهد المقل من هذا القصد الاجل على ان نسميه باسم **الدرس التام في التاريخ العام** من قبيل حسن التعامل في الاسماء والاعلام عسى ان يفوز هذا العمل من منزلة التمام بتحقيق الامل بعناية افنديناولى النعم الخديو الاكرم وبرعاية مولانا الامير المعظم بجله المكرم ويجوز بطول بقاء هذه الدولة المصرية الفخيمة والعائلة الخديوية الكريمة عند الله بالقبول والاكرام وقول بذل رب لا تقطع عني \* عنك بقاطع ولا تخم عني

من نورك الابهى المزيل للعمى \* وانتم بخير يا ربيم الرحما

والامل ان شاء الله تعالى ان يطبع وينشر أولاً بأول وينفع سائر اديان وجميع الخواص والعواد والله سبحانه وتعالى هو المكفيل بتعليم كل مرام

### مقدمه

### في مبادئ علم التاريخ

قال العلماء ينبغى لكل شارح في علم من العلوم أو فن من الفنون ان يتكلم ابتداء على مبادئ المنظومة في الايات المعروفة في قول بعضهم

ان مبادئ كل فن عشره \* الحسد والموضوع ثم الثمرة  
وفضله ونسبته والواضع \* والاسم الاستمداد حكم الشارع  
مسائل والبعض بالبعض اكتفى \* ومن حوى الجيسع حاز الشرفا

وذلك ليعرف الطالب حقيقة ما هو قادم عليه من المطالب ويقف على ما هو متصده من الرغائب ويكون على بصيرة تامه وخبرة عامه بالغرض المقصود له من الاشتغال بهذا العلم والقن الذي يريد ان يشتغل به ويصرف فيه نفيس زمنه فينعطف قلبه عليه ويثقل بكميته اليه والا فالوقت سيفتتار وفلك دوار والوقت كما قيل من ذهب يجب على العاقل ان يصرفه فيما يندب اليه او وجب والاثر منه وذهب ومن أضاع برهة من أوقاته سدى فقد خسر حيلة من ثروته واضاع صيرة من ميسرته وضل عن طريق الهدى وافعال العقلاء تصان عن العبث فلذلك وجب علينا ههنا ان يبحث أولاً في مبادئ علم التاريخ الذي نحن بصدده وننظر في اسمه وحده وغير ذلك من المبادئ المذكورة في تلك الايات المشهورة وذلك في عدة مباحث فنقول

## المبحث الاول

في اسم هذا العلم وحده لغة واصطلاحاً على اختلاف اطلاقاته وتفرع تقسيماته

اما اسم هذا العلم فهو علم التاريخ وهو الاكثر استعمالاً على ألسنة الناس وقد عبر عنه أيضاً بعلم السير جمع سيرة وهي في اصل اللغة قال في الصحاح « السيرة الطريقة » ثم نقل اصطلاحاً لما يراد بلفظ التاريخ ومنه قولهم السيرة النبوية وذكر اهل السير بمعنى المؤرخين كما لا يخفى وتسمى باسماء خصوصية بحسب اختلاف اعتباراته كما سيأتى قريباً عند الكلام على تقسيماته

واما لفظ التاريخ فعنه التوقيت أى تعريف الوقت قال الجوهري في الصحاح « التاريخ تعريف الوقت والتواريخ مثله » أرخت الكتاب يوم كذا وورخت بمعنى « وعبرة الغير وزبادى في القاموس « أرخ الكتاب وأرخ وورخه وقته والاسم الارخة بالضم « وفى المصباح « أرخت الكتاب بالثقليل فى الاشهر والتخفيف لغة حكاه ابن القطاع اذا جعلت له تاريخاً وهو معرب وقيل عرى وهو يسان انتهاء وقته ويقال ورخت على البدل والتواريخ قليل الإستعمال وأرخت البينة ذكرت تاريخاً

## الدرس الثامن (٦) في التاريخ العام

وأطلقت أى لم تذكره ، الى آخر ما أوضحه وأوضح من هذه العبارات عبارة كشف اصطلاحات  
 الشنن للشيخ الاجل المولوى محمد على بن على التهاونى المطبوع فى مدينة كشمكته (كرمى  
 مملكة الهند) فى سنة ١٨٦٢ الميلاية الموجود فى الكتبخانة الخديوية المصرية فى ضمن  
 هدية الكتب المقدمة للحضرة الداورية ونصها : التاريخ فى اللغة تعريف الوقت وقيل هو قلب  
 التأخير وقيل هو بمعنى الغاية يقال فلان تاريخ قومى أى ينتهى اليه شرفهم فعنى قولهم فعلت  
 فى تاريخ كذا فعلت فى وقت الشئ الذى ينتهى اليه وقيل هو ليس بعربى فانه مصدر المورخ  
 وهو عربى ماه روز و ما فى اصطلاح النجيين وغيرهم فهو تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع من ملة  
 أو دولة أو حدث فيه أمر هائل كزلزلة و طوفان ينسب اليه أى الى ذلك اليوم ما راد تعيين وقته  
 فى مستأنف الزمان أو فى متقدمه وقد يطلق على نفس ذلك اليوم وعلى المدة الواقعة بين ذلك اليوم  
 والوقت المفروض ، كذا فى شرح التذكرة الخ اه

وحاصل ما يؤخذ من مجموع كلامهم ان التاريخ فى أصل اللغة هو مطلق الوقت أى تعريف الوقت  
 تفصيل من أرخ الرابعى مضاعف أرخ الثلاثى المخفف بأرخ أرخا من الباب الثالث باب فتح بفتح  
 فتحها فهو أرخ والكتاب مأرؤخ كفاتح ومفتوح والاسم منه الارخة كالمثقة ومضاعفه أرخ يؤرخ  
 تأريخا وتاريخا بالهمز والتسويل ، وقد يقال فيه ورخ يؤرخ يؤرخا ببدال الالف فى أوله واوا كما  
 فى كدوكو ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : من ورخ مؤمنا فقد احياه ، وأما قول بعض  
 الناس ترخ الكتاب فهو من غلط انعام وسقط الكلام الخالى عن الصواب اذ لم يسمع من هذه  
 المادة ابدال الواو بالتاء كما فى وراث وتراث ولعل السبب كون الواو ليست فيها أصلية هذا ما ية  
 القول فى لفظ التاريخ فى اللغة

وأما فى الاصطلاح فيطلق على جملة اطلاعات

الاول على ما يعاير اقتصاص الحادثة مع التنصيص على الوقت الذى وقعت فيه  
 الثانى على يوم وقعت فيه حادثة شهيرة وواقعة كبيرة لامة من الامم أو دولة أو قبيلة أو مدينة  
 أو شخص من الآحاد فجعلت مبدأ تغيرها من الوقائع تنسب اليها ويعتمد فى اثباتها عليها  
 كواقعة الهجرة المحمدية بالنسبة لامة الاسلام وميلاد المسيح عليه السلام بالنسبة لطوائف  
 النصرانية ولكل ملة وقيل تاريخ من هذا القبيل كتاريخ اليونان والروم والفرس والهنود  
 وغيرهم ولا حاجة لنا هنا بتوضيح جميع هذه التواريخ المختلفة وعوائد الامم الغير المتولفة

الثالث على المدة الواقعة بين ذلك اليوم والوقت المفروض

الرابع يطلق لفظ التاريخ عند أجهل الادب أيضا على ما يعرف عند البلغاء من كل جملة  
 شعرية أوثرية مستقلة ينقسم اتضمن ذكر حادثة على وجه مجمل بحيث يكون حاصل قيمة  
 حروفها

## الدرس الثام (٧) في التاريخ العام

حروفها المحككة توبة بحساب الجمل المعروف مساوياً لتاريخ وقوع هذه الحادثة على وجه مخفي  
 مألوف مثال التثنية قول بعضهم في تاريخ فتح السلطان محمد الثاني للقسطنطينية « بلدة طيبة »  
 ومثال النظم كقول العبد الفقير جامع هذا المجموع اليسير مهثال السعادة أفندينا خديو مصر  
 وامام العصر ومؤرخ الحادثة تليده بولاية الامر في اول الشطرين من قصيدته محبوبه  
 الطرفين مطلعها

« تدارك اسماعيل مصر بعده وادرك ما يحيج رجاها بعقله »

سنة ١٢٨٩

ومثله ما اتفق له أيضاً من تأريخ واقعة تقرر روراة الحكومة المصرية في فرعه الكبرى الكريم على  
 عود النسب المستقيم في الصراع الاخير من يتين من هذا القبيل وهو قوله « يزث مصر آل

اسماعيل ، سنة ١٢٨٤

والتاريخ بهذا الاطلاق هو من التقنات الادبية والا انواع البديعية والمقصود به تخليد ذكر  
 بعض الحوادث على وجه مجمل بعبارة وجيزة وكلمة على اللسان خفيفة عزيزه بحيث تتناقلها  
 أفواه الناس من جبل الى جبل ومن قبيل لقبيل على مر الزمان ويرجع اليها في توقيت  
 الحادثة عند النسيان وليس البحث في التاريخ بهذا المعنى البديعي والمدلول التبني من  
 موضوع هذا الدرس بالنفس وانما تعرضنا له هنا بعض الشرح لداعى كونه من اطلاقات لفظ  
 التاريخ الاصطلاحية وعلى توقع انتار بما أوردناه من شيا فيما بعد مناسبة بعض الوقائع الكبرى  
 في تاريخ لقرون الاخير على سبيل تضييد الاذهان والمقصود لنا بالاداء البحث عن التاريخ  
 بمعنى مطلق اقتصاص الحوادث البشرية مع الايضاح والبيان على قدر الامكان

والتاريخ بهذا الاطلاق الاصطلاحى عرفه المحققون من علماء أور وبأبانه اذا جمل على أهم  
 اطلاقاته هو اقتصاص مطلق واقعة تستحق الذكر من أحوال الموجودات الكونية ايا كانت قالوا  
 ومن ثم انقسم الى قسمين عظيمين انتاريخ الطبيعى والتاريخ المدنى

فالما انتاريخ الطبيعى فهو ما يتعلق ببيان أحوال ساثر الكائنات المنحصرة فيما يعبر عنه  
 بالمواليد الثلاثة وهى المعدن والنبات والحيوان بما فيه نوع الانسان من حيث كيفية  
 حياتها وتزكيب بنيتها وترتيب طبقاتها وبيان أحوالها الطبيعية وأطوارها التغيرية  
 أى التى طبعها الله سبحانه وتعالى عليها وهى عبارة عن مجموع العلوم التى الغرض منها تعريف  
 أحوال الاجسام العضوية أى ذات الاعضاء بمعنى القائم بها الحياة وهى الحيوان  
 والنبات اللذان يوجدن على الارض والاجسام الغير العضوية أى الخالية عن  
 الحياة بمعنى الجهادان وهى المعادن وساثر المواد التى منها اقوام الكون الارضية  
 وينقسم التاريخ الطبيعى على وجه العرم الى ثلاثة أقسام



الاول علم حياة الحيوان وهو ما يتعلق ببيان أحوال الحيوانات الطبيعية ويدخل فيه نوع الانسان من حيث أحواله الجبلية وقد يطلق عليه اسم التاريخ الطبيعى بالخصوص ويسمى في اللغة الفرنسية بعلم الزوولوجيا (برأى مجمعة فواوين في أوله)

الثاني علم النبات وهو ما يتعلق بخصوص أحوال النباتات ويقال له علم البوتانيق  
الثالث علم المعادن وهو ما يتعلق بتركيب أنواع المعادن والمواد الارضية وبيان أحوالها وطبائعها كل منها على حدة وبيان فائده ومزيتها ويسمى بعلم المينرالوجيا

وبما يرتبط بهذا القسم الاول من التاريخ ما يسمى في اللغة الفرنسية بالجيولوجية بالجمع (الاجميه) أى علم أحوال الارض من حيث ما عثرها من التقلبات والاطوار وبيان ماهى مبنية منه من الطبقات والادوار ويبحث فيه أيضا عن توزيع أنواع المعادن والاجسام التى تتركب منها الكرة الارضية وكيفية دخلها فى تركيب طبقاتها الهيولانية

وزعم بعضهم ان التاريخ الطبيعى ليس من علم التاريخ ففى شئ وانما هو من علم الطبيعيات وكأنه تخفل عن كون التاريخ هو مطلق اقتصاص الحوادث التى تستحق الذكر ولعمري ان تاريخ النبات والمعدن وله حيوان لاولى بالذكر والاعتبار من تاريخ الانسان حيث كان التاريخ الطبيعى عبارة عن ذكر أحوال ثابتة وقوانين منتظمة تدل على بداعة الخلقه الالهيه وبراعة الحكمة الربانية بخلاف تاريخ الانسان فانه انما هو عبارة عن حوادث شتى وقايع غير ملتحمة تدل فى الغالب على سلطة الاقوياء على الضعاف وغلبة الباطل على الحق وانتصار الانحاف على الانصاف

وهذا القسم الاول بجميع فروع تسمياته المذكورة ليس من موضوع درسننا هذا وفيه تأكيد على خصوصية وله رجال مخصوصون من ابناء وطننا هم به عالمون وبدرسه قائمون

**واما التاريخ المبدنى** وهو التاريخ الحقيقى الذى ينصرف اليه اللفظ عند الاطلاق وفى الحقيقة هو علم التاريخ المصداق فهو علم يبحث فيه عن الانسان من حيث التمدن والعمران أى من حيث هيئة اجتماعه وتأنسه وتعاونته على تحصيل مادة معاشه ومعاده ببناء جنسه وهذا هو المعبر عنه بتاريخ الجمعية البشرية والاضاع الحضريه التى تبلغ الانسان لدرجة الكمال الامكانيه وتسمى بالتمدن والعمران أو تاريخ الامم والملل والاديان والنحل والممالك والدول وما اشبه ذلك

وهذا التعريف بالنسبة اليها هنا أياها الاخوان يحتاج لبعض تهذيبان وتأسيس يبنى عليه فيما بعد فهمها يرد على ما فى سياق هذا المجموع من البيان وذلك كما أوضحه القاضي ابن خلدون رحمه الله فى مقدمة تاريخه حيث قال ما ملخصه

قالت الحكماء من الاصول الطبيعية والاحكام العقلية المرعية ان الانسان مدنى بالطبع  
وبين ذلك ان الاجتماع أى حالة الناس والعمران المعبر عنها فى اصطلاح الحكماء بالمدينة أو الحالة

## الدرس التام (٩) في التاريخ العام

المدنية المقابلة لحالة الغزلة والتوحش أو الحالة البدوية هو أمر ضروري لنوع الانسان وطبعه لا بدله منه على أى حال كان وذلك ان الله سبحانه وتعالى يبدع حكمته وبلغ تدييره وقوته خلق نوع الانسان وركبه في صورة بحيث علق مآذ حياته وبقائه بالضرورة بمعنى ان الانسان ليس من صفاته الذاتية صفة القيام بالنفس التي هي من خصوص الالوهية فهو مضطور لامرين أصليين يتفرع عنهما جميع أنواع الكد والاعمال البشرية ويرجع اليهما سائر فروع الجهد والاشغال الحضريه المتحصرة في مآذ الزراعة والصناعة والتجارة (قال القاضي ابن خلدون) رحمه الله ما معناه قال بعضهم والاماره وعلى ذلك فالتقسيم رباعى وبعضهم يدرجهما في ضمن الصناعة فأما الزراعة فهي عبارة عن سائر الاعمال التي القصد منها استخراج محصول من الارض اما مباشرة كالحبوب والخضراوات وما أشبه ذلك وأما بواسطة كالحرير والعسل والصوف ونحو ذلك والصناعة عبارة عن جميع الاعمال اليدوية التي تحتاج للنسك والنظر ويعبر عنها بالصنائع والفنون كالكتابة والبناء والتجارة والحيدادة والتشاور وما أشبه ذلك وأما التجارة فهي كل ما كان من الاعمال القصد منه ترويج المحصولات الزراعية والصناعية ونقلها الى حيث يسهل على الراغب فيها تناولها والامارة عبارة عن تقلد وظيفه من الوظائف العامة كالمالك والسلطنة والقضاة والوزارة وما أشبه ذلك

والاول من الامرين اللذين يضطر اليهما الانسان هو عوز مآذ الغذاء البدنيه حيث خلقه الله مضطرا لما في معيشته وهذا لا التماسا بقطرته غير انه لا يتحصل على ذلك الا بواسطة الاستعانة بآبناء جنسه وجاعته قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء : ان الرغيف لا يوضع على المائدة الا بعد ان يمر يد ثلاثمائة وستين صناعا هـ

والثاني احتياجه لمآذ الدفاع عن نفسه من الهائل والتوقى من الغائل حيث خلقه الله ضعيفا بالنسبة لبعض الحيوانات التي خلقها الله سبحانه وتعالى أشد منه قوة وجعل لها أسلحة طبيعية لاجل حفظها وبقائها والذب بها عن نفسها من غائلة أعدائها ولم يجعل للانسان في نظير ذلك غير ما منح سبحانه من قوة النطق والعقل أى الفكر والبيان ولم يجعل له سلاحا طبيعيا يبطش به كسائر أنواع الحيوان غير اليد واللسان وهما فيه عضوان ضعيفان ولا يتيسر له هذان الامران الضروريان المذكوران الا بالكون بين اقترانه والعون باخوانه ومن ثم احتاج للزوجة والولد والوالد وما أشبه ذلك من لوازم التناسل والتوالد وهذه الحالة هي ما تنتمي بالعائلة او القبيلة أو العشيرة المأخوذة من المعاشرة وهي عبارة عن ضرورة الارتباط بروابط القرابة والمصاهرة ومن ثم احتياج الكيفية بين اخوانه في الوطن والدين والاستعانة بهم فيما يكون به قوام معاشه ومعاده من المآذ الضرورية وسائر الحاجات الدنيوية والاخرية وهذا هو معنى قولهم اغما المرء باخوانه والمطلبان بأعوانه وذلك هو ما يعبر عنه بحالة الجمعية البشرية أو الحضريه

أو الحضارة أو العمران والعنارة أو هيئة الاجتماع الانساني أو حالة التأنس المدني أو العمراني وفما أشبه ذلك من أمثال هذه العبارات التي هي قريبا مترادفات وكأها عبارة عن الارتباط بروابط الاخوة الوطنية والوحدة الدينية وتركب من العشار والقبائل المتخذة الاوطان والاديان في أكثر الاحيان وقد يتخذ الوطن ويختلف الدين فيقال لها الجمعية الوطنية أو المدنية وبالعكس فيطلق عليها اسم الجمعية أو الطائفة أو الجماعة الدينية كما نقول جماعة المسلمين وطوائف النصرانية وتسمى بحسب اختلاف الاعتبارات بالأملة أو الامه أو الكافة أو العامة وما أشبه ذلك من العبارات

ولابد للناس في هذه الصورة بالضرورة من دين ينبئ عليه أساس الجمعية المدنية ويقال له دين الدولة أو الديانة الرسمية وهو عبارة عن معاملة العباد مع حضرة الالهية وما يلزم ان يترتب على ذلك بالإدلة العقلية والنقلية في الدار الآخرة من الثواب والعقاب على الأعمال المستقيمة والعقاب على الأعمال السيئة السقيمة. ولابد للجمعية البشرية أيضا في هذه الدار الدنيوية من وازع أي دافع بمعنى حاكم يدفع بعضهم عن بعض بمقتضى أصول وقوانين مربوطه وشرائع وأحكام مقيدة مضبوطة بالنسبة لمن لم يزدج في وقع الثواب والعقاب في الآخرة لما تركب في طباع الانسان الحيواني من الخصال العدوانية وذلك بما يكون للوازع عليهم من الغلبة والصولة القهرية وهذا هو معنى الملك والسلطنة أو الدولة وولاية الامر العمومية أو الخصوصية ولذلك قد يعبر عن هذه الحالة أيضا بالحالة الملكية بمعنى المدنية ومن ثم تميز في حالة الجمعية البشرية الراعي والرعية والاستقلال كل عضو من أعضائها أي افرادها بنفسه وكانوا فرضي بينهم معنى انهم لا رئيس لهم ونرجوا عن حالة الجمعية المدنية وهو في حالة الاختلال التي هي أسوأ حالا من الحالة التوحشية البدوية

وعما لا بأس بالاماع لكمبه هنا أيضا على سبيل الاستطراد وان كان في الحقيقة فليس من موضوع غرضنا الاصلى المراد ان تعاور كذلك أن ولاية الامر العمومية ويقال لها أيضا الامامة العامة أو الكبرى أو الخلافة تنقسم الى قسمين الولاية الروحية أو الرئاسة الدينية والولاية المدنية أو الجثمانية أو السياسية ويعبر عنها بالزمنية

وهذه تنقسم كذلك الى ثلاثة فروع أصليه الولاية التشريعية أي قوة تشريع الشرائع ويلحق بها الولاية القانونية وهي قوة تعيين القوانين السياسية اللازمة لتأويل الاحكام التشريعية الاصليه وتوقيعها على مقتضى الاحوال الوقتية والولاية القضائية أي قوة تطبيق الاحكام وتوقيعها على افراد الجمعية البشرية والقوة التنفيذية أو التهيضية وهي المنوطة بإجراء مقتضى الاحكام الشرعية والقوانين السياسية وأصول الضبطية المبرع عنها إلى لسان الملف بالحسبه وهناك ما يعبر عنه بالقوة العسكرية وهي عبارة عن الجنود المجسدة والجيوش المعهدة

التي تستعين بها القوة التنفيذية والقضائية عند الاقتضاء على تنفيذ الاحكام الشرعية وتجهيز القوانين السياسية اعني تحصيل الامنية لاجزاء الجمعية على نفوسهم وامراضهم واموالهم وانتظام اموالهم في داخل بلادهم والذب عن المحوزة الوطنية والمرتبة الاهلية بالجهات الخارجية لحفظ ناموس الجمعية البشرية بالقوة القهرية

وتتفرع القوة التنفيذية المذكورة كذلك الى عدة فروع أصلية قليلة أو كثيرة يتداخل بعضها في بعض وقد تجتمع عدة منها على رأس وجل واحد من أهل الكفاءة والنهض بحسب جسامه الجمعية واتساعها أو خفة كثافتها واجتماعها وعلى حسب اختلاف أحوال الممالك والبلدان من امتداد الشوكمة واتساع نطاق الملك والسلطان تسمى تلك الاقسام بالولايات والعمالات أو الولايات والمحافظات والحكداريات أو المديريات وأقسام المديريات والخطاط والقرى أو النواحي وتسمى هذه الاخيرة في اللغات الاوروبية بالقروونيات أو المونسيفاليته بمعنى المشيخة البلدية وهذه الفروع وهي ما يعبر عنه بالتقسيم السياسي أو الخطة الارضية السياسية

وتتفرع الولاية العمومية أيضا الى عدة فروع أصلية تسمى بالوزارات أو النظارات العمومية وهذه هي التقاسيم الادارية أو الوزارية أو النظارية وتسمى بالدواوين العمومية وهي أولا ديوان المصالح الداخلية المنوط بالنظر في تحسين الاحوال الاهلية ومواد الضبط

ثانيا ديوان الامور الخارجية المنوط بالنظر في المواد السفارية وقضايا الطوائف الاجنبية ثالثا ديوان الحرب المعبر عنها بديوان عموم الجهادية أو نظارة الجهادية وهي المنوطة بإدارة أمور الجنود وتحصيل ما يلزم لهم من الآلات والادوات المعبر عنها بالمهمات العسكرية رابعا ديوان البحر والبحرية وهو المنوط بإدارة الاساطيل وهي السفن الحربية خامسا ديوان بيت المال المعبر عنه عندنا الآن بنظارة المالية وهي المنوطة بالنظر في مواد جباية أنواع الخراج والجارك والعوائد الداخلية وضيعة مواد المصارف والواردات الاهلية وتسوية مادة البودجه المعبر عنها عندنا هنا بالميزانية المالية

سادسا ديوان المعارف الاهلية والاشغال العمومية والاعاق الخيرية وهي المنوطة بإدارة مواد المدارس والمكاتب ونشر سائر المواد التعليمية والنظر في الاوقاف والعسقات التبرعية وصرفها في مصارفها الشرعية وفي ملاحظة الاعمال النافعة والاشغال الجامعة لمصلحة عموم الناس كصحة تزئين المدن والبنايا وتحسين المساكن والحواسر (المعبر عنها بالاورناتو) والنظر في مصلحة الترع والفلجان والقناطر والجسور وما أشبه ذلك من مهمات الامور

سابعا ديوان المواد القضائية المعبر عنها في بعض الجهات بالعديله ويعبر عنها عندنا بنظارة الاحكام المصرية أو الخقمية وهي عبارة عن ادارة مواد القضاء والمحاكم الشرعية والمجالس المدنية والنظر في مواد الجبايات وسائر القضايا والمدعاوي التي تعالجها

ثامنا ديوان المواد الزراعية والتجارية والصناعية المنوط بالنظر في مواد تربية المزارع والمناجر الداخلية والخارجية وتقديم الامور الصناعية الاهلية وقد تندخل هذه النظارات الثلاث في دائرة نظارة الداخلية والخارجية وقد يستقل كل منها بالخصوص بديوان مخصوص

تاسعا ديوان الدائرة الملكية أو السلطانية المعبر عنها عندنا بنظارة الدائرة الخديوية السفينة وهي تختص بالنظر في كل ما يتعلق بإدارة أشغال ولى الامر الخصوصيه وعضائه الشخصيه

وكما يعبر عنها عندنا بمجديرى العموم والنظار والمراد بهما يعبر عنه في اصطلاح الممالك الاجنبية بطاقي الوزراء أو جماعة الوزراء أو أهل الدولة وقوم أرباب المناصب الميريه واصحاب المراتب الملكية والعسكريه أو حاشية الملك أو السلطان على حسب اختلاف أحوال الممالك والبلدان وكما ترجع لوكالة أو النيابة عن ولى الامر في بعض الغروع المتفرعة عن ٤ وم ولايته وذلك عبارة

عن استعانتها في تمام تأديف وظيفته بأفراع الوزراء والمستخدمين والاعوان والامراء ومما يقتضى لكم ايضا أيها الاخوان ان تعلموه وتأملوا فيه وتفهموه ان ولاية الامر المعبر عنها بالدولة والحكومة تنقسم من حيث الهيئة والصورة الى ثلاثة صور أصلية ويعبر عن بكيفية ترتيب ادارة البلاد الاساسية والسياسية وهي

الاولى الحكومة المملوكية وهي عبارة عن ان تكون البلدة تحت حكومة رئيس واحد يلقب في العادة بقلب الملك أو السلطان ويقال له في الممالك الاوروبية الامبراطور بمعنى السلطان ونسبى البلاد التي يحكمها حينئذ بالملك أو الملكة أو السلطنة أو الامبراطورية وهذه تنقسم ايضا الى قسمين (أحدهما) الحكومة المملوكية المطلقة وهي ما كانت فيها قوة النفوذ العلياى عادة التصرف في أمور المملكة بيد الملك لا يشاركه فيها أحد ولا تقييد بقيد غير القوانين الاساسية والاصول السياسية الأصلية المبني عليها ترتيب الدولة (وثانيهما) الحكومة المملوكية المقيدة أو القانونية ويقال لها ايضا المعدلة أو النيابية وهي التي تكون فيها قوة النفوذ العلياى موزعة بين رئيس المملكة ومجلس شورى النواب الاهلية وهو عبارة عن مجموع أناس ينتخبهم أهل كل خطة أرضية أى سكان كل بقعة من بقاع المملكة من ذوى الرأى أو التدبير والديانة والخبرة بحقائق الامور ليبدوا رأيهم بعد المذاكرة بالنيابة عن سائر الناس فيما يطرأ من المسائل المهمة التي تتعلق بترتيب احوال البلاد وما ينزل من النوازل الوقتية على العباد وذلك بانتخاب الآحاد بطريق المباشرة ويسمى الانتخاب حينئذ الانتخاب بدرجة أولى أو بواسطة من ينتخبونه لذلك ويسمى الانتخاب بدرجة ثانية ويسمى مجالس الانتخاب بالدوائر الانتخابية ولذلك تسمى الحكومة حينئذ بالحكومة النيابية ولا يصدق عليها هذا الاسم الا اذا كانت مبنية على ترتيب

أساسى مربوط وقانون سياسى مضبوط

وقد تكون الحكومة المملوكية المذكورة بكلا قسميها الماورأيسة في عائلة ملوكة معنة أو انتخابية

الثانية الحكومة الاعيانية او حكومة الاعيان والاشراف ويطلق عليها في اللغة الفرنسية اسم الاميستوكراسيه ويعبر عنها عندنا بولاية أهل الحل والعقد وقد كانت في الاصل عبارة عن كون ولاية أمر الجماعة بيد قاهم ذمة دينيه وأرقاهم محبة وطنيه ولكنها آلت لان صارت هي عبارة عن ان تكون ادارة مصلحة البلاد بيد جماعة هم أعيان الطوائف الاهليه وأكثرهم شوكة ومالیه وتسمى أيضا في اللغة الفرنسية باسم أوليجارشيه أى كون ولاية الامر بيد شريحة قليلة من الطوائف الاهليه .

الثالثة الحكومة الادلية ويطلق عليها في اللغة الفرنسية اسم الديموقراسيه وهي المعبر عنها أيضا بلفظ الحكومة الجمهوريه وهي عبارة عن كون ادارة مصالح الملة تكون بيد هأعنى انها تخضع لنفسها بنفسهم من غير سلطة عليها من ملك ولا سلطان ولا جماعة أعيان فهي بعكس الحكومة الملوكية والاعيانيه وتستلزم ان يوازي جميع افراد الجمعية البلدية في جميع الحقوق المدنية والسياسيه وانعدام الامتيازات بالكلية . وحيث كان لا يمكن لجميع أفراد الطوائف الاهليه ان يباشروا ولاية أمرهم بأنفسهم لزم بالضرورة نصب رئيس للجمهوريه اما بعت نواب عن كل خطة أرضيه بالطريقة الانتخابية السالفة الذكر ليركب منهم مجلس شورى نيابيه أو يأخذ الراى العام من جميع من يعتبر برأيه من أحاد أهالى البلاد ولذلك سميت بالجمهوريه والجمهور من الناس بالضم جلهم أى أكثرهم فهي بمعنى الحكومة الاكثرية

وسائر هذه التنظيمات والترتيبات الاداريه مع ما تدور عليه من التأسيسات الحضريه والانشآت العمراريه وما يتبع ذلك من أخلاق كل قوم وعوائدهم ومحاضرتهم ومشاهدتهم وقوانينهم وأحكامهم وشرائعهم وعلومهم وفنونهم ومعارفهم ومدارسهم ومزارعهم ومتاجرهم وصنائعهم - كل ذلك هو ما يعبر عن مجموعه بنظام الملك أو السلطان أو ترتيب المملكة أو السلطنه أو الحالة المدنية أو البلدة المتخذة أو هيئة الاجتماع الانسانيه وكيفية التأنس العمرانيه وغير ذلك من العبارات التي ذكرنا بعضها فيما سلف أنفاً ومجموع ذلك كله هو ما يسمى بالتخمدن والعمران وموضوع علم التاريخ المدني هو الانسان من هذه الحيثيه وبعبارة أخرى مختصرة تعريفه

التاريخ المدني هو علم باصول يبحث فيه عن الانسان من حيث التخمدن والعمران واذا قرر هذا التمهيد في الاذهان على هذا الوجه من الايضاح والبيان ساغ لنا ان نقول الآن قال علماء الاوربا وبين وينقسم التاريخ المدني الى عام وخاص

أما التاريخ المدني العام فهو عبارة عما يشمل تاريخ النوع الانساني وحاله العمراني كله من عهد الخليقة الى عصرنا هذا وهم الغرض المقصود لنا الاشتغال به في درسنا هذا وذلك عبارة عن مدة نحو ستة آلاف سنة التي هي في الدنيا من عهد آدم الى هذا العهد حسبما حققه الحكماء المحققون ووقف عليه العلماء المدققون من الاوربا وبين والاسلاميين وكما

سنوضحه بعد وقد جرت عادة المؤرخين من الاغرنج بأن يقسموا التاريخ المدنى العام أعى مدة الستة آلاف سنة المذكورة الى أربع مدد أو عهود أصلية

الاولى مدة العالم القديم أو الدنيا القديمة ويسمونه **بالتاريخ القديم** وهوتلك الاعصار الخالية والقرون الماضية من ابتداء خلق الدنيا لغاية سنة ٤٧٦ قبل المسيح عليه السلام وهى سنة زوال الدولة الرومانية باغارة أقوام شمال أوروبه عليها أعى زوال دولة ملوك الروم الاولى التى كانت قائمة بمدينة رومية الكبرى (بلادىطاليه) وذلك عبارة عن مدة نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثين سنة من عمر الدنيا

والتاريخ المدنى العام القديم عبارة عايم تاريخ الامم الشهيرة والممالك الكبيرة التى ظهرت فى تلك الاعصار العتيقة بجميع أقطار الارض المعمورة وهم

أولا **القبط** أعى دولة قدماء المصريين أو الفرعنة الاقدمين

ثانيا **اليهود** أو العبرانيين ويقال لهم بنو اسرائيل أو الاسرائيليين

ثالثا **الفنيقيون** أو الصوريون وهم سكان سواحل الشام الساحلون

رابعا **الاسوريون** أو السريانيون والبابليون وهم قدماء سكان العراق وكردستان وجزيرة ابن عمر

خامسا **الميديون** وهم قدماء سكان أذربيجان والفرس المعروفين عند العرب بدولة العجم

سادسا **الليديون** وهم قدماء سكان الخطه الغربية من بلاد أرمينية أو ساروخان

سابعا **السيثيون** أو أقوام ياجوج وماجوج وهم قدماء أهل بلاد الروسيه والتتر والترك

ثامنا **اليونان** أو الهيلينيون

تاسعا **الروم أو الرومانيون** وهم دولة ملوك الروم التى كان مقرها بمدينة رومية الكبرى ببلادىطاليه

عاثرا **القرطاجيون** وهم أهل مدينة قرطاجنة أو قرطاجنة القديمة أى قدماء سكان ايلة تونس الغرب

فهؤلاء هم الامم المشهورون والممل المعترفون الذين اتفق جمهور المؤرخين الاوروايين على ان يعبر عنهم بالتاريخ القديم حيث يق لهم بعض آثار دلت عليهم أو ذكر غنهم فى الكتب المتزلة أو كتب المؤرخين السالفين من اليونان والروم بعض أخبار سيرة أو كثيره أوقفهم على بعض أحوالهم وأما من عداهم من سكان الارض المعمورة فى الاعصار السالفة المذكورة كاهل الهند والصين واسلاف سكان جزائر الاوقيانوس (البحر المحيط الاعظم) المسماة باسترالية واسلاف سكان بلاد اسبانية المعروفة بالاندلس وكذلك اسلاف سكان جزيرة العرب فى أيام الجاهلية الاولى وبلاد

## الدرس التام (١٥) في التاريخ العام

وبلاد امريقة وغيرهم فجميع هؤلاء ليس لهم تاريخ مستقر يذكر ولا خبر ثابت يؤثر لعدم الوقوف لهم على شئ من الآثار والأخبار وان كان الظاهر انه قد كان لهم دول كبيرة وملل ممتدة شهيرة في تلك الاعصار

المدة الثانية الاعصار المتوسط أو القرون الوسطى ويسمونه بتاريخ القرون الوسطى أو

**التاريخ المتوسط** وهي المدة المنقضية من بعد سنة ٤٦٧ قبل المسيح لغاية سنة ١٤٥٣

من بعد ميلاده وهي سنة افتتاح الدولة العثمانية لمدينة القسطنطينية أي زوال دولة الروم الثانية المعروفة بالسلطنة الرومانية الشرقية والسلطنة السفلى التي كان مقرها بالقسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني من السلاطين العثمانيين عبارة عن ألف وتسعمائة وثلاثين سنة

من عمر الدنيا وهي المدة التي بانثائهم ناشدين **الاسلام** وظهرت أمة العرب واشتهرت على جميع أمم الانام

المدة الثالثة الاعصار الحديثة أو القرون المتأخرة ويسمونه **التاريخ الحديث**

أو المتأخر أو تاريخ القرون الاخيرة وهي المدة الماضية من سنة ١٤٥٣ لغاية سنة ١٧٨٩

من تاريخ المسيح وتاريخ العالم الجديد أو الدنيا الجديدة أي تاريخ الامم المتأخرين والملل المتخاورين ببلاد آسية وافريقية واوربية وامريقة والاقوايوسية من الترك والفرنسيس والانجليز والامان والاسكانديناوية والامريكانية وغيرهم من سكان المعمورة في المدة المذكورة وهي عبارة عن مدة الثلاثة قرون الاخيرة لغاية أو آخر القرن الثامن عشر من الميلاد المسيحي

المدة الرابعة مدة العصر الحاضر ويسمى بالتاريخ العصري أو المعاصر وهو تاريخ الامم

المذكورة في هذه المدة الحاضرة الاخيرة أي مدة القرن التاسع عشر من الميلاد المسيحي

هذا هو تقسيم التاريخ المدني العام على الوجه الجاري عليه الانقسام عند جمهور المؤرخين

المتأخرين من العلماء الاورباويين وبعضهم يدخل هذه المدة الرابعة في ضمن المدة الثالثة أي

مدة الاعصار الحادثة ويجعل الاقسام ثلاثة وهذا القسم أعني التاريخ العام هو ما كتب فيه مثل

كتاب الكامل لابن الاثير الجزري وتاريخ أبي الفدا وتاريخ الخلدن والمسدودي وما أشبهها

وأما التاريخ المدني الخاص فينقسم أيضا في اصطلاح المؤرخين الى قسمين

الاول تاريخ المدني الخصوصي وهو عبارة عما يختص بفرض واحد معين كتاريخ مدينة

أو اقليم أو ملكة أو سلطنة أو دولة أو عائلة ملوكية أو ذات مخصوصة و يطلق عليه في هذه الصورة

الاخيرة في اللغة الفرنسية اسم البيرجافيه أي السيرة أو القصة أو الحياة الخصوصية كسيرة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ دمشق وحلب من المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

للشيخ السبوطي والروستكين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحيية للشيخ المقدسي ووفيات



الاهليان وأنشاء أبناء الزمان للقاضي ابن خلدكان وخلاصة الاثر في أعيان القرن الثاني عشر  
الحجبي وما أشبه ذلك

الثاني التاريخ المدنى الجزئى وهو ما يتعلق بخصوص مدته شهيرة أو واحدة كبيرة كتاريخ حروب  
الصليب وتاريخ حرب الثلاثين سنة وغير ذلك

ويطلق على التاريخ الخاص اسم التاريخ القيسى أو السفارى أو السياسى أو الشرعى أو  
القضائى أو التجارى أو الزراعى أو الصناعى أو الادبى أو انارخى العلوم والفنون أو غير ذلك من  
الموضوعات الخصوصية على حسب ما يقيد به المؤرخ تأليفه من المواد الخاصة به والاغراض  
الشخصية فان كتب التاريخ على حسب ترتيب السنين بقلم فحل ووجه يحمل قيل له تاريخ  
الحوادث السنوية وان كان بعض ما كتب على هذا الوجه قد يكتب بطريقة أدبية واذا كان  
المؤرخ معاصر الماسطره من الحوادث العصرية ومشاهد الماحرره من الوقائع الدهرية وكان  
له فيما بعض مدخلية حيث شاهد بعينه مشاهدنا وعهد معاها سعى ما يكتبه بالتذكرة  
التاريخية وان تعلق بحداته الخصوصية سعى بالحياة الشخصية

وينقسم التاريخ على وجه العموم من حيث طريقة تحريره وكيفية تخطيطه أى بالنظر للطريقة  
المسلوكة فى اقتصاص الوقائع الزمنية الى ما يسمى فى اللغة الفرائسية باسم الكرونولوجية أى علم  
الازمان وهو ما يتبع ترتيب الاعصار على وجه الانتظام والى ما يسمى باسم الانتوجرافيه وهو ما يتبع  
تاريخ كل أمة من الامم على حداثها فان تتبع جميع الحوادث الواقعة من الامم الشتى فى عصر  
واحد سعى باسم السنكر ونيسم ويسى التاريخ بالنظرى أو الفلسفى اذا كان المؤرخ قد اقتص  
الوقائع مع توضيح اسبابها ومسبباتها وغير ذلك

وينقسم التاريخ القديم من حيث أصل استمداده الى التاريخ المقدس أى المطهر أو الالهى وهو  
تاريخ اليهود والكوند أصل استمداده من التوراة وهو المعبر عنه عندنا بقصص الانبياء والتاريخ  
الدينوى أو البشرى وهو تاريخ من عداهم من الامم المذكورين آنفاً لكونه من تأليف البشر  
ووضعهم

ومن فروع علم التاريخ العام علم الانساب وهو معرفة أصل كل أمة أو قبيلة أو رجل من مشاهير  
الرجال وكبار الابطال المذكورين فى التواريخ البشرية أو المقدسة

وبما تعدد علم التاريخ الاتحاد الشديد ويرتبط به الارتباط الاكيد ما يعرف بعلم  
الجغرافيه أو الجيوبجرافية أى علم وصف الارض وتقويم أحوال البلدان على ما هى عليه  
فى كل عصر وأوان وما يقال ان علم الكرونولوجية والجغرافيه هما التاريخ عينا وبقال  
أيضاً ان التاريخ والجغرافيه اخوان يتماونان وفرسا هان يتسابقان ويتداخلان كل  
منهما فى الثانى اذ لا تتم معرفة حوادث الازمنة من غير وقوف على ما وقعت فيه من المواضع  
والامكنة

ومن فروع علم التاريخ أيضاً ما يسمى في اللغة الفرانساوية بعلم الاستاتستيك أى علم التعداد بمعنى احصاء الاشياء واستقصاء جميع المواد في كل بلدة من البلاد .  
وليس علم الجغرافية من موضوع درسننا هذا ولذلك نيط لعهدسة مدرس فاضل من اخواننا المدرسين الذين هم ائعلمكم متعمنون ليطالعكم منه مع ما سئلقه اليكم من فوائد علم التاريخ العام على ما ينور منكم ان شاء الله تعالى الافهام ويكون لكم في معرفة حقيقة السكرة الارضية التي نحن أهلها ودار الدنيا التي نخرج منها كالاعلام انيسر من العار ان يجهل الانسان زوايا داره ولا يعرف كل ساكن بجواره والغرض المقصود انسابا لخصوص كما علمت وبما أوفضناه لكم الى هنا فهمتم انما هو ايراد فوائد تامة وشواهد مختصرة مفيدة تنههال الخاصة والعامة من أخبار الامم الذين ساء كونوا في هذه الدار واعتنوا فيها باسباب العمار في جميع الاقطار والامصار على تعاقب الايام والاعصار بطريق التاريخ الاتنوغرافي والوجه التعليمي التعريفي أعني استئصال أحوال كل أمة أمة بمفردها واستقصاء أخبار كل ملّة بعد ملّة على حدتها من الامم المذكورة آنفا في كل مدّة بعد مدّة من المدد المسطرة بالفارخالفنا على وجه الاختصار هذا ما تجرد اليه من القصد لنبتذل فيه ان شاء الله تعالى الجهد والله هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب فان توهم جاهل أو قال قائل هؤلاء أم قد دخلت ومضت وملل أندست وانقرضت أو أقوام في أقطار نأت عنا وبعدت فما لنا ولا استئصال أحوالهم وأعمالهم وما الفائدة العائدة عليا من استقصاء أقوالهم وأفعالهم قلنا الجواب في هذا البحث الاتي بعد

## المبحث الثاني

في بيان ثمرة التاريخ واصله وحكمه وماذا ينبغي من مطالعة علمه

قال القاضي ابن خلدون رحمه الله تعالى في أول مقدمة تاريخه ما نصه : اعلم ان فن التاريخ من عزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم والانبيا في سيرهم والمملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه في أحوال الدين والدنيا ، اه وفي هذه العبارة كفاية للدلالة على فاسدة فن التاريخ وبيان كثرة فوائده وثمرته وشرف غايته وان المقصود به هو علم الاخلاق وهو اكساب الفضائل واجتناب الرذائل بواسطة الاقتداء بما يراه الناظر فيه من الافعال المحمودة والانتفاء عن الاعمال المذمومة في جميع أحواله الدينية والدنيوية .

وما أحسن ما ذكره الشيخ شهاب الدين اسماعيل بن ابراهيم المقدسي مؤلف كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية رحمه الله تعالى في خطبة ذلك الكتاب حيث قال واصاب أما بعد فانه بعد ان صرفت جن عري ومظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية ولتقتاص



## الدرس التام (١٩) في التاريخ العام

المقدس رحمه الله • قال نعيم بن حاد كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له ألا تستوحش فقال كيف استوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني النظر في الحديث ، وأنشد لبعض الفضلاء

كتاب أطلعه مؤنس \* أحب إلى من الآنسه

وادرسه فير بنى القر \* ون حضورا وأعظمهم دارسه

قلت وقر يب من هذا قول بعضهم

لنا جلساء لا يملّ حديثهم \* الباء مأوفون غيا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى \* وعقلا وتأيدوا رأيا مسددا

فان قلت أموات فلست بكاذب \* وان قلت أحياء فلست مفقدا

وقال ابن الأثير يضاف إلى الكامل في هذا المقام رحمه الله ولا بأس هنا بإيراد ما أبداه ونصه ، واقد رأيت جماعة ممن يدعى للمعرفة والدراية ويظن بنفسه التجرد في العلم والرواية يحقر التواريخ ويرزحها ويعرض عنها ويأبغها ظنا منه ان غاية فائدتها انما هو ان بعض والاخبار ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار وهذه حال من اقتصر على القسردون اللب نظره واصبح محسوبا جوهره ومن رزقه الله طبعاسليما وعده صراطا مستقيما علم ان فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والاخرية جمة غزيرة وهاتحين نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها وتكمل إلى القرينة الناظر فيه معرفة باقيها فأما فوائدها الدنيوية فنها ان الانسان لا يخفى انه يحب البقاء ويؤثر ان يكون في زمرة الاحياء فيما لبت شعري أى فرق بين ما رآه أمس أو سمعه وبين ما قرأه في ضمن الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين فاذا طالعها فإمكانه عاصدهم واذا علمها فإمكانه حاضرهم ومن ان الملوكة ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ورأوا ما مدونة في الكتب يتناقضها الناس فيرونها خلف عن سلف ونظار واما اعقبت من سوء الذكرو قبح الاحداث وخراب البلاد وهلاك العباد وزهاب الاموال وفساد الاحوال استعجبوها وأعرضوا عنها وأطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت وأموالها مدت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافية هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من الممالك واستصانوا بها مناس المدن وعظيم الممالك ولولم يكن فيها غير هذا الكافي به فغرا ومتمما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تنصير اليه عواقب افانه لا يحدث أهمي الا وقد تقدم هو وأظن انه فيزداد بذلك عقلا ويصح لان يقتدى به أعلا ولقد أحسن القائل حيث يقول شعرا

بأيت العقل اعقلين \* فمروع ومطبوع

ولا ينقع مطبوخ \* عاذالميل مسموع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

يعني بالمطبوخ العقل الغريرى الذى خلقه الله تعالى للانسان والمسموع ما يزداد به العقل الغريرى من التجربة وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له والافهوزيادة فى عقله الاول ومنها ما يتجمل به الانسان فى المجالس والمحافل من ذكر شئ من معارفها ونقل طريفه من طرائفها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متأمله ما يورده ويصدره مستحسنة ما يذكره واما الفوائد الاخروية فمنها ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها ورأى قلب الدنيا باهلها وبنيها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيتها وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم واعدمت اصاغرهم واكبرهم فلم تبق على جليل ولا صغير ولم يسلم من نكدها غنى ولا فقر زهدها وافتقارها واعرض عنها واقبل على التزود للاخرة منها ورغب فى دار تزهدت عن هذه الخصائص وسلم أهلها من هذه النقائص وهل فائلا يقول ما نرى ناظراً فيما زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العلية خياليت شعرى كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز وهو سيد المواعظ وافصح الكلام يطلب به اليسير من هذه الحطام فان القلوب مولعة بما يوجب العاجل ومنها التخلق بالصبر والتأسي وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا رأى ان مصاب الدنيا لم يسلم منه ذكركم ولا ملك معظم بل ولا أحد من البشر علم انه يصيبه ما أصابهم ورنوبه مانابهم شعر

وهل أنا من عزيزة ان غوت \* غويت وان ترشد عزيزة ارشد

واهذه الحكمة وردت النقص فى القرآن المجيد ان فى ذلك لذكر لمن كان له قلب او لم يسمع وهو شهيد فان ظن هذا القائل ان الله سبحانه أراد به ذكرها للحكايات والاسمار فقد تمسك من أقوال الزبج بمحك سببها حيث قالوا هذه اساطير الاولين اكتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلبه بعقولا واسانا صادقا ويوفقنا للسداد فى القربى والعمل وهو حبيبنا ونعم الوكيل انتهى كلام ابن الاثير فى الكامل

وفى عبارات هؤلاء العلماء الافاضل والفقهاء الاكامل ما لا مزيد عليه فى التنبيه على مزية علم التارخ وفضله والتنويه بغمامة قدر المشتغل بروايته ونقله وعلوم رتبته والتدريج بسنناته أى من دويته مع التلويح بكونه قديماً كون فى بعض الحالات من الواجبات يعنى فروض الكفاية التى اذا قام بها البعض سقط الوزر عن الباقيين كسائر العلوم والفنون والصنائع والحرف النافعة كما هو معلوم وهما والشخ المقتدى رحمه الله وبرد تراه قهيد نص فى ضمن عبارته المنقولة هنا بأعلاه على ان علم التارخ هو من أصول الدين وهو كذلك يبين وبسائه ان من الاصول المقررة والقواعد الاصلية المستطرفة ان شاع من قبلنا شئ عن لنا اذالم يرد فى شرعنا

ما يناقضه وعلى ذلك ينبغي ان يقتضى اننا نعرف شرائع الامم الماضية ونقف على احوال الملل الخالين حتى نقف على حقيقة حال شريعتنا ونعرف كيفية تركيب جميع جعيتنا ونقابلها بأحوال من مضى ونعرف فضلها ومن يتباهى بالنسبة لاحوال الجيل الذى اتقضى ولهذا المعنى يرجع ما فى قول الشيخ المقدسى: اندرج من حديث حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فضلا عما يجب مع ذلك من معرفة توارىخ نزول آيات القرآن الشريف لنعرف الناسخ منها والمنسوخ ومعرفة علم الانساب الذى توقف عليه كما أوضحه الشيخ المقدسى رحمه الله فى ضمن حكاية الواقعة المسطورة فى خطبه: المذكورة من الانحراف عن الصواب والعدول عن اداء الواجب وما لا يتم الواجب الابه فهو واجب ولعل هذا هو معنى قول الامام الشافعى رضى الله عنه فيما روى عنه انه أقام على تعلم أيام الناس عشر بن سنة وقال ما أردت بذلك الا الاستعانة على الفقه فلينظر ذلك وليتأمل وليعمل له من وفقه الله تعالى للعمل

وذلك فضلا أيضا عما ينبغى من مطالعة علم التاريخ للنظر فيه من جليل العبر والاقتداء بتجمل السير والاتساء عن الفعشاء والمنكر والبغى والضرر فيما يتعلق بخسائر الاحوال فى الحال والاستقبال كاصرح به فى الآيات القرآنية المذكورة اعلاه ودل عليه حديث ومن ورخه ومنا فقد احياه وقد قالوا ان التارىخ مدرسة التحارب يتعظ فيها الحاضر بالغائب وغير ذلك وقد عده العلماء علم التارىخ من جملة العلوم الاثني عشر الادبيه ويقال لها العربية المضبوطة فى قول الشيخ حسن العطار المصرى رحمه الله

نحوه صرف عروض بعده لغة \* ثم اشتقاق قريض الشعر انشاء

كذا المعانى بيان الخطافية \* تارىخ هذا لعلم العرب اخصاء

واعل المراد بذلك هو ان هذه العلوم الاثني عشر بالكيفية التى هى عليها فى اللغة العربية هى من علوم العرب التى اشتغلوا بها ودونوها لانها مختصة بهم على وجه بحيث انهم هم الذين اخترعوا أصلها وكوتونها ولا نظير لها عند غيرهم من الامم فان من اطالع على اللغات الاجنبية ولا سيما على لغات الامم الاوربية علم ان لكل أمة عمدة نحو او صرف او عروض او لغة وشعرا وتاريخا وغير ذلك من العلوم المنسوبة للعرب فى هذا القول الذى اشتهر وهو المعبر عنها بالنسبة لكل أمة بعلوم الادب والتارىخ بمعنى مطلق اقتصاص الحوادث هو علم قديم بقدر مدة قدم العالم تصعد اوليته بالضرورة لعهد آدم وما أخذ ذلك من قوله عند استيقاظه من نومه التى ألهاها الله عليه ليخلق حواء من ضلعه حسبما ورد فى التوراة فهذه عظم عظمى ولحم لحى اذ قوله هذا هو حكاية حادثة شاهدها وواقعة عهدها وما أشبه ذلك ثم ترقى التارىخ بهذه المعنى شيئا فشيئا كسائر العلوم البشرية والصنائع والفنون والحرف الحضريه حتى دونه السلف من الامم المتقدمين كالعبرانيين والقبط واليونان والرومانيين وجاءت مله العرب المسلمين فاعتنوا به كذلك ودونوه كسائر العلوم الاسلاميه

والصنائع والفنون والحرف العملية والعلمية لغزيرة الميل بالطبع لتناقل الاخبار والاتمار  
لقصد الفخار الى ما يأتي من الاعصار ولضرورة تداول أحكام الشرع من السلف للخلف في جميع  
الاقطار فان قيل وهل لعلم التاريخ هذا أصول ثابتة قد اتت بها وقواعد قوية يعتمد عليها وهل  
له أساس يدعونه يؤخذ منها وموارد مستقرة يروى عنها أم هو كما قد بتوهم خبط عشواء وخلاط  
عبياء وأقوال هوائية من روايات القصاصين وحكايات الراويين لأصل لها والافاسائله  
واستمداده ومآلاته التي آل اليها في هذا العصر واستعداده والجواب عن ذلك في البحث الآتي  
إبراده

### البحث الثالث

في قواعد علم التاريخ ومساائله واستمداده وما آل اليه من حالة كماله واستعداده

لاشك في ان التاريخ علم متين وفن مكين مبني على قواعد قوية وأصول ثابتة مستقيمة سوية  
وبيان ذلك ان التاريخ لما كان عبارة عن حكاية وقائع الزمان وحوادث الحدثنان كان مبنيا  
اما على دلائل المشاهدة والعيان التي هي أقوى أنواع البرهان وأما على النقل عن الرواة القاة  
بالاسانيد المعتبرة والروايات المعتمدة المشتهرة كعلم تفسير القرآن والحديث بل يصح ان يقال  
انهما فرع منه فهو داخل في هذه قول بعضهم العلم ما كان فيه حدثنا وانما يرجع على كل  
حال لامة حاكية ودبابة راوية على ان علم التاريخ لا يكتفي فيه بمجرد النقل والرواية بل  
لابد من النظر فيه أيضا بنور العقل والدراية فالقاضي ابن خلدون رحمه الله في صدره مقدمة  
تاريخه في سياق قوله المنقول أعلاه وهو (أي علم التاريخ) محتاج الى ما أخذته تعددة ومعارف  
متنوعة وحسن نظر وتثبت يقضيان بصاحبه الى الحق ويتكبان به عن المزالات والمغالط لان  
الاخبار اذا اعتمدت على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران  
والاحوال في الاجتماع الانساني ولا تقيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذهاب فربما لم  
يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للأورخين والمفسرين  
وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا أو سمعنا لم  
يعرضوها على أصولها ولا فاسوها بأشباها ولا سبروها بجمعيار الحكمة والوقوف على إباحات  
الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوها عن الحق وتأهوا في سبيلها الوهم والغلط  
ولاسيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذهى مظنة الكذب  
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد (انتهى كلام القاضي ابن خلدون  
رحمه الله)

ومن ثم يعلم ان علم التاريخ له قواعد يعتمد عليها وأصول يستلزمها هو

أولا على دلائل المشاهدة والعيان فضلا عن النقل مع النظر في ذلك بنور العقل ومبناه في كلنا الحالتين حسبا لألفته وكما يفهم من أصل وضعه وتعريف معناه على أساس الصدق ومراعاة الحق من غير كذب ولا تخلق ولا تعرض لقصدا كتساب حطام الدنيا الفانية كما أنه لا يفتي أيضا أن ينبنى على إنكار فضل الفضل وعدم الاقرار بكمال الكامل وبخس الناس أشياءهم لحقد أو حسدا أو حمية دينية أو غير ذلك من أنواع سوء الخلق فقد قالوا إن المؤرخ يقتضى أن يكون حكم عدل وقاض منصف أو شاهد بالحق والإنصاف ينقل الشهادة عن الساف للخلق من غير ميل ولا انحراف ومن هذا الوجه يخالف التاريخ بما يعرف الآن عند بدء الافتتاح باسم **رومان** بمعنى الحكايات المخترعة والخرافات المصطنعة لقصد الترغيب في مكارم الاخلاق والترهيب من المساوى والنفاق وإن كانت قد تستند لأصل تاريخي وأخذوا قاضي حقيقي مع بعض زيادات وتاغيقات وتوفيقات وقد تعنون بلفظ التاريخ أو القصة كقصة عنتر بن شداد والقصة المترجمة من اللغة الانكليزية باسم روينصون كروزي أو السندباد وغير ذلك

ثانيا من الاصول التي يعتمد علم التاريخ عليها والقواعد التي يرجع فيها إليها أصول العادة وهو المقصود بقوله ولا فيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالغائب ومعنى ردها لأصول العادة قياسها بأشياءها ونظائرها من الوقائع المضاهية لها وهذا أمر لا يحتاج من الايضاح لزياده

ثالثا منها أيضا كما نرى عليه القاضي ابن خلدون رحمه الله في عبارته المنقولة عنه أعلاه قواعد علم السياسة هي سياسة الامم والدول والممالك وما يقتضى أن يكون عليه سيرها من الطرق والمسالك ومبنى ذلك كله بطريق الاجمال هو كاذرة الفلاسفة المتقدمون وأوضحه الحكماء المتأخرون على العقد الاجتماعي أو البائسي أو عقد الحركة الانسانية وهو ما انعقد ضمناني مبدأ كل اجتماع تأنيس بين كل رئيس ومروءس أو صريح فيما بعده قد المبايعتين كل راع ورعية على الحقوق والواجبات اللازمة على كل من الطرفين المتعاقدين وذلك عبارة كافالوه ونصوا عليه في مكانه وأولوه عن كون المرؤمين بمجرد رضاهم بالسير امام رئيسهم المتقدم عليهم لمصلحة الدفاع عنهم في أول الامر مثلا كأنهم قالوا له انما رضينا بترئيسك علينا بشرط أن تقوم لنا بكل ما يجب لحفظنا وما فيه تحصيل غرض راحتنا وسعادتنا والتمنا ذلك في نظير ذلك يذل نفوسنا وأموالنا معك وكل ما يلزمك من المعونة والجنود للحصول على هذا الغرض المقصود وهو تقبل ذلك منهم بمجرد سيره بالنقل امامهم وكونه رضى بان تقدمهم وكذلك الحال فيما يترتب على المبايعات الشرعية البصريحة من الحقوق والواجبات الصحيحة الحاصلة بين الامام والرعية بالوجه الدريج حسبما يقع عليه في صيغتها التدريج وبعبارة مختصرة أخرى أصول السياسة ترجع كلها الى أمرين أصليين أحدهما ما يجب على الراعي من حفظ الرعية وهو حق الرعية عليه وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام « كل راع مسئول عن رعيته » والثاني ما يجب



على الرعية من اعانتته وهو حقه عليهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عليه ولا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه \* كما هو مبسوط في كتبه المخصوصة به رابعا من الاصول التي ينبنى عليها علم التاريخ كإتصافه أيضا أعلاه القاضي ابن خلدون رحمه الله طبيعة العمران واختلاف أحوال اجتماع الانسان يشير بذلك الى ما ذكره بعض الحكماء وأوضحه أيضا العلماء من انهم كما صوروا في علم تعبئة الجيوش العسكر في صورة طائر له جناحان المينة والميسرة ورأس أو طليعة وذنب أو ساقه كذلك صوروا كل اجتماع انساني وتأنس عمراني أو دولة أو مملكة أو بلدة أو خطة أرضية ايا كانت من مدينة أو إقليم أو قرية أو غير ذلك في صورة جسم آدمي حي وهيئة شخص معنوي رأسه ولاة الامور والامراء وقلوب العلماء وبيده العساكر والجنود وباقي الاعضاء والاطراف هم سائر طوائف الرعية ومن ثم يعبر عن آحاد الناس في كل جمعية عمرانية باعضاء الجمعية البلدية وبشواغل ذلك ان لجميع الامم والملل والاديان والنحل وكل جمعية حضريه كالملاشخصان البشريه من توالي الاعمار ما يعتريه سائر الاطوار فلا بد لهم من المرور بطور الطفولية والشبيبة والكهولة والشيخوخة والحرم وانه قديمه ياتي اناء ذلك من الاعراض بعض أحوال مرض وسقم ويختلف تاريخ كل أمة من الامم بحسب اختلاف أحوال تلك الاطوار قال القاضي ابن خلدون رحمه الله كلزوم العصبية في أول أمر كل دولة من الدول أو ملة من الملل بخلاف ما اذا بلغت الحد الكمال والاستقرار وغير ذلك من الاحوال التي تختلف بحسب اختلاف الاعمار على مر الاعصار وبهذا المعنى ألم أحمد بن الحسين المتنبى المشهور في شعره المأثور بقوله

ألى الزمان ينوء في شبيبته \* فسرهم وأتينا على الهرم

خامسا من الفوائد الاصلية والاصول السككية التي ينبنى عليها علم التاريخ شكل الارض و طبيعة القطر والمكان الذي حصل فيه الاستيطان وبيان ذلك كما نص عليه غير واحد من المؤرخين الاوربوايين وغيرهم من المؤلفين ان لاختلاف أشكال الاراضى وتنوع طبائع البلدان تأثيرا عظيما على أحوال من يهايمن السكان فلا تجد نزلة بشريه ولا امتية طائفة حضريه اللهم الا على ما جاوره على نهر من الانهار او على سواحل البحار ومن كان اسقيطانه من الامم على أرض خصبة صالحة للزراعة كان الغالب عليها العناية بالاعمال الزراعية وان كانت اراضهم جبلية ذات مراعى واعشاب توجهت عنايتهم لتربية المواشى والدواب والا كان الغالب عليهم في تحصيل مواد معاشهم والتماس وسائل سعادتهم واتعاشهم الاشتغال بالاعمال الصناعية وتزى الملل الذين استوطنوا سواحل البحار اكثرهم بحاره واعلبي عنايتهم بالتجارة الى غير ذلك من اختلاف احوال الاقطار والممالك وحيثذ فيختلف تاريخ كل ملة من الملل بحسب اختلاف طبيعة اراضيها من سهل او جبل كما علم ذلك بطريق الاستقراء وثبت بدليل النظر والاستقراء

فهذا هو ما نيسر لنا استنباطه من القواعد الاصلية والاصول الاساسية التي يبنى عليها علم التاريخ الخاص والعام كانه عليه هؤلاء الائمة الاعلام واما مسائل علم التاريخ فقد قال العلماء ان مسائل كل علم هي اصوله الكلية وقواعده الاصلية التي تنفر عنها احكامه الجزئية وبعبارة اخرى هي قوانينه الاجالية المستنبطة من ادلته التفصيلية كقولهم في علم النحو مثلاً كل فاعل مرفوع يبنى عليه ان يزيد في قولك ضرب زيد يجب رفعه في مثل هذا المثال وهكذا على هذا المنوال وتطبيق ذلك على علم التاريخ ان نقول يقتضى ان تكون مسائل علم التاريخ هي قواعده الاصلية واصوله الكلية التي ذكرنا بعضها في ماسلف وعسى ان يأتى من بعدنا من يستقصيها فيمن خلف حيث تنفر عن منها احواله الاستقرارية واحكامه الجزئية كقولهم مثلاً ان كل دولة او ملكة في اول امرها يلزم لها العصبية وان كل ملكة بلغت الهرم صعب العالجة ما لا يدان بعترها من المرض والسقم وعلى ذلك يبنى اننا اذا شاهدنا في التواريخ والاخبار دولة او ملكة بهذه الاحوال والآثار ردودنا تلك الاحوال الجزئية الى هذه الاصول الكلية والقواعد الاصلية وهكذا على هذا المثال

وأما استمداد، وأصل منبعه وإيراده فهو من عدة أمور حسبما هو بعد مذكور الاول الكتب الدينية التي بقيت على ممر الاعصار أو حصل العثور عليها في بعض الآثار المأثورة عن الامم السالفة والملل الآتية وأسبغها التوراة بحرف موسى عليه السلام حيث ذكر فيها تاريخ خلق العالم وقصص الانبياء السالفين وأخبار بعض الملوك المتقدمين وغير ذلك ولذلك يقول مؤلفوا الاقرنج عن موسى عليه السلام انه هو اول مؤرخ يعرف وان التوراة هي اول كتاب في التاريخ تدون وتألف ومن ثم اعتمدها المؤرخون من السلف في اقتصاص حادثة الخليقة وقصص الانبياء وأخبار العبرانيين وكثير من تواريخ الامم المتقدمين وقد ذكر منها ايضا في القرآن المجيد مقدار عديد عبرة لاولي الابصار وتبصرة لذوي الاعتبار

الثاني الارصاد الفلكية وذلك عبارة عن مادتين أصليتين (احدهما) مجموع الارصاد النجمية التي جرت مدة ألف وتسعمائة سنة متعاقبة بمدينة بابل وبعتها الاسكندرية فيليبس حين افتتح ثلاث البلدان الى بلاد اليونان فادرجها الحكيم بطليموس اليوناني في كتابه المعروف بالمجسطي (الثانية) حادثة كسوف الشمس المركزي الذي حصل احتسابه بلاد الصين قبل تاريخ المسيح عليه السلام بمدة ٢٢٥٥ عاما وغير ذلك من الآثار التي صار الحصول عليها من هذا القبيل وبمضاهاها بمعرفة المجسمين المعتبرين والعلماء المشهورين وافقت ماذكر في نصوص التوراة من التواريخ والاخبار فحصل عليها الاعتماد وصار اليها الاسناد في تعيين تاريخ الخليقة وحادثة الطوفان وغيرهما من حوادث علم الزمان على قدر الامكان

الثالث التأليفات البشرية القديمة والقصائد الشعرية المهيئتة التي ألفها بعض مؤرخي تلك

الازمان ونظمها بعض شعراء اليونان والرومانيين اوصنفها بعض قس قداماء المصريين كالشاعر اليوناني الشهير باسم **أوميروس** المذكور في قول بعض شعراء المسلمين « كافي أمير وس لدين محمد » وذكره ترجمة مخصوصة في كتاب الملل والنحل للزهر رستاني وغيره من الشعراء ومؤرخين السلف الذين ترجمت كتبهم من أصولها اليونانية والاطينية أى لغة أهل بلاد ايطالية القديمة الى اللغات الاوروية الحديثة ووقف عليهم الخلف وطبقوها على نصوص الكتب الدينية المأثورة والارصاد الفلكية المذكورة وغيرهما من القواعد المتقدمة واستخرجوا منها النتائج المسئلة وذلك كتأليف المؤرخ اليوناني الشهير باسم **هيرودوت** داليكارناس بمعنى الايمكارناسي (نسبة الى قرية ببلاد اليونان) وتأليف المؤرخ الروماني المشهور باسم **ديودور الصقلي** (نسبة الى جزيرة صقلية الكائنة في بحر سفيدا والبحر المتوسط الابيض) وكالقسيس **مانيتون** المصري الذي ألف جداول ملوك الفراعنة السابقين بأمر أحد ملوك البطالسة الخالفين وغيرهم

الرابع ما عثر عليه السياحون المتأخرون من الامم الاوروبوا بين المعاصرين من الكتابات القديمة والتفصيلات العتيقة المعروفة بالاثنية أى الآثار القديمة التي وجدت في بعض النواويس والقبور واطلال المدن والعمارات والقصور التي كانت قد تشيدت في سالف تلك الدهور كالا هرام وغيرهما من عمارات تلك الايام وذلك بواسطة ما انتدب اليه في هذه المدة الحاضرة بعض العلماء الاورويين من كشف حقيقة مطالعة خطوط الامم السالفين والتوصل لمعرفة كتابه الملل المتقدمين كالقلم القبطي القديم المعروف باسم **الهيومورجليف** وقلم اللغة السريانية والهندية المسمى باسم **السنسسكريت** أى لغة أهل الهند القديمة وكذلك الصينية وغيرها وما سطر أعلاه من الاسانيد المذكورة والمواد المسطورة انما هو بالنسبة لتواريخ القديمة دون تواريخ القرون الوسطى والاخير ومع ذلك فلا ينبغي ان يتصور ان المجتهدين من العلماء الاوروبوايين مع بذل غاية مجهودهم وصرف أوقاتهم ونقودهم تحصلوا على تمام مقصودهم من الوقوف على حقائق أحوال الامم الماضية لعهد خلقه العالم في تلك الاعصار الغابرة وغاية ما هنالك انهم توصلوا لمعرفة اسم ملك أو دولة كان قد سقط من سلسلة العائلات الملوكية او لوقوف على ايضاح بعض أحوال كانت غامضة من أحوالهم السلوكية ولم تزل تلك الازمان من العموم غامضة سقيمة وتوارى عنها بعد غير مستقيمة واما بالنسبة لتواريخ القرون الوسطى والمتأخرة فبتعاقب الايام والاعصار حصلت البصيرة والابصار وانتشرت الانوار وباختراع صناعة الورق الذي يكتب عليه المسمى بالقرطاس أو الكاغد من الخلقان البالية وقش القمح والأرز وغير ذلك من المواد الاولى انتشر في الكتابة في كل الامم والملل واعتنت الملوك والدول بضبط الاخبار وربط الآثار وكتب كل قوم تاريخهم وسيرهم وقيدوا قصصهم وأثرهم وجاءت بدعة

المطبعة العجيبة في هذه الاعصار القريه قسملت نشر سائر المعارف والعلوم كما هو لكل أحد الآن من المعلوم وبذلك ضبط علم التاريخ كغيره وارتفع الخاص والعام بفائدته وخيره اذ كتب فيه من المؤلفات ما لا يحصى وطبع فيه من المصنفات ما لا يستغنى وصار من الاعتماد والاستعداد لحالة الاستقرار والسداد بحيث صار يدرس الآن في البلاد الاورويه وغيرها من الممالك المتخذة الاجنبيه في ضمن الفروع التعليميه الاصليه ومواد التريه الاوليّه كالنحو والصرف وسائر اصول العلميه الضروريه. للاطفال الصغار في المكاتب الابتدائيه الاهليه فضلا عن الشبان والكهول السجل في المدارس العاليه الميريّه الملكيه والعسكريه وفضلاء ان تنشر منه أيضا معرفة العلماء الاعلام بين طبقات العوام من الرسائل المختصره لقصد تقريب تناوله للافهام القاصره وها هو باعنايه الداوريه والرعايه الاميريّه ساعا لبا محمد الله وحسن توفيقه ان نستفيد كغيرنا من علم التاريخ والجغرافيه اللذين بهما تنوير العقول وتكثير الثقل وغيرهما من العلوم الرياضيه المتكدهله بتريه الافهام وازالة الاوهام مالا بد منه من الفوائد ونستفيد من تلك المعارف البشريه والعلوم الضروريه ما كان قد نذعننا من الشوارد وصار يسهل لثلاثنا ان نحصل على نتيجة مدارسهم ونأتي ثمره مغارسهم ونثقل زبد اجتهادهم وثمارسهم ونهايه القصد من بذل هذا الجهد هو ان تلقى عليكم أيها الاخوان وتفيد في هذا المجموع بحكم وغيركم من سائر أبناء الاوطان ومن شاء الله تعالى له أن يطلع على أبام الناس وأحوال البلدان من علم التاريخ العام زبد ما استقر عليه الحال وأقره العلماء الاعلام لغايه الآن على الوجه التام الذي يقرأ به هذه التريه في المدارس الاورويه مع تحري الصدق في النقل والانتقان على قدر الامكان وهذا آخر ما تيسر لنا ان نقدمه لكم في هذه المقدمة على سبيل التمهيد الضروري لفهم ما سنبديه اليكم في سياق الغرض المقصود من الايضاح والبيان

تعليميه قد جرت عادة بعض المؤلفين ولا سيما المؤرخين ان يكتبوا بعض مؤلفاتهم على صورة السؤال والجواب ظنا منهم ان في ذلك تسهيم لا على الصبيان ودليلا لادهان وربما كانت هذه الطريقه من العيوب بالنسبه للعقائد الدينيه وغيرها من العلوم الاوليّه التي يكون جل القصد منها الحفظ واكثر الاعتماد فيها على اللفظ وما كان علم التاريخ يقتضى ان يكون الاستناد فيه على تعقل الطالب ومفكرتهم أكثر من الاعتماد على حافظتهم ومذكرتهم وكان يكفي فيه تعليق مالا بد من تعليقه منه بالاعني من غير حفظ اللفظ اذا يمكن فيه على ظهور القلب الحفظ استصوبنا ان نسطر هنا بطريق التكرار وعلى سبيل الاختصار ما تقدم في هذه المقدمه من الفوائد المتقدمه وهكذا في آخر كل باب من الابواب الاثني على هيئه مسائل ارشاد المسؤل والمسائل ولم نحرر الجواب باراء المسؤل اعتمادا في تمصيل هذا العلم على التعقل والفهم لئلا يأتى الطالب بالجواب من مظنته ويستخرجه مما سبق له بقرير في الباب بقريرته تمرينا لادهان وتبيننا اسكفيه الامتحان على هذه الوجهه الاثني بعدم البيان

## مسائل

تشتمل على مختصر ما تضيفه المقدمة من مبادئ علم التاريخ المتقدمه

### المبحث الاول

- ١ ما اسم هذا العلم وما الاكثر استعمالا من اسمائه
- ٢ ما معنى السيرة لغة واصطلاحا
- ٣ ما معنى التاريخ لغة وما كيفية تصريفاته
- ٤ علام يطلق لفظ التاريخ اصطلاحا وما المراد منه في اصطلاح البلغاء على الخصوص
- ٥ ما تعريف التاريخ اذا أخذ على اعم اطلاقاته ومن ثم الى كم قسم ينقسم
- ٦ ما المراد بالتاريخ الطبيعي وما كيفية تقسيماته
- ٧ ما المراد بعلم حياة الحيوان
- ٨ ما المراد بعلم النبات
- ٩ ما المراد بعلم المعادن
- ١٠ ما المراد بما يسمى في اللغة القرائن ساوية بعلم الجيولوجيه
- ١١ هل جعل التاريخ الطبيعي من ضمن علم التاريخ هو مسألة اتفاقية ام خلافية وما توضيح هذا المقام
- ١٢ ما المراد بالتاريخ المدني وما منذ أقول الحكماء ان الانسان مدني بالطبع وما بيان ذلك
- ١٣ ماهي الاقسام التي تنحصر فيها الاعمال المدنية والحضريه
- ١٤ ما ضابط الزراعة والصناعة والتجارة والاماره
- ١٥ ماهما الأمران اللذان يضطر اليهما الانسان بالطبع وما المراد بالعائلة او القبيلة والعشير
- ١٦ ما المراد بقولهم حالة الجمعية البشرية او الحضريه او التمدن او هيئة الاجتماع الانساني وما أشبه ذلك من العبارات
- ١٧ ما المراد بالجمعية الوطنية او المدنية والجماعة الدينية أو الجمعية الدينية
- ١٨ ماذا يلزم لانتظام الجمعية البشرية من الامور الاصلية الضرورية
- ١٩ ما المراد بالدين وما المقصود بقولهم دين الدولة او ديانته الرسمية
- ٢٠ ما معنى الوازع وما المراد بالملك والسلطنة او الدولة وولاية الامر العامة وما أشبه ذلك
- ٢١ الى كم قسم تقسم ولاية الامر العمومية
- ٢٢ ما المراد بالولاية الروحية والجنائية
- ٢٣ ما المراد بالولاية التشريعية والقانونية والقضائية والتنفيذية والتعجيزية
- ٢٤ ما المراد بالقوة العسكرية وما الغرض المقصود منها

## الدرس الثامن (٢٩) في التاريخ العام

- ٢٥ إلى كم فرع قنطرة الولاية التنفيذية وما المراد بالتقاسيم السياسية او الخطط الارضية وما هي
- ٢٦ ما هي التقاسيم الادارية والوزارية والدواوين وما المراد بكل واحد منها
- ٢٧ ما اقسام ولاية الامر من حيث الهيئة والصورة
- ٢٨ ما معنى الحكومة المملوكية وكيف تنقسم وما الفرق بين الحكومة المملوكية المطلقة والمقيدة او النيابية وما المراد بمجلس شورى النواب
- ٢٩ كيف تنقسم الحكومة المملوكية من وجه آخر
- ٣٠ ما معنى الحكومة الاعيانية او حكومة الاشراف وما المراد بهذا اللفظ
- ٣١ ما معنى الحكومة الاهلية او الجهورية
- ٣٢ وحينئذ ما المراد بنظام الملك والسلطان وما المراد بالتمدن والعمران وما أشبهه ذلك
- ٣٣ ما موضوع علم التاريخ المدني وما طريقة بطريق الاختصار وكيف ينقسم
- ٣٤ ما المراد بالتاريخ المدني العام والمدة التي يستغرقها من الدهر على الاصح من اول عهد الخليفة الى هذا العصر
- ٣٥ كيف قسم المؤرخون من الافرنج التاريخ المدني العام
- ٣٦ ما المراد بالتاريخ القديم وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٣٧ يقتضى تعداد الامم الشهيرة الذين يعبر عنهم بالتاريخ القديم
- ٣٨ الم يكن يوجد في الاعصار القديمة غير هؤلاء الامم المذكورين وهل لهم توارخ ثابتة
- ٣٩ ما المراد بالتاريخ المتوسط وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٤٠ ما المراد بالتاريخ الحديث وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٤١ ما المراد بالتاريخ العصري وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا وهل هو قسم مستقل بذاته أم كيف الحال
- ٤٢ ما المراد بالتاريخ المدني الخاص وما تقسيماته
- ٤٣ ما المراد بالتاريخ المدني الخصوصي والجزئي والقسمي والسفاري وغير ذلك وما المراد بقولهم تاريخ الحوادث السنوية والتذكرة التاريخية والحياة الشخصية
- ٤٤ كيف ينقسم التاريخ المدني من حيث طريقة تحريره وما المراد بما يسمى في اللغة الفرنسية باسم الكرونولوجيه والاتنوغرافيه والسنكرونيسم والتاريخ النظري او الفلسفي
- ٤٥ كيف ينقسم التاريخ من حيث اصل استمداده وما المراد بقولهم التاريخ المقدس والتاريخ الدنيوي والبشري

## الدرس التام (٣٠) في التاريخ العام

٤٦ مناسبة علم الانساب وعلم الجغرافيه وعلم الكرونولوجيه وعلم الاستاتستيك لعلم التاريخ

### المبحث الثاني

٤٧ ماثرة علم التاريخ لقارئيه وهل هو عبارة عن مجرد اقتصاص قصص واخبار للتفكه

بهايين السمار وما الفوائد الحقيقية والثمرات الدنيوية والاخرويه التي تنتج عنه  
حسبما يؤخذ من كلام العلماء الافاضل والدقهاء الاكامل الاسلاميين الذين صنعوا فيه

٤٨ ما حكم علم التاريخ

٤٩ ما مزية علم التاريخ بخصوصه بالنسبة لعلم الاخلاق

٥٠ هل علم التاريخ معدود في جملة العلوم الاثني عشر لانه سببه للعرب وما المراد بذلك

٥١ فما أصل علم التاريخ وما كيفية ترقيه على عمر الازمان الى ان صار حالة الكمال التي هو

عليها الآن

### المبحث الثالث

٥٢ هل لعلم التاريخ اصول ثابتة يستند اليها قواعد مستقرة يعتمد عليها أم كيف الحال

ومن أين يؤخذ ذلك

٥٣ ماهي القواعد التي ينبغي عليها علم التاريخ

٥٤ ما اول اساس يقتضى ان يبنى عليه علم التاريخ وما الفرق بينه وبين ما يسمى باسم الرومان

٥٥ ماهي القاعدة الثانية التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد برده لاصول العاده

٥٦ ما القاعدة الثالثة التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد بقول الحكماء العقد الأتسي

او السياسي او عقد الشركة الانساني

٥٧ ماهي القاعدة الرابعة التي يبنى عليها علم التاريخ وكيف صور الحكماء في صورة محسوسة

كل اجتماع انساني ومكان عمراني وما المراد بذلك وهل يستأنس لهذا المعنى من قول  
بعض الشعراء المشهورين

٥٨ ماهي القاعدة الخامسة التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد بذلك

٥٩ ما مسائل علم التاريخ وما كيفية تطبيق ذلك عليه

٦٠ ماهي الامور التي منها استمداد علم التاريخ وما توضيح كل مادة مادة منها وهل هذه المواد

التي منها العلم التاريخ الاستمداد هي بالنسبة للتاريخ العام بجميع اقسامه ام كيف الحال

وماذا آل اليه علم التاريخ الآن من حالة الكمال

٦١ ما فائدة تكرار ما تقدم في المقدمة السابقة وفي آخر كل باب من الابواب الخالفة

بطريق الاختصار في صورة مسائل بالنسبة للمسئول والمسائل

اذا تقرر هذا في الاذهان ساغ لنا ان نشرع الآن في الغرض الموضوع له هذا المجموع منقسم

الى ثلاثة اقسام او فروع على مقتضى الترتيب الطبيعي والله سبحانه وتعالى هو المسئول في تمام

كل مشروع

## القسم الاول

### في التاريخ القديم

معلومات اوليه وتقسيمات اصلية

### مسألة عمر الدنيا

ذكرنا في المقدمة ان التاريخ القديم عبارة عما يشمل احوال عدة أمم شهيرة وملل كبيرة في مدة القرون الاولى من ابتداء حادثة خلق الدنيا لغاية حادثة زوال دولة الروم الاولى باغارة اقوام شمال اوروبة عليها في سنة ٤٧٦ من ميلاد المسيح عليه السلام والقرن في اصطلاح المؤرخين وفي بعض العلاقات عند اللغويين وعلى حسب ما يفهم من مدلول هذا اللفظ عند جريانه على الالسنه هو عبارة عن مسافة من الزمن معينة على الاصح بمائة سنة كما صرح به في القاموس وتوضيح في شرحه المسمى بالاقويانوس وقد يطلق هذا اللفظ ويراد منه الجيل أى اهل زمان واحد من غير تعيين مدة سنين معينة قال في الصحاح « والقرن من الناس أهل زمان واحد » (قال الشاعر)

« اذا ذهب القرن الذى أنت فيه \* وخلفت في قرن فانت غريب »

١هـ والسنة او العام عبارة عن مدة من الزمن متكونة من اثني عشر شهرا والشهر أربعة أسابيع والاسبوع سبعة أيام واليوم عبارة عن المسافة الزمنية التي تدور فيها الشمس حول محورها حسابيا يفهم ذلك من مبادئ علم الفلك والهيئة أو قسم الجغرافية الفلكية المندرج في ضمن فروع علم الجغرافية العمومية وقد جرت العادة عند الملل المعتره والامم المشتهرة بتقسيمه الى اربع وعشرين ساعة والساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة وهلم جرا اذا حوجت الى ما فوق ذلك الضرورة

والشهر ما قرى او شمسي فالشهر القمري عبارة عن مدة الزمن المنقضية من ظهور هلال الى آخر وهي المسافة التي يدور فيها القمر حول الشمس وهي مدة ٢٩ يوما ١٢ ساعة و ٤٨ دقيقة ولكن جرت العادة في المعاملات المدنية يجعل الشهور القمرية على التعاقب شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما

والشهر الشمسي عبارة عن مدة الزمن التي تسيرها الارض حول الشمس مسافة ثلاثين درجة وعدة الشهور الشمسية تارة ٣٠ يوما وتارة ٣١ يوما الا الشهر المسمى باسم فبريه او فبراير حيث يكون دائما ٢٨ يوما في السنة البسيطة و٢٩ يوما في السنة الكبيسة



وبناء على ذلك تكون السنة اما قريه او شمسيه وكلتاها اما بسيطة او كبيسه فالسنة القمرية هي التي تتركب من الشهور القمرية اعني من دوران القمر حول الارض اثنتي عشرة مرة وعدة ايامها ٣٥٤ يوما و ٨ ساعات و ٤٨ دقيقة ولذا كسرت العادة يجعل السنة القمرية ٣٥٤ يوما عددا كاملا وتسمى حينئذ بالسنة القمرية البسيطة واما السنة القمرية الكبيسة فهي ما يضاف اليها في كل اربع سنين يوم يحصل من حاصل جمع الزيادة المذكورة فتكون عدة ايامها ٣٥٥ يوما والسنة القمرية هي الجاري عليها العمل في المراتب الشرعية الاسلامية والتواريخ العربية

والسنة الشمسية هي المركبة من الشهور الشمسية وهي عبارة عن مدة دوران الارض حول الشمس وعدة ايامها ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٥ ثانية فهي اكبر من السنة القمرية بنحو واحد عشر يوما وبني على ذلك ان كل دور ٣٢ سنة شمسية يساوي نحو ٣٢ سنة قريه والسنة الشمسية هي المستعملة عند جميع الامم الاوروبية وسائر طوائف النصرانية في معاملاتهم الشرعية واستعمالاتهم السياسية لكنهم يفرضون عدة ايامها ٣٦٥ عددا كاملا فقط وتسمى حينئذ بالسنة الشمسية البسيطة وفي آخر كل اربع سنوات يضمنون مدة الزيادة التي هي نحو ست ساعات فيكون منها يوم يضمنونه الى تلك السنة الرابعة فتتم ايامها ٣٦٦ يوما وتسمى بالسنة الشمسية الكبيسة وانما ينقص عندهم عدد السنوات الكبيسة في كل اربعة ترون سنة واحدة لداعي نقص مدة الزيادة المسطورة بنحو ١١ دقيقة في كل سنة كبيسة

ومن السنوات الشمسية ما يسمى بالسنة القبطية وغاية الفرق ان الانباط يجعلون شهورهم الشمسية كلها مركبة بنزيرة مطردة من ٣٠ يوما ويضمنون اليها في آخر كل سنة عدة ايام لواحق يسمونها بايام القسي (وهو في اصل اللغة التأخير) وهو خمسة ايام في السنة الشمسية البسيطة وستة ايام في الكبيسة تتأخر في كل سنة قبطية فيضمنونها اليها لتتم عددا يام سنهم ٣٦٥ او ٣٦٦ يوما كعدد ايام السنة المستعملة عند سائر الطوائف النصرانية والسنة القبطية هي التي عليها العمل في مواد الحسابات الديوانية والمواقيت الزراعية بالديار المصرية

والقرن ان تركب من سنوات قريه فهو قري والافو شمسي وهناك ما يعبر عنه ايضا في اصطلاح علماء الكرونولوجية اى علم الأزمان بالدور وهو عبارة عن المدة التي تدور فيها الحوادث الفلكية وتعود الى مثل احوالها الاولى وهو كذلك بقري او شمسي فالدور الشمسي ٢٨ سنة والقمرى ١٩ سنة ولكنهم جعلوه في العمل ٣٠ سنة

واما العصر فهو الدهر بمعنى مطلق الزمن والذي نحتاج لمعرفة هتاهن جملة توازن الخالام المتنوعة بمعنى الحوادث الشهيرة والوقايح الكبيرة

## الدرس التام ٣٣ في التاريخ العام

التي جعلوها مبدأ النسبة غير هامة من الوقائع التاريخية اليها على حسب عوائدهم الغير المؤتلفة  
كل حسب ترضيحه في المقدمة عند الكلام على الاطلاقات لفظ التاريخ الاصلاحية المتقدمة  
هو تاريخنا

الاول التاريخ المسيحي او الميلادي لداعي انه هو الجاري عليه العمل في كتب التواريخ الاوربية  
التي نعتد عليها ونستند اليها في ترجمتنا هذه الى اللغة العربية - والذي عليه في توقيت الحوادث  
التاريخية الاعتماد - حيث يقال وقعت الحادثة الفلانة في عام كذا قبل الميلاد او بعد الميلاد  
ومبدأه من ميلاد السيد المسيح عليه السلام والثاني تاريخ الهجرة النبوية لكونه في تاريخ القرون  
الوسطى هو مبدأ تمدننا الوطني المحلي ومنذ تاريخنا الديني الاهلي والجاري عليه العمل عند  
جميع أهل الاسلام ومبدأه على الاصح من يوم الجمعة السادس عشر من شهر يولييه الا فرنجي  
سنة ٦٢٢ ميلاد عيسى عليه السلام كما حقه العلماء الاعلام وهو يوم هجرة سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم وشرّف ومجد من مكة المحترمة الى المدينة المنورة المكرمه كما هو  
مقرر في الافهام

اذا علمنا هذه المعلومات الاولى ساغ اننا نقول ان مسألة تعيين مبدأ خلق العالم او المدة التي  
مكنها للغاية الآن المعبر عنها بعمر الدنيا او عبر عنها المؤرخ المحقق والملك العالم المدقق أبو  
الفدا اسماعيل ملائكة في مقدمة تاريخه بعمر الزمان هي مسألة خلافية حيث لم يحصل فيم للغاية  
الآن التوفيق على قول ثابت صحيح ولا رأى واحد راجح يطعن العقل اليه ويسكن القلب لديه  
وذلك ان العلماء الاوربيين والمؤرخين المتأخرين مع بذل غاية مسيرهم وفضل مساعدة ولاية  
أموهم لم يصلوا به دلالة يعينوا لعلم الكرونولوجية مبدأ ثابتا عليه يعتمد ولم يعرف أحد لغاية هذا  
العهد متى خلقت الدنيا ولا دفع على اول الوقت الذي أخرج الله فيه آدم من الجنة عدن الى  
الارض السفلى وان اصل الاشياء انما هو بعد مجهول حيث لم تصل اليه العقول واختلفت  
فيه النقول ولذلك تشعب الخلاف في هذه المسألة الى نحو ما نتى مذهب لاقل قال بعضهم  
والذي هو الصحيح والاعتماد من جميع هذه المذاهب اقرب هو قولان معتبران ورأيان شهيران

الاول ان المدة المتقضية بين حادثة الخليقة وولادة عيسى بن مريم عليه السلام هي ٤٠٠٤  
اعوام وهذا التاريخ الذي قال به المؤرخ المدعو باسم اوسيريوس الارلندي (نسبة لجزيرة  
ارلندة من الجزائر المحقة بمملكة انجلترا التي هي بلاد الانجليز) قال به المؤرخ المذكور في سنة  
١٦٥٠ بعد الميلاد هو مشى عليه أشهر المؤرخين من الفرنسيين كلاسقف بوسيه والمؤرخ رولان  
ودانو وهذا القول هو المشهور والاكثر اتباعا عند الجمهور وبناء عليه فيكون مجموع مدة عمر الدنيا  
من أول عهد آدم الى الآن عبارة عن ٥٨٧٧ عاما حاضرة من جماع مبلغ الاربعة آلاف وأربع  
سنوات المذكورة اتفاقا على مبلغ ٨٧٧٣ سنة التي بلغ اليها التاريخ المسيحي في هذا العام وهو

قريب مع بعض نقص من مبلغ الستة آلاف سنة الذي ذكرناه في المقدمة سالفا (١٣٣ سنة)  
القول الثاني ان المدة المنقضية بين الحداثتين المذكورتين هي ١٣٨٤ عاما وهذا القول  
هو الذي أبداه المؤرخ الانجليزى المسيحى باسم كلايتون فى سنة ١٨٢٩ للميلاد ومضى عليه  
المؤرخ ويكتور دوروى وزير المعارف العمومية فى عهد الدولة الامبراطورية الفرنسية الاخيره  
ورفقاؤه من جماعة المدرسين والمؤرخين الذين القوا تحت ادارته الرسائل التاريخية الشهيره  
وبناء عليه فيكون مجموع مدة عمر الدنيا عبارة عن ٦٠١٩ سنة من جمع المدة المسطوره مع  
مدة التاريخ الميلادى المذكوره وهو قريب من مبلغ ٦٠١٩ سنة الذي ذكرناه في مقدمتنا مع بعض  
زيادة يسيره (١١ سنة)

ومن اطلع تفصيلا على جميع الاقوال التى ادى اليها الخلاف فى هذا المجال علم انها كلها انما  
هى مبنية على حسابات مؤسسه على الاعداد الواردة فى أصل التوراة عند ذكر تواريخ الولايات  
والوفيات ومدد الولايات والاعمار لبعض الانبياء وغيرهم من ذكر فيها من مشاهير الرجال وانه  
لم يكن واحدا من القائلين بهذه الاقوال يقول بان المدة المنقضية من ابتداء خلق العالم لغاية ميلاد  
المسيح تزيد عن ٧٠٠٠ سنة ولا تنقص عن ٣٧٠٠ سنة وهذه الاقوال كلها الاجمال لها اللهم  
الا عند الملل الذين يعتقدون تقديس التوراة وكونها منزلة من عند الله تعالى على موسى بن عمران  
عليه السلام واتضح له ايضا ان هذا الخلاف انما هو ناشئ كانه عليه الميثاق المؤيد أبو القدا فى مقدمة  
تاريخه عن تنوع نسخ التوراة وفى ثلاثة أصل النسخة الامر بمطالع العبرانية والترجمة اليونانية التى  
نقلها اثنان وسبعون جربا بالاسكندرية قبل ميلاد المسيح بنحو ٣٠٠ سنة لبطلميوس نائى المارك  
اليونانيين الذين تولوا الامر بمصر بعد الاسكندرية وعرف بتوراة السبعين وهى التى لها على ما عداها  
الترجى كاسيا فى ذلك فى موضوعه زيادة توضح على اننا اذا خرجنا عن تلك المعلومات المستنبطة  
من نسخ التوراة وجدنا فى هذا المقام اشنع الحسابات واشنع المبالغات وذلك ان كل واحدة من الاعم  
الاقدمين والملل السالفين ارادت ان يكون لها قصب السبق والتقدم فى مادة العنافة والحرم على  
غيرها من سائر الملل والاعم خفيت لنفسها من مدد الاقدمية فى مبداء تواريخها الاولى اعدادا  
تعدب آلاف الملايين من السنين لاجل الفخار ولقصد تقديم اصل وجودها فى بحر ظلمات  
الاعصار فغمم من زعم انه متوغل جد فى مادة القدم حتى انك ترى بعض ملل جعلوا الانفسهم قبل  
ان يترتب لهم عائلات ملوكية من البشرية دول من آلهة وانضاف آلهة مكشوا تحت حكمهم على  
حسب زعمهم مددة من الازمنة تبلغ ستة آلاف سنة وبعضهم أربعة وعشرين ألفا وبعضهم  
اثنين وسبعين ألفا وبعضهم أربع مائة واثنين وثلاثين ألف سنة

ومن هذا القبيل ما قال به وألف فيه رسالا مخصوصة بعض المؤلفين المتأخرين من علماء القرن سبى  
المعاصرين بقبول ما ذكره الفيلسوف المصرى المسمى باسم مائة ون السالف الذى ذكر من ان ديار مصر

في سالف الدهر قبل ان يابها ملوك من البشر كانت محكومة بدول عديدة من الآلهة وارواح  
اناس من الاموات مدة مسافة من الزمن تبلغ ٥٧٣٠ سنة قبل الملك مينيئس الذي كان اول من  
ولى مصر من البشر في سنة ٥٧٧٣ قبل ميلاد المسيح حسبما اعتمدته ذلك القائل وعارضه غيره  
من علماء هذا العصر

والذي يقتضيه الدوق السليم ويتنضى به العقل المستقيم هو انه لا حاجة للمناقضة في الستة قرون  
الاولى التي يقول بها الهنود ولا في شأن الدول الالهية التي يزعمها اهل الصين واهل جزيرة  
يابونية وقدماء المصريين وما يخرج عن حد العقل من عتاة نسبة قدماء الكلدانيين الى  
الغرافيين بل ولا في ما والظف من ذلك واخف من جميع ما هنالك مما حجب به لانقسام قدماء  
الفرس المعروفين عند العرب الآن بالانجاس وانما الذي يصح التشبيه في تحقيق هذا المقام  
هو ما يستنبط من النتائج التي هي اكثر علمية وان كانت هي ايضا حدسية تقريبية عن تأمل  
الارصاد الفلكية بمنطقة فلانك البروج وغيرها من الآثار السماوية واكثر من ذلك كله الى الصحة  
اقربية هو ما نتج عن دقة النظر في احوال الكرة الارضية وكيفية تكونها وما اعترها من التغيرات  
والاحوال التي انصارت الى ما هي عليه الآن من المآل وهو المعبر عنه بعلم الجيولوجية وذلك  
ان طائفة العلماء الاوروبيين المتأخرين المدعوين بالجيولوجيس (يعنى علماء الجيولوجية أى  
علم طبقات الارض كما سلف ذكره) قالوا باختيارهم ان الكرة الارضية على الحالة التي هي عليها  
الآن لا ينبغي ان تكون اولية خلقها مؤرخة من مدة زمنية أكثر من ستة آلاف الى ثمانية آلاف  
سنة شمسية حسبما أثبتته الفلسوف المحقق والعالم الطبيعي الفرانساوى المدقق المشهور باسم  
كوفيه في رسالته المعنونة بخطابته في مادة تقلبات الارض فهم يرجعون ما يعرف في اصطلاح  
المؤرخين بمحادثة خلقه الدنيا الى زمن قريب مما يضعه فيه الكرونولوجيون (علماء الكرونولوجية  
اى علم ترتيب الزمان) من احبار الانصارى العيسويين

قال المعلم كرلوس دريس (بكر الدال وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت) في آخر مجت  
الخطبة من كتاب الكرونولوجية العمومية الذي الفه من ضمن كتب التواريخ المؤلفة تحت ادارة  
ويكهوردو روى السالف المذكور مانصه ووعلى كل حال فتعيين تاريخ لاوقت الذي حصل فيه  
نفع الروح المتفكر في الحياة البشرية على الكرة الارضية بالقوة الالهية هو من قبيل الجراءة الكلية  
ومع ذلك فن الزم الضرورى ان تقدم عليه جرياً على العادة التعليمية لنخذ لنا مبدءاً نحشى عليه  
في ترتيب الزمان بكتابنا هذا وهو قول المؤرخ كلا تون الانجليزى القائل بان حادثة خلقه الدنيا  
كانت قبل ميلاد المسيح عليه السلام بقدر ٤١٣٨ من الاعوام اه معرباً

قلت وهكذا اقباسا على هذا الكلام يقتضى لنا ان نأخذنا أيضاً في سياق  
هذا الدرس التام في التاريخ العام مبدءاً تاريخياً نرجع في توقيت سائر الحوادث اليه ومنشأ  
زمنياً نعد في تاريخ الوقائع عليه وهو هذا القول الاخير والمذهب التاريخى الشهير لاسيما

وهو الجاري عليه العمل في سائر الاصول الاوروبية التي ننقل منها ونزوي لكم عنها في سياق درسنا هذا باللغة العربية

### طريقة تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية

وطريقة تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية أعني ارجاع التواريخ الشمسية الى القمرية بالعمل حسبما قدمنا اليه الحاجة وكما قد تعلق بذلك منكم الامل وليكون عليه في معرفة تواريخ الحوادث التاريخية الاعتماد سواء كان ذلك قبل الميلاد او بعد الميلاد هي ان تجمعوا بالقواعد الحسابية الاصلية المعلومة لكم التاريخ كل حادثة مؤرخة بالسنوات الميلادية اذا أردتم ان تعرفوا تاريخها بالسنوات الهجرية وكان التاريخ المطلوب تحويله قبل الميلاد مبلغ ٦٢٢ الذي هو مقدار الفرق بين الهجرة المحمدية والولادة المسيحية او نظرحوا هذا العدد الاخير من اصل التاريخ المطلوب تحويله اذا كان ذلك بعد الميلاد ثم تقسمه على كل حال من الحسابين حاصل الجمع او الباقي الطرح الجار بين على العددين المذكورين على عدد ٣٢ على حسب اختلاف الصورتين وخارج القسمة يضاف الى نتيجة احدى العمليتين فيكون مجموعها هو التاريخ الهجري المطلوب حسب المرغوب وتوضح ذلك بالمثال لاجل ان يقاس عاينه في سائر الاعمال

**مثال الصورة الاولى** المصطب تحويل تاريخ خلقه الدنيا وهو ٤١٣٨ قبل الميلاد بناء على القول الذي جرى عليه الاعتماد ان التاريخ الهجري المعتبر اعني معرفة تاريخ الخليقة كم كان من السنوات بالنسبة للهجرة كما حسبها المؤرخون الاوروبيون بالنسبة للميلاد والجواب هكذا على حسب ما هو مقررناه بالضرورة يستفاد

	٤١٣٨	
	٠٦٢٢	
	٤٧٦٠	
٣٢	٣٢	
١٤٨	$\frac{٢٤}{٣٢}$	
٤٧٦٠		
٤٩٠٨	$\frac{٢٤}{٣٢}$	
	٠٢٨٠	
	٢٥٦	
	٢٤	

ومن ثم ينتج ان حادثة الخليقة قد كانت قبل الهجرة بقدر اربع مائة وثمانين سنة ونحو ثلثي سنة قريية وذلك هو المطلوب وهو مقرر بعماد كره الشيخ الكبير والعالم الولي الشهير محي الدين بن العربي رضي الله عنه في بعض تأليفه ونحن عليه في بعض تصانيفه

## الدرس الثام ٣٧ في التاريج العام

**مثال الصورة الثانية** المطلوب تحويل تاريخ فتح القسطنطينية على يد احدى سلاطين الدولة العثمانية وهو سنة ١٤٥٣ الميلادية الفاصل بين مدى التاريج المتوسط والاخير حسبما ذكره من مؤرخي الافرنج الجيم الغفير الى التاريج الهجرى الذى هو فى التواريخ الاسلامية مذكور والجواب عن ذلك حسبما هو بعدمسطور ١٤٥٣

٦٢٢		٠٨٣١
٣٢	٣١	٦٤
٢٥	٣٢	١٩١
٨٣١		١٦٠
٨٥٦	٣١	٠٣١
	٣٢	

ومن ثم يتبين ان حادثة فتح القسطنطينية قد كانت بعرا الهجرية المحمدية بقدر ثمانمائة وست وخمسين سنة هجرية مع زيادة سنة قريظة واحدة ناشئة من كسر  $\frac{31}{32}$  بعد فرضه دورا كاملا وعددا صحيحا شاهلا حتى تم جلة ذلك ٨٥٧ وهذا هو المطلوب ودوعين تاريخ هذه الحادثة الشهيرة حسبما ذكره سائر المؤرخين الاسلاميين وارضه فى ضمن قوله (بلد طيبة) بعض الادباء المعاصرين كما أسلفنا ذكره فى المقدمة

**مثال آخر من الصورة الثانية** - المطلوب تحويل سنة ١٨٧٣ الميلادية الحاضرة الآن الى سنة هجرية اعنى معرفة السنة القمرية المقابلة للسنة الشمسية الحاضرة والجواب هو كما يظهر من هذه العملية الاتية ١٨٧٣

٦٢٢		١٢٥١
٣٢	٣	٩٦
٣٩	٣٢	٢٩١
١٢٥١		٢٨٨
١٢٩٠	٣	٠٠٣
	٣٢	

ومن ذلك يتبين ان السنة الهجرية المقابلة لسنة ١٨٧٣ الميلادية التى هى العام الميلادى الحالى هى سنة ١٢٩٠ القمرية مع زيادة بعض اجزاء كسرية ( $\frac{3}{32}$ ) ايسر لها قيمة اعتبارية حيث كانت هذه الطريقة العملية انما هى فى الجمله تقريبية والا ففى ارادته قابلية السنوات الميلادية بالهجرية على وجه الضبط مع معرفة مبدأ السنة القمرية باليوم والشهر من السنة الشمسية فليراجع الجدول الزمنى المسطر فى آخر الكتاب المسمى **نظم التالى فى السالك** فيمن شجكم فراسا ومن قابلهم على مصر

من الملوك تعريب العبد الحقير المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٧ في عهد أفندينا المرحوم محمد علي باشا الكبير حيث ذكر فيه مقابلة كل سنة قرية بتظير تمام السنوات الميلادية من اول لهجرة النبوية الشريفة لغاية عقد ١٣٠٠ من السنوات الهجرية المنيفة

## تقسيمات خاصة بالتاريخ القديم

ثم ان المؤرخين الاور وبايين قسموا التاريخ القديم بالخصوص من حيث السقامة وعدمها الى ثلاثة اجزاء اصلية وهى الاعصار الاوليه والاعصار الخرافيه والاعصار التاريخيه ثم قسموا الاجزاء الاصليه المذكوره الى مداد اصليه أخرى بالطريقة التى هي بعد مسطوره فاما الاعصار الاوليه فهى فى اصطلاحهم عبارة عن مدة من الازمان اولها حادثه خلق الانسان وغايتها حادثه الطوفان وتبليط اللسن وتفرق الناس الى البلدان ومن ثم انقسمت تلك الازمان الى مدتين عظيمتين احدهما مدنا الخلقه الديويه والثانيه المدة الطوفانيه واما الاعصار الخرافيه فهى عبارة عن المدة المنقضيه بعد تلك المدة من ابتداء تفرق الناس على الكرة الارضية وتأسيس الدول والممالك ببلاد الصين وآسيه وبلاد مصر واليونان وماتلا ذلك من انشاء المدن والقرى وسائر أنواع العمران لغاية المدة التى نشأ فيها الانبياء المعترفون والسعراء المشهورون من الامم المتنوعين ووضعوا أوائل اسس تمدن العالم الديوى ولذلك انقسمت تلك الاعصار ايضا الى ثلاثة مدد اصلية

**الاولى** تسمى فى اصطلاحهم بالازمان الوثنيه وهى تلك الازمان المميزه بنشأة الدول والممالك ببلاد الصين وآسيه ومصر وبلاد اليونان وانما سميت وثنيه لداى ميل جميع الامم الذين قد كونوا فى تلك الازمان لثرقية ملوكهم الاولين وارباب دولهم السالفين فى مرتبة الآلهة المقدسين

**الثانيه** تسمى عندهم بالازمان البطلية (نسبة لابل بل معنى السجاع) وهى تلك المدة المنقضيه بعد ذلك مما حدث فيه من نوع البشر رجال اخطئوا المدن واسسوها وابطال تعدى بعضهم على بعض فى تلك المدن واقتحوها وكان الناس حينذاك قد اخذوا فى أن تنورت قرومهم وانتشرت علومهم وشرعوا فى أن يميزوا بعض التمييز الحقيقة الإلهية عن الطبيعة البشرية فاقصر واعلى ان يدعوا من تميز الرجال بخصله من تلك الخصال بمجرد لقب الابطال او انصاف الآلهة بمعنى كبار الرجال ولذلك سميت تلك المدة الزمنية بالازمان انبطليه

**الثالثة** تسمى عندهم بالازمان النبويه والشعرية وهى المدة التى نشأ فيها الانبياء الكرام والشعراء العظام ووضعوا أوائل اسس تمدن الامم والممل وتمكن الممالك والدول ولذلك سميت تلك المدة الزمنية بهذه النسبة الاصطلاحية

واما الاعصار التاريخيه فهى المدة التى أخذ علم التاريخ فيها فى أن يكون على بعض درجه من

التيبات والاستقامة بخلاف المدد السابقة على تلك المدة حيث كانت يمكن مكن من الغموض والبقامة ولذلك سميت هذه المدة الاخيرة بهذا الاسم فهي تنقسم في العدة الى ستة اقسام عند أهل العلم

**الاول** يقال له المدة التشريعية وهي المدة التي ظهر فيها في عصر واحد تقر بياكل من المشرع اليوناني الاقدموني (نسبة الى قدمونية اقليم بلاد اليونان) وهو المسمى باسم ليكورجه اولى كورغه (بالجم او بالعين المحجمة) في مدينة امبرطة بلاد اليونان والمشرع الروماني المعروف باسم نومس يونيوليوس ثاني ملوك رومية الكبرى ببلاد ايطاليا والمشرع اليوناني الاثيني المشهور باسم سولون بمدينة أئينة أو أئينة (بالتاء المنة الفوقية او بالتاء المثلثة احدى مدائن بلاد اليونان الشهيرة) وهو احد الحكماء اليونانيين السبعة المشهورين والمشرع الصيني المشهور باسم كونفسوس (بضم الفاء الموحدة) في بلاد الصين

**الثاني** مدة تيجار بلاد اليونان

**الثالث** مدة الفتوحات الرومانية اى فتوح دولة الروم الاولى للكثير من البلدان

**الرابع** مدة الخلاف الذى حصل في الجمهورية الرومانية

**الخامس** مدة استفعال الامبراطورية الرومانية اى سلطنة دولة الروم الاولى

**السادس** مدة اضطلال السلطنة المذكورة وهذه المدة تنتهى بنا الى سنة ٤٧٦ قبل الميلاد

التي هي مبدأ تاريخ القرون الوسطى حسبما ذكرناه في المقدمة

## ملحوظات عامه

تعلق بالتاريخ القديم على وجه العموم

ذكرنا في المقدمة ان التاريخ القديم في اصطلاح المؤرخين الاورباويين هو عبارة عن تاريخ عدة أمم شهيرة وملل كبرى كانوا في تلك الاعصار العتيقة موجودين وهم المصريون والعبرانيون والفنيقيون والاسوريون واليديون والليديون والسيثيون واليونانيون والرومانيون والقرطاجيون

لكن تاريخ جميع هؤلاء الملل والامم ليس على حد سواء من حيث كونه منتظما او غير منتظم ولذلك نؤمننا قبل ان نتكلم على كل واحدة منها بالخصوص ان نلقى نظرة عامة اليها وذلك بعدة ملحوظات كما هو بعدات

**الملاحظة الاولى** انتظام تاريخ الرومانيين واليونانيين .

اما تاريخ الامة الرومانية فانه كما هو ترجمة عبارة ويكتور دى زوى وزير المعارف العثمانية



## الدرس التام ٤٠ في التاريخ العام

في متأخر عهد الدولة الفرسانية السلطانية يتكون منه مجموع جليل وعقد منتظم جميل كأنه قصيدة شعرية من نوع القصائد الجدية والهزلية التي تؤلف للعب بها في المجال التبارية أي الملاعب التصويرية اذ يراد قاريه يتوارد على نظاره وينكشف بصره شيئاً فثباتاً من أول عهد نشأة مدينة رومية مع ما كانت عليه في أوائل امرها من حالة الخمول على يد المدعو باسم رومولوس الى ان بلغت الى اعلى درجة الكمال فالت الى النزول حتى نزلت بهم المصيبة الكبرى التي اوقعت هذه المدينة العظمى بعد ان كانت سلطنة سلاطين الدنيا اجعين تحت ايدام رئيس قوم متوحشين وانما مثل مدينة رومية هذه كمثل حبة انبذرت في ارض فبقت ومنت وامتدت وسمت حتى صارت شجرة عظيمة ودوحة ذات فروع جسيمة فالت اكلها وانثرت واستكملت عملها واشجرت حتى استقال في ظلها واستقأت بأكلها نحو ثمانين مليوناً من الناس ثم مالت وذبلت وسقطت من ثقل ما حملت وانقطعت منها الانفاس وانفذت منها الماء الحياة فاعتزتها الوفاة قال ويكتورد وروى المروى عنه أعلاه : واما بلاد اليونانيين فقد كان سكانها اقواماً متوعين ومدائن شتى عامرة بقبائل متعبين ولم يكن ما يجذب نظر الناظرين في تاريخ بلاد اليونان من حيث التمدن والعمران مدينة واحدة بل مدائن متعددة واقواماً مترودة فان من أراد ان يقف على احوال مدينة اتينته او اثينته واسبرطة وكورنثة وأرجوس (يسكون الزاء المهمل) ومدينة نيبه او طيبة (اليونانية بالذاء او بالباء) ومملكة مقدونية وغير ذلك من قبائل اليونان المستعمرة وزائنهم المنتقلة الى بعض البلدان الغير المأهولة لانه ان يردوا نظره ويعد بصره على سائر نواحي بلاد اليونان وجميع سواحل البحر الابيض المتوسط او بحر سفيد بل والى اقصى بلاد آسية الى امد بعيد غير انه يرى من ذلك كله منظر ارا احداً وتعدنا متحداً وامة لم تغير احوالها وعهدنا ظاهراً للوضوح والمعاومة من جملة كميّات الحياة البشرية العمومية ومعيشة الملل والامم في هذه الدنيا الدنيوية .

### المحوظة الثانية عدم انتظام تواريخ الامم الباقية المعبر عنهم بالتاريخ القديم

وأما تواريخ الامم الاقدمين الباقين غير اليونانيين والرومانيين وهم المعبر عنهم في اصطلاح المؤرخين الاوروبيين بالتاريخ القديم الحقيقي فليس لها رابطات معنوية تربطها ولا جامعة عندية تضبطها بل ترى قدماء المصريين والاسوريين والفرطاجيين والبيديين والميديين والفرس وغيرهم من الامم المتقدمين يعش كل منهم في بلاده امة وحده بحيث لم يخلط بغيره عقائده الدينية ولا مصالحه المدنية ولا شيئاً مما لاقاه من احواله الدنيوية والاخرية اللهم الا في الزمان الاخيرة من مدة التواريخ القديمة حين اجتمعت جميع هذه الامم غير الفرطاجيين تحت ولاية ملك واحد وهو ملك العجم الملقب في ذلك العصر بالملك الاعظم غير ان جميع هؤلاء الامم يتجههم امر عام واحد وهو انهم اغنامهم والجزيرى التمدن والعمران لاجل ان يرضوا باليونان وساعدوا

على ما حصل عند المتين المذكورين من ترقى درجة هيئة اجتماع الانسان وسبب ذلك كون  
الملوك اليونانيين الخالفين للاسكندر حكاما اقليم الى اللغة الفارسية وكذلك دولة رومية اسست  
على ممالك القوطانيين ويمكن لنا ان نقول ان ما كان قد حصل في تلك الاعصار الى اللغة من العقائد  
الدينية والعلوم والفنون عند الاسوريين والمصريين انما هو الذي جرت مد بين بلاد اليونان وجاءت  
بعد ذلك رومية ورثته منها واخذته عنها يحدث لنا اذا اردنا ان نعرف اولى الاماكن البثرية  
فلا ينبغي لنا ان ننق عند مدينة رومية ولا اتينة بل يجب ان نعي الى ان نسي الى تلك المدن القديمة التي  
كانت هي الخوف العظيمة تلك الاماكن المشرفة الى الفخيمة وهي مدينة ميني (مائه رية) وبابل  
وايكابان (قال المعلم بوليت في مجمل التاريخ والجغرافية المعمورة واعلمها ما يعرف الآن  
بها مدن) ومدينة بربوليس (المساء الاناثيل مينا وهي التي توجد آثارها على القرب  
من اسفصار في الشمال الشرق من شيراز كما في المجمع المذكور)

انهم مختصين خلف أسوارهم العتيقة كائنين في عالم وحدهم بحيث بقي البحث فيما يتعلق بالوقوف على حقيقة أخلاقهم وعواظهم وكيفية دياناتهم وعقائدهم وترتيباتهم السياسية وهيئات اجتماعاتهم التأسيسية وما اعتري بلادهم من انقلابات والأحوال منظورة فيه بعديين العلماء الاوروباويين لغاية هذا الوقت الحال

ولا نعرف شيئاً أيضاً من تاريخ هذه الطائفة السودانية المعمر قبلادافريقية ولا من تاريخ الاتوام التابعين للطائفة الممعة قبل الميزيدانية كائنة في بعض زواجر البحر المحيط الغربي المسماة بالاوقيانوسية ولا تاريخ القبائل الامريكية المعروفة بذوى الجلود الحمراء مع انهم كانوا قد اسسوا بلادهم الاصلية في تلك الاعصار الخالية مما تلك دولة قبل ان تنزل عليهم انزائل الاوروبية فال المكرم ويكتور دوروي المذكور وحينئذ فلم يؤث من العلم فيما يتعلق بتاريخ الامم انقدم الا قبلا جدا وان كانت اجتهادات العلماء الحاصلة مع سدة العزم لم تنزل تزيد فيه وتوسعه وتقويه هـ

هذا ما سطره ويكتور دوروي في الباب الاول من مختصر تاريخه القديم وبني عليه تبعاً لبقية الموسوسين لان أحد أعضاء جمعية العلماء والمدارسين الذين ألفوا الكتب التاريخية تحت ادارته المشي على ما جرت به عادة المازخية الاوروباوية السلف من تقسيم التواريخ القديمة الى قسمين أصليين الاول توارخ العالم القديمة وهي مما لك آسية وافريقية القديمة يعني الامم الكبريين والممل السويريين الذين كانوا قد انتفروا في ذلك الاثار الشرقية ونهروا في تلك الاعصار العادية ماعد اليونان والرومانين

الثاني توارخ العالم الغربية يعني الامم الاوروبية الذين حصل الوتوف لهم على توارخ حقيقة وهم اليونان والرومانيون ولذلك انقسم هذا القسم الثاني أضاف طريقة سلف المؤرخين الاوروباويين بالطبيع الى قسمين متميزين أحدهما تاريخ اليونان والثاني تاريخ الرومانيين ولم يتعرض ويكتور دوروي المذكور من التواريخ القديمة لتاريخ من عدا هؤلاء الامم المذكورين من الامم السالفة كالعرب والمخودون والشميين وغيرهم من الامم المتقدمين وهذه هي الطريقة المدرسية القديمة أي الجارية عليها العمل في تدريس التاريخ القديم بالمدارس الاوروبية من قديم الزمان وهي المعروفة بطريقتة المؤرخ رولان وهي عبارة عن الاقتصار في تأليف الكتب التاريخية القديمة وتدريسها المتعلمين على ما كان قد التقطه قداما مؤرخي انيونان والروم في تلك الازمان من أقوام الناس المعاصرين لهم على حسب الروايات المتداولة بينهم في تلك الاعصار الغابرة بانشاء سياطهم في مما لك المشرق العامرة واودعوه في ضمن كتبهم القديمة التي بقيت على مر الازمان فنقلت الى اللغات الاوروبية الحديثة نصية مسلمة من غير تدقيق نظر ولا امان وذلك كالمؤرخ هيرودوت الاليكاراسي ويودور الصقلي وغيرهما سائر من حذا على حذوهما وهي

الطريقة التي مشى عليها ابن الاثير الجزري في الكامل والمكث المؤيد أبو القدا والقاضي ابن الخديون في تاريخهما وغيرهما من سائر علماء المسلمين في جميع ماسا وردوا عليه وهو حرره من أخبار الأمم المتقدمين مع ما اعتري ذلك من الخلط والخطي والغلط والسقط في أسماء الرجال والبلدان الأعجمية بتحرير جهلة السامعين وتحريف العملة المائية من المترجمين وغيرهم في أثناء النقل إلى اللغة العربة إذ لا سبل لهم غير ذلك ولا مواد عندهم سوى ما هنالك

هذا وأما الآن فإن العالم المدقق والمؤرخ المحقق الذي استمر باسم فرانسوا الورانيس لوفوردان أمين  
كتبة أمانة الانستيتوت (أي جمعية العلماء الفرنسية بمدينة باريس كرسى دولة الفرانيس)  
انتدب لتأليف كتاب في قسم التاريخ القديم فريد وانصب تخفيف مؤلف في هذا الفن وحيد  
اشتمل على ثلاثة جلد يسمى بعامناه الرسالة اليدوية في تواريخ الأمم القديمة المشرقية لغاية  
الحروب اليونانية الميمنية وقد طبع عدد طبعات اخرها المؤرخة في سنة ١٨٦٩ الميلادية أعني  
من منذ نحو أربع سنين فقل إلى اللغة الانجليزية وهرع إليه من الناس ببلاداروربية لجم الغفير  
فاختطفوا نسخة المذمومة في مسافة بعض شهور حتى صارت نادرة الوجود ممنوعة لا يوجد منها  
غير اليسير وذلك انه اترشح في قسم التاريخ القديم مؤرخة نظرية بديده دقة فلسفية فيه  
واحدث فيه عدة اصلاحات عديدة على غير الضرورة المدرسية التي كانت لغاية تمام تأليفه  
المعهوده وضم اليه ذمائم إلى كى كتب التواريخ القديمة المنداولية في أرى الأساس بالمدارس  
الأوروية مشهوده وعنده أبو الوافد ولا حجاب بعرضهم من المثل الاقدمين كذا لغيره الآن  
في التواريخ القديمة مقبولة فكلم فيه فضلا عن الاسم المذكور فيه بعد على تواريخه من الحمد  
وأخبار القبائل العربية في أيام الجمالية مستند في ذلك كله لعدم الاستكشافات التاريخية التي  
وقف عليها السامعون الافرنجيون المتأخرون ومعتمد على نتيجة المحادثات العلمية التي انتدب اليها  
العلماء الأوروبيون المعاصرون مينا بآراء كل باب من الأبواب التي عقد هذا أصل الموارد المعقدة  
التي اعتمدها والمواد المعتبرة التي أخذ عنها واسمدها ثم اتصرت تاريخه هذا الكبير حسب التس  
منه لجم الغفير من المفسرين ولا سيما دولة القوم المعروفين بجمهورية الاسويحية والاسويبيين  
في جزئين مختصرين وجليدين صغيرين لماجة التدريس على مقتضاها في المدارس الأوروية  
من الآن فصاعدا على حسب هذا النظرية الفلسفية عنون أحدهما بعنوان تاريخ  
القوم اليهود والثاني بتاريخ الأمم المشرقيين والهند والاول هو المعبر عنه في اصطلاح المؤرخين  
الأورويين بين السلف بالتاريخ المقدس كما أوضحنا في موضوعه من المقدمة فيما سلف قال المؤرخ  
فرانسيس لوفوردان المذكور في دياحة الجزء الاول من التاريخ القديم المسطور ما معناه وانما عنونت  
كتابي هذا بهذا العنوان لا بالتاريخ المقدس حسب الجارى فيه لغاية الآن لكوني بنيت في الأكثر  
على ملخص تأسيسه على الوفايع البشرية أكثر من بناءه على مجرد اقتصاصه في التوراة العيسوية

وأستسته على اساس الاستكتشافات العلمية العصرية كثيرة من توارخ الامم السالفين في تلك  
 المدة الدهرية مع ملاحظة ما هو مبنى عليه من التأسيس في التأليف والتدريس على صفة  
 التقديس اعنى كون هذه الامة الاسرائيلية لم تزل ملحوظة بعين العناية الالهية الى ان فسدت  
 وبلغت للحالة الاضعف لالهية ولم يتعرض المؤرخ المذكور في الجزء الثاني لتسارخ العرب والصين  
 وغيرهم من بعض الامم المتقدمين الذين ليس لهم تاريخ ثابت مبين وان كان قد عتد بابا مخصوصا  
 للحرب قبل الاسلام في تاريخه الكبير وقال في ديباجة تاريخه المذكور ما ملخصه وانما لم اتعرض  
 في كتابي هذا لتاريخ أهل الصين مع كونهم من الامم القديمة وأولى التوارخ المنظومة كما أسار على  
 به بعض المشيرين لكوني لم أجد نفسي في الحقيقة أهمل لتحرير تاريخ هذه الامة المتينة ولدا على انه  
 تراءى لي ان تاريخ الامة الصينية وان كان من التوارخ اليقينية هو دائما معزول بالكلية عن  
 سائر توارخ العوالم الدنيوية على وجه بحيث لا يبق ان يدخل في دائرة كتابي هذا ولا يكونه  
 لا مدخل له مطلقا في اقتصاص أخبار أنواع الهيئات التمدنية التي كان لها تأثير بباو بعيد  
 على كيفية التمدن المتحصلة عند الامم الاوروبية في هذه الحقبة الزمنية (اهم معر بابا المعنى)  
 والحاصل من نتيجة هذه المحفوظات الاممية والنوادر التاريخية القديمة ان الكتابة قسم  
 التاريخ القديم وتدرسه من حيث كيفية بنائه وتأسيسه مذهبين مختلفين وطريقتين  
 متباينتين

**احدهما** الطريقة التقليدية القديمة وهي المبنية على ما تفتته كتبت قدماء مؤرخى اليونان  
 والروم من الروايات الالهية والحكايات الاولية من غير تدقيق ونزول اعمان وهى طريقة  
 المؤرخ رولان ومن تبعه من مؤرخى الافرنج اعني الان وهى طريقة معيبة وكيفية فى اغلب  
 تأسيس قسم التاريخ بقديم على وجه العموم غير مصيبة ولذلك صارت متر وكفة فى هذا الاوان  
 لا اعتمد عليها ولا استناد اليها اللهم الا فيما اتبوع فى بدون تلك الاوراق من أخلاق القدماء  
 وعوائدهم ودياناتهم وعقائدهم لاستنادهم فيه الى دليل المشاهدات حيث يحقق فيما هو من  
 هذا القبيل اندلا باس بالاسترشاد بهم والاعتماد عليهم اذهب فى ذلك خير دلائل بخلاف ما يتعلق  
 بسلاسل الملوك وترتيب العائلات الملوكية وسائر أحوال الدول القديمة فان أكثر أقوال مؤرخى  
 اليونان والروم العتيقة وجدت فى ذلك كلمة بالتحريات الاخيرة غير صادقة للحقيقة

**الثانية** الطريقة الاجتهادية الجديدة وهي المبنية على السندات الاصلية والتحريرات الرسمية  
 أى الكتابات الدولية المعقدة والامارات الاولية المعتبرة التي كانت تلك الدول والمرك قد حرروها  
 فى كتاباتهم الالهية بنفوسهم وأودعوا فى داخل قبورهم ونواويسهم وعبروا فيها عن حقيقة  
 أحوالهم وتفاصيل وعنايتهم وأعمالهم جسميا اتضحت حقيقة ذلك فى هذا العصر الاخير بالبحث  
 والتحرير بمعرفة الجمل البغير والعهد الكثير البالغين الى حشد التوازن من السياحين المعهدين

والعملة المساعدة من الافرخ المتأخرين والعلماء المجتهدين المعاصرين حيث عثر وعلى تلك الآثار المعتمدة واختبروا هذه الاخبار المحررة بقراءة كتاباتهم المسطرة بعقبي أنظارهم في اطلال قصورهم وعماراتهم وهذه هي الطريقة التي اقترحها المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان وعى الطريقة الجادة والمذهب النويم الذي يقتضي ان يكون لكل مؤرخ محقق ومعلم لعلم التاريخ القديم مدقق هو المادة ولذلك التزمنا ان نتبع في تقرير قسم التاريخ القديم طريقة هذا المؤرخ العظيم اعنى اننا نترجم ما يلزم من كتبه هذه غنية بآراءه ونضم اليه من مظانه المعتمدة المتفق عليها ما لم يكن يوجد فيه من كل شارده عملا بقوله تعالى في نص القرآن الكريم وهو اصدق انقائين « وأسألوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون » قال المفسر من المراد بالذکر في الآية الشريفة التوراة كما نص عليه ابراهيم الحسيني في كتاب الكليات وليست التوراة المنزللة بمبدل في نصوص نسخها الاصلية ولا محررة في أصل كتابها التنزيلية كما هو شائع من قبيل الاوهام هلى السنة اتم انعم من أهل الاسلام والتغيير والتبديل انما حصل فيما طرأ عليها بعد ذلك من التفسر والتأويل كما قد يختلف علماء المسلمين في تفسير بعض الآيات المتشابهة القرآنية اذ لا يعقل ان أمة تحارى على تبديل كتاب مقدس متصف بالتنزيل عليها من لدن الحضرة القدسية كما نص عليه المحقق ابن خلدون رحمه الله في أوائل الجلد الثاني من تاريخه المذکور أعلاه

وحذرنه فلا مرقع لا اعتراض علينا بتضعيف سندنا من بعض سقما الافهام بدعوى ان العدالة الشرعية مشروطة بالاسلام لانا نقول ان لانا نخوف الدعاوى والخصومات وغيرهما من أنواع المعاملات والعبادات حيث كانت الشهادة فيها هي مظنة الكذب والتدليس الذين كثيرا ما ينشأن عن الحجة الدينية بخلاف المواد العلمية فان الاصول الفقهية لا تأبى فيها الاعتماد على أهل الكتاب اذ التدليس قيم أممون ولو اختلف الذين لان علماء كل أهل دين يؤفون هذه الكتب فيها لانفسهم ويدرسونها بدارسهم ولا شبهة في التدليس والتدليس ولم يزل العلماء الاسلاميون السالفون يأخذون الشئون والعلوم بتعريب كتب اليونان والروم ويعتمدون عليها اكل الاعتماد في عهد الخلفاء العباسيين بمدارس بغداد وفي أيام الخلفاء الامويين وغيرهم بمدارس قرطبة وغرناطة بالاندلس كما يؤيد ذلك وله يستأنس بما يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من الاحاديث المشهورة والاخبار المأثورة في قوله « أطلبوا العلم ولو بالصحين » وقوله ايضا « الحكمة ضالة المؤمن يلقها حيث وجدها » أو كما قال عليه الصلاة والسلام وما أحسن قول القائل من بعض الأوائل في هذا المقام

خذ العلوم ولا تنظر لقائلها \* من أين كان فان العلم مدحوح

كدره أنت تلقاه من بيلة \* ألت بأخذها والرب لمطروح

وانما العبرة بضبط التعريب لا بالترجمة على وجه التقرير والعمدة على ضبط أسماء الرجال

والبلدان الأجنبية سواء كان النقل من التوراة أو من الكتب التاريخية الأوروبية المنقول منها إلى اللغة العربية وهذا هو ما تحرره وتقرره وتنزهه على قدر الامكان ان شاء الله والله المستعان في كل ما تعناه

وكل يدعى وصلابلي \* وليلى لا تقر لهم بذلك

وبناء على ما توضع اعلام من هذه المعلومات الاولى والتقسيمات الاصلية لزماننا تقسم هذا التسم الاول حسب اعمار عليه من المؤرخ فرانسيس لونورمان المعول وكاهو الصواب الى عدة ابواب

**الباب الاول** وهو كالمقدمة لسائر الابواب التالية له في تاريخ الاغصار الاولى والازمان الاصلية من ابتداء عهد خلق الانسان الى عهد تبلبل اللسان بيايل وتفرق الامم ومفساً الملل والدول بعد الطوفان

**الباب الثاني** في تاريخ قدماء المصريين ودول الفراعنة المتقدمين

**الباب الثالث** في تاريخ الاسرائيليين والعبرانيين وبلادهم وادول فلسطين

**الباب الرابع** في تاريخ الاسوريين والبابليين وأهل بلاد العراق واذربيجان السالفين

**الباب الخامس** في تاريخ الميديين ودولة الفرس الاصلية

**الباب السادس** في تاريخ الهنقيين والصوريين وسكان سواحل الشام الاولين

**الباب السابع** في تاريخ قنساء اللبيين أى أهل أسية الصغرى وبلاد أرمنية وأهل الشام المعمورة

**الباب الثامن** في تاريخ قبائل العرب في أيام الجاهلية وسالف الحقب

**الباب التاسع** في تاريخ بلاد الهند وما عرف من أخبارهم بعد

**الباب العاشر** في تاريخ بلاد اليونان ودولها وحكوماتها في سالف الزمان

**الباب الحادى عشر** في تاريخ الامة الرومانية ومنشأ مدينة رومية الكبرى ييلاد ايطاليا

**الباب الثانى عشر** في تاريخ القرطاجيين والاماليين وهم سكان بلاد برقة وما والاها من الاقوام المغربيين

وحيث نجهزت منكم الافهام أيها الطلبة الكرام بهذه الافكار العامة والفوائد العلمية النافعة التي أردنا ادخالها في أذهانكم على هذا الوجه التام قبل الشروع في تعليمكم واعدانكم بعلم التاريخ العام فلنشرع الآن في الكلام على تاريخ كل قوم من هؤلاء الاقوام في باب بالخصوص على هذا الترتيب المخصوص عازين ما سنسطره لكم في هذه الابواب من النصوص فيما يتعلق بأساطير هؤلاء الامم الاولين بقلم التعريب الى أصل المؤلف الذي أخذنا منه واعتمدناه حتى تستندوا الى أصل الاستناد ونعتمدوا عليه كل الاعتماد فتفهّموا معنى هذه القصص والاخبار وتعلموا مغزى تلك الحكايات والاشعار الذي هو حسن التذكار والاعتبار باحوال من تقدمنا من السلف الصالح في تلك الاعصار كما علمتم مما أسلفناه وكما هو الغاية القصوى من تعلم كل علم وتحصيل فحواه ولكن تأخذوا اذهان منه \* على قدر القرائح والفهم





## الباب الاول

في تاريخ الاعصار الاولى والازمان الاصاية من ابتداء عهد  
خلقة الانسان الى عهد تفرق الامم بعد الطوفان  
وفيه فصلان

(معربا من تاريخ اليهود المختصر للأورخ فرانسيس لوتوزيان وأنشأ مأخذ الباب الاول لغاية الباب  
الحادي عشر من سفر الخليفة من التورات)

### أفكار تقديميه وفوائد عمومية

هذه المدة تشمل على تاريخ نوع الانسان من أول عهد مباديه أعني من أول ما خلقه الرحمن فثأ  
غريبا وحصل له على الأرض أول الاستيطان قبل الطوفان وبعد الطوفان فثأ زال الى عهد تفرق  
الامم وانتشارهم في البلدان وهي تنقسم كما أسلفناه آنفا بفصل حادثة الطوفان سالبا وخالفا  
الى عهدين مختلفين ومدين أصليتين

الاولى من عهد خلق الانسان لغاية حادثة الطوفان أعني من ابتداء سنة ١٣٨٤ فثأ زال لغاية  
سنة ٢٤٨٢ قبل ميلاد المسيح وهي سنة حصول حادثة الطوفان على الاصح أو الاقرب للتحقيق  
كما اختاره علماء الازمان وهي عبارة عن مدة ١٦٥٦ سنة شمسية حسبما يؤخذ من نسخة  
ترجمة التوراة اليونانية المعروفة بالسبعين وكما اختار المؤرخ الانجليزي المسمى باسم كلا تومز وغيره  
من جمهور المؤرخين الفرنسيين وبين ويعبر عنهم في اصطلاح المؤرخين الاوروبين بالمدة السابقة على  
الطوفان

الثانية من عهد الطوفان لغاية تفرق الامم في البلدان أعني من ابتداء سنة ٢٤٨٢ ق م  
فثأ زال الى نهاية هي غير محققة بعد اذ لم يعلم تاريخ معين لحذ العهد وانما يفهم من كلام بعض  
علماء الازمان الاوروبين لامن قبيل اليقينيات العلية بل من قبيل الحدسيات التاريخية  
ان النمرود كان قد اختط مدينة بابل العراق على شاطئ الفرات واختط أسور مدينة نينوى على  
نهر الدجلة في سالف الزمان قد كان بعد الطوفان في نحو سنة ٢٢٠٠ ق م وبناء على  
ذلك تكون هذه المدة عبارة عن نحو ٢٨٢ سنة شمسية ويقال لها في اصطلاح المؤرخين  
المدة اللاحقة للطوفان وذلك بعيدا عما نص عليه أبو الفداء في تاريخه حيث قال « ثم ولد الفالغ  
(بالعين المهملة في آخره) (رعو) والفالغ مائة وثلاثون سنة وعنده ولد (رعو) تبايلت

الانسان وقسمت الارض وتفرقت بنوح وذلك لعننى ستمائة وربع سنة لا طوفان ، اه ما ذكره ابو  
القدامن التفصيل والبيان والفرق جسيم فليتظار ومثله ابراهيم ابن ابي اسحق وبنو الفارابي  
بعد عن المزيخ فرانسيس لوزرمان (في النصل الثاني من هذا الباب) من ارتبيل المثل وتفرق  
الانسان كان في زمن فالنرين سام بن نوح عليه السلام وبالبالبا فاقرال المأثرين في تلك الايام والاراية  
ليبعدها عناهى مضطربة فليتدبر وعلى كل حال فقد لزم ان يكون في هذا الباب الاول فصلان

## الفصل الاول

في تاريخ الانسان من عهد الحامية لغاية حادثة الطوفان (من سنة ٤١٣٨ خالدا  
الى سنة ٢٤٨٢ ق م) وفيه عدة مطالب

**مطلب اصل** - اخذ تاريخ احوال الانسان وعدم امكان الوفرفى على حقيقة احوال اولية  
الدينا قبل الطوفان وبهذه الطوفان

قال المؤرخ فرانسيس لوزرمان لا تعرف من تاريخ اوائل الانسان لغاية حادثة الطوفان  
ولا في شأن اصل النوع البشرى كيف كان غير ما افادنا به الكتبة ابا اقدس (بنى التوراد)  
وان كان بعض الحوادث الالهامية من هذه التواريخ لازلية توجد مأثورة ، بعض تغيير وتبدل  
في الروايات الالهامية والحكايات المأبودة في عدة قصصا رشتى من الارض ، تباعدا بعضها  
عن بعض ولا يمكن اداها بفتح الطوفان ، فلهذا من السنين

ومن المستحيل في الحالة الناقصة صارت اليها المعارف البشرية في هذا الجيل ان يتوجه امل احد الى  
تعيين تاريخ معين لازل ، نشأ النوع البشرى على وجهين فان التوراة تدبر فيها عدة متع في هذا  
القرص وليس لها في الحقيقة علة في ارضان لافقية تعاقد لا ترم ان الالبته دائية السابقة على غرضات  
الانسان ولا في الحقيقة الماضية من عهد الحامية الى عهد الطوفان بل في ابعدها من زمان  
لغاية عهد بعد ما بر اعم (عليه الصلوة والتعظيم) وانتوتيات التي زعمها المفسرون لاقوا انما هي قول  
هو اذ ليس الحاقية اعتمادية من الحيقية للاعتقادية بل هي من قبل الماديات اثار حيقية  
لا غير وغاية ما يصح ان يقال في هذا المجال هو ان ظهور نوح الانسان على الكرة الارضية انما هي  
حدث عديد بل لنبذة لمسة من ذلك الاعداد الجولوجية التي تواتر على مدار الحقة الكونية  
وان ما يدعيه بعض الامم القديمة كالمصريين والبيكانيين (المراقبة) داخل ودوا الصنيع  
من اصبعية وجودهم على غيرهم من العالمين بملايين من السنين في روايتهم - المخرافة على  
سبب زعمهم في سائر الدهران - هو بالكلية راجعية - حديث خرافة يأم عمرو

**مطلب خاتمة الانسان** في كرى اول سائر الاية الى هرا الذي الاول من التوراة ان الله  
سبحانه وتعالى خلق على هذا الترتيب النور فالنور فالارض فالسماوات كبر الاله يارة فالله  
فالاسماء فالطوبى وسائر ارااع الميوانات ثم تم صنتهم بخلق الانسان وكان في آدم اولا

في حالة البراءة مطلقة من الذنوب وزاغة محقة من العيوب وسعادة تامة ثم عصى ربه كبراً في جنة عدن اللذيذة حيث كان أولاً قد أسكنه فيها ثم أخرجه منها وحكم عليه لدأى هذا العصيان هو وخطفه بالكتب والام والموتان وصرح في سفر الخليفة المذكور بان الله سبحانه كان قد خلقه من أهل أمره للعمل غير ان هذا العمل صار تعب وأصعب تكفير الخطيئة حيث قال الله تعالى له كما هو نص التوراة « ستأكل خبزك بعرق جبينك » وسرى هذا الحكم على سائر ذريته

**مطلب** تاريخ الآباء الاولين والانياء السالفين - ولدا آدم وحواء اللذين هما أول زوج خرج الى حيز الوجود من يد الخالق المعبود ولدان

أحدهما **قايين** (وهو المعرب في القرآن الشر بفاسم قاييل)

الثاني **هابيل** وكان الاول قد اتخذ حرفة الفلاحة والثاني حرفة رعاية المواشي وهكذا نصت التوراة على أصعادهما اثنين الحرفتين الى أول عهد الخليفة البشرية وقتل قاييل أخاه هابيل حصاداً منه وبغضاً له حيث كافأ الله أخاه على تقواه ثم هاجر بحالة يأسه على قتل أخيه التي صار اليها يلوم نفسه وتوطن مع بنيه وعائلته وذويه على شرفي جنة عدن حيث أنشأ هناك أول مدينة حدث منذ خلق العالم من المدن سماها أنوشية (بالشين المحجمة في آخره) باسم ولده البكرى المدعو باسم أنوش وكان الله سبحانه قد خلق الانسان على حالة من الهبات اللدنية العقلية والبدنية بحيث تدر على أداء الغرض المقصود من ابرازه الى حيز الوجود أعنى كونه ينشئ اجقاعات بشرية منتظمة ويحدث شركات تأنسية وترتيبات مدنية تامة وقد نص سفر الخليفة المروى عنه أعلامه على ان عائلة قايين أو قاييل هي التي ينتسب اليها أولية اختراع الفنون الصناعية ثم ذكر فيه انه ولد لأنوش بن قايين أو قاييل

**لامك اولانخ** (بالكاف في آخره وقد يعرب بالحاء المحجمة من فوق) وولد لأنخ عدة أولاد منهم

**جاييل** الذي هو كما نصوص بن التوراة أبو الرعاة والقاطنين تحت الخيام

**وجوبال** مخترع الموسيقى (وهو من الاخوان والمغانى)

**وتوبال قايين** أو توبال قاييل الذي هو مبتدع فن سبك المعادن وصناعتها

ومنها أيضاً البت الممماة نعيمه (على صيغة التصغير) وهي المخترة لصناعة غزل صوف

للمواشي ونسج الاقشة منه

ثم ولد لآدم ولد ثالث يسمى باسم شِيث ووهب الله آدم عدة أولاد آخرين كثيرين لكن كان ولده شيث هو الذي عرسته عاتمة واثنتي عشرة سنة وصار له خلف كثير حافظوا بغاية الامانة على بقاء

الروايات الدينية المأثورة عن النبوة الاولى فيهم الى عهد الطوفان بخلاف ما كان عليه غيرهم من بقية ذراري آدم في تلك الازمان من الاعتكاف على عبادة الالهة والانحمال على الرذائل

التي تخل بمزينة الانسان ثم بعد ذلك صارت هذه الفضيلة وآلت تلك المنقبة الجميلة من أبناء شيث

ابن آدم الى بنى سام بن نوح (عليه السلام) ومن أبناء شيث بن آدم

اينوس (بالسين المهمل في آخره)  
 وقاينان اوقينان (بتشديد الياء او بتخفيفها للتعريب)  
 ومهلائيل (بياء هموزة ثم ياء أخرى مشناة من تحت)  
 ويرداويرد (بالدال المهمل او بالدال المنجمة كما في تاريخ أبي القدا)  
 وحنوخ (بجاء مهمل ونون يلباوا وفتحاء معجمة في آخره وهو ادريس كما في تاريخ أبي القدا)  
 وهو الذي سار في سبيل المولى الباقي مدة ثلاثمائة وخمس وستين سنة ثم رفع الى السماء  
 ومن ولد حنوخ ايضا ماتوز اليم او متوشلخ (بتاء مشناة من فوقها وقيل بناء مشناة وآخره حاء  
 مهمل بكاضطة اير القدا) وهو اوطلم عراش تسعمائة وتسعوا وستين سنة  
 ثم لامك اول الخ (آخر غير لاخ بن انوش بن قاين لوقايل السالف الذكر)  
 ثم نوح وهو ابوسام وحام ويافت وقد كان كل منهم اصلا للنسل كثير وخلف كبير (كاسياني  
 توضيحه بعد) اه معربان مختصر تاريخ فرانسيس لونورمان  
 تلييه حصل في هذا الفصل من تاريخ أبي القدا انقلاعن ابن الاثير وغيرهم الله تعالى  
 اجمعين في عمود نسب الآباء الاوابين والانباء السابقين خلط كبير وخطب لا يخفى على الناقد  
 البصير وكلاهما في ذلك معذور بالنسبة لما هو هناك كور من تصحيح النسب قلاعن اصل  
 التوراة الاصلية وهو أخرى بالالتفات اليه والتعويل عليه والثني من معدنه لا يستغرب (رجع  
 للنقل من مختصر تاريخ فرانسيس لونورمان)

مطلب ما حصل عليه العثور من الآثار الواهية للاجيال الانسانية الحالية  
 دلت الاستكشافات العلمية الجيولوجية الاخيرة على تمام نصديق ما قص في نص الكتاب المقدس  
 (يعني التوراة) في شأن اصل نوع البشر وكيفية مباديه في أول الامر وذلك بواسطة ما حصل  
 العثور عليه من الآثار العديدة والعلامات المفيدة الدالة على اصل وجود الانسان قبل  
 الطوفان في طبقة الاراضي المتدونة بجهة العهد السابق على مدة عهدنا هذا المنفصل منه بفاصل  
 هذه الحادثة الكبيرة المذكورة فان بعض امته منزلية وآلات معاشية عمارية مصطنعة بيد  
 الانسان مع بعض عظام بشرية من بقايا اجسام الناس في تلك الازمان وجدت في تلك الطبقة  
 الارضية مختلطة بآثار عظام الحيوانات الغائلة والوحوش المائلة التي كانت موجودة بتلك  
 الاعصار فيما نحن مقيمون عليه الآن من الاقطار ثم زالت بحدثة الطوفان كنوع الحيوان  
 المعمر باسم الماموت (او الفيل ذي البدد) ونوع الحيوان المعروف باسم الكركدان والخرطيط  
 (أو ذي القرن القاتل للفيل) ذي الشعر الطويل وفرس البحر والنمر والثعبان والضبع والذئب  
 وقد وجدت جميع تلك الحيوانات كلها كبرجها واثرة وعزما من انواعها الموجودة الآن  
 وقد كانت درجة الهواء الجوفية من الكرة الارضية على العموم اوجها انحرافية من الخصوص

[illegible]

وقد كان الناس الذين حصل العثور لهم على بعض الآثار في الاراضي السابقة على حادثة الطوفان من تلك الاعصار في اوج حالهم الوحش والاعمار لا يعرفون زراعة الارض ولا رعاية المواشي ولا بناء مساكن بأوون اليهم بل كانوا باعنا لانهم يقيمون في الغابات ويتقوتون بمجرى ثمرات الوحشية وما يتدبر من الصيد ويستقيمون في الجبلية ويستترئون بجبال الحيوانات ليدفعوا عن انفسهم شدة البرد وكانوا يجمعون صناعات المعادن لا يتخذون منها الاسلحة الحربية والادوات المنزلية ولم يكن لهم من الادوات في ذلك الزمان غير قطع من حجر الصوان مقطعة على هيئة غليظة او عظام حيوانات مسنونة ومع ما كان عليه نوع الانسان في تلك الازمان من حالة الوحش وابداوة يرى بدمه انه كان له قوى عقلية وغرائز خلقية يفوقهم اسائر انواع المخلوقات من حيوان ومعدن ونبات وذلك ان الناس الذين كانوا موجودين قبل الطوفان كانوا بوسيلة ما يديهم من تلك الاسلحة الغشمية يغيرون على الوحوش التي تقهرهم من الابدان في هذا الزمان وقوة الفخيل والحداد يتوصلون للظفر والناقلة عليهم فاذل عن مجرد الدفعا وكانوا يعتقدون في حياة أخرى غير الحياة الدنيا ويتخذون محافل جنازية على مقابر موتاهم ويعانون رسم صور بعض الحيوانات المحيطة بهم بسن حصة يجعلونها كالاقلام على أجناس لينة او قطع من العظام من هذا التقبيل ما حصل عليه العثور في هذا العصر في كهف باقليم ريجورد (بالادفرانسة) من صورة فرد من نوع الحيوان المسمى بالماموت السالف الذكر مرسومة بيد رجل من الناس الذين كانوا موجودين قبل الطوفان في سالف الدهر ولقد ربي في بعض تلك المبادئ الاولى من الصناعة التصويرية ان نوع الانسان كان عنده الشعور بالامر النذر بعوان كان لا يمكن لاحد ان يجهت في تعيين وقتها من لومة هذا النذر المطغ

ولقد ثبت دليل الاستكشافات الجيولوجية ان النوع البشري كان قد انقصر قبل الطوفان على جميع سطح الكرة الارضية وانه يمكن شغلها لافل من المسافة التي هو عليها الآن ودل كل ما استكشف من هذا القبيل من آثار ذلك الجبل على ان نوع الانسان قد كان في كل مكان من الارض في ذلك الزمان على مثل حالة التوحش التي كان عليها الجميع لا يتفاوت في ذلك بعضهم عن بعض غير انه مما ينبغي التنبيه عليه ويقتضي التيقظ اليه ان البحث عن تحقيق هذا المقصد لم يحصل بعد في اقصار بلاد اسبانية التي اتفق جمهور العلماء عموماً على انها كانت لنوع الانسان هي اول مهد وفي الواقع ونفس الامر قد كانت الامم الذين هاجروا من تلك الاقطار في أوائل ذلك العصر قد مكثوا على الحالة التي كان عليها آدم عند خروجه من جنة عدن بخلاف القبائل الذين بقوا منهم على اقرب من ذلك الوطن الاصل والمهد الاول فانهم كما يؤخذ من ذات حكاية التوراة كانوا هم الذين حصل فيهم تقدم تمدن الانسان في الحسنى المتصور في مادة انشاء اول المدن والتشييد بأول زينة المواشي وزراعة الارض واختراع صناعة المعادن وحرقة الغزال والحائك وذلك هو غاية ما تان قد وصلت اليه درجة تمدن الانسان فيما هنالك.

**مطلب** قصة الطوفان ومع ذلك فقد كان فساد اخلاق الناس في ذلك الوقت لا يزال يزيد الى ما لانهاية له من الحدود وبلغ فيهم وطغيانهم لغاية ان المولى سبحانه وتعالى غضب عليهم واراد ان يدمر دابرهم ويستأصلهم من اوطانهم الى آخرهم وكان نوح الذي هو من نسل شيث نذيق وحده بحسب الاستقامة والسلاح فلذلك اتم الله عليه وأمره أن ينشئ سفينة ليقيم عليها هو وبنوه مع سبعة ازواج من جميع أنواع الحيوان فابتدأت طامة الدوكان وهي عبارة عن غرق هائل عم جميع سدح الارض واما في أعلى رؤس الجبال العليا وأهدت سائر الناس الذين كانوا موجودين في ذلك العصر جميعهم اقتضار الدنيا غير نوح وعشيرته حيث التجأوا الى سفينة.

وتدقيق في شمن الروايات الاهلية المتدالة عنداً كثر الامم القديمة ذكر حادثة الطوفان والرجل السالح الذي أنجاه الله لقصص عمارة الارض بالثاني واستكشف العلماء الجيولوجيون عدة آثار عديدة تبنت حصول هذه الحادثة الطبيعية الشديدة وترروا انها آخر الحوادث الكبيرة التي كانت سبباً لنكسب الكرة الارضية وصيرورتها الى الحالة التي هي عليها الآن وقالوا ان الانقلابات التي هي من هذا القبيل كانت كثيرة في سالف عهد خلق الكون قبل ظهور الانسان وان كل دور جديد من أدوار تكوين الارض كان مسبباً عن طامة كبرى من هذا القبيل وكان دور هذا الطوفان الاخير هو الذي قارن وجود الانسان على الارض وانه عواقرها وبه تشكك الاراضي القارة (أي البرور المقابلة للبرازر والبحور) على الهيئة التي نراها عليها الآن من الجبال والسهول والوديان لم يتغير منها شيء فيما بعد عما كانت تدصارت عليه في ذلك الزمان بحادثة هذا الطوفان اللهم الا في بعض بقع بسيرة وقطع من الارض غير كبيرة لاسباب حوادثه خصوصية وبواعث محليه.

**مطلب** تحقيق عينة الجبل الذي وقفت عليه سفينة نوح عليه السلام

ثم انه بعد ان مكثت المياه الطامية على سائر سطح الارض مسافة مائة وخمسين يوما اخذت في التناقص وفي الشهر الثامن من ابتداء تاريخ الطوفان وقفت السفينة على جبل ارارات او عرارات (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان) والمراد به الجبل المعنى باسم اراراته عند سلف القبائل الساقية الاولى وباسم ميرو عند أهل الهند وباسم جبل البرج عند الفرس أعني بولور داغ أي جبل بولور او الرواة الالمانية (نسبة الى جبال آليه) باسمها باسم يامير في ولاية بخارى الصغرى (أي بلاد تركستان الصينية) وليس على الجبل المعنى باسم عرارات بلاد أرمنية قال المؤرخ المذكور هذا ما يدل عليه مصرح نص التوراة وقضية ذلك انه قد تصرح فيها بان بنى نوح انما وصلوا الى سهل سنار الكائن فيما بين دجلة والفرات من الموضع الذي وقفت عليه السفينة سائر زوايا من المشرق الى المغرب وهذا دليل لا يروج معه ان يظن كون مبدا سيرهم كان من بلاد الارمن بل من الكتلة الجبلية الكائنة بولاية بخارى الصغرى (بلاد الصين) كما ينطبق عليه هذا الدليل على وجه تام مبين اهـ فتأمل هذا مع كون المكرم ويكتوردو زوى مشى في تواريخه على ان سفينة نوح وقفت على جبل ارارات ببلاد الارمن وقال أبو الفدا (صفحه عدد ١٠ من نسخه تاريخه المطبوع بمدينة القسطنطينية في سنة ١٢٨٦ هـ) وكان استقرار السفينة على الجودي من أرض الموصل اهـ كلامه بلفظه ومعناه وهو مخالف لما حققه المؤرخ فرانسيس لونورمان أعلاه فان أرض الموصل هي بلاد أرمنية بعينها وانما أخذ أبو الفدا قوله هذا من أقوال مفسرى القرآن الشريف حيث قال الزمخشري في الكشف والجودي جبل الموصل اهـ وزاد المولى أبو السعود في تفسيره والجودي هو جبل الموصل وأبو الشام أوباد اهـ وفي اتقان السيوطي والجودي جبل بالجزيرة اهـ ومن المعلوم يقيان ان جميع هذه الاماكن هي في جهة الغرب من المكان المدعى باسم سنار الواقع عند ملتقى دجلة والفرات من اقليم بابل القديمة (ولاية بغداد الآن) لانها كلها من ممالك غربى آسية كما هو مذكور في جغرافية المعلم فورتنير الفرنساوى الشهير واذا كان مبدا سفر بنى نوح بعد الطوفان قد كان من هاتين على ان سفرهم كان من المغرب الى المشرق بخلاف الوارد بنص التوراة فليظهر هذا مع ما حققه المؤرخ المحقق والعالم المدقق فرانسيس لونورمان السالف قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير ما لمخصه وأما سبق الظن لكونه هو جبل ارارات الكائن ببلاد الارمن فما ذلك الادعى ان القبائل الذين هاجروا من بلاد تركستان الى تلك الاوطان في سالف الازمان اطلقوا على بعض الاماكن من اوطانهم الجديدة أسماء بعض اوطانهم القديمة كما هي العادة للمعهودة اهـ معربا باختصار (رجع للنقل فيما يتعلق بالطوفان من كتاب مختصر تاريخ اليهود للورخ فرانسيس لونورمان) قال مؤلف الاصل ثم أخذت الارض في الانكشاف فارسل نوح عليه السلام جماعة من الجم

الذي كان معه بالسفينة طارت ثم رجعت عند غروب الشمس وفي منقارها غصن من شجرة زيتون استدل به على ان المياه قد تقشعت عن الارض وانه يمكنه ان يخرج اليها ويسكن على ما حيث جفت ونشفت ولما خرج نوح من السفينة مع فيه الثلاث ومن كان معهم من الاناث قرب الجملى سبحانه وتعالى قريانا شكر الله على ما اولاه من النجاة وعاد بزرع الارض كما كان وكان نسله كثيرا جدا حيث عمر بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وهكنا مبالغ عمر حين لحقته الوفاة تسعمائة وخمسين عاما

## الفصل الثاني

(في تاريخ نوع الانسان بعد الطوفان من سنة ٢٤٨٢ فدار لاغاية نحو سنة ٢٢٠٠ ق م)

مطلب تفرق الامم بعد الطوفان الى البلدان

قال مؤلف الاصل وكانت ذرية نوح قد تكاثرت جدا في اسرع وقت غير انه من ابدا ذلك العهد كانت اعمار بني آدم قد تناقصت نقصا كبيرا وصاروا يعيشون كثيرا بل صارت الاعمار البشرية في ذلك العصر على العموم لا تتيف على متوسط الاعمار المعتادة في هذا العصر كما صار ذلك من المعلوم يدل على ما شهد من هذا القبيل في اقدم الكابات المصرية العتيقة المؤرخة من نحو ألف سنة قبل بعثة ابراهيم عليه السلام وان كان سام بن نوح (وكذلك اخواه المذكوران بحسب التخمين) قد عمر عدة قرون وقد ذكر بنو التوراة ان اهل البيت الذي نشأ فيه ابراهيم عليه السلام كانت اعمارهم لغاية نشأة ابراهيم فيهم تطول أكثر من اعمار غيرهم من الناس الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت وذلك من غير شك ولا نكر لداعي ما كان قد اعتاد عليه الآباء الاولون والانبياء السالفون في طريقة معاشهم من اخلاق القناعة والاكتفاء من العيش بالثمن التز

وكان كل اهل بيت من البيوتات واعضاء كل عائلة من العائلات في ذلك العصر يتكلمون في أول الامر بلغة واحدة ويتفاهون بلهجة متحدة فلما توالى بعد الطوفان عدة قرون من الزمان كانت ذرية نوح عليه السلام قد كثرت جدا واستقرت في السهول المنبسطة كاشفة من بلاد آسية فيما بين دجلة والفرات من تلك الاقطار وهي القطر المسمى في مبادي ذلك العصر باسم سينهار ومعناه بلغة بني سام القديمة بلاد النهرين ثم تعلم فيهم للكبر والجهل بانفسهم لداعي كثرتهم وزيادة قوتهم وشوكتهم حتى تحيل لهم انهم على كل شيء قادرين ونوهوا بجهلهم انهم بكل امر جديرون فقال بعضهم لبعض هيا بنا نبنى مدينة وصرحنا ليا تبلغ راسه السما فاستقم الله من كبرهم بان خلط لغاتهم بحيث صاروا لا يفهم بعضهم بعضا فاضطرر والافتراق في البلدان وذهبت كل عائلة أو جملة غائلان مجمعة باق في مدينتهم من اللهجة التي حفظتها فتكلمت بهما من حيث نشدوا ثم تولدت في اقطار العالم أنواع اللغات المتنوعة والالسن المتفرعة التي رتبها الله على عدة مراتب متميزة بحسب حاجات بنيها من علائق المشاهدة والملاحظة وعلى هذا الوجه كان أصل منشأ الانسال البشرية



الثلاث الذين عمروا بهم الدنيا بالثاني بعد الطوفان وهم

ولد حام انتشر وفي قطعة من آسية واغريقية

ولد سام باقطار آسية

ولد يافث باقطار اوروبه

وبقي الصرح المذكور غير تام التشييد والتعمير ليعني باسم بابل ومعهذا بلده حتى سام السلف الاختلاط لداعي اختلاط اللسان واللغات في ذلك الموقف وكانت حادثة نيا بل اللسان واللغات وتفرق الامم الى سائر الجهات كما يتخذ ذلك من ظاهر معنى عبارة التوراة وان كانت قد كثرت عليهم من المغمرين لها الشروح والتأويلات في زمن ولد سام المسمى باسم فانغ (بالعين المعجمة في آخره) وكان خامس ولده وقد وقعت تلك الواقعة على عهد قريب من مولده فدعى بهذا الاسم ومعهذا الفرقان تذكارا منهم لهذا الحادث

تفصيله قف على هذا القول مع ما سبق عن أبي القدامس النقل

قال مؤلف الاصل على انه لا يوجد في نص التوراة ما يمنع من الظن بأن عدة عشائر من ابناء نوح الذين كان قد أعدهم الله اعمارا الارض بعد الطوفان بالثاني كانوا من قبل قد هاجروا من ذلك المكان الذي كان قد اجتمع فيه جاسم والام فيه شملهم وانما وبعض نزائل مستعمر خارجا عن مركز هذا المجموع العام ودليل ذلك أن تامل اولاد نوح عليه السلام من يافث وسام وحام على الوجه الذي ورد به في سفر الخلقه من التوراة لم يتعرض فيه الا لام الطائفة التي تضم نوع البشر ولم يذكر الطائفة المرتحية اواله ودأواله ائمة الهذراء (بنى الاصفر) التي منها سكنا بلاد الصين

مطلب ذكر اري بنى نوح عليه السلام - نسل حام

يظهر ان من قبيل البغينيين الرجحة والحوادث التاريخية الصحيحة كون بنى حام كانوا قد توطنوا اولافا كثيرا قطار بلاد آسية الغربية والجزيرة وبيت قبيل بنى سام وأن هؤلاء الاخيرين طردوهم منها وازالوهم عنها ودليل ذلك ما ذكر في التوراة من أن النمرود الذي هو ولد كوش بن حام حكم ولاية بابل واختط مدينة آراش وشالانة (مدينة أور) في بلاد منهار وكان اول من انشأ اقدم دولة او سلطة في سالف الاعصار وان جماعة من بنى حام كانوا اول من عمر البلاد المحسطة بنهر جيحون لثانية العهد على من مجرى نهر السند وعدا انقذت كلمة جميع العلماء الا على الاعتراف بان الإقطار السكانية على شواطئ نهر الدجلة من بلاد الميديه والفرس لغاية بلاد الهند كانت عامرة في سالف العهد من بنى كوش بن حام قبل ان يغلبها بنو سام والقوم المعمرين باسم الأرياءو الآريين الذين هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ولنا من الاسباب القوية ما يقتضي أن القوم المعمرين بالسكر بين وهم اول سكان الجزء الاعظم من بلاد الارمن في سالف الزمن كانوا ايضا من ولد حام ولا شبهة لاحد في أن ولد حام المذكورين كانوا هم القوم المحكمين دين غيرهم من الاقوام السالفين

## الدرس الثام ٥٧ في التاريخ العام

السالفين في أول الامر على سواحل بلاد القرم و بلاد الجندرو زية (وهي الاقليم المدعو الآن من بلاد ايران التي هي مملكة الجهم باسم ميكران) وعلى طول سواحل البحر المحيط الهندى وسائر الاطراف الجنوبية من الجزيرة العربية

وهكذا يرى عما ذكر أن بني حام هم الذين كانوا أول المهاجرين عن مركز اجتماع الناس الاولين من الانسال الثلاثة الاصليين الذين تفرقوا بعد تبليج اللغات واللحن بصرح بابل في سالف الزمن وانتشروا أولاً في أوسع مسافة من الكرة الارضية وانشأوا أقدم الدول الملوكية وانهم كانوا هم الذين حصل فيما بينهم أسرع الحركات التقدمية في امور التقدم المادية غير ان زحاه عليه السلام كان قد دعا باللعنة على ولده حام لذا هي أنه كان قد آسأه الادب في حقه اذ كان أبوه قد شرب خمر اسكر فأنكشفت عورته فضحك منه فغضب عليه أبوه فقال له أنك لتكون خادماً لياث وسام ولقد تحققت تلك اللعنة على الوجه الثام وذلك ان الهاماك التي كان بنو حام قد أنشأوها لم تلبث ان تخالطت مع أقوام من نسل أخويه المذكورين فتنازروها معهم وكانت الدائرة على أبناء حام والغلبة لانباء يافث وسام فاخذوها منهم واستوطنوها ببلادهم واقام ولده سام في بلاد كلدانية الشام وفلسطين وجزيرة العرب واقام منهم القوم المدعوون باسم الآريين في بلاد الهند وفارس (بلاد الجهم) ولم يبق لنسل ولده حام الملاهي دولة الا بافرقية وخصوصاً بالديار المصرية حيث كان لهم بمصر في ذلك العصر ابنى نزل مستعمرة وابهج دولة ظاهرة (يعنى دولة الفراعنة القابرة) بل استجيب الدعوة الابوية باللعنة على بني حام حتى في تلك الاقطار فيما بعد على توالي الاعصار حيث كان بنو حام وان مكثوا مستبدين بدولتهم مستعلين بصولتهم في تلك النواحي أكثر من غير هالكنهم كانت عاقبة امرهم في آخر عصرهم بأن صاروا فيما بعد خدام لانباء سام وكذلك بعد أن مكثت بلاد الفينيقية والديار المصرية وشمال افريقية مدة مديدة من الدهر في قبضة اليونانيين والرومانيين الذين هم من ولدي يافث صاروا بعد ذلك أيضاً تحت طاعة العرب المسلمين مسافة مديدة من القرون واستولى الحبش الذين أصلهم أيضاً من ولده سام على اليتوبيين (وهم سكان بلاد الحبشة الاقدمون) وبالجملة فانا كان ولده حام قد بقوا لغاية هذا الاعصار متوطنين في بعض الاقطار على وجه بحيث يتكون منهم دائماً اصل اهلها فانهم منذ آلاف من السنين لم يمتزج لهم فيها ان يكون لهم حياة أهلية ولا هيئة اجتماع ملية خاصة بهم أعنى انهم لم يعودوا لأن يكونوا على صورة دولة او ملّة مستقلة

مطلب ذكر ولد سام واما ولده سام فقد كانوا ثمانى من انتشر في الارض بعد مهاجرتهم من مركز التجمع الاصلي والمكان الاول الذي كان قد اجتمع فيه افراد الانسان بعد الطوفان وتوطنوا في النواحي الممتدة من عند النواحي العليا من بلاد الميزوبوتاميه (بلاد الجزيرة) لغاية جنوب جزيرة العرب ومن عند سواحل بحر شفيد لحضاراء نهر الدجلة وحينئذ من ولده سام بن نوح

## الدرس التام ٥٨ في التاريخ العام

كان أصل الاسوريين (اوالمريانيين) والعبرانيين (أى اليهود والاسرائيليين) والعرب والاسوريين (الشاميين)

**مطلب ذكر ولد يافث** وأما يافث بن نوح فدخل هذا اللفظ في اللغة المريانية القديمة الانتشار وانما سمى بذلك لكون خلقه انتشر واهلى مسافة تسعة من الاقطار وقد كانوا آخر من اجتمع شملهم فاجروا من المكان الذى كان قد اقام فيه نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة (على اختلاف السالف الذى حصل في هذه المسألة بين العلماء الاعلام) قال مؤلف الاصل وانما يذكروا في التوراة تعداد جميع شعوب بنى يافث الذين توطنوا في جميع البلدان بعد الطوفان لدعى ان موسى عليه السلام كان قد اقام صر منهم بلد وروى على الامم المعروفين للعبرانيين المعاصرين له واما علماء هذا العصر الاوروبيون فانهم استدلو بالبراهين المستنبطة من المشاهات الفيزيولوجية (نسبة لعلوم الفيزيولوجية أى علم منافع الاعضاء الحيوانية ومعرفة كيفية تركيب البنية الجسدية) ودلائل العرائق اللغوية فتوصلوا في هذه المسألة بطريق الاثبات لتقيم ما ذكر من شهادة سفر الخليقة من التوراة وارجعوا عدة عديدة من الامم التي هي الآن موجودة لاصل الشجرة النافذة واتفق جمهورهم على وجه العموم على ان من ولد يافث بن نوح في بلاد اوروبا اليونان والرومانيسين والجرمان والالمان والسليتين والاسكندنايين والاسلاويين وفي بلاد آسية فارس والميديين والبيكتريين والطبقات العليا من أهالي بلاد الهند وذلك ان ذؤالة الاقوام المتأخرى الذكروا قد اجتمعوا في سالف العصر باسم الآريين ومكنوا مدة مديدة وأعصارا عديدة ملتئين في الاقطار التي يسقيها كل من نهري جيحون وسيحون أعنى بالفطرين المسييين أحدهما بلاد البيكترية (وهي المجاعة الآن بخانية بلخ من بلاد التتار المستقلة ببلاد آسية) والثاني بلاد السوجديان (وهي ما يسمى الآن بخانية بخارى وخوقند وما يليها من تلك البلدان) وقد كانت تلك الاقطار هي أول الأوطان التي أقام فيها جميع بنى يافث في سالف تلك الأزمان ثم تفرع منهم فرع توجه الى جهة الجنوب وتعدوا الى ما وراء الهند كوش والهند كوه (بالسين المجعة او بالماء في آخره) وهي سلسلة الجبال السكائية في وسط بلاد آسية فيما بين ٢٤ الى ٣٦ درجة من العرض الشمالى و ٥٩ الى ٧٣ درجة من الطول أعنى البلاد الممتدة من عند تخوم ملكة فارس الى حد الشاطئ الايمن من نهر السند) وتوغلوا في بلاد الهند بازالة من كان قد سبقهم اليها من ولد سام عنها وابادها لهم تحت طاعتهم وغلبتهم عليهم وتوطن فرع آخر منهم بالبلاد الممتدة فيلبيين بحر الخزر والدجلة وفي جبال بلاد المديدة وفارس بل يرى انهم كانوا قد خالطوا في بعض الاحيان من سالف الأزمان الاسوريين وحكموهم مسافة عدة قرون من الزمان وحيث كان الامر كما ذكر يتضح ان يكون ولد يافث هم من يعبر عنهم أيضا باسم التسل الهندى الاوروبى ولاشارة الى سعة ما استولوا عليه من الممالك والبلدان (قال مؤلف الاصل) وهذا والنسل الذى نحن منه

## الدرس التام ٥٩ في التاريخ العام

وهو النسل الشريف الصحيح والفرع النوحى المدعوله بالوجه الصريح الذى ينط اليه من الملك المدبر لجميع الكائنات امانة تبليغ درجة الفنون والعنوم والفلسفة وسائر المعلومات الى درجة كمال لم يصل اليه غيرهم من التسليخ الاخرين فقد ورد في نص التوراة ان نوحا عليه الصلاة والسلام دعا لياث يقول ه بارك الله فى يافث وأمد عقبه الى أمد بعيد واسكنه فى خيام سام وجعل حامله من الخدام والعبيد ، ولقد تحقق هذا الدعا وتصدق هذا الرجا وظهر من هذا الخبر بالقياس اتم الاثر فان نسل يافث لم يكونوا فقط أكثر عددا وأكبر ملكا ومدا من سائر من عداهم من نسل أخويه بل هو النسل المتسلط على المملكة الدنيا ولم يرزل يتقدم فى كل يوم الى ان يصير ليدنه مقاليد السلطنة العمومية

**مطلب** مراتب اللغات البشرية الاصلية اعلم ان كل واحدة من الفروع البشرية الاصلية الثلاثة التى ذكرنا كيفية نسبتها بناء على سفر الخليقة من التوراة مقابلها مرتبة أصلية وفصيولة اولية من مراتب اللغات البشرية التى حصل الاستدلال على ترتيبها بواسطة اشتقاق اللغات الانسانية ومقابلتها بعضها ببعض من حيث المشابهات اللسانية وذلك انه قد تحقق بالادلة النظرية انه يوجد أظهر المشابهة اللغوية بين اللهجة الهندية المقدسة القديمة المسماة باسم السفسكرت ولغات فارس واليونان وايطالية القديمة والسنة الجرمانى والاسكندىناويين والسلتيين والاسلاويين (بلاد أوروبا) وثبت عند العلماء الاورباويين المتأخرين اتحاد المواد الاصلية والاصول الاولية التى قد كان منها نشأ اشتقاق جميع هذه اللغات المتنوعة واللهجات المنفرعة وعلم انها كلها ترجع الى لغة أصلية ولهجة اولية وهى لسان القوم المحميين لآريين السالفين فى قديم الزمان حيث استدلل على معظمها الآن ومن ثم استنبطوا أعنى انهم -واعلى ما تحقق عندهم من النسبة بين اللغات بانضمامها الى ما ثبت من الروايات عن التوراة انه يوجد أصل عام لجميع فروع نسل يافث بن نوح عليه السلام

وغاية ما هنالك ان أصل ما جوج بن يافث هو المبتثنى وحده من ذلك كله حيث تحقق ان اللغات التوراتية (نسبة الى بلاد توران التى هى بلاد التتار المستقلة الآن فى مقابلة بلاد الفرس المعمورة ايران) وهى اللغات انتتارية (أى لغات قبائل التتار بلاد آسية) واللغات الفنلندية (لغات بنى ما جوج بلاد أوروبا) أعنى سائر لغات ولده ما جوج المذكور يتكون منها مرتبة لغوية منفردة وحدها وفصيولة من اللغات مقيزة عن غيرها مستقلة بمفردها لكن هناك بعض علامات تدل للظن بأن تقدمات العلم لا بد وانها تصل ذات يوم لارجاع فصيولة اللغات المذكورة الى أصل اولى وأخذ سابق من أصول مرتبة اللغات الهندية الاوروبية وعسى ان تكون هذه الطائفة اللغوية اليا جوجية انما هى فرع انفصل من أصل شجرة مرتبة اللغات الهندية الاوروبية العمومية قبل غيره من سائر الفروع اللغوية

## الدرس الثام ٦٠ في التاريخ العام

وليس اتحاد لغات بني سام باقل وضوحاً من اتحاد مرتبة لغات بني يافث وذلك أنه قد تحقق عند علماء الأفرنج الآن أن لغات الكلدانيين (أى البابليين أو قدماء العراقيين) والسوريين (أى قدماء أهل الشام) والعبرانيين والاسوريين والعرب والحبشة كلها مرتبطة بعضهم بعضاً بلشداً الروابط القرابية وأؤكد العلائق النسبية بحيث يتكون منها مجموع مرتبة لغوية تام وأصل قصيلة لسانية عام ويقتضى أن ينضم إليه أيضاً لسان الفينيقية (أى السوريين) وأن كانوا من ولد حام بواسطة ولده كنعان لكنهم لما كانوا قد خلدوا إلى سام هذه الطلة شديدة مدة أعصار مديدة امتزجوا بهم بطريقة أكيدة جداً حتى تكلموا بلغتهم وصاروا من حيث ترتيب اللغات يعدون في مرتبتهم وكذلك لغات بني حام يتكون منها مرتبة لغات متقاربة وقصيلة لهجات متباعدة لم ينزل نظر علماء اشتقاق اللغات البشرية يؤدي للوقوف عليها وأحسن ما عرف منها واهه وأقواماً اللغة القبطية القديمة حيث ثبت بواسطة معرفتها والوقوف عليها الآن أنه يرجع إليها بالضرورة لغة الليبيين (مساكن جبال ليبيا وهي بلاد برقة وما والاها من بلاد إفريقية) وهذه اللغة هي التي لم ينزل يتكلم بها الغاية الآن الأقوام المعروفةون بالقبائل والطوارق بشمال بلاد إفريقية وكذلك اللغة الايتيوبية القديمة التي لم ينزل يتكلم بها الغاية عصرنا هذا قبيلة العرب البشارية المقيمة على شواطئ نهر النيل الا على

### تتمة

تشمّل على عدة مسائل

### المسألة الاولى (من تاريخ جيلسان)

(قال مؤلف الاصل) قد تحصل لنا ما ذكرناه ان تاريخ تمدن بلاد المشرق الذي ذكرت أخباره وانتشرت آثاره عن السلف في قديم الزمان يصح أن يقال أنه يرجع لتاريخ طوائف ذراري نوح الثلاث الذين تعمروا منهم الارض بالثاني من بعد الحوادث الطوفاني وهي متباعدة كل منها عن الأخرى كل التباعد في الاخلاق والعوايد والالسن والعقائد وهي كاليمين بعد الاولى طائفة بني يافث ويعبر عنها أيضاً بالنسل الهندي الاورباوى وهي تشغل كما ذكرناه آنفاً على الطبقات الشرقية العليا بلاد الهند وفارس واهل جبل قوه قاف والقوقازية واهالى أقطار أوروبة كلها

الثانية طائفة بني سام وهي تشتمل على جميع اهالى بلاد اسيية الغربية والجنوبية من عند نهر الفرات الى حد بحر صفيدي

الثالثة طائفة بني حام وهي تشتمل على جميع اهالى أفريقيا وخصوصاً المصريين والايثيوبيين غير ان الفينيقيين والقرطاجيين الذين هم خلفهم وان كانوا من بني حام بواسطة ولده كنعان

## الدرس الثامن ٦٩٠ في التاريخ العام

لكنهم يدعي اختلاطهم بيني سام صرح أن الحقوا بهم ويعدونهمممم والنبي دل على تمييز الطوائف أو الأسائل الثلاثة المذكورة هو ما حصل بعناية علماء الافرنج المتأخرين من أمعان النظر الدقيق وزيادة التأمل بعين التحقيق فضلا عن الاخبار التوراتية والآثار التاريخية ومقابلة الاشتقاقات اللغوية وكيفية تركيب البنية الجمعية في أفراد كل واحد منهم حيث دلهم كل ذلك على اخوية سائر الأمم المتنوعة والأقوام المتفرقة عنهم ورجوعهم الى أصل واحد منهم فمن ذلك ما ثبت عندهم مثلاً من أن اللغة الهندية المقدسة القديمة المحمية بالسكريت يوجد فيها وبين لغات فارس واليونان وإيطالية القديسة مشابهة عظيمة جداً وان هذه اللغة العتيقة قد كانت مستعملة بالحقيقة فيما يتعلق بأصولها الأصلية في الأعصار الأولى لاقل في سائر الاقطار الممتدة من أول بلاد الهند لغاية بلاد الاسكندرية (بلاد أوروبا) ومن ثم استنبطوا أن الهنود والفارس والجرمان أو الألمان واليونان كلهم يرجعون الى أصل واحد عام وهو أفت بن نوح عليه السلام وان عينية بني يافث مع الطاقة الاهلية التي يعبر عنها في اصطلاح العلماء المتأخرين من الملل الافرنجية بالطائفة الهندية الجرمانية أو الهندية الأوروبية قد صارت من أوضح الواضحات والعلوم الهديهيات على الوجه التام

وكذلك ثبت لديهم فيما يتعلق بطائفة ولد سام أن اللغة هي الرابطة العامة والعلاقة التامة الجامعة بين الكلدايين والسوريين والعبرانيين والعرب بإضافة الفنيقيين اليهم ولا غربة فيما لوحظ من اتحاد لغة الفنيقيين مع لغات بني سام وان كانوا هم من بني حام اذا نظرنا لما علم من شدة اختلاطهم وما ثبت خصوصاً من كون الفنيقيين المذكورين كانوا قد صاروا تحت سلطة الساميين من أول الامر في سالف الدهر (قال المؤرخ جيلمان المحكي عنه أهلاه) وبما كان يظن أن الامم مديدة من الزمان بين العلماء الاوربا وبين ان لغة قدماء المصريين هي لغة مستقلة بذاتها ولهجة منفردة على حدتها غير ان الميزل يتحقق عند العلماء المتأخرين من العلائق العديدة والمناسبات الاكيدة بين اللغة الفرعونية والعبرانية يؤخذ منه كما هو المتبادر انه يقتضي ارجاع اللغة القبطية الى أصل جماعة اللغات السامية كما هو الظاهر (اه الى هنا معرمان تاريخ جيلمان) قلت وهذا لا يخالف ما قلناه آنفاً عن مختصر تاريخ اليهود للمؤرخ فرانسيس لوتورمان من ان لغات بني حام وهم المصريون واليبوسيون والايثيوبيون هي مرتبة من اللغات البشرية مستقلة وفصيلة متميزة من اللهجات التي اقتص بها كل قوم من بني نوح عند تفرقهم بعد الطوفان وذلك ان مرتبة اللغات الحامية وان كانت كذلك لكن ثبت عند بعض علماء الاشتقاقات اللغوية المتأخرين ان بينها وبين اللغات السامية مناسبة شديدة وقرباً كيدة بحيث لا يمكن الآن تكون كلتا الطائفتين طائفة مفردة وكأن لغات بني سام وحام قد كانت في الاصل واحدة كما ذكره فرانسيس لوتورمان في تاريخه الكبير فليتأمل .

(ثم قال المؤرخ جيلمان بعد ذلك أيضا) ومن ثم استقر الحال على ان ينسب سام وحام ويافت هم الذين تكونت منهم الاقسام الثلاثة الاصلية التي ترجع اليهم المراتبة الالهية البشرية البيضاء المسماة في اصطلاح العلماء الاوروا بين المتأخرين بالقوقازية التي عرفت بلاد آسية الغربية وسائر الاقطار الاوروبية وشمال افريقية غير ان هناك مرتبتين اخريين وهما المراتبة الصفراء والخطية (اي التتارية) التي اقامت دأثما بالاقطار الشرقية والشمالية من آسية والمرتبة السوداء او النيجية التي انحصرت ببلاد افريقية اما السوداء فلاتا مع لها واما الصفراء التي منها قبائل المغل واللتار والصينيون فقد بقيت بمعزل تام عن مركز المدن العام فلذلك لم تتعرض لتاريخ هاتين المرتبتين من المراتب الالهية البشرية الى آخر ما ذكره وبني عليه طريقته التاريخية

## المسئلة الثانية

**مطلب** ترتيب سكان الكرة الارضية على ثلاث مراتب أصلية

ناذكر أعلاه في ضمن عبارة المؤرخ جيلمان فيما عنه نقلناه هو جله المراتب البشرية الالهية التي تنقسم اليها سكان الكرة الارضية من حيث الصفات الطبيعية والعقوبة التي تميز بها كل مرتبة منها عا سواها وذلك ان علماء الانوغرافية والجغرافية رتبوا جميع سكان الكرة الارضية من هذه المحيطة على ثلاث مراتب أصلية يعبر عنها بالانسال أو بالانواع الالهية البشرية وهي تميزت بظاهرها وتباينت باينها وافترا باختلاف الالوان وقاطيع الوجه وشكل الرأس والشعر واللغات وغير ذلك مما يبعدها

الاولى المراتبة البيضاء وهي عبارة عن النسل والنوع الابيض من جنس البشر والادميين وتسمى أيضا بالمرتبة القوقازية والقوقازية (نسبة الى جبال قوقازة او قوقازة المعروفة في كتب العرب بجبال قاف وهي سلسلة الجبال السكائية فيما بين البحر الاسود وبحر الخزر وهي بلاد الجركس والاباطة وجرجستان) وانما نسبت هذه المراتبة اليها لكون تلك الجبال هي موضوعة تفريضا في وسط الاقطار التي توجد فيها هذه المراتبة الالهية ولذا يدعى انه انما وجد في نواحي تلك السلسلة الجبلية أكمل افراد هذا النوع وأجل النموذج لهذا الفرع من الحلقة البشرية وتنتشر هذه المراتبة في غربي القارة القديمة اعني في جميع بلاد اوروبية والنصف الغربي من بلاد آسية وشمال افريقية وقد زل منها عدة زرائل مستعمرة وقبائل متكاثرة في بلاد القسم الثالث والرابع من أقسام الدنيا العاصرة ولا سيما في بلاد أمريكة

والصفات الاصلية التي تميز بها هذه المراتبة الالهية هي كون الرأس منها على شكل بيضاوي منتظم والجبهة عريضة تكاد ان تكون افقية وسعة العينين مع كونهما في الاكثر شقراوين اورقاون وشعورها جعدة دقيقة متضرفة في الغالب وعلى وجه العموم سمراء او شقراء الا في الاقطار الجنوبية من الكرة الارضية حيث تكون شعورها هذا النوع سوداء وزاوية الوجه منه على العموم

## الدرس الثامن ٦٣ في التمازج العام

منفرجة جداً (ونعني بزاوية الوجه المتكونة من خطين متوهجين يتبدى أحدهما من ثقب الأذن والثاني من ابرز موضع من الجبهة ويتقاطعان عند اطراف الاسنان القواطع العليا) وأظهر ما تتميز به هذه الطائفة الالهية من الصفات المميزة الاصلية هو كون البشرة الجلدية متهايشة وورديّة وقد يكون لونهما مثلاً للصفرة بل قد يكون أسود بالكلية في الانظار الجنوبية وهذه هي صفاته الجسمية بمعنى الظاهرية ولما ما يتميز به من الصفات العقلية والمعنوية بمعنى الباطنية فهو كونه ذات نشاط وأقدام على الامور وطمع كبير واليه ترجع جميع الامم والملل الذين بيدهم مقاليد رياسة التمدن ومقاو يد سياسة فوق الدول

الثانية المرتبة الصفراء والنسل أو النوع البشري الاصفر (وهو ما يرجع عنه عندنا بيني الاصفر) ونسمى هذه المرتبة أيضاً بالمرتبة المغلية (نسبة الى المفل بمعنى التتار أو التتارية) وانما نسبت هذه المرتبة البشرية بهذه النسبة الاصطلاحية لتكون اقوام انتشارهم الذين يوجد فيهم أتم أعوذج من افراد هذه الطائفة الالهية وهي تنتشر في جميع الاقطار الشرقية من بلاد آسية وقد يوجد منها أقوام قلائل وبعض قبائل في شمال هذا القسم من الارض وفي الشمال يات الشمالية من بلاد آفريقية وأوروية وفي شمال الاوقيانوسية

والصفات الاصلية التي تمتاز بها هذه المرتبة البشرية الالهية هي كون وجوههم عريضة مستر وأنفوسهم فسطا وأعينهم مسطحة لثة جدا مع كونها ضيقة مرتفعة مائلة الى الخارج وشعورهم سوداء مصقولة متوترة والوانهم صفرة اوزيتونية وزاوية وجوههم أقل انفرجا من زاوية وجوه المرتبة البيضاء وكثير من الاقوام الذين هم من المرتبة الصفراء هذه ولا سيما أهل الصين قد كانوا من أقدم الامم المتقدمة في سالف الاهصار واعتق الملل المتحصرة في جميع الاقطار وكانوا قد عرفوا من قديم الزمان كما عرف أرباب المرتبة البيضاء عدّة فنون بدعية وجملة صنائع عجيبه غير انهم بقوا في مادة التمدن والحضارة على حالة واحدة من غير تقدم حتى فاقهم أرباب المرتبة البيضاء بكثير الا ان واقصر سكان الارض المتمدنة وقامة وهم من الاقوام المسمون بالاسكيين واللابونيين (وهو هم سكان أقصى شمال اوروية وآسية) هم من هذه المرتبة (وأطولهم قامة يبلغ أربعة أقدام أي نحو متر و ٣٥ ستمترا في الأكثر)

الثالثة المرتبة السوداء والرجية وهي تنتشر في وسط بلاد افريقية وفي جهة الجنوب منها وفي جنوب بلاد الاوقيانوسية كبلاد الاسترالية منها ويعرف أهل هذه المرتبة يكون ألوانهم أما سوداء أو سوداء وجميهاهم من مخفضة مع كون الفكين بارزين والاسنان مائلة مع كونها أطول من اسنان المرتبتين الأخيرين وأنفوسهم فسطاء عريضة وشدها هم غليظة واقواهم منسقة جدا واصداغهم حمر تقعه وشعورهم صوفية وزاوية وجوههم قليلة الانفرج وأهل هذه المرتبة هم أقل تمدنا والظاهر انهم أقل فهمًا وفطنة من أرباب المرتبتين السالفتين وقد استرق منهم الارباب ويون اقواما كثيرين



## الفصل السادس في التمايز العام

وتقولهم الى بلاد امرىقة بحالة المأسورين فاستخدموهم هنالك في نزائلهم وأدخلوهم في مستعمرات قبائلهم

هذه هي المراتب الالهية الاصلية التي ارجع اليها العلماء الاوروباويون جميع أنواع الامم والملل الموجودين على سطح الكرة الارضية من الخلقة البشرية وهناك عدة فروع أو أنسال بشرية ثانوية بمعنى انها غير مستوفاة للصفات التي تمتاز بها على وجه بحيث تعد من احدى تلك المراتب الاصلية بل يوجد فيها بعض صفات من كل واحدة منها فهي مشتركة بينها ولذلك سميت بمرات

البين بين الالهية أو بالمراتب القرعية والثانوية هنا  
أولا المرتبة الجراء ويقال لها الامر يقية وهي سكان بلاد امرىقة المتوحشون أي اهلها البلديون الاصليون وهم ذراري الاقوام الذين كانوا متوطنين بتلك القارة الجديدة قبل أن ينزل الاوروباويون اليها ويستولوا عليها ويميزون بكون جلودهم حمراء نحاسية وشعرهم مستويته متدلية واعينهم متسعة ورؤسهم مستطيلة وجباههم منخفضة وانوفهم كبيرة بارزة

واطول سكان الارض المعمورة وهم القوم المسمون بالبجنونيين أو البجنونيين (بالجيم المجمة التحتية أو بالغين المجمة القوية) هم من اهل هذه المرتبة الالهية القرعية (وهم أناس يبلغ ارتفاع متوسط قاماتهم من ٦ الى ٧ اقدام أي الى أكثر من مترين لا الى أكثر من ٨ اقدام أي الى ما يقرب من ثلاثة أمتار كما بالغ في ذلك بعضهم)

وقد ثبت عند العلماء الاوروباويين أن بعض الاقوام الامريقيين الاصليين في الاعصار السالفة قبل أن تنزل عليهم النزائل من الاورو وباويين قد كان لهم دول قوية وملل ممتدة غير انهم الآن انما هم اقوام متوحشون وقبائل ضعاف بدويون (انتهى الكلام على هذه المسئلة معربا باختصار من جغرافية فورتنبير الكبرى)

## المسئلة الثالثة

مطلب حل مسئلة كبيرة ومنظرة هي بين العلماء الاوروباويين شهيرة وهي هل جميع سكان الارض من مراتب الانسان هم من أصل نسل واحد ونوع متحد كسائر أنواع جنس الحيوان وهذه المراتب انما هي فروع عنه متفرعة أم هم أنواع مستقلة متنوعة وبعبارة أخرى هل افراد العالم هم من نسل آدم واحد بمعنى أنهم هل كانوا في أصل نوعهم متحدين أم هم من أنسال عدة أو آدم متعددين وباهل ترى كيف الحال في هذه المجال وحاصل ما يقال في الجواب عن هذا السؤال هو ان هذه المسئلة خلافية فيم اقولان شهيران ومذهبان مختلفان

القول الاول - قال بعض علماء الطبيعيات من الافرنج الآن وهم القائلون بتعدد أصل الانسان ان أصل جميع الناس من العالم متعدد وانهم ليسوا من نسل آدم واحد ولا نوع متحد قالوا بل هم أنواع متنوعة لافروع متفرعة وبنا على هذا الكلام أن الطوفان لم يكن بعام واقوى ذلك

دليل لهم على ذلك وغاية ما يروج مذهبهم هذا فيما هناك هو ان سفر الخليفة من التوراة لم تعرض فيه عند الكلام على عود تناسل الامم والملل الا قدمين من ابناء نوح الثلاثة يافث وسام وحام لغير المرتبة البيضاء وبعض المرتبة الصفراء من العالمين ولم تعرض لكيفية تناسل الاقوام الزنيين ولا لاهل الصين وغيرهم من كثير من الامم والملل الذين يقتضئ أن يكونوا من أول عهد خلقة العالم في الاقطار المتنوعة من الارض المعمورة موجودين مع تنوع انسابهم وأنواعهم وتباين تقاطيع بنيتهم وطبائعهم اذ منهم الابيض والاسود والاصفر والاحمر وما بين ذلك

القول الثاني - مذهب الطبيعيين القائلين بوحدة نوع الانسان على جميع الكرة الارضية من كل مكان سواء الابيض منه والاصفر والاسود والاحمر وعموم حادثة الطوفان على سائر البلدان قالوا واختلف الصفات والالوان انما هو ناشئ عن اختلاف احوال الاكوان المعبر عنه عندهم بالوسط الذي يكون عليه الانسان أى اختلاف الاحوال الجوية والوسائل المعاشية والعوائد المدنية التي يكون عليها الشخص بحسب اختلاف الاوطان وهذا هو القول الصحيح والمذهب المأثم الذي رجح الذي عليه جمهور علماء الانام من الافرنج وأهل الاسلام قال أبو الفدا في تاريخه مانصه

« والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام لقوله تعالى « وجعلنا ذريتهم هم الباقين » فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح عليه السلام « الى آخر ما ذكره واستدل علماء الافرنج على وحدة النوع البشري فضلا عن هذا الدليل النقلي بدليل آخر واقعي عقلي وهو ما شوهد في جميع أنواع الحيوان من انه اذا حصل تزاوج نوعين مختلفين تولد منهم ما نتاج يصير عقبيما كالبعغل المتولد عن مزاج فرس والحمار وبالعكس وما أشبه ذلك من أنواع الحيوان بخلاف نوع الانسان حيث يتولد عن مزاجه انسابه كالابيض مع الاسود مثلا ذرية مولدة فرعية لا يزال يوجد فيها الصفات النوعية من التناسل وغيره كما يحصل تعلية الفرس العربي على البرذون اذ يترتب على ذلك تحسب من مادة النتاج لا عديم الانتاج ومن ثم استنبطوا ان مراتب الانسان ترجع كلها الى نوع واحد وأصل متحد بمعنى انها فروع عنه متفرعة لانواع متنوعة واجابوا عن اقتصار التوراة في توريث بني نوح على الارض وذكر البعض دون البعض بانه انما ذكر فيها الامم المعلومة للعبانيين في ذلك العصر واستدلوا على عومية حادثة الطوفان بما تحقق عندهم ايضا من البرهان على وجود طامة كبرى من هذا القبيل في روايات اغلب الامم السالفة في ذلك الجبل مع ذكر الرجل الصالح الذي نجاه مولاه وان اختلف منه الاسم في رواية كل قوم منهم كما قدمناه وعلى كل حال من هذين القولين والمذهبين الشهيرين فبيان كيفية تناسل بني نوح عليه السلام وانتشارهم في اقطار الارض حسبا لقص في الباب الموادي عشر من سفر الخليفة من التوراة وكاد عليه ما تحقق وثبت عند علماء

الافرنج المتأخرين من المعلومات هو كما في هذا المطلب التالي آت

## المسئلة الرابعة

**مطلب** تفصيل ما اجل فيما تقدم عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من الكلام فيما يتعلق بتنازل جميع أهل الارض من بني نوح عليه السلام

عائلة حام نم في سفر الخلقه من التوراة على أنه ولد لحام بعد الطوفان أربعه صبيان وهم  
أولاد كوش (بالشين المجبة في آخره)

ثانيا مصر او مصرائيم (ببائين أو لاهام هموزة فيم في آخره)

ثالثا - فوت (ببامشاة فوقية في آخره)

رابعا - كنعان (بفتح الكاف في أوله ونون موحدة في آخره)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير اما كوش فولده الايتيو بيون وهم اسلاف اجبس حيث تحقق كون الكوشيين هم عين الايتيو بيين وذلك أن كل ما عثر عليه من الكتابات الهيروغليفية المعهية العتيقة وجد فيه التعبير باسم كوش عن جميع الامم والاقوام الساكنين على شواطئ الصعيد الاعلى من النيل بجهة الجنوب من بلاد النوبة وبذلك ثبت ان كوشا هذا هو أبو السودان

و اما مصرائيم فهو أبو المصر بين لما أنه كان يبرعن وادي مصر في التوراة دائما بلاظ مصرائيم ولم يزل العرب لقاية هذا ان مصر يعنون جميع وادي مصر بعامه أو كرسى ولايته فقط باسم مصر (واخطأ من زعم أن مصرائيم هذا هو عين سينيس الذي هو أول ملوك مصر كما سيأتي توضيحه في الباب الثاني)

وأما فوت فلم يثبت بعد على وجه التحقيق الجدد عند العلماء الاوروباء بين بهذا العهد أنه أبو الامم والاقوام الساكنين على السواحل البحرية من افريقية وان كان قد ذهب جماعة من اعلمهم بهذه المادة ان اسم فوت هذا اذا أخذ على اعم اطلاقاته انما يدل على الاقوام الايبين الاو اوين (أي أهل جبال برقة وما والاها من قبائل البربر المغربيين) الذين نزل بهم فيما بعد بعض قبائل من بني يافث وتوطنوا معهم

وأما اسم كنعان فلا شك في أنه يشمل الفنيقيين (أي الصوريين) وكل من انتسب اليهم بأكد القرابة من القبائل الذين كانوا قبل ان ينزل عليهم العبرانيون متوطنين بالقطار المدعو باسم كنعان (من سواحل الشام) أي فيما بين صيدا وغزة لقاية سدوم وجوهرورة (من قرى قوم لوط عليه السلام) اعني سائر البلاد المحصورة فيما بين بحر سفيد وبحيرة لوط وهي البلاد المسماة باسم يردا و فلسطين أو بلاد القدس الشريف

قال المؤرخ فرانيس لوفورمان المذكور وما يظهر من قبيل الامور المحققة والظنون المصدقة ان بنى حام سكنوا في اول الامر الجزء الاكبر من بلاد آسية الغربية والجنوبية قبل ان يتوطن بها بنو سام حيث جاء هؤلاء فطردوهم منها وازالوهم عنها بدليل ان الثرود الذي هو من نسل حام حكم ولاية بابل واختط فيما المدينتين المسماتين باسم (أراش وشالانة) ببلاد سنهارا أو شنتاروا انه كان أول من أحدث دولة وأنشأ سلطنة في قديم الاعصار وقد كان في ذلك العهد من بنى حام أيضا أول من سكن البلاد المحاطة بنهر جيحون مما يتبلغاية نهر السند وذلك سميت سلسلة الجبال الكائنة بتلك البلدان باسم هندكوش وبقي هذا الاسم يطلق عليها لغاية الآن وقد اتفقت كلمة جميع العلماء الاورو باوين في هذا الاوان على ان سواحل نهر الدجلة وبلاد فارس الجنوبية وجزءا من ذات بلاد الهند (حيث يدعون القبائل الذين هم هناك من أصل بنى حام لغاية الآن باسم الكوشيكاس) قد كانت كلها معمورة بأقوام من بنى كوش بن حام قبل ان ينزل بها عليهم أقوام من بنى سام ومن الآريين الذين هم من بنى يافث وهناك أدلة قوية تدل للظن بأن القوم المسمين باسم الكاريين الذين هم أول من توطن بجزء عظيم من بلاد آسية الصغرى أو أرمنية هم أيضا من ولد حام ولقد تسلطت عائلة حام أيضا على سواحل بلاد القرم وبلاد الجيمدر وزية (المسماة الآن باسم ميكران من بلاد فارس المسماة باسم إيران) وعلى طول البحر المحيط الهندى وجميع جنوب جزيره العرب كما ذكر آتفاي غير هذا المكان

بجائلة سام — قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير أيضا ما معناه ذكر بنس التوراة انه ولد لسام بعد الطوفان خمسة صبيان وهم كاسطرا أدناه

أولا - ايلام (بكسر الهمزة في أوله)

ثانيا - اسور (بمد الهمزة في أوله)

ثالثا - ارفخشذ (بالذال المعجمة في آخره) ومن ولد ارفخشذ عابر وقحطان

رابعا - لود (باللام والواو والذال المهملة في آخره)

خامسا - آرام (بمد الهمزة والراء المهملة والميم في آخره)

قال المؤرخ المذكور أعلاه ما معناه كان أول من ولد لسام بعد الطوفان حسب ما ورد في سفر الخلقية

من التوراة مع غاية الايضاح والبيان هو ولد المدعو ايلام وهو أبو القوم المدعويين بالابلاميين

الاقدمين الذين كانت مساكنهم ببلاد سوزيان (وهي المسماة ببلاد خوارزم الآن)

وأما أسور فهو والولد الثاني لسام وهو أصل القوم أولى الدولة القوية والصوله الشديدة المعروفين باسم

الاسوريين أو العربانيين الذين كان لهم أعظم مدخلية في تاريخ بلاد آسية الجنوبية قال في

التوراة مانعه ، اختط آسور كلا من مدينة نينوى وريزانه (مدينة رأس العين ببلاد الجزيرة) ومدينة كالاش ، ودل على ذلك ما تحقق الآن عند علماء الاقرفج المتأخرين من قراءة الكتابات الاثرية القديمة من أن اللغة التي كانت مستعملة في أقليم بابل وبلاد كلد (أي بلاد العراق القديمة) هي عين اللغة التي كانت يتكلم بها في مدينة نينوى وهي اللغة المريانية العتيقة وكان أكثر الاهالي بتلك البلاد من نسل آسور هذا وان كان أصل أساس الطوائف الالهية الاحلية فيها هم من بني حام بواسطة ولده كوش المذكور آنفا حيث كان أول تأسيس السلطنة فيها على يد العمود كما ذكرناه سالفا واخفا وبذلك علم ان سكان تلك الاقطار في سالف الاعصار كانت محتلطة من بني سام وحام وغيرهما من أصول الانام

وأما أرفخشذ فهو نالك أبناء سام ومعناه في اللغة المريانية متناخم كلد (العراق) ومن ثم علم انه كان أصل جميع الامم الذين كانوا بأضيق رابطة النسب من بطين وفي تلك الازمان بعد الطوفان بتلك الاقطار متوطنين ومنهم تناسل العرب والعبرانيون ويبار ذلك ما ذكره بالتوراة من ان من ولد ارفخشذ المذكور عابر الذي هو جد ابراهيم والملة العبرانية وقحطان الذي هو أبوقبائل العرب الجاهلية الأولى الذين اختلط بهم فيما بعد واسماعيل وصار لهم الغلبة عليهم وبذل على ذلك ايضا ما سيأتي ذكره (في الباب الثالث) من ان ابراهيم عليه السلام في وقت بعثته كان متوطنا بين أظهر الكلدانيين

وأما لود فهو أصل أسلاف القوم الاقدمين المسمين بالليديين وبحسب الظن القوي قد كان هؤلاء القوم قداموا في نول الامر على القرب من بلاد الآسورية والجزيرة ثم هاجروا بعد ذلك في سالف العصر وتوطنوا في النهاية الغربية من بلاد آسية الصغرى (وهي أرمنية) حيث دلت انظار علماء هذا العصر الاخير فيما نرى من اللغة الليدية ورواياتهم الالهية من الشيء اليسير على انهم من أصل النذرية السامية

وأما آرام فهو وكانت عليه التوراة رابع أبناء سام وهو أصل نسل قديما أهل الشام الذين كانوا متوطنين في الجهات السكانية فيما بين بحر سفيد والفرات بل قد كان ايضا من الآراميين جماعة كثيرة في الجهة الغربية من بلاد الجزيرة ولذلك كان العبرانيون يسمون بلاد آرام الى عدة أقسام فيقولون

**الاول** آرام النهرين ويريدون بذلك ما كان يعبر عنه عند اليونان من الجهات يسيلاد الميزوبوتامية أي ما بين النهرين دجلة والفرات (وهي المعبر عنها عند علماء الاسلام بجزيرة ابن عمر أو بطلق الجزيرة على الوجه العام)

**الثاني** بلاد آرام الحقيقية ويعنون بذلك بلاد الشام الاحلية التي كان أقدم كراسيها وأعظمها من قديم الازمان هو دمشق الشام.

أدرس التام ٦٩ في التاريخ العام  
الثالث آرام سبأ وهي القطر الذي فيه فيما بعد نشأ ملك مدينة بلير (وهي تدمر)

عائلة يافث — ذكر بسفر الخليفة من التوراة انه ولد لياث بن نوح عليه السلام بعد

الطوفان سبعة صبيان وهم

أولاً جوهر (بأمانة الميم على الاء المثناة من تحت والراء المهملة في آخره)

ثانياً مأجوج

ثالثاً ماداي (بياء مثناة تحتيه مشددة في آخره)

رابعاً نوبال (بالتاء المثناة الفوقية في أوله)

خامساً مسوخ (بضم الميم في أوله وناء مجهدة في آخره)

سادساً تيراس (بكسر التاء المثناة الفوقية في أوله وسين مهملة في آخره)

سابعاً چاوان (وهوالمغرب يونان)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان فاما جوهر فهو أصل العشائر القديمة والقبائل العتيقة التي كانت قد توطنت في غابر الأزمان حول بحر بنطش (بضم الباء الموحدة في أوله وسكون النون وضم الطاء المهملة وبالشين المعجمة في آخره) أو بحر بنتسكان وهو المسمى بالبحر الاسود الآن وفي شمال البحيث جزيرة الهيبلينية (وهي بحيث جزيرة المورة ببلاد اليونان) وقد نسب لجوهر هذا في التوراة ثلاثة أولاد وهم

أولاً اسكيناز (بفتح الحزنة في أوله والراء المعجمة في آخره) وهو أصل الاقوام المعروفين الآن من الاوروبايين باسم الجرمان أو الالمان أو الجرمانيين أو الالمانسين والاسكندينية أو الاسكندنيان و كانوا احتبذوا ذلك منضمين بالشمال الشرقي من بحر بنتسكان

ثانياً قدرفات وهو أبوالسلت والدا لثمين والغالة أو الغليين (أي اسلاف أهل البلدة المعروفة باسم فرانكة الآن) وقد كانوا في أول الامر قبل أن يأتوا الى فرانسة متوطنين بالجبال المعماة في قديم الزمان باسم جبال الريفه وهي المعروفة الآن بجبال الكركات (ببلاد اوروپه)

ثالثاً توجارمة وهو أبوالارمن كما علم ذلك من الروايات المأثورة والحكايات التي هي لغاية الآن بين هؤلاء القوم مذكوره

وأما مأجوج (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير السالف الذكر والبيان) فلا يزال مذكوراً في نصوص التوراة (كما هو كذلك في نص القرآن) معجوباً باسم مأجوج والذي يفهم من اشارات انبياء بني اسرائيل العديدة الى كثرة مفاصل هؤلاء الاقوام العنيدة هو انهم أقوام درحال نزالة كانوا لازالين يجهة الشمال الشرقي المجاور لبحر الخزر وقيل هم قريون مما يعبر عنه عند اليونانيين باسم الماسيچيتيين ومما هم يوسف مؤرخ اليهود باسم السيتيين والظاهر من جمع

ما ذكر في الكتاب المقدس أن يأجوج ومأجوج عبارة عن جميع القبائل العديدة المعبر عنهم عند العلماء الأورباويين المتأخرين بالمرقة التوراتية وهي تنقسم الى نوعين كبيرين أحدهما الأوجريون الفنلنديون والثاني أيضا الى فرعين آخرين أحدهما الفرع التركي وهم أهل بلاد تركستان وصغاري بلاد آسية الوسطانية (ومنهم نسل اترك بنى عثمان المستولين على مدينة القسطنطينية الآن) ومنهم كذلك القوم المعروفون بالبحر المقيون ببلاد اورروية من مدية من الدهر والثاني الفرع الأورالي الفنلندي وهو يشمل القوم المعروفين باسم الفنلنديين والاستونيين والابتشوديين وصائر القبائل المتوطنين بالمنطقة الشمالية من اورروية وآسية بخلاف قبائل الفرع الثاني من الفرعين المذكورين أنفاهم الدراويديون حيث كانت مواطنهم بالجهة الجنوبية فهم ما يتركب منهم الاهاالى البلديون ببلاد هندستان، وغيرهم من الاقوام الذين غلبت عليهم الاقوام الآريون واستولوا على ما كان لهم هناك من الاوطان

وأما توبال فهو أصل القوم المعبر عنهم عند اليونانيين باسم التيماريانيين ومن نسلهم القبائل المتوطنون لغاية الآن بأودية جبل قوه قاف

وأما مسوخ فهو أبوالقوم المعبر عنهم في تاريخ هيرودوت باسم المسوخيين الذين كانوا مقيمين بالارض السكائية بين بلاد التيماريانيين المذكورين واقليم افريجية (بلاد آسية الصغرى) وأما تيراس فهو أصل القوم المسمين عند اليونانيين باسم الاتراسيين (أى أهل اقليم تراسية القديمة وهو الجزء الشمالى الشرقى من الايالة المسماة باسم الروملى الآن) ودليل ذلك ما ذكره بكتب مؤرخى اليونان من أن الاتراسيين كان أصلهم من بلاد آسية الصغرى ثم هاجروا في تاريخ لم يزل بعد مجهولا من اقليم بثنية (بكمس الباء الموحدة فى أوله) وهو الجزء الشمالى الغربى من الايالة المسماة باسم الاماضول الآن) وتعدوا بوغاز هيلسبون أو هيلسبونوس (وهو بوغاز الدردانيل المدعى الآن باسم بوغاز شق فى قلعه على لسان اترك بنى عثمان) وتوطنوا بالاقطار الكائنة على شمال اقليم مقدونية من بلاد اليونان

وأما جوان العربيينونان فهو أبوالقوم اليونانيين المعبر عنهم الآن بالاجر يكيين أو الهيلينيين فى بعض الاحيان وذلك انهم كانوا قد خرجوا من الاقطار الجنوبية من آسية الصغرى وامتدت أوطانهم على سواحل البحر المسمى فى سالف الزمان باسم بحر ايجية (وهو ما يسمى الآن ببحر الارخبيل أو بحر جزائر اليونان وهو جون أى جزء من البحر داخل فى الارض من أصل البحر الايض المتوسط أو بحر سفيد) وكذلك فى الجزائر الكائنة فى البحر المذكور ومن ابناء يونان أيضا سكان جزائر الارخبيل اليونانى وجزيرة كورداجر يدو كذلك أهل اقليم الايبير (وهى القوم المعروفون الآن باسم الارثوط) وأصل كثير من سكان بلاد باطالية الاقدمين، والحاصل ان العلماء الأورباويين المتأخرين اتفقت كلمتهم على وجه العموم لما صار عندهم من

أقرر المعلوم على ان من بنى يافث بن نوح عليه السلام ببلاد اور و بة كلاس اليونان والرومان  
والجرمان أو الالمان والملت والاسكندرية و بلاد آسية الفرس وعلية الاقوام  
المدعورين بالميديين والبيكر بين والطبقة العليا من أهل بلاد الهند المجتمعين تحت اسم الآريين  
هذا حاصل ما اوضحه المؤرخ فرانسيس لونورمان من التفصيل والبيان في تاريخه الكبير وان كان قد  
يستغنى عنه بما عرنا من تاريخه الصغير وهو بيان ما ذكره أهل النسب والتواريخ من مجمل  
قولهم ان جميع أهل الارض بعد الطوفان هم من أولاد نوح الثلاثة وهم يافث وسام وحام فسام نو  
العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والنيج والنوبة ويافث أبو الترك والترك والصفالبة  
ويأجوج وماجوج وهو القول الصحيح كما قدمناه وذلك بواسطة ما توضع اعلاه من تعدد نسلهم فليعلم  
ذلك وهو غاية ما هنالك

## المسألة الخامسة

مطلب - تفصيل ما اجل في مسلف عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من الكلام على  
مراتب لغات نوع الانسان

قال في القاموس مانصه واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم جمعها لغات ولغون ولغا  
لغواتكلام اه وفي المصباح ونفى بالامر يلقي من باب تعب لمج به ويقال اشتقاق اقعة من ذلك  
حدثت اللام وعوض عنها الهاء وأصلها الغوة مثال غرفة وسمعت لغاتهم أى اختلاف كلامهم  
اه وفي الصحاح واللغة أصلها التي أولفوا والهاء عوض وجهها التي مثل بريرة وبرى ولغات أيضا  
وقال بعضهم سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها ببناء التي يقف عليها بالهاء والنسبة اليها القوى  
ولا تقل لغوى اه صحاح

وحاصل ما يفهم من أقوال اللغويين المنقولة أعلاه فضلا عن اختلافهم في أصل مأخذ لفظ اللغة  
واشتقاقه ومنه هو أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم في معاملاتهم  
ومخاطباتهم ويعبر عنها أيضا بالهيئة قال علماء اللغة الالفة اللسان ويعبر عنها أيضا باللسان من  
باب تسمية الشيء باسم آله الاحلية وذل اللغات الانسانية هي من الاوضاع الالهية أو البشرية هذه  
مسألة خلافية مشهورة بين العلماء الاورور واورين والاسلاميين والاصح عند الاقرخ انها من الاوضاع  
البشرية ناشئة عن القوى الادراكية الخصوصية والمزايا العقلية التي اودعها الله سبحانه وتعالى  
في نوع الانسان دون سائر أنواع الحيوان وعلى كل حال من هذه الاحوال وبناء على كل قول من  
تلك الاقوال فتاريخ أصل منشأ اللغات البشرية في مبادئ تلك الحقبة الدهرية هو امر لم يرزل بعد  
من قبيل المنجهول اذ لم يستدل على حقيقة حاله بمقول ولا منقول كان حقيقة حال ذات الانسان  
في مبادئ أمره لم يوقف عليهم الغاية الآن وغاية ما يصح أن يقال في هذا المجال كما هو



ملخص ما شرحه المؤرخ فرانيس لوتو رمان في تاريخه الكبير تقلا عن بعض علماء اشتقاق اللغات فيما يتعلق بهذا الامر في هذا العصر الاخير هو ان اللغات البشرية على العموم لا بد وانها مرت بثلاثة احوال دورية وان منها ما وقف عند بعض او منها ما مر بجميعها وهي  
الاولى الحالة المقطعية بمعنى ان اللغات الادمية كانت مركبة في الاصل من مقاطع لفظية  
أى كلمات ساذجة بسيطة غير متصرفة ولا متغيرة الاخرى نطق بها الصوت دفعة واحدة وكانت  
تلك الكلمات اسماء وافعالا في أن واحد بحيث تدل على معناها بقطع النظر عن كيفية  
استعمالها والذي يخصص المعنى المراد منها من الفعلية والاسمية انما هو كيفية انجباها مع غيرها  
من الكلمات المستعملة في الجملة الكلامية وهذه هي حالة اغلب لغات المرتبة الاولى الصغرى  
المعبر عنها باللغات التورانية (أى التتارية ولغات أهل الصين القديمة والحديثة ولغات  
أهل الهند والصين على وجه العموم وغيرهم ومن هذا القبيل اصل اللغة التركية العثمانية وان  
كانت قد ترفت بالاخذ من اللغة العربية والفارسية على حسب ما صار اليه أهلها من الحالة  
التمدنية)

الثانية الحالة الانحطاطية أى اللغات التي ينضم فيها الى أصل بنية الكلمات الاصابع حروف  
زوائد للدلالة على اختلاف الاحوال المرادة منها وهي وان كانت متصرفة متغيرة الا واخر أيضا  
كاللغات المتصرفة الالية لانها لم تبلغ من حسن الحال لما عليه لغات الحالة الالية بعد من  
درجة الكمال

الثالثة الحالة التصريفية أى اللغات ذوات التصريف بمعنى التي يعترى كلماتها من احوال التغيرات  
الاخرية والتصريفات الفعلية ما يدل على اختلاف أنواع الدلالات المتنوعة حسب ما يقتضيه  
اختلاف انواع الاستعمالات المتفرعة من العددى الافراد والثنائية والجمع والجنس أى التذكير  
والتأنيث والزمن أى الماضى والحال والاستقبال وما ينزع عنه من احوال الغيبة والتكلم  
والخطاب وغير ذلك من الاحوال حسب ما يقتضيه المقال وهذه هي حالة لغات بنى سام وياقت المعبر  
عنها باللغات السامية واللغات الاوروبية الهندية واللغات الآرية (أى لغات سكان بلاد  
الهند الاقدمين المعبرين بالآرية والآريين) ومن ثم فهم ان مرتبة اللغات المتصرفة تنقسم  
الى طائفتين كبيرتين وفصيلين أصليتين احدهما اللغات السامية والثانية اللغات الاوروبية  
الهندية والآرية والى هاتين الطائفتين اللغويتين ترجع لغات جميع الامم المتعددة الشهيرة  
والمثل المخضرة الكبيرة التي نذكر تواريخها في ضمن قسم التاريخ القديم ولذلك نزمنا هنا ايها  
الاخوان ان نسردها لكم لتكون عندكم من المعلوم فنقول  
أما اللغات السامية فهى ثمانية

الاولى اللغة العبرانية وهى التي كان يتكلم بها بنو اسرائيل والفنيقيون يبقين وسائر القبائل  
الكنعانية

الثانية اللغة الآرامية وهي التي كان يتكلم بها في سالف الزمن ببلاد سورية (بلاد الشام) وهي تنقسم الى عدة فروع وأقسام احدها ما يعرف باللغة الآرامية التوراتية وهي التي تألف بها بعض أسفار التوراة في القرن السادس قبل ميلاد المسيح عليه السلام الثاني الآرامية التبرجية وهي التي كتب بها ترجمة التوراة أي تفسيرها التي فخرت في أوائل التاريخ المسيحي الثالث اللغة السورية الكلدانية وهي اللغة العامية التي كان يتكلم بها اليهود ببلاد فلسطين بعد فساد لغتهم العبرانية في وقت ظهور عيسى عليه السلام وكتب بها تأليفات احبارهم المسموعة باسم التلمود (بالشاء المثلثة في أوله) الرابع اللغة النبطية وهي لغة قدماء سكان الشمال الغربي من جزيرة العرب الخامسة اللغة السامرية (نسبة الى الارض المسموعة باسم سامريه ببلاد فلسطين) وهي اللغة التي حدثت على الارض المسكونة باحد الاسباط أي قبائل بني اسرائيل القديمة المدعو بسبط افرايم بعد ان افتتحها الاسوريون ثم بقيت بصفة اللغة الادبية عند القوم المعروفين من اليهود بالسامريين وهم معتزلة الديانة اليهودية

الثالثة اللغة السبئية (نسبة الى سبا) وهي اللغة المستعملة لغاية الآن عند القوم المدعوين بالمنسدين المتوطنين في جنوب حوض الفرات وهم قوم وثقيون يتدينون بمذهب ديني مخصوص متكون من بقايا جاهلية الاسوريين والفرس الاقدمين

الرابعة اللغة السورية وهي اللغة التي كان يكتب بها في كل من بلاد اديس (وهي أورفة) ونصيبين أو نصيب (وهي انطاكية) من بلاد الجزيرة في القرن الثاني لغاية القرن السادس من تاريخ المسيح

الخامسة اللغة الاسورية أو السريانية وهي التي كان يتكلم بها أهل مدينتي بابل ونيوى وبها عثر الآن على بعض كتاباتهم المأثورة من قديم الزمان السادسة اللغة الجيرية وهي لغة أهل جنوب جزيرة العرب في سالف المدة العصرية ولا يوجد منها الآن غير بعض كتابات أثرية

السابعة اللغة الغبرية (بالعين المعجمة في أوله) وهي لغة بلاد الحبشة القديمة وقد كانت موجودة في تلك البلاد الافريقية حتى بعد ان تمكن بهاديين النصرانية أعني في القرن الثالث من تاريخ المدة الميلادية

الثامنة اللغة العربية وهي التي يتكلم بها لغاية الآن دون جميع اللغات السامية التي كانت مستعملة في سالف الزمان وتفرع الى بعض لغات ليرة لا يختلف بعضها عن بعض مخالفة كبيرة وهذه اللغة وان كانت في سالف الزمان لم تكن الا لغة بني اسماعيل أو معدل لكنها قد انتشرت

فما بعد انتشار القرآن في كثير من البلدان بهذا الزمن من عند أقدم بابل لغاية عمرا كش ومن عند بلاد سورية لغاية بلاد اليمن

فهذه هي جملة اللغات المعبر عنها بالسامية وهناك طائفة لغوية أخرى من اللغات الحامية تشاركها فيما لها من الهيبة والمزية يعبر عنها باللغات النيلية لكون معظمها ولا سيما أهمها وأعظمها وهي اللغة المصرية القديمة كان يتكلم بها من أبناء حام الاقوام المتوطنون بوادي النيل وأعظم اللغات التي هي من هذا القبيل هي

أولا - اللغة المصرية القديمة المعبر عنها بالقبطية أو بالهيروغليفية وهي أقدم اللغات التي بقي لنا منها كتابات أثرية وكانت قد بقيت يتكلم بها لغاية القرن السابع عشر من المدة المسيحية ثم غلبت عليها اللغة العربية فاندثرت بالكلي ولم يبق لها أثر الا في صورة الادعية والصلوات التعبدية المستعملة عند قس الطائفة النصرانية المصرية المعروفة بالقبطية

ثانيا - لغة القوم المعروفين باسم الجلي (بقح الجسيم المجحة واللام المشتدذ المفتوحة) ببلاد الحبشة وما ألحق بها من سائر اللهجات المتنوعة التي يتكلم بها الطوائف السودانية المتوطنة فيما بين النيل الابيض (المعبر عنه بالبحر الابيض) والبحر الاحمر وان أهل جزيرة مدغشقر ولغات بلاد النوبة وكردفان وهي كثيرة لا حاجة لحصرها غير انه لا بأس بأن يقال ان منها اللغة المسماة بالبشاره التي لم يزل يتكلم بها القوم المسمون بهذا الاسم والظاهر انها بقايا اللغة التي كان قد كتب بها الكتابات الهيروغليفية المأثورة عن الدولة الايتوبية بمدينة ميرويه القديمة (التي كانت موجودة في سالف الزمان ببلاد السودان وهي بامالة فحة الميم على يامثنا الحثية يليها راء مهمله مضمومة ثم واو مفتوحة بعد ياء مثناة تحتية ساكنة فها ساكنة أيضا كآخر نحو سيمويه) وكذلك لغات أم البربر (ببلاد المغرب) وهي بقايا اللغة الليبية القديمة ولم يزل يتكلم بها القبائل المتوطنة في جهة الشمال والشمال الغربي من أفريقيا كاللغة المعروفة بلغة القبائل ببلاد الجزائر المغربية ولغة الطوارق وغير ذلك مما يطول شرحه

فهذه هي طائفة اللغات الحامية النيلية وهي وان كانت مرتبة لغوية خصوصية تقابل مرتبة بني حام في جملة ما سلف ايضاحه من مراتب الانسال النوحية غير انه استقر الحال عند علماء اشتقاق اللغات من الافرنج المتأخرين على ان بينها وبين لغات بني سام من العلائق القرابية والروابط النسبية ما يقتضي ان تعد منها وان كانت هي مرتبة من اللغات منفردة عما و كان لغات بني سام وحام كانت في الاصل واحدة كما قال به بعضهم وذهب اليه وتقدم في موضعه التنبية عليه

وأما اللغات الياقثية المعبر عنها ايضا بالهندية الاور وباوية أو اللغات الآرية فهي كثيرة جدا لان كاد تنحصر عدا ولاكتها مرتبة على ست مراتب فرعية

الاولى - اللغات الهندية وأصلها اللغة المعروفة باسم السنسكريت أي اللغة الهندية وهي اللغة المقدسة بمعنى المطهرة المحترمة عند أهل الهند حيث يوجد بها كتب أصول ديانة أرباب المذهب المعروفين بالبراهميين وتدوين علومهم وهي لغة عتيقة كان يتكلم بها في بلاد الهند مدة أكثر من عشرين قرناً بقيت عندهم فيما بعد بصفة لغة أدبية وتولد منها اللغة المعممة بالبنالية التي كان يتكلم بها في سالف الزمان بشرقي ولاية هندستان ثم صارت هي اللغة العلمية لأرباب المذهب المعروفين باسم البوديين في جزيرة سيلان والمادورة والهند الصينية وسلطنة برمان (بكم الباء الموحدة في أوله) وكذلك لغات بلاد الهند العمامة التي كان يتكلم بها في تلك البلاد فيما قبل الميلاد ثم الالسنه المتنوعة المتفرعة عنه فيما بعد وهي الهندى والهندستانى والبنغالى والجورزاقى والمهراتى والتىبالى وغير ذلك

الثانية - اللغات الإيرانية وأصلها اللغة المعممة بالزندية وهي أصل اللغة الفارسية ومن هذه المرتبة أيضاً من اللغات التي يتكلم بها لغاية الآن اللغة الافغانستانية والبلوتشية والكردية والارمنية وغير ذلك

الثالثة - اللغات اليونانية اللاطينية المعممة أيضاً بالبنلاجية فأما اليونانية فهي معلومة وأما اللاطينية فهي لغة أهل بلاد ايطالية القديمة ومنها تفرعت في مدة القرون المتوسطة جميع اللغات الافريقية المستعملة الآن في بلاد أوروبا والجنوبية كالإيطالية والفرنسية والبرونسية والاسبانية والبرتغالية ولغة بلاد الجريزون (من جمهورية أسونيجو ميلاد الأوروبية) ولغة ولايتي الافلاق والبغدان المعممة الآن باللغة الرومية

الرابعة - اللغات اللاتينية الاسلاوية ومن هذه المرتبة اللغوية اللغة اللتانية والبروسانية والاسلاوية وهي المستعملة في صور الادعية والصلوات التعبدية بكثا في بلاد الروسية والبلغارية والروسية والعربية والمجارية والتشيكية والبولهية وغير ذلك

الخامسة - اللغات الجرمانية والالمانية وهي على فرعين أحدهما الجوتى أو الفوتى (بالجيم أو بالعين المحجمة) واليه ترجع اللغة الاسكندنافية القديمة المعممة بالنورسية وهي أصل اللغة الدانيمركية والاسويجية وكذلك اللغة السكونية التي هي أصل الانجليزية واللغة الالمانية السفلى التي هي أصل الفنلندية والثاني الفرع الالمانى الاصلى واليه ترجع اللغة الالمانية العليا والسوازية والنمساوية والفرانكونية

السادسة - اللغات السلتيكية وهي أيضاً على فرعين أحدهما الأيرلانية والثاني الغالية وإلى كل منهما يرجع بعض لغات فرعية لم يزل يتكلم بها لغاية الآن في بعض الجزائر الأيرلانية (جزائر بلاد الانجليز) وبعض الاقاليم الفرنسية (اه هذا المطلب) والتي قبله معربان تاريخ فرانسيس لونورمان الكبير

## المسألة السادسة

**مطلب -** ابن كانت جنة عدن التي كان قد وضع فيها أبونا آدم في أول الأمر ثم أخرج منها وهل كانت في السماء أم في الأرض وماذا كان صنف نوع الشجرة التي كان الله سبحانه قد نهاها عنها هذه مسألة لم تحل بعد لغاية هذا العهد عند العلماء الأورباويين ولا عند العلماء المسلمين أما الشق الأول منها فهذا هو التعرّب بما ذكره فيه المؤرّخ فرانسيس لونورمان عند الكلام عليه في تاريخه الكبير كما هو بعد مسطور قال المؤرّخ المذکور وكان مسألة تعيين تاريخ معين لأولية خلق الإنسان هو مما لا حاجة إليه ولا سند قوي يشهد له ولا عليه فكذلك يقال في حق من تتعلق منه الآمال بتعيين المكان الذي قد كان فيه أول مهد لنوع الإنسان ولا ين كان موضع جنة عدن من الجهات على حسب ما يفهمهم من التوراة حيث لم يرد فيها دليل قطعي في هذا الموضوع ولكون أهل المفسرين لمأوا أكثرهم تعلّقاً بالاعتقاد فيها توفّقوا في هذا المشروع فوجب علينا أن نتقدّم بهم في ذلك ونقتصر على ما اشتهر من القول العام فيما هناك وهو القول بأن بلاد آسية هي التي كانت أول مكان لأول عائلة من نوع الإنسان وأول مهد لكل تمدن وعمران اه كلامه وهو الصواب وان كان أكثر المتخلّفين من العلماء الأورباويين على أن جنة عدن كانت بالأرض فيما بين دجلة والفرات وكثيراً ما يعبرون عنها بالجنة الأرضية ومن المعلوم أن معنى الجنة البستان وكون جنة عدن بالأرض هو ما ينجح إليه أكثر ميل علماء الإسلام وأن كانوا توفّقوا في هذه المسئلة أيضاً عند تفسير ما ورد فيها من الذكر في القرآن قال المولى أبو السعود رحمه الله عند تفسير قوله تعالى «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها حيث شئتم ارعدوا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» ما نصه

« والمراد بها (أي بالجنة) دار الثواب لأنها المعهودة وقيل هي جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى امتحاناً لآدم عليه السلام وحل الأهباط على النقل منها إلى أرض الهند كما في قوله تعالى «اهبطوا مصر» لما أن خلقه عليه السلام كان في الأرض بلا خلاف ولم يذكر في هذه القصة رفعه إلى السماء ولو وقع ذلك لكان أولى بالذكور والتذكير لما أنه من اعظم النعم ولأنها لو كانت دار الخلد لما دخلها إبليس وقيل إنما كانت في السماء السابعة بدليل اهبطوا ثم أن الأهباط الأول كان منها إلى السماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض وقيل الكل ممكن والأدلة النقلية متعارضة فوجب التوقف وترك القطع اه

وأما الشق الثاني اعني تعيين نوع الشجرة المأكول منها فهو أيضاً ما كثرت فيه الأقوال قال المولى أبو السعود رحمه الله في تفسير الآية الثمرة يفة المذكورة أعلاه والمراد بها (أي بالشجرة) الجنة أو العنب أو التينة وقيل هي شجرة من كل منها أحدث والأولى عدم تعيينها من غير قاطع اه والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال

## المسألة السابعة

**مطلب -** أصل منشأ الممالك القديمة فى وادى النيل والفرات والنجلة (معربان مختصر التاريخ القديم تأليف ويكتور دوروى) قال مؤلف الأصل ما معناه ان ما ذكر اعلاه فيما يتعلق باولية الدنيا هو ما اقتصر فى سفر الخليفة من التوراة وتضمن فيها أيضاً الى أن النمرود قد كان أول رئيس تقلد بسبب سياسة الامم والممل غير أن سفر الخليفة من التوراة لم يتعرض فيه لبيان تأسيس اقدم الدول فيما سلف من تلك الاعصر الاول ولم يصل علم العلماء بعد من الاستكشافات التى حصلت فى هذا الوقت لما يسد فراغ ما حصل عليه منها الصمت وغاية ما يمكن أن يقال فى هذا المجال هو انه يظهر ككون الناس قد اجتمعوا من أول الامر على هيئة الاجتماع والاتقانس والتعاون بعضهم ببعض على ظهر الارض وانهم توطنوا فى سالف العصر على شواطئ الانهار الكبيرة التى أحصت ميادها تلك الاقطار الشهيرة من الديار المصرية وبلاد الآسورية (بلاد العراق) حيث كانت طرق المعاش فى تلك السهول سهلة الحصول لكون الاقوات الضرورية فيها تكاد ان تخرج منها بمجرد القوة الطبيعية (أى من غير معالجة صناعية) (قال مؤلف الأصل) ولكن متى كان أول اجتماع الناس على هيئة الجمعية البشرية وباهل ترى من كان رؤساءهم الاولين وزعماءهم السابقين وكيف كانت احوالهم وماذا كانت اعمالهم لا تدرى ولا تخال تدرى بل لا تزال نجعل حقيقة هذا الامر الى آخر الدهر (امعربان مختصر التاريخ القديم للتورخ ويكتور دوروى)



## مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الاول من الفوائد والافكار

## مسألة عمر الدنيا

معلومات أولية وتقسيمات أصلية

- ١ - ما المراد بالقرن لغة واصطلاحاً
- ٢ - ما المراد بالسنة أو العام والشهر والاسبوع واليوم والساعة والدقيقة والثانية والثالثة الزمنية
- ٣ - ما المراد بالشهر القمري أو الشمسي
- ٤ - ما المراد بالسنة القمرية أو الشمسية وما المراد بالسنة البسيطة أو الكبيسة وما عدد أيام كل واحدة منها
- ٥ - ما الفرق بين هذين أيام السنة القمرية والشمسية البسيطة والكبيسة وماذا ينبغي على ذلك
- ٦ - ما السنة القبطية والفرق بينها وبين السنة الشمسية المتأخرة
- ٧ - ما المراد بالقرن القمري أو الشمسي
- ٨ - ما معنى العصر والنهر
- ٩ - ماها التاريخان اللذان يحتاج اليهما في تعليم علم التاريخ العام هنامن تواريخ الامم المختلفة
- ١٠ - ما المراد بالتاريخ المسيحي أو الميلادي وما مبدأه
- ١١ - ما المراد بالتاريخ الهجري وما مبدأه
- ١٢ - ما قدر الفرق بين التاريخ الميلادي والهجري
- ١٣ - ما المراد بمسألة عمر الدنيا وهل هي مسألة اتفاقية أم خلافية
- ١٤ - ماها القولان الاقرب للصحة من جملة الاقوال العديدة التي تشعب اليها الخلاف في هذا المجال وما أصل تشعب هذا الخلاف
- ١٥ - ما الذي يقتضيه الذوق العلمي ويقضى به العقل المستقيم فيما يدعيه بعض الامم من الاسبقية في القدم وماذا يصح التثبت به في تحقيق هذه المسألة التاريخية
- ١٦ - ما هو القول الذي يلزم اتخاذه مبدأاً تاريخياً ومنشأً زمنياً للمشي عليه هنا طريقة تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية
- ١٧ - ما هي القاعدة العمومية في تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية وما صيغة توضيحها بالامثلة العملية

تقسمات خاصه بالتاريخ القديم

- ١٨ - كيف قسم المؤرخون الاوروبون التاريخ القديم بالخصوص من حيث السقاة وعدمها
  - ١٩ - ما المراد بالاعصار الاولى
  - ٢٠ - ما المراد بالاعصار الخرافية وإلى كم قسم تنقسم
  - ٢١ - ما المراد بالاعصار الوثنية والبطانية والنبوية والشعرية
  - ٢٢ - ما المراد بالاعصار التاريخية وإلى كم قسم تنقسم وما المراد بالمدة التشرعية
- ملحوظات عامة

تتعلق بالتاريخ القديم على وجه العموم

- ٢٣ - الملاحظة الاولى — ماذا يلحظ فيما يتعلق بتاريخ اليونان والرومانين في جملة التاريخ القديم على وجه العموم من حيث كونه منتظما أو غير منتظم وما هو القول المردى في هذا المعنى عن المؤرخ ويكتوردوروى
- ٢٤ - الملاحظة الثانية — ماذا يلحظ من حيث الانتظام وعدم الانتظام في شأن تواريخ باقي الامم القدام وماذا قال المؤرخ ويكتوردوروى في هذا المقام
- ٢٥ - الملاحظة الثالثة — ماذا يلحظ في شأن تاريخ جميع الامم المذكورين فيما بعد عنه ما لتاريخ القديم على وجه العموم — بما تراه في المؤرخ ويكتوردوروى وماذا يبنى على ذلك لتاريخ القديم من التنظيم
- ٢٦ - يقتضى التوضيح والبيان لطريقة التاريخية الجديدة التي مشى عليها المؤرخ فرانيس لونورمان وماذا يبنى عليه طريقة هذه من أقوى الاساس والبنين
- ٢٧ - وحينئذ فماها الطريقةتان التاريخيةتان المستعملتان عند متأخري علماء الافرنج الآن وما لاساس كل واحدة منهما وما أصوبهما
- ٢٨ - ما درجة قوة الاعتماد التي يعتمد عليها وما كيفية الاستناد التي يستند إليها في تعليم علم التاريخ العام بهذا الدرس التام
- ٢٩ - ما عدد الابواب التي ينحصر فيها الكلام على قسم التاريخ القديم على مقتضى هذا الوجه من الاستناد القويم



## الباب الاول

### أفكار تقديمه وفوائده عموميه

- ٣٠ - ما هي المدة التي ينحصر فيها الباب الاول الكلام وكيف ينبغي عليها الانقسام على حسب ما يؤخذ من كلام بعض علماء الأزمان الاورورباريين وما قد دارت لك المدة على حسب قول بعض المؤرخين الاسلاميين وما حال أقوال علماء التاريخ في توقيت الحدوث بتلك الاحصاء التاريخية على وجه عام

### الفصل الاول

- ٣١ - ما مقدار المدة التي يتكلم عليها في الفصل الاول من الباب الاول وما مبدأها وانهايتها من أصل جملة عمر الزمان
- ٣٢ - ما أصل ما أخذ تاريخ أوائل الانسان وهل يمكن الوقوف على حقيقة أحوال أولية الدنيا قبل الطوفان وبعد الطوفان
- ٣٣ - ما كيفية ترتيب خلق المخلوقات حسب ما ذكر في التوراة وما الحالة الاولى التي كان الله سبحانه وتعالى خلق عليها الانسان ثم ماذا وقع منه بعد ذلك وماذا ترتب على ما حصل منه من العصيان
- ٣٤ - من هما ولدا آدم الاولان وماذا كانت حرفة كل واحد منهما وما أول خطيئة قتل نفس وقعت في الدنيا وماذا ترتب على هذا البغي والعدوان
- ٣٥ - ما أول مدينة أنشئت في الدنيا
- ٣٦ - كيف كان الله سبحانه وتعالى قد خلق نوع الانسان من حيث الهبات اللدنية العقلية والبدنية وأي عائلتي ولدى آدم الاولين ينتسب اليها اختراع الفنون الصناعية
- ٣٧ - من ولد أوش بن قابيل ومن هم ولده وما هي الخاصية التي ذكر بها كل واحد منهم في التوراة
- ٣٨ - من هو ولد آدم الذي بقيت في عقبه فضيلة حفظ الروايات الدينية المأثورة عن النبوة الاولى والى من انتقلت هذه الفضيلة بعد الطوفان
- ٣٩ - من هم أبناء شيث بن آدم وماذا ذكر في التوراة لسنوخ أو ادريس بن شيث من خواص الصفات
- ٤٠ - من هم ولد سنوخ وماذا ذكر في التوراة لكل واحد منهم من خواص الصفات وما يعود النسب من آدم الى نوح عليهما السلام

- ٤١ - هل ما ذكره نضلاعن التوراة من تناسل بني آدم لغاية نوح عليه السلام هو موافق لما تناقلته أقلام الرواة من مؤرخي الاسلام أم كيف الحال في هذا المقام .
- ٤٢ - ماذا دلت عليه الاستكشافات العلمية الجيولوجية الأخيرة فيما يتعلق بأصل وجود نوع البشر وكيفية مبادئه في أول الأمر
- ٤٣ - كيف كانت درجة الهواء الجوية من الكرة الأرضية في تلك الأعمار الأولية وماذا ينبغي على ذلك من حيث ما قضى الله به من العقوبة على بني آدم في تطير الخطيئة الابوية
- ٤٤ - كيف كانت حالة الناس قبل الطوفان من حيث مادة التمدن والعمران وماذا ثبت بدليل الاستكشافات الجيولوجية من حيث انتشار نوع الانسان على سائر البلدان من الكرة الأرضية بالنسبة لما هي عليه الآن وابن كان أول مهد لنوع الانسان وماذا كانت قد بلغت اليه غاية درجة التمدن والعمار في تلك الاعصار
- ٤٥ - ما زبدة قصة الطوفان على حسب ما ورد في نص التوراة من الايضاح والبيان وهل لذكرى هذه الحادثة العظيمة آثار في ضمن الروايات الالهية المتداولة عند بعض الامم القديمة غير العبرانيين وما قول العلماء الجيولوجيين في شأن هذه المسألة الجسيمة
- ٤٦ - في أي مكان كان الجبل الذي وقعت عليه سفينة نوح عليه السلام وما كيفية تحقيق هذا المقام
- ٤٧ - كيف عرف نوح عليه السلام ان المياه قد تقشعت عن الارض وماذا فعل من العبادات والاعمال بعد النجاة حسب ما ورد في التوراة وكم عمر نوح بعد الطوفان وما حلة عمره من الزمان

### الفصل الثاني

- ٤٨ - ما مقدار المدة التي يتكلم عليها في الفصل الثاني من تاريخ الانسان بعد الطوفان على مقتضى بعض الاقوال التي قيلت في هذا الشأن
- ٤٩ - هل كانت مدة اعمار بني آدم بعد الطوفان كما كانت قبل الطوفان وماذا آلت اليه بالنسبة للاعمار البشرية المعتادة الآن وهل هذه القاعدة كانت كلية ام لها بعض احوال استثنائية
- ٥٠ - ما قصة حادثة تفرق الامم بعد الطوفان الى سائر البلدان وما اسم المكان الذي كان قد اجتمع فيه بنو نوح عليه السلام من بلاد آسية بعد الطوفان وأين كان ذلك المكان وما منشأ تنوع مراتب اللغات والانسال الثلاثة البشرية التي تعمرت بهم الارض بعد الطوفان

- ٥١ - ما كيفية توزيع ذراري نوح عليه السلام في أقطار الأرض المعمورة على وجه عام
- ٥٢ - في زمن أي ولد من بني سام كانت حادثة تبليل اللسان وتفرق الأمم في سائر البلدان على حسب ما ذكره المؤرخ فرانسيس لونورمان وما القول الذي يقابله من أقوال علماء الاسلام
- ٥٣ - هل في نصوص التوراة ما يمنع من الظن بأن بعض عشائر من بني نوح كانوا قد هاجروا من مركز مجموعهم قبل حادثة تفرق أكثرهم وما دليل ذلك
- ٥٤ - من كان أول المهاجرين من بني نوح عليه السلام عن مركز الاجتماع الأصلي وما كيفية سير بني حام في عمارة الأرض بعد الطوفان وأي بني نوح دعا عليه أبوه وماذا ترتب على ذلك الدعوة من المترتبات حسب ما ورد في التوراة
- ٥٥ - من كان ثاني المهاجرين من بني نوح عن مركز الاجتماع الأصلي وما كيفية سير بني سام في عمارة الأرض بعد الطوفان ومن هم الملل المتناسلون منه
- ٥٦ - من كان آخر المهاجرين من بني نوح عليه السلام عن مركز الاجتماع الأصلي وما معنى لفظ يافث في اللغة المريانية القديمة ولماذا سمى بذلك وما الداعي لعدم ذكر شعوب بني يافث في التوراة وماذا توصل علماء الأفرنج المتأخرون لارجعهم الى ذلك التسل الأولى
- ٥٧ - ما خبر بني يافث على التسليخ الآخر وما أصل ذلك حسب ما ورد في نص التوراة
- ٥٨ - ما صرايب اللغات البشرية الأصلية وما هي الأدلة التي توصل بها علماء الأفرنج المتأخرون لرتبها وما حاصل ما تحقق عندهم في هذه المسألة العلمية
- ٥٩ - ما ذائبت عند علماء الأفرنج المتأخرين في شأن اللغة القبطية القديمة بالخصوص

### تتممة

### المسألة الأولى

- ٦٠ - ما حاصل ما ذكر في شأن عمارة الأرض من بني نوح عليه السلام بعد الطوفان وما الدليل العقلي على هذا الاثبات فضلا عن الدليل النقل الذي يؤخذ من صريح التوراة
- ٦١ - ماذا كان يظن أولاً في شأن لغة المصريين القديمة وماذا تحقق عند علماء الأفرنج المتأخرين في هذا الخصوص وما كيفية التوفيق بين هذا القول وما سبق عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من النقل في النصوص
- ٦٢ - ما الذي استقر عليه الحال في كيفية عمارة الأرض من بني نوح عليه السلام بعد الطوفان

### المسألة الثانية

- ٦٣ - ما كيفية ترتيب سكان الكرة الأرضية على ثلاث مراتب أصلية وما حيضية تباينها
- ٦٤ - ماهي المرتبة الأولى وما المراد بها وما الادعى تسميتها بالقوازية وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات الأصلية التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية
- ٦٥ - ماهي المرتبة الثانية وما المراد بها وما إذا سميت بالمغلية وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية
- ٦٦ - من أقصر سكان الأرض المعمورة ومن أي مرتبة أهلية هم من هذه المراتب المذكورة
- ٦٧ - ماهي المرتبة الثالثة وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات الأصلية التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية وما درجتها من حيث التمدن والفهم بالنسبة للمرتبتين السالفتين
- ٦٨ - ما الفرق بين المراتب الإلهية الأصلية والثانوية
- ٦٩ - ما أشهر المراتب الإلهية الثانوية وما هي الصفات التي تتميز بها عن المراتب الإلهية الأصلية
- ٧٠ - من أطول سكان الأرض المعمورة وما المرتبة الثانوية التي هم منها
- ٧١ - ماذا ثبت عند علماء الأفرنج المتأخرين في شأن أهل امریقة الأصليين في سالف الزمان وما حقيقة حالهم الآن

### المسألة الثالثة

- ٧٢ - هل جميع سكان الأرض من نوع الإنسان هم من أصل نسل واحد ونوع مفرد كسائر أنواع جنس الحيوان أم كيف الحال يقتضي توضيح ما قيل في هذه المسألة من الأقوال وما الحق به كل صاحب مذهب لمذهبه من وجوه الاستدلال وما القول الأصح والمذهب الأرجح من هذه الأقوال

### المسألة الرابعة

- ٧٣ - بيان تناقل ابتداء نوح عليه السلام - من هم أولاد حام وسام ويافت ومن هم الأمم والأقوام المتفرعة عن ذرية كل واحد منهم

### المسألة الخامسة

٧٤ - بيان مراتب اللغات البشرية - ما الذي لا لغة وما هي اللغات المرادقة لها وما هي الأحوال الدورية التي يقتضي أن اللغات البشرية قد مرت تباعداً على تهادي الأعصار وما مرتبة اللغات السامية وكيفية وما هي والحامية والبقية وما مراتبها والفرع المتفرعة عنها

### المسألة السادسة

٧٥ - ابن كات جنة عدن التي كان قد وضع فيها آدم في أول الأمر وهل كانت في المبدأ أم في الأرض وما معنى الجنة وأنواع الشجرة التي أكل منها وماذا قال علماء الأفرنج والاسلام في هذا المقام

### المسألة السابعة

٧٦ - ماذا قيل في شأن منشأ الممالك القديمة بعد الطوفان وما أقدم الممالك في سالف الأزمان



## الباب الثاني في تاريخ المصريين والفراعنة المتقدمين

اعني تاريخ الديار المصرية والنيل وما يعتبره من الاحوال السنوية واخبار دول الفراعنة السالفين في الاعصار الغابرة من اول عهد تأسيس الدولة الفرعونية في الديار المصرية لغاية افتتاحها بالدولة الفارسية

وأصل ما آخذ هذا الباب الاصلية هو

اولا من كتب التواريخ المأثورة عن مؤرخي السلف من اليونان والروم وغيرهم  
ثانيا من مجاميع النصوص الاصلية وذات الكتابات الاثرية الاولية التي حصل العثور عليها  
في نواويس قدماء مصر بين وقبورهم واطلال عماراتهم وقصورهم وغير ذلك  
ثالثا من تأليفات متأخري العلماء الاورو باو بين واهل الخبرة بأحوال المصريين المسمين  
بالايمبييتولوجيين وسياحت السياحين من الافرنج العصر بين

### افكار تقديمه وفوائده عموميه

نشرت عادة المؤرخين الاور و باو بين بأنهم يثدؤن من الامم المذكورين في قسم انتاريخ القديم  
بتاريخ العبرانيين وكثيرا ما يفردونه بالتأليف ويعلمونه لاطعالمهم في المدارس الابتدائية باسم  
التاريخ المقدس أي المظهر الشريف وأكثرهم على الابتداء من ذلك بتاريخ قدماء المصريين  
والفراعنة المتقدمين وهي طريقة الجمهور ومذهب الجمل التغيير وقد استصوبنا المشي على  
هذا المسلك الاخير ليكون هذا البلد العظيم هو بلدنا وهذا الوطن الكريم هو وطننا وأول  
ما يقتضي للانسان أن يتخلى به من انواع العرفان هو ان يعرف تاريخ وطنه ويقف على حقيقة  
التغيرات التي اعترت هيئته عنده واذا كان هؤلاء الاقوام من الافرنج الذين هم بدبنا كفار  
وليسوا المصريين العمار يضرئون آباط آلات البخار ويوفدون لسرعة سيرها في البرور والبحار

فخاز الفهم الجحري من شدي وقود النار و يهرعون من أقصى بلادهم لشاهدة ما في على  
بمرا الاغصار لاوطنا هذه من بعض الآثار و يسارعون للوقوف منها على حقائق التواريخ  
والاخبار و يذلون نفائس أنفسهم وأموالهم و يصرفون اهزواقاتهم وأحوالهم في السفر لعانية مثل  
الاهرام وهي اقرب اليان من يذنا الى فينا وقاعة برأسها الى عنان السماء فينا ومانسان تتعلق  
رغبته بعانيته و تشوق علقته لمشاهدتها حتى ان من جملة علمائهم وزمرة فلاسفتهم وحكائهم  
طائفة من أهل العلم عندهم مختصون يعتقدون بمعرفة أحوال ديار مصر بالخصوص و يزعمون  
بمطالعة ما يتعلق به من الآثار والنصوص يقال لهم الايجيتبولوجيون يعني أهل العلم والخبرة  
بأحوال مصر في سالف العصر اظسنا اولى منهم بالعناية بمثل هذا الامر وهل لا يقتضى أن يكون  
صاحب الدار اذرى بما فيها وأولى بمعرفة حقائق ظواهرها وخوافيها ورحم الله عصرنا بمصر  
مضى ودهرا انقضى وانقضى كان فيه مثل الشيخ عبد اللطيف البغدادي النقيب الفعوى الطيب  
نزيل مصر رحمه الله وأكرم في أعلى عليين من الجنان مثواه يذهب بنفسه و يتسلق اعلى  
الاهرام بجلالة قدره و يقيس ما عليه بناؤها من الابدان المقادير و ينظر في حقيقة احوالها انظر  
العالم البصر و يرجع الى خلوته فيكتب مثل رحلته المسماة (بالافادة والاعتبار في الامور  
المشاهدة والحوادث العانية بأرض مصر) واقدر حينا سائما الفكر الى ما آل اليه الحال  
من حيث العناية بالعلم في هذا العصر ولا حول ولا قوة الا بالله واليه يرجع كل امر فلنكف عنان  
العلم ولا نقطع بعناية الدولة الخديوية اعزها الله من اصلاح الاحوال في الحال والاستقبال حبل  
العلم ونرجع لما نحن بصدده من تاريخ ديار مصر في سالف الدهر وثبت دئي به جري على الغالب  
فنقول ان في هذا الباب مقدمة وعدة فصول تستمل على جملة مطالب

### مقدمة

## في بيان جغرافيسة ديار مصر الطبيعية وذكريات احوال نهر النيل

المبارك وما يستتبعه من احوال التاريخ والنقص السنوية

مطلب - ما المراد بما يعز عنه بمصر في كل عصر - قال الجوهري في الصحاح مانعه المصير  
هي المدينة الممر وقت تذكر وتوثق عن ابن المراج والمصر واحد الامصار والمصران الكوفة  
والبصرة والمصر ايضا الحد والحاجز بين الشيتين قال (الشاعر)  
وجاعل الشمس مصر الاخفاء به \* بين النمار وبين الليل قد فضلا

وأهل مصر يكتبون في شروطهم اشتري فلان الدار بمصورها اي بحدودها ، الى آخر ما ذكر  
من المعاني اللغوية والمعروفة في هذه المادة العربية

يقال الفيروز بادي في القاموس في ضمن عبارته ايضا مانصه والمصر بالكسر الحاجر بين  
الشيئين كالمصر والحديد الارضين ، الى أن قال : « ومصر والمكان تصيرا ا جعلوه مصرا  
فتمصر والمدينة المعروفة سميت لمصرها ولانه بناها المصر بن نوح وقد تصرف وقد نذكر  
وجرمصار ومصارى جمع مصري والمصران الكوفة والبصرة ووزيد ومصر محدث ، الى آخره  
وقال صاحب المصباح مانصه : مصر مدينة معروفة والمصر كل كورة يقسم فيها الفئ والصداق  
قال ابن فارس وهذه يجوز فيها التذكير فتصرف والتأنيث فتمنع والجمع امصار ، الى آخر ما أوضحه  
ومن ثم يفهم ان لفظ المصر وان كان في الاصل علما جامدا مر تجل لاحد ابنا حام بن نوح عليه  
السلام لكثرة في أصل اللغة العربية صار من جملة هلولاته اللغوية والحاجزين الشيئين والخديين  
الارضين وان من اطلاقه اللغوية ايضا المدينة المعروفة وهو في هذه الحالة معرفة تامة من  
جمل الاعلام الخاصة وحينئذ يجوز فيه التأنيث على اراءة البقعة والبلدة فينتج من الصرف للعامة  
والتأنيث ويجوز ثبوته بناء على القاعدة النحوية المعلومة انه كونه ساكن الوسط كهندام  
امرأة مخصوصة ويجوز فيه التذكير على ارادة البلد او المكان فيجوز مجراه وقد يطلق على  
القطر بتمامه كما أسلفناه وقد يكون نكرة عامة يطلق على كل مدينة عامرة وفي هذه الصورة  
الاخيرة يذكر ويؤنث ايضا ويجمع على امصار وفي عبارة بعضهم ان المصر هي كل بلدة اجتمع  
فيها حكم شرعي وسياسي اى قاض ووالي وحينئذ تكون مثل بنها العسل وطنسندا ودمنور  
ومنية ابن خضيب واسيوط وقنا واستاونا واشبهها من مقر كل مديرية فضلا عن مثل القاهرة  
ودمياط ورشيدو الاسكندرية من المدن المحكومة بما يبع عنه بدواين المحافظات بصدق عليها  
اسم الامصار وهكذا الحال في سائر الاقطار وفي هذه الصورة ايضا اشتق منه فعل  
متصرف يقال مصر البلدة تمصر اقتصر اى صارت مصرا كما يقال مدنهم اقتصرنا فمدنت  
بمعناه فاللفظان مترادفان وعلى كل من الحالتين يجوز ان يدخل على لفظ المصر ارادة التعريف  
كما يجوز فيه التذكير والتأنيث والتصرف وعدم التصرف كما يفهم من ضرب عبارتي  
القاموس والصحاح خلافا لصاحب المصباح حيث خص جواز التأنيث والتذكير مع هذا  
الجواز الاخير بحالة التنكير كما يفهم من نص عبارته الذي هو بأعلاه مسطور

ومن الحالة الاولى ورد قوله تعالى : « ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى : « وأوحينا الى  
موسى وأخيه ان نبوا لقومكم بمصر بونا » وعلى الحالتين المذكورتين ورد قوله تعالى : « اهبطوا  
مصر » بالتثنية في القراءة المشهورة وورد ايضا فيما يعرف « اهبطوا مصر » بدون ان يصرف  
قال المولى ابو السعود رحمه الله في نفسه هذه الآية الشريفة : « والمصر البلد العظيم وأهلها »



الجلادين الشبثين وقيل اريد به العلم وانما صرف لستكون وسطه أو بتأويله بالبلدون المدينة  
ويؤيده انه في مصحف ابن مسعود رضى الله عنه غير متون وقيل اصله مصر ائيم فعرب هـ  
وقد تحصل لنا مما ذكر اعلاه ان افظ المصر له حالتان تشتملان على ثلاث اطلاقا للحالة الاولى  
أن يكون منكرا يطلق على كل مدينة من سائر الاقطار اجتمع فيها بعض شروط على حسب  
اختلاف الاقوال في ذلك وانما حيثنجد تجمع على أمصار واشتق منها فعل يتصرف كسائر الافعال  
يعنى التمدن والاستحضار

الثانية أن يكون معروفا وله في هذه الحالة اطلاقان احدهما أن يكون علما على كرسى مملكة  
قطر مصر في كل عصر وحيثنجد فكل من مدينة منفيس أو منف (ماتة رهينة) وطيبة الصعيد  
(مدينة أبو) وكذلك الفسطاط (مصر القديمة) والقاهرة المعزية كلها يطلق عليها اسم مصر  
بطريق العلمية الثاني أنه قد يطلق على سائر القطر المتمدن أعلى الصعيد يعنى من هذه المدينة  
اسوان الى غاية البحر المتوسط الأبيض أو بحر سفيدي

ومصر بهذا المعنى الأخير تسمى ايضا في اللغة اليونانية واللاتينية باسم ايجيبتوس (بجمع فارسية  
بعدها باء مشناة تحتية ثم ياء فارسية بعدها تاء مشناة فوقية ينتهى به بن مهمله في آخره كـ كثير  
الاسماء اليونانية) وهو المارخم بلفظ (ايجيبت) في اللغة الفرانساوية والمغرب بلفظ القبط في اللغة  
العزبية وحيثنجد فلفظ القبط كما يطلق على ذات القطر يطلق كذلك كما لا يخفى على هذه الطائفة  
النصرانية التي هي بها ياقدماء اهل مصر وجمعا قباط كما يجمع انظر العرب على اعراب والتركية  
أترك وهكذا

وتسمى مصر ايضا في اللغة القبطية اى المصرية القديمة باسم (كيمي والكيمية اى الخنابية بمعنى  
أرض حام بن نوح عليه السلام)

ويصبر عنه في التوراة بالعبرانية باسم مصر ائيم (يباين تحتيتين اولاهما مهموزة) كما سلف تعريف  
ذلك ومصر بهذا الاطلاق الأخير (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخه الصغير) هي  
هذا القطر المستطيل من الجنوب (المبر عنه على لسان اهل البلاد القبلي) الى الشمال (المبر عنه  
عندهم بالهري) وهو الكثر في الزاوية الشمالية الشرقية من قسم افريقية أو كما كان السلف  
الاقدمون يقولون من بلاد الليبية (وعى برقة وما يليها من الاقطار المغربية) وذلك حيث تتصل افريقية  
ببلاد آسية بواسطة برزخ السويس وحده مصر من جهة الشمال هو البحر الابيض المتوسط أو بحر سفيدي  
ومن جهة الشرق برزخ السويس والبحر الاحمر أو بحر الازرق ومن جهة الجنوب بلاد النوبة حيث  
يخترقها النيل قبل أن يدخل مصر من عند جنادل اسوان (المعماة ايضا بثلاث اسوان)  
وحدها من جهة الغرب بحارى يوجد فيها بعض الواحات أى أراضي خصبة ينبع فيها بعض  
عيون من الماء فتزرع ارضها ويسكنها الناس وهي المعماة بسلسلة الجبال الليبية أو البرقية  
وتتدفق جهة الجنوب الغربي الى قريب من البحر الابيض كما ان الجبال الشرقية المعماة بسلسلة  
الجبال

الجبال العربية تمتد الى سواحل البحر الاحمر وتمتد تلك الصحارى ايضا الى امد بعيد في داخل ذات بلاد مصر وكل ما كان من ديار مصر لم يصل اليه الري بزيادة نهر النيل السنوية فهو غير قابل لسكنى الناس فيه لكونه لا يخرج به اثمار من حبوب ولا خضراوات ولا اشجار ولا اعشاب مطلقا ولا يوجد فيه ماء غير بعض آبار على مسافات متباعدة بعضها عن بعض في تلك القفار وبعض تلك الآبار اقل عرضة من بعض لأن يفيض ماؤها في درجة من الجوى على الدوام متقدة النار وفي صعيد مصر اى في الجهة الجنوبية (الوجه القبلى) منها ترى المطر حادثة نادرة جدا وجميع ارض مصر عبارة عن رمال او صحور ما عدا ارض وادى النيل وهو وادى لى نهر النيل وادى النيل الى عدة قرواع اعني في مسافة أكثر من ثلاثة ارباع طول الديار المصرية لا ينف متوسط عرضه على أربعة فراعخ وخمسة وفي بعض الموضع منها هودون هذا القدر بكثير كما ذكره المؤلف رويو

ولقد أصاب المؤرخ اليونانى المعروف باسم هيرودوت حيث قال ان ديار مصر كلها انما هي هبة من هبات النيل اه وذلك انه لو انعم النيل من ارض مصر كانت كلها صحراء جردية وأرضا غير خصبة لاما فيها ولا زرع ولا نبات بها ولا زرع ولوا تحرف مجرى النيل من الجهة العلوية لانعمت الديار المصرية بالكلية وكانت قد خربت هذه الفكرة بخاطر أحد سلاطين بلاد الحبشة السالفين في القرن الثالث عشر من التارخ المسيحى ثم لرجل يرتقى الى يقال له الفونس دالبوكيرك كان عاملا لدولة البرتغال (أحدى الممالك بأورپه) على ما كانت قد استولت عليه مدة حقبة من الزمن ببلاد الهند الشرقية في القرن الرابع عشر وأراد كل منهما أن يصرف نهر النيل عن طبيعى مجراه بأن يسده من اعلاه ويوجه مهبه الى جهة البحر الاحمر فلم يتيسر له تحقيق ما تمناه وفي الواقع ونفس الامر ترى نهر النيل فيه خاصية ظاهرة دون غيره من الانهار وهي كونه في جميع الجزء الاسفل من مجراه لا يأتى به مائة أخرى تنضم اليه وانه بخلاف سائر الانهار يعتبر بالنقصان كما تنزل الى أدناه بدلا عن أن يزداد كما اسفل لادعى كونه يفرغ مائه في الترع والخجان المعدة لرى الاراضى ولا يصب فيه ما يجبر هذا النقصان (اه) معر بان مختصر التارخ القديم للورخ فرانسيس لوزورمان

وعبارة المؤرخ ويكتور دوردى في تاريخه القديم عند الكلام على ديار مصر لا بأس بإيرادها هنا أيضا وهي هذه قال المؤرخ المذكور في هذا الشأن ما ترجمه ان ديار مصر عبارة عن واد تبلغ مساحته ٨٨٠ كيلومترا طولا (والكيلومتر عبارة عن الف متر والمتر ذراع وثلاث ذراع بالذراع المصرى المعمارى المعتاد) وهو مختصر من جهة الجنوب بين سلسلتين جبليتين صوانيتين لا يبلغ عرض ما بين سفحهما ويجرى النهر غير بعض مئين من الامتار ثم يتبع اعدان شيئا فشيئا حتى تكاد ان نزولا بالكلية كلما نزل النهر الى جهة الشمال وتنتهي ديار مصر

من هذه الجهة بحرسفيد واما حدها من جهة الجنوب فقد كان غير ثابت ولا شك في انه انما تعينت حدودها على وجه القطع من هذه الجهة بجندال أسوان من بعد حروب طويلة حصلت بين الفراعنة المتقدمين وملوك بلاد الايبوسية (ملوك الحبشة السالفين) وذلك انه يوجد في ذلك الموضع من النهر بعض منحور تطل بحرا كما كانها حد فاصل للسفر فيه (وهي العبر عن جندال أسوان أو شلالات أسوان) وبعد على مئة هذا الوادي ويمسره محاري جديدة متكونة من رمال غير ثابتة تحركها الرياح كما أنها بحر من البحار وكثيرا ما يحصل الفرق على هذا الاورقيانوس من البرارى وذلك ان تلك الرمال في اغلب الاحوال قد تنقلها الرياح فتجتمع عند منافع يقابلها من بعض المنحور والجبال فتبتلع قوافل من السيارة كاملة مما عساهما من الاجال والجمال ودائما يخشى من هذا الامر على وجود ارض مصر قال المؤرخ اليوناني المشهور باسم هيرودوت ما معناه ان ارض مصر هي هبة من هبات النيل ومعنى ذلك كما يظهر هو ان بحرسفيد قد كان في سالف الزمان بداخلا الى امد بعيد في هذا الوادي المديد ثم صار النيل على توالي الاعصار يأتي من اعدى الاقطار بما يجير معه من المواد الراسبة الكثيرة (وهي العبر عنها بالطين) حتى ارتفعت الارض التي واقفها عليهم اوبدعها فيم بالدرجة شتافثا الى ان انسد البوغاز (يعنى الجزء من البحر الداخلى في البر كما هو معلوم من التمرينات الاصطلاحية المستعملة عند علماء الجغرافية) الذي كان متكونا من البحر الايض المتوسط في موضع ما يدعى من ارض مصر عند اليونان باسم (الدلتا) من ذلك المكان وقد صار ارضها جافة تزرع بعد ان كان بحرا فيا بالسفن يقطع وافظ الدلتا هذا عبارة عن الجزء الاسفل من وادى مصر من عند اقتراق النهر الى فرعين (المسمى على لسان اهل مصر بطن البقرة أو فم البحر) الى سواحل بحرسفيد سمى بذلك لكون هذه القطعة الارضية من الديار المصرية مقفلة من جهة الشمال بالبحر الملح محاطة من جهتي الشرق والغرب بفرعي النيل الاصليين على وجه بحيث يتكون منها شكل على هيئة أحد حروف الهجاء اليونانية المسمى باسم الدلتا وبعبارة أخرى أحسن من هذه انما سميت تلك القطعة بهذه اللفظة لكونها يتصور منها شكل مثلث قاعدته بحرسفيد ورأسه مفرق نهر النيل الى الفرعين الاصليين (انتت عبارة المؤرخ ويكوردوروى) وانما اوردها هنا في هذا المكان مع عبارة المؤرخ فرانسيس لونورمان لاشتمالها على فوائد زائدة عنها وان كان فيها تكرار لبعض المعاني المفهومة منها وشكل حرف الدلتا هذا قريب من شكل حرف الدال من حروف الهجاء العربية وذلك ما كان يسمى في عهد الحكومة الخديوية السابقة بهذا العصر باسم مديرية روضة البحرين وهو مجموع مديرتى المنوفية والغربية (رجع لنقل من مختصر التاريخ القديم للأورخ فرانسيس لونورمان)

مطلب الكلام على نهر النيل وصفة هذا الوادى الجبل — قال مؤلف الاصل ما معناه ان وادى النيل يكاد ان يكون في جميع الامكنة من طوله مخفضا بين سلسلتين من الجبال

تسمى احدها ماهي الشرقية بسلسلة الجبال العربية والثانية وهي الغربية بسلسلة الجبال الليبية (أو البرقية أي جبال برقة وما والاها من سلسلة الجبال المغربية) وهاتان السلسلتان الجبليتان تتقاربان في بعض الأماكن جدا احدهما من الأخرى ولا سيما في جهة الجنوب من هذا الوادي حتى يتكوّن منهما ما يسمى (في الاصطلاحات العسكرية) بالمضيق أو الدربند الحقيقي) ومع ذلك فانك ترى الاقليم المعروف من ديار مصر باسم الفيوم الكائن على غرب النيل في جهة الاقليم المصرية الوسطى فوق المكان الذي كانت مدينة منف أو منف كائنة فيه يروى بواسطة خليجان تخرج من النيل بواسطة بحيرة هنالك مصطنعة ولذلك ترى ديار مصر وان كانت من عند شلالات أسوان لقاية ذلك المكان ليست الا عبارة عن وادٍ كثر يأخذ عرضها عند هذا الاقليم في بعض اتساع عظيم ثم اذا بلغ الوادي الى مادون مدينة القاهرة التي هي كرسى دولة مصر الآن) وهي كائنة على القرب من اطلال مدينة منف كرسى دولة الفراعنة في سالف الزمان) ترى النيل يتفرع الى فرعين أحدهما وهو فرع رشيد يتوجه الى جهة الشمال الغربي والثاني وهو فرع دمياط الى جهة الشمال ثم ينحرف الى جهة الشمال الشرقي وقد كان السلف من الأمم الاقدمين يعرفون النيل خمسة فروع أخرى غير هذين الفرعين الاصليين ارتدت الآن أو صارت غيرصالحة للسفر بالسف فيها وترى عدة ترع وخليجان ثانوية تتحرق داخل ديار مصر السفلى أو الوجه البحري من الديار المصرية

ثم ان النيل يتكوّن منه على اقرب من البحر الملح عدة بحيرات أو برك كبيرة مقلدة من جهة البحر بيرازخ من البرمكة كونه من طين أو رمل متصلة ببحر صعيد بواسطة فرجات والبحيرات الاصلية منها ثلاث احدها بحيرة المتزلة في جهة الشرق من الجهات البحرية الثانية بحيرة البرلس في وسط السواحل المصرية الثلاثة بحيرة مروط وهي المسماة في سالف الدهر باسم بحيرة مروطيس في جهة الغرب من سواحل مصر على القرب من مدينة الاسكندرية الشهيرة التي أنشأها الاسكندر الاكبر في المكان الذي قد كان به القرية القديمة المحمية باسم راكوتيس وقد كانت تلك الجهة معمورة في سالف العصر وتسمى المسافسة المحصورة فيما بين أبعد فروع النيل باسم الدلتة (أو حرف الدال) لذا عى موافقة شكلها الذي يكاد ان يكون شكلا مثلثيا الشكل الحرف المسمى بهذا الاسم من حرف ألف باليونانية اذا كتبت بقلم الثلث (قال مؤلف الاصل اه هذا القول منقول من كتاب المؤلف رويو)

مطلب زيادة نهر النيل الدورية — قال مؤلف الاصل وفي كل سنة في وقت الانقلاب الصيفي اعنى عند أواخر شهر يونية الا فرنجي أو حيزران الرومي (أي عند منتهى شهر يونيو القبطي) يأخذ النيل في الزيادة وفي مدة يسيرة تبلغ مياهه الى حد ضيقه ثم تفيض عنها فتطفو وتنتشر في سائر الوادي لكونه على وجه العموم هو أسفل من ضفتي النيل وقد توصل أيضا

بواسطة أعمال الري الصناعية لتشرخيرات النيل على أرض الديار المصرية الى أكثر من حدود زيادته الأصلية ثم في أواخر شهر سبطمهر الأفرنجي أو أيلول الرومي (منتصف شهر توت القبطي) تبلغ مياهه الى أعلى درجة من الزيادة وتمكث على هذه الحالة مدة أيام قلائل ثم تأخذ في التناقص شيئاً فشيئاً حتى اذا جاء شهر دسمبر الأفرنجي أو كانون الأول الرومي (أواخر هاتور القبطي) رجع النيل لحالته الأصلية وعاد مجراه لدرجة ارتفاعه الأولية وأخذ أهالي مصر في بذر الأرض (المعبر عنه عندهم بالتخضير) واستمروا على هذا العمل كلما تنازل النيل وسفل وينضج الزرع عندهم فيحصل في شهر مارس الأفرنجي أو شهر آذار الرومي (برمات القبطي) وان أعمال الحراثة عندهم لمهلة كثيراً حيث كانت أرض مصر خصبة مستعدة للزرع استعداداً كبيراً وفي مدة فيضان النيل ترى الناس منحصرون في المدن والقرى حيث كانت كائنة على ربوات من الأرض إما طبيعية أو صناعية قائمة في وسط المياه كأنها جزائر في وسط بحيرة أو بركة من الماء منسعة ينتظرون مع غاية القلق والضجر متى يعرفون الى كم تبلغ درجة فيضان النيل في العام اذ بذلك يتعلق أمر كثرة الحصاد وقلتها وهو عندهم ميزان المعاش والمعيشة أو القسط والغلاء (قال مؤلف الأصل انتهى هذا القول منقولاً من كتاب رويو ثم قال بعد ذلك ما معناه) وهذا الأمر العجيب لقائمه بنهر يخرج من طبيعى مجراه في أوقات معلومة ليروى الأرض ثم يعود الى حالته الأصلية قد كان استغربه الأمم الاقدمون لكنهم لم يكونوا يعلمون ان جميع الانهار التي منابعها بالمنطقة الحارة هي بهذه المذابة فتوجهت أفكارهم وتنوعت أنظارهم في تأويل هذه الحادثة الى عدة حسيات غريبة وتوهو في هذه المادة جملة أو هام بحجية من أراد ان يطالع عليهم اقلية تاريخي المؤرخ هيرودوت داليلك اناس المؤرخ اليوناني ودودور الصقلي السالفي الذكر والقول الصحيح في سبب زيادة النيل انما هو كثرة نزول الامطار الدورية التي تنزل في أعلى بلاد الحبشة حيث ينزل النيل منها وينقل فيه ضائنه هذا عن الاخير (٥) معرمان مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانيس لوفورمان)

وعبرة المؤرخ ويكتور ورو في هذا المطلب لا بأس بآراءها هنا أيضاً لاشتمالها على زيادة توضيح وهي هذه كما هو معرب قوله الصريح

ان شهر النيل كل عام عند حلول الانقلاب الصيفي في يوم يكاد أن يكون معيناً فيما بين ٢٠ شهر يونيه لغاية أول شهر يوليو (١٤ الى ٢٥ بؤنه) يزداد بالتدريج شيئاً فشيئاً مدة مائة يوم ثم يطفو على ضفتيه في الاقاليم الوسطى وفي القطعة المعبر عنها من الديار المصرية باسم الدلتا وينتشر في سائر البلاد الى آخر شهر سبطمهر (أواخر شهر توت) فيسري منه في أراضي مصر كية من الماء بجماعه مع الانداء التي تتساقط عليهم بالليل تكفي لغذاء النباتات فيما ثم في أوائل شهر اكتوبر الأفرنجي أو تشرين الأول الرومي (أواخر شهر توت القبطي) يأخذ في التناقص حتى اذا

حل الانقلاب الشتوى يعود الى مجراه الاصلى و يترك على الاراضى التى رواها راسبدا سماء خفيفا يكون للارض بمنزلة العماد (أو الدبال المذال المهملة) كلاهما بمعنى ما يعبر عنه عند العوام بالسباح وذلك هو المعبر عنه باسم الطمى على لسان أهل البلاد) ولا يزال النيل يتناقص لقاية آخر شهر مايس أو مايه الا فنجبى أو ايار الرومى (أو خربشش القبطى) ولا بد من ان الزيادة تبلغ من ٧ الى ٨ أمتار ونصف متر حتى تعلو المياه على جميع سطح الارض الصالحة للزراعة فتأتى المزارع بالحصى و البقايا الوفيرة فان وقعت الزيادة دون ذلك المقدار لزم الاقتصار فى زراعة الارض على ما لحقه الرى فقط وبقى ما عداه منها غير مزرع (يعبر عنه بالارض البوراء والشرقية) وان اناقت الزيادة على ثمانية أمتار كانت مضرة حيث كانت المياه حية تضر كد على الارض مدة مدبرة فان كانت الزيادة فوق ثمانية أمتار ونصف كان الغلاء متحققا لان الارض تصبح مستحجرة فلا يمكن زراعتها ويخشى على الديار المصرية حينئذ من وقوع الوباء فيها ولما كان النيل فى جهة الصعيد مخصرا بين ضفتين عاليتين لزم ان يتدارك فيه أمر رى الاراضى الزراعية بالطريقة الصناعية وقد علم بالحساب ان ارتداد الطبقة الارضية العليا من وادى مصر الناشئ عن زراكم راسب مياه النيل المعروف بالدهمى يقتضى ان يكون بقدر ١٠٢٦ ر . ميلمترا (أحسانة وستة وعشرين جزءا من الالف من المتر الواحد) فى كل قرن من الزمن

وهذا الحادث وان كان قد تخيل للسلف من الامم المتقدمين انهم من الجحائب التى لم تعلم أسبابها صار لوجه الآن لاستغرابها فانهم من المعارف الضرورية وليست لهم الرئيل بخصوصية حيث كانت جميع الانهار التى منابها فى الاقليم الحار يعترضها أحوال فيضان ينشأ على وجه الانتظام عن الامطار الدورية التى تمسك بتلك الاقطار الارضية وذلك ان جبال بلاد الحبشة التى ينزل منها النيل لما كانت موضوعة فى جنوب دائرة الانقلاب لزم ان ينزل عليها فى كل عام فى موسم رياح الجنوب الغربى أعنى فى موسم سقوط الامطار على تلك الاقطار مقادير جسيمة من الماء تنجر الى مجرى النيل فيقلها مع ما يتبعها من المواد التى تأتى معها من اعلى اراضيها الى اسفل وادى النيل ولولا ذلك الحال لسكانت ديار مصر تستر بها الرمال وكانت الصحارى تمتد بماهى عليه من حالة الجذب والتعقولة الى حد البحر الاحمر بالسهولة وبأيت شعري ماذا كان يترتب على ذلك من المترقبات وما الذى كان يلزم عليه من جسيم المضرات لاشك اننا لو فرضنا ان ثنية من الارض منعت مجرى النيل من السير فى طريقه المعتاد الى جهة البحر الابيض المتوسط وصرقه الى جهة البحر الاحمر لزم عليه ان ديار مصر على الحالة التى نعرفها بها الآن أعنى كونها أحد مرا كرتين العالم الديوى ومربط بلاد أور و بة بلاد آسية و افريقية تنحصر من خربة بلاد الدنيا بالكلية وكانت بلاد اليونان لا تبصر لها أن تستدشيا بأمانها وكان الاسكندر لا يأتى اليها ولا يفتحها و بقيت بلاد افريقية أمة وحدها و بقعة منعزلة عن سائر بلاد الدنيا الى الابد وقام

مانع حصين وقاطع رصين لا يمكن تجاوزه بعد بين بلاد اوردو و بلاد الهند حيث كان وادى النيل فيما بينهما هو الطريق الاعظم والمسلك الاقوم

**مطلب -** مصاب النيل (معربا من مختصر التاريخ القديم للتورخ و يكتورد روى) (قال المتورخ المذكور) لما كان النيل في الديار المصرية لا يستعد بماء مائة تلقى معه طبيعة و كان يخرج منه عدة ترع و خلجان صناعية تتفرع عنه لقصد رى الاراضى منه لزم ان يتناقص كلما قرب من البحر وهو بحر عند وصوله الى ديار مصر ببعض قطع من الصخر توجد في مجراه وتظهر رؤسها منه على سطح الماء عند بلوغه لادنى درجة الارتفاع (المعبر عنها في اصطلاح أهل البلاد بالتخاريق) وهذه الصخور هي ما يسمى بشلالات النيل او بحنادل النيل وكان لها شهرة كبيرة عند الامم الاقدمين ومع ذلك فلما كانت هذه الصخور قريبة من وجه الماء كانت غير مخوفة جدا وغاية ما هنالك انها تعطل السفر على النيل بعض التعطيل حيث يترتب عليها حصول بعض انحدارات مائية وتياوات نهريه ولكنها غير مانعة للسفر فيه بالكلية ثم ان النيل يجري من عند اسوان الى مدينة منفيس او منفى واحد حتى اذا بلغ الى قاعدة المثلث الذى يعرف باسم الدلتا تفرع الى عدة فروع وذهب حتى يصب في بحر سفيد بسبعة مصاب أصالية كانت تسمى في سالف الزمن احدها بمصب قاقوب او قاقوبوس (يوقر الآن) والثانى بمصب السولية وهو المعروف الآن بفرع دمياط والثالث بمصب سينيت او سينيتوس (بالسين المهملة في اوله) وهى الآن سمود والرابع المصب القاقمى او القاقمى (بالميم او بالنون الموحدة الفوقية) وهو فرع رشيد والخامس مصب مندس أو الدنية والسادس مصب مدينة فانيس (المعماة ام فرح اوسان الآن) والسابع مصب مدينة ييلوز (وهى المعماة في سالف الزمن بمدينة اواريس وفي التوراة باسم لبنه (بضم اللام) والآن باسم تينه (بالتاء المثناة الفوقية في اوله) ولم يبق الا ان من فروع النيل التى ينصب بها في بحر سفيد غير فرع دمياط ورشيد وساعداها صارا الآن من قبيل الترع والخلجان ولما كان النيل يطفو ماؤه في انحاء جريانه على كل تناضفته بدون مانع منعه لزم ان الخططة الارضية المتشكلة بين فرعيه الاصليين بشكل الدلتا لا تمتد في البحر الملم الاشياء قليلا اعني بنحو ثلاثة امتار او اربعة في كل عام حدا وسطا (قال المتورخ و يكتورد روى) وهذا بخلاف النهر المعسمى باسم البو (بالباء الفارسية بعدها واو في آخره) وهو المعسمى بنهر بادوس (ببلاد ايطاليه) فانه حيث كان منحصر بين جمرين كانت خطته الارضية المنحصرة بين فرعيه المعماة ايضا بالدلتا ترزدم من قاع البحر بما يجبره ماؤه معه من الرمل والحصا بنحو ٢٥ مترا في متوسطه كل عام (اهم ما من مختصر التاريخ القديم للتورخ المذكور)

**مطلب -** اختلاف مناظر الديار المصرية بحسب اختلاف الفصول (وهو من الكتاب المذكور انفا ايضا نقول)

يظهر لعين الناظر هيئة غيظان الجهات البحرية من الديار المصرية ثلاثة مناظر أمثلة تختلف بحسب اختلاف فصول السنة الزراعية فمن أول منتصف فصل الربيع من السنة العادية تجمع الحصاد وتشال عن الأرض فلا يرى الناظر من مجموع أرض الديار المصرية في هذه الجهة البحرية حينئذ غير أرض زرقاء غبارية يتخللها شقوق عميقة جدا بحيث لا يتيسر للسائر فيها أن يمر بها إلا بغاية المشقة فإذا حل وقت الاعتدال المربيعي ترى الأرض كأنها بساط ممتد من ماء أحمر ملح يبرز من باطنه رؤس نخيل وقرى وجسور ضيقة هي الطرق الموصلة بين القرى به ضم البعض ثم منى نزات المياه عن الأرض لا يرى الناظر إلى آخر الفصل غير أرض سوداء وحشية ولا تظهر محاسن الطبيعة وخيراتها البديعة إلا في مدة فصل الشتاء بالديار المصرية حيث ترى حينئذ من طرائق الهواء وقوة النبات الحادث وكثرة الثمرات التي تملأ سطح الأرض ما يفوق كل جميل استغربه الرأى في أجل بلاد الدنيا من هذا القبيل وذلك أنك ترى ديار مصر من الأول إلى الآخر كأنها مرج جبل أروى أزهار جليل أو أوقيانوس زاهر ويشتهظ وره هذا المنظر الخصب بما يشاهد من ضده خصوصاً من الرمال والجبال المحيطة به حيث لا ترى منها غير مطلق القهولة والجذب وفي هذا الاقليم السعيد لا ترى الماء ينجم والثلج أمر مجهول لا يوجد والاشجار لا تكاد تنقطع أوراقها إلا ليخرج لها أو راء أخرى تسجد ولا ترى النبات في الأرض يتعطل عن العمل وترى الزراع فيما حيث لا يخيب منهم الأمل لا يرون جميع فصول السنة إلا كأنها فصل واحد ينجم الكثير من المحصول لولأن تغير أحوال فيضان النيل يوجب الاقتصار على الزراعة في بعض الفصول ومن ثم يعلم أنه إذا تم استبدال أعمال الري الطبيعية بأعمال صناعية لزم أن تعطى الأراضي المصرية حصيدتين إلى ثلاث حصائد في كل سنة زراعية ونضم لما منح الله سبحانه وتعالى ديار مصر من المترايا الطبيعية ذكرى تمدن عتيق يصعد إلى أقصى الأزمان بمهر خصوصاً نظوكل سياح ذى تبصر وعرفان وذلك أن بلاد صعيد مصر يكثر بها من مآثر الأمم الأقدمين وتذاكر الأقوام السالفين في الأعصار الغابرة ما يخيّل لناظره أن تلك أنبلاد هي في الحقيقة معهورة وذلك هو ما يترآى حتى لا قل ذوى العقول تبصروا وأدناهم تدبروا وتفكروا فإنه يرجد فيها نحو عشرين مدينة عتيقة وكثير من الأماكن الغير العمورة كلها تظهر لعين السياح وهو على الدوام لا يزال يتعجب منها أنها اطلال قصور وهياكل قديمة وآثار بديعة من فن العمارة عظيمة لأم من حيث عظم أجزائها الجسمية وهيئة الديانة السركمة فقط بل كذلك من حيث بياطة تركيبها وحسن هندسة ترتيبها ونظرافتها ما يوجد عليها من الصور والمناظر والاشارة وكثرة ما هي مزينة به من أنواع الزينة التي تحف عندها الأفكار وتبهر منها الابصار حيث كانت كلها لا تتخلو عن دلالات معنوية ومعاني تلمحيتها قال المؤرخ وپكتوردورى (ناقل هذه العبارة) آتية عن نص العالم الفرنسي المدعو باسم دوروزير الذي كان متوطفاً بنظيفة رئيس المهندسين في الميادين وأحد أعضاء جمعية العلماء



الفرانساوية الذين كانوا حضروا مع غزوة الفرانسينس لدير مصر في مبادئ هذا القرن الثالث عشر  
 أقصد النظر في أحوال هذا القطر ما معناه بالعربية . ومن ذلك مدينة طيبة صعيد مصر فأنها  
 وإن كانت قد توالى عليها الكثير من تقلبات الدهر وصارت الآن أطلالاً خربة ولا لاجلبة  
 لم تزل تلاءم العجب والاستغراب قاب من أطلع على الجناح القديمة والغرائب العظيمة  
 التي توجد بمدينة رومية الكبرى ( كرسى مملكة ايطالية ) ومدينة اثينة العظمى ( كرسى  
 بلاد اليونان ) ولقد وقف عند منظر مدينة طيبة هذه على حين فجأة منهم جميع عساكر  
 الفرنسيس المنصورة صائحين كلهم من شدة العجب والاستغراب صيحة واحدة بالعجب  
 العجيب وهذه المدينة التي أشهرها الشاعر اليوناني المشهور باسم أرومروس في أشعاره وقد كانت  
 في عصره أجمل مدينة في العالم الانساني لم تزل لغاية الآن بعد مدة أربعة وعشرين قرناً من  
 تخريب الزمان اعجب مدينة تنظر واغرب حاضرة تذكر فان من تأمل لجسامة اطلالها ونظر  
 لعظمة آثارها وتلاها وفجامة عمارتها وما بقي بعد مما لا يحيط به العدد من بقايا عظم سعتها  
 تخيل له انه انما هو في عالم رؤى يمانية وحالة توهية لاحقيقة علمية ( ٥١ ) معر بامن مختصر  
 التاريخ التقديم للورخ و بكتورد روى

### تنبيه

مطلب صفة ديار مصر على حسا هي عليه في هذا العصر يقتضى أن يتنبه منها لكون بعض  
 ما ذكره الورخ و بكتورد روى وأبداه من أحوال النيل ومناظر الديار المصرية على حسب اختلاف  
 السنة الزراعية في ضمن المطلبين المسطورين اعلاه هولىس بتحقيق الآن ولا صادق في حيز  
 الوجود والعيان وإن ما ذكره من وصف النيل ومصر من التفصيل والبيان انما هو بحسب  
 ما كان في سالف الزمان وأما الآن فقد تغير منظر البلاد بحسب ما حدث فيها في هذا العصر من  
 الاصلاح والاستجداد بالنسبة لما كانت عليه في العهود السابقة من الاهمال والنساد وذلك  
 ان ديار مصر منفلولها المرحوم محمد على باشا الكبير عليه سحائب الرحمة والرضوان وهكذا بمدة  
 ولاية بعض خلفه الاجداد لغاية الآن صار يترأى عليها في جميع فصول السنة على وجه العموم  
 والابجال والحق ينبغي أن يقال انها كأنها فردوس من الجنان أو كما قال فيه وتحقق قوله بعض  
 الحقق تخيل الشاعر المفلح حيث قال

لعمر ك ما مصر بمصر وانما \* هى الجنة العليا لمن يتفكر

فاولادها الولدان من نسل آدم \* وروضها الفردوس والنيل كوثر

ولقد صدق فيها كل الصدق قول الآخر

من شاهد الارض وأقطارها \* والناس أنواعا واجناسا

ولا رأى مصر ولا أهلها \* فلا رأى الدنيا ولا الناسا

ولذلك ترى افاضل الناس في سائر الاعصار من سائر الاقطار يهرعون اليها ليتفرجوا عليها ويقتبسوا منها المعارف والانوار دون سائر الامصار وبيان ما صارت اليه الآن ديار مصر من المنظر الحسن بطريق التفصيل والبيان وبدليل العيان الذي هو أقوى برهان انه لو وقف من ديار مصر على مكان عال ناظر ذنوبه سرمد او مسافر في عربات سكة الحديد يقلب نظر مذات الجبين وذات الشمال كلما اتقل من مكان الى آخر على حسب اقتضاء أحوال التنقل والارتحال لظهر له من حسن منظر هذا القطر وظاهر ما آل اليه من اصلاح احوال الامكنة في هذا العصر بالنسبة لما كان عليه في سالف الازمنة من اختلاف المنظر بحسب اختلاف الفصول حسب ما هو آنفا منقول ما ينبج على فؤاده نتيجة عمل السحر ويخرج من قلبه نفحات الشعر حيث يرى (اولا) ان جميع جهات القطر صارت مقطعة بفروع شجرة من سكك الحديد أصلها في محطة مصر القاهرة وأغصانها متنوعة ظاهرة تمتد من نهايات الجهات السائرة الى أمديد كأنها سدة المنتهى المذكورة من القرآن الشريف في بعض الآيات ويرى القطاران المجزور تعلما تظهرا للناظر على البعد كأنها هي ماذ كر لها من عجيب الثمرات ويرى الناظر (ثانيا) منظرا آخر يمر الناظر و يروق الخاطر وهوان هذا النهر الأكرم يخترقها ويزن فروع سكك الحديد ما هو قائم عليهما من جميع الاطراف من قوائم الخشب الحاملة لسلوك التلغراف منحصر الآن بين جسرين عظيمين يسكنانه عن الطغيان يسميان بحسرى العموم و بحسرى البحر الأعظم (لا كما ذكر في الوصف السالف البيان) واتخذ ذلك بحسب ما كان) ومبدأ انشائها بصعد لمدة عهد المرحوم محمد علي باشا الكبير عليه معائب الرحمة والرضوان ولم تزل العناية بالمحافظة عليهما في مدة الفيضان من الحكومات الخديوية بالخالفه لغاية الآن ويختلها على النيل من الحافقين ويخرج منهما من الضفتين اقام نحو مائة من كبير الترع والخجان منحصرة كذلك بين ما يليق بها من متين الجسور والقناطر ومكين البنيان شبيهة بغدران صالحة للسفر فيها بالسفن في كل زمان وكلها صناعية مستجدة في مدة عهود الدولة الخديوية العصرية بيد الانسان واكثرها يبلغ من الطول من خمسة عشر الى عشرين او ثلاثين فرسخا ينفرع عنها مساق وترع اصغر منها كثيرة ترى سائر الجهات المتباعدة عن شواطئ النيل والترع والخجان الكثيرة الى حد يبلغ جدا بحيث يصعب حصرها عدا وان كان البصر المديد قد يحيط بهامدا وهي تأخذ ماء النيل المبارك في وقت الفيضان وتوزعه الى سائر النواحي والبلدان بحيث لا تبقى ناحية من فلول ديار مصر منه بحاله الحرمان وتسمى حيث تد بالترع والخجان النيلية ومنهما ما يعب عنه بالترع الصيفية وهي ما يبلغ قاعها الى استواء أدنى قاع مجرى النيل في وقت تحاريقه فلا يزال يجري فيها ماء في غير مدة الفيضان حتى يعود لعادة فيضانه فتسقى منها المزارع الصيفية أما بالراحة او بالآلة فمن ذلك مثل الترع الصيفية الممهدة بالشرق اوبو البوسية والاسمعية المعروفة ايضا بالترعة الحولة الموصلة ماء

النيل الى جهات الترع الماخلة الموصلة بين البحر من الابيض والامود بجهة السويس وكذلك بحرموس والخطاطبة والخمودة الموصلة ماء النيل الى نواحي الاسكندرية ورياحات القناطر الخيرية بالجهات البحرية ولا سيما الترع الصيفية المستجدة باسم الابراهيمية في الاقاليم الوسطى ونواحي صعيد مصر وغير ذلك مما تغير به تظاهرة الديار في هذا العصر وصارت لا يصدق عليها اكثر ما قيل في وصفها في سالف الدهر حيث صارت جميع اراضي الوجه البحري وكثير من اراضي الوجه للقبلي من القطر المصري الى ما يعبر عنه على لسان أهل البلاد في العادة في الجهات البحرية بالرواتب وفي جهات الصعيد بالنباري بمعنى ما سمي من ماء النيل بالراحة والارادة في مقابلة ما كان يدعى بالملق بمعنى ما يهيمه ماء النيل الجاري بطبيعته ولا يمكن الحصول على زراعته بالمزارع النيلية والذي ينطبق عليها في الحقيقة من الوصف الصادق والقول المخفق الآن هو كما يأتي بعدم وصفها بالتفصيل والبيان على قدر الامكان في كل موسم واوان وذلك ان السنة الزراعية بالديار المصرية تنقسم الى ثلاثة مواسم فصلية

### الاول موسم الزراعات الصيفية.

### الثاني موسم الزراعات البيلية

### الثالث موسم الزراعات الشتوية

فاما مسطره المؤرخ ويكتور دوروي في شأن منظر الجهات البحرية من الديار المصرية في هذا الجزء من السنة الزراعية أى في موسم الزراعات الصيفية أعنى من أول منتصف فصل الربيع من الوصف البديع فهو كما وصف وتفنن في التعبير عما عليه وقف غير انه وصف شيأ وغابت عنه أشبه وحكى ظاهر بارق حال تلك البلاد في ذلك الاوان من كونها حفر اقفر كأنها صحرا حسبا كان ولكن فاته شئ ما حدث فيها في هذا الزمان من حسن المنظر بالاستجداد والاستحيا ولا بأس بان يقال له هنا على وجه التمثيل مع بعض تفسير في البيت وتبديل كما قال الشاعر الفصيح

تغيرت البلاد ومن عليها \* فوجه الارض مخضر ملج

المير الرائي الآن ان منظر البلاد في مثل هذا الاوان بالوجه البحري من القطر المصري بل وفي الاقاليم الوسطى وبعض نواحي الصعيد قد تحول الى منظر حسن جسيم بواسطة ما حدث الآن في منظر تلك البلدان من تقطع الارض البور بما يخلخل المنظر المذكور من أصناف الزراعات الصيفية المعهودة لاهل مصر من سالف العصر مع ما ابتدع او توسع فيه من أصناف الزراعات الصيفية الجديدة كالتملة والارز وقصب السكر والتبناك والاقطان حيث يمتلئ قلبه سرورا ويتفقا به بمجة وجنوبا اذا نظر لآلات الجندل المعبر عنها بالتواوير قائمة بعد اخفائها الشاحنة

في وسط تلك القفار وعلى الجانبين من شواطئ النيل وسائر الترع والمخارج تشغل معامل السكر ودواليب حلب الاقطان وتسقى تلك المزارع الخضرا مع السواقي المعروفة بالنواعير بدلا عن عمل الانسان مع حسن منظر القرى والنواحي والمدن محففة بالبساتين والاشجار مصطفة في وسط تلك الصحرا بما فيها من التين والزيتون والتخيل والاعناب وغير ذلك من أنواع الاثمار

الممر المسافر في خط سكة الحديد المتوجه الى جهة الصعيد من سعة الاراضي المزروعة بالقصب السكرى ما يقضي منه الجهد الميم نظره راكب على عربانات خط سكة الحديد المتوجه الى جهة السويس فيرى تلك المدن والعمارات المصرية القائمة برؤس منارات مساجدها وقباب معابدها في وسط تلك الاراضي المتسعة المستحياة من تلك الجبال على الجانبين من التربة الاسميعة المسجدة المعروفة بالتربة الحلوة وعلى ترعة برزخ السويس الحادثة السماء بالتربة الملحة حيث يجد ان الارض الزراعية قد اغارت من تلك الجهات على الاراضي الرملية واستولت منها على مقدار وافرحج عن حالة الموات وصلوا أرضا مزرعة تسر الناظر وتروق الخاطر ولا يخلو ان يلاقى نظرا للناظر في خلال تلك المزارع الوسيعة والمناظر البديعة حقير منظر رجل فلاح ضئيل يعمل بالشادوف على بئر مصطنعة لسقى مقدار قليل من أرض له ضيقة مزرعة بالذرة البلدية او بعض الاقطان (نحو نصف فدان) ولعمري ان هذا المنظر الحقير لا يوان يقف عليه نظرا للناظر البصير من تلك الوسايا المتسعة من حيث سايدل عليه ذلك المنظر القدير من صبر الفلاح المصري على كد العمل وكونه بكل مشقة على مصالحة معاشه بتخيل . . . . .

فاذا حل موسم الزراعات النيلية أعنى وقت الاعتماد على الخريف او اوان قبضان النيل من وصف الواسف المسطر انما ما قبل غير انه فانه بصيرة أحسن الاراضي من قبيل الرواتب والنبارى صارت تزرع أكثر تلك الاراضي الشبيهة بالقفار والبرارى بالمزارع النيلية كالاصناف الخضارية والذرة المعروفة بالذرة الشامية وغيرها من المزارع المتنوعة البلدية وينضم اليها ما يبقى على الارض من المزارع الصيفية فيحدث من مجموع ذلك منظر جميل حيث تسقى المزارع من الآن بالراحة من ماء النيل فيستروجه الارض في ذلك الاوان في كثير من الجهات بما هو أشبه ببساط من سندس أخضر جليل

ثم اذا حل موسم الزراعات الشتوية وعمت عملية التحضير كان منظر وادى مصر في مثل هذا الاوان بهذا العصر ابيض واهج وانور وازهى وازهر وأخضر مما هو في الوصف السالف مسطر يفوق خصوصا في ذلك الاوان ما هو في كتب الادب العربية في جملة منزهات الدنيا السبع قديما كرم من وصف غيضة دمشق الشام بل جنقة عدن التي سبق عليها الكلام وكل ذلك بعناية الدولة الحديثة ورعاية المهمة الداهية في هذه الحقبة العصرية

وبالجملة فاعلموا ايها الاخوان ان وطننا هذا يحسب موقته المحترق في الجليل الشأن وبعض ما ذكر

أبضامن وصفه التعريف أعنى كونه الوصلة بين بلاد آسية وأوروبية وأفريقية والطريق الأعظم الى بلاد الهند الشرقية ومخزن ميرة الحرمين الشريفين والجامع الآن خصوصاً بواسطة ما حدث من جدول برزخ السويس بين البحر بن (الاحمر والابيض) هو اجل الاوطان وان بلدنا هذا هو افضل البلدان ولعل هذا هو معنى ما سارت به الركبان من القول بان مصر هي ام الدنيا ومصداف ما ورد فيها من الآيات القرآنية والروايات النبوية ذات السندات العليا كقوله صلى الله عليه وسلم ومصر اطيب الارض زابا ونجمها أطيب النجم ، وغير ذلك مما ذكره المقرئ وغيره فيما يعلم وان هذا البلد العظيم والمقام الكريم لا يحيط الوصف ولا يوسع المتكلم عليه غير أن يقف متتبلاً بقول سيدى عمر بن الفارض الشاعر المصرى رحمه الله فيما نراه بقوله هذا وعنه

وعلى تغنى واصفيه يوصفه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

**مطلب -** الكلام على ما ورد فى بعض التواريخ القديمة من ذكر دولة ميرويه (معربان مختصر التاريخ القديم للمؤرخ ويكتور دوروى)

قال المؤرخ المذكور طالم قيل انه كان يوجد فى قديم الزمان على جنوب الديار المصرية فى القطر المسمى على وجه المجاز باسم جزيرة ميرويه أعنى فيما هو كائن من البلدان فيما بين نهر النيل والغدير المعروف عند الصاف باسم الاستابوراس (وهو الغدير المسمى الآن فى بلاد الحبشة بائيم ادبرة والتاجازة) دولة ايتيوبية قديمة ذات شوكة عظيمة كان منها على ما يقال قد قامت أقوام من أسلاف سكان بلاد الحبشة تحت قيادة بعض فوس معبود قدماء المصريين المسمى باسم اوزيريس وساروا على مجرى النيل الاسفل الى جهة الشمال حتى نزولاً بصعيد مصر واختطوا مدينة طيبة الصعيد وانشأوا هناك معابد فى مدينة قيس (بكسر التاء المثناة من فوق مدينة مصرية عتيقة بصعيد مصر لم يوجد لها الآن أثر) وفى جزيرة ايليفنتين (المعماة عدد العرب بجزيرة الساج وهى جزيرة اسوان) وجعوا ما كان متفرقا هناك على شواطئ النيل من رعاة الماشى وحرث الارض واحدثوا منهم دولا صغيرة ثم عمروا بالتدريج نواحي الاقاليم الوسطى من الديار المصرية ثم ما عرفت باسم الدلتة من الجهات البحرية وهذا القول لا اصل له فلا يقبى الالتفات اليه ولا التعويل عليه اذ لم يسترلغاية الآن فيما يوجد بصعيد مصر من البلدان على آثار عمارات قديمة سابقة على عهد العائلة الملوكية المصرية الثانية عشرة من البنين (انتهى كلام المؤرخ ويكتور دوروى فى هذا المقام)

والقول المعتمد الآن فى اصل عمارة ديار مصر فى سالف الزمان هو ما أتى بعد منقولاً عن المؤرخ فرانسيس لوفورمان (رجعتم للنقل من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانسيس لوفورمان)

**مطلب -** تقسيم قديم تاريخ الديار المصرية الى ثلاثة أقسام أصلية - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخه القديم ماعناه اعلم ان تاريخ مصر هو اقدم تاريخ عثر له على حوادث تاريخية مؤرخة بالسنوات تذكر وانه يشغل على أكثر مدة من القرون الصاعدة الى أقصى الدهر تحصر وقد عتقد قدماء المصريين لانفسهم في تلك المدة المديدة والاعصار العديدة احدى وثلاثين دولة او عائلة ملوكية تداوت الولاية بطريق التوالي واحدة بعد واحدة على بلادهم. وقد جرت عادة المؤرخين السلف ان يميزوهن بصفات تعدادهم على حسب ترتيب وجودهم فيقولون العائلة الملوكية الاولى والثانية والثالثة وهكذا الى آخرها ثم جاء المحققون من المؤرخين الخلف فاثبتوا للديار المصرية في تلك المدة الدهرية ثلاث مدد كبيرة او عهود تاريخية شهيرة بناء على ما تحقق عند العلماء الاورباويين المتأخرين من التخرجات العلمية والنقصات التاريخية ورتبوا تلك العائلات الملوكية الكثيرة والدول المصرية المذكورة الى ثلاث مراتب أصلية وهي ما يعبر عنه في اصطلاح المؤرخين الاسلاميين بدول الفرائنة السابقين وهي هذه

**الاولى** ما يعبر عنه بالدولة المصرية القديمة وهي عبارة عن وليد بار مصر في سالف العصر من ابتداء العائلة الملوكية المصرية الاولى لغاية العاشرة وذلك عبارة عما يشمل مدة من الزمن يمكن حصرها بوجه التقريب فيما بين سنة ٤٠٠٠ ق نازل الى سنة ٣٠٠٠ ق م

**الثانية** الدولة المصرية الوسطى وهي عبارة عن العائلات الملوكية المصرية من ابتداء العائلة الحادية عشرة لغاية السابعة عشرة وتشتمل على المدة الزمنية المتقضية من بعد نحو سنة ٣٠٠٠ ق نازل الى سنة ١٧٠٠ ق م

**الثالثة** الدولة المصرية الحديثة ومبدأها من العائلة الملوكية الثامنة عشرة أى من القرن السابع عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام لغاية العائلة الملوكية السادسة والعشرين اعنى سنة ٥٢٧ ق م

ولنتكلم على تاريخ مصر في سالف العصر على هذا الترتيب حسبما سطره المؤرخ فرانسيس لونورمان الملم كور في مختصر تاريخه الصغير موزعا على عدة فصول فنقول

## الفصل الاول

### فى الكلام على الدولة المصرية القديمة

**مطلب** ذكر أصل الامة المصرية ومنشأ عمارة ديار مصر فى سالف المدة الدهرية - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان لاشك ولا تردد الآن فى ان اول السكان لمصر فى سالف العصر هم من ولد حام بن نوح عليه السلام ومن ذرية ولده المسمى باسم مصر او مصرائيم وانهم وفدوا الى الاقطار النيلية من بلاد آسية بطريق صحارى بلاد سورية وتوطنوا فى وادى النيل الكريم وهذه حادثة تاريخية ثابتة من طريق العلم وواقعة محققة اكدت كل التأكيد ماورد عن موسى عليه السلام بنص التوراة من الذكر المقيّد وأما ما كان يقال سابقا وكان مقبولا عند الجمهور من القول بان أصل الامة المصرية ينسب الى نسل من الانسال الافريقية كان أول من كثر عدده فى مدينة ميرويه وأنه نزل بالتدريج من أعلى صعيد شواطئ النيل الى حد سواحل بحر سفيد فهذا قول بعيد لا يسوغ ان يعتد به الآن بدليل ما ثبت بطريق العلم من البرهان وقضية ذلك اننا نعلم علم اليقين الآن بدليل قراءة ما وجد على العمارات المصرية القديمة من النص والبيان على ان أقدم مركز للتمدين بالديار المصرية قد كان فى القطر السكاش حوالى مدينة منفيس اعنى فى الاقاليم الوسطى والسفلى أى البحرية من الديار المصرية قبل ان يحصل للمدينة طيبة الصعيد بمصر العليا التأسيس وانه يمكن ان نتتبع اثر التمدن المصرى ناشئ بالتدريج فى سالف العصر من ثمة فصاعدا مع صعود وادى النيل فى اتجاه بلاد الايتيوبية بعكس ما كان قد توهم أولا فى بادئ الامر غير ان أخبار الايعصار الاولى التى كان قد أقام فيها بنو مصرائيم على تلك الارض التى كانوا قد توطنوا عليها قد ضاعت فى بحر ظلمات الروايات الخرافية واقطعت عنابا بالكلية وصارت تاريخ الديار المصرية لا يعتمد على الامن حين ان قامت به الدولة وراثية وولاية سياسية محضة خالصة عن الولاية الدينية يظهر عليها ظواهر اثار القوة العسكرية اعنى انها جاءت فاحدثت الولاية الملوكية بدلا عما كانت انديار المصرية محكومة به لغاية ذلك الحين من الولاية الالهية بمعنى نوع الولاية التى ولادة الامر فيها معتبرون كأنهم يملكون امر الرعية بطريق الوزارة والتفويض من لدن الحضرة الالهية (انتهى معر بامس تاريخ فرانسيس لونورمان الصغير)

**مطلب** ما ذكر فى كتب التواريخ القديمة للديار المصرية من الولاية عايمها بالدولة القديمة (معر بامس مختصر التاريخ القديم للتأريخ ويكتور دوروى) - قال المؤرخ المذكور اعلم ان تاريخ الديار المصرية فى سالف الحقبة العصرية يكاد أن يكون مجهولا للنابا الكلية وانما حكى القسس المصريون للتأريخ اليونانى الشهير باسم هيرودوت ابن الالهة المعبودين للمصريين كانوا قد حكموا هذا النظام فى سالف العصر مدة حقبة طويلة من الدهر يريدون بذلك ان خرة

القسس كانوا قد مكثوا مدة مديدة من الدهر ويسدهم عقالي الدولة الامر على ديار مصر ثم احوجت ضرورة المدافعة عن تلك البلاد من غارات الاقوام الرحالة النزلة بالصحرى والجبال لاحداث الطبقة العسكرية وبعد نوال عدة اجيال قام بعض الجنود هاجر الطبقة القيسية على ان تقسم معها الولاية الامرية العمومية وتعترف بصفة الملوكية لادريثاء القوة العسكرية (اه) (رجع للنقل من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانيسس لونورمان كما كان)

**مطلب** أحداث الولاية الملوكية بالديار المصرية - قال المؤرخ فرانيسس لونورمان السالف الذكر والبيان وقد كان المباشر لهذه الحادثة السياسية رجلا جنديا من قواد العساكر المصرية يدعى باسم مينيس اصل مولده بمدينة تينيس بالاقليم الوسطانية وهي التي دعيت فيما بعد من ذلك العهد بمدينة آيدوس (عذالهمزة في أوله) وقد كان هو الذي اختط مدينة منف أو منفيس واتخذها قاعدة لملكته وكرسى سلطنته ولقد نص على اسمه سائر المؤرخين اليونانيين والرومان المعتمد على تأليفاتهم في تدريس علم التاريخ بالمدارس الاوروبية عند الكلام على ديار مصر في سالف العصر واكد ما ذكره عنه منطوق السندات الاصلية الاهلية حيث لم يزل مينيس هذا يذكر في بادئ مجامعت مؤسس السلطنة المصرية وبالجملة فلم نعرف لاية الا على أثر عمارة معاصرة لعهد هذا الملك الذي قد كان من ذريته ملوك العائلة الملوكية المصرية الاولى

**مطلب** ذكر العائلة الملوكية المصرية الاولى - قال المؤرخ فرانيسس لونورمان ثم جاءت العائلة الملوكية المصرية الثانية وكان أصلها كالاولى من مدينة تينيس المذكورة آنفا ولا شك انها كانت من أفارها حيث لم يميزها المؤرخون السالفون دائما عنها وكثيرا ما يخلطونها بها ولقد عثرنا على بعض عمارات اثرية معاصرة لعهد هذه العائلة الملوكية المصرية يشاهد عليها علامات البداوة الولاية والغشامة الأصلية وعدم ان تطرقة الابنية العمارة مما يدل على ان الفنون الصناعية المصرية في عهد العائلة الملوكية الثانية كانت لم تزل تبحث عن الطريق المستقيم وانها لم تكن قد بلغت بعد لاية ذلك العهد لتتمام الاهتداء الى سواء السبيل اللهم الا بشئ قليل

وبعد انقراض هذه العائلة الملوكية الثانية كانت قد جاءت عائلة ملوكية ثالثة أصلها من مدينة منفيس وأخذت بزمام الولاية المصرية في تلك الحقبة العصرية ومن هذه العائلة الملوكية كان أول من خرج فيما يعرف من الفراعنة الفاتحين للممالك الاجنبية من تلك الارض الفرعونية وذلك انه عثر في صخور جبل الطور على نقش بارز يشاهد فيه تمثال الملك المعسمى باسم اسنفرو (بهمزة مكسورة في أوله يليها سين مهملة ساكنة فنون موحدة قوية محالة على فاء موحدة فراء مهملة يليها واو في آخره) الذي هو الملك السلف لآخر ملوك من ملوك العائلة الملوكية الثالثة



مصوراً على هيئة الزاجر قبائل عرب البوادي الكائنة بالمال الغربي من بلاد العرب ولقد استدل بما حصل عليه الفثور من العمارات المعاصرة لقلعه المذكور على ان هيئة التمدن المصرى فى ذلك العهد الدهرى كانت قد بلغت من درجات التمام وحسن الانتظام لمثل ما كانت قد صارت عليه فى مدة اتماح ديار مصر بدولة الفرس والمقدونين (أى اليونان أو الروم) غير انها كانت فى ذلك العصر متشككة بكيفية خصوصية وصفة شخصية قائمة بهامع جميع العلامات التى تدل على انها قديمة جداً متوغلة فى حيز وجود سابق طويل من سالف الدهر وبيان ذلك ان سكان وادى النيل كانوا قد بلغوا فى ذلك العصر لتأينس سائر أنواع الحيوان النافعة لنوع الانسان بل وبعض أنواع حيوانية من ذوات الشدى لا تعرف لنا الآن الا بالحالة الوحشية فى ذلك أنهم كانوا يستخدمون البقر والطيور العوامية فى مصالحهم منذ مدة مديدة وكان المقتنون منهم تلك الحيوانات قد توصلوا الى نوع من نوع من هذه الأنواع على أصناف عديدة وكانت اللغة المصرية قد تكونت تكوناتاً وما تحصلت تحصلاً منتظماً بما هى عليه من الصفات الخاصة بها وتميزت عما سواها من سائر اللهجات المجاورة لها

**مطلب** عمر الاهرام الكبيرة وبيان تاريخ انشاء هذه العمارات الشهيرة - قال المؤرخ

فرانسيس لونورمان فيما سطره بمختصر تاريخه القديم وانشاء ما معناه فلما جاءت العائلة الملوكية الرابعة وهى من مدينة منفيس أو منف كالثالثة استنار تاريخ الديار المصرية وتكاثر بها العمارات الاثرية وفى ذلك العصر كان انشاء الهرمين العظيمين اللذين انشأهما فى أرض مصر بجوار مدينة منفيس الملوك الثلاثة المصريين وهم الملك كيوس (بامالة الكاف على ياء مشبعة تحتية فواقباء فارسية بعدها سين مهملة فى آخره) والملك كهرمين (بامالة الكاف على فاء موحدة) والملك ميسيرينوس فأما كيوس فقد كان ملكاً حريياً كادل على ذلك ما عثر عليه بمصخور جبل الطور من النقش البارز الذى فيه مسطور ما يشهر نصرات الملك المذكور على قبائل البدوان العربية حيث كانوا يناوشون نزائل العمال المصريين الذين كانوا متوطنين بذلك القطر من أرض مصر لقصد استخراج معادن النحاس التى كانوا يعملون عليها فى ذلك العصر والذى خلده ذكر هذا الملك على مر عدة قرون من الدهر انما هو الهرم الذى انشأه وشيد بناه حيث تحقق بذلك ان يتخلد اسمه مادام يوجد على ظهر الدنيا نوع بشر وذلك ان مائة الف عامل كانوا يعملون كما يقال بطريق التبادل فى كل شهر على اعمال هذه العمارة الهائلة مدة ثلاثين سنة كاملة من العمر لقصد أن تكون له بمنزلة القبر ولقد صارت أعجب المصنوعات التى صنعتها يد الناس من العمل من حيث جسامتها لأقل وان ما يدل عليه بناء الإهرام من تقدم قدماء المصريين فى فن العمارات اعظيم جداً ولم يكن قد فاقهم فيها أحد أبداً حتى فى عصرنا هذا

حيث انه مع ما وصلت اليه العلوم من درجات التقديم لم يزل يصعب حل مسألة كون المهندسين المعمارية من قدماء سكان الديار المصرية كيف توصلوا الى ان ينزوا في مجسم عظيم كالاهرام بيوتا ودهاليز في باطنها لم تزل على ما كانت عليه من كمال الحال الاولى وحين الانتظام الاولى ولم يعثرورها أدنى خلل في أى مكان منها كان بعد نحو ستين قرنا من الزمان مع ما عليه مجسم تلك الاهرام من التحمل بثقل ملايين من الكيلوجرام (والكيلوجرام ألف جرام والجرام عبارة عن نحو ثلث درهم بالوزن المصري) .

وبالجملة فان عصر العائلة الملوكية الرابعة هذه هي نقطة أوج تاريخ مصر في سالف الدهر والظاهر انما كانت قد بلغت اليه الديار المصرية في عهد ملوك هذه العائلة الملوكية من العظمة والثروة الداخلية كان أمرا عظيما جدا كما يدل عليه عماراتهم الجميلة وتأسيساتهم القرية وكانت حدود مملكتهم تمتد لغاية جنادل النيل غير ان قاعدة دولتهم كانت بمدينة منف أو منفيس وصر كتر حياة سلطنتهم باقيا حوالها الا غير .

**مطلب** بيان كيفية تمدن ديار مصر في ذلك العصر - وقد كانت عمارات العائلة الملوكية الرابعة هذه التي مكثت حاكمه على الديار المصرية مدة ٢٤٨ سنة وعمارات العائلة الخامسة التي كانت كذلك منفيسية وقد أقامت مستولية على كرسي المملكة المصرية مدة ٢٥٨ سنة مع ما كانت عليه تلك العائلة الملوكية الرابعة من درجة التمدن المرتفعة عديدة جدا وذلك انه قد استكشف بناس العمال حول مدينة منفيس عدة قبور وتحت الارض لجملة أناس من اعيان ذلك العصر كانوا من أرباب المناصب العالية في دولة ملوك هاتين العائلتين من فراغنة مصر وبها استمدل على ان الجمعية البشرية المصرية في تلك الاعصار الغابرة جدا من الحقب الذهبية كانت منسجمة بهيئة سيادية تامة وذلك ان القوة التنفيذية أعنى ان ولايه أمر العامة بتلك البلاد كانت مقتصرة بيد طبقة عسكرية قليلة لا افراد يذعن لها بتمام الطاعة والالتقياد سائر الطبقات الاهلية من الامة المصرية وكانت تلك الطبقة الخندية على درجات قرابية بعيدة او قرية كاهاتنسب لاصل العائلة الملوكية الاصلية وكانت افراد هذه الهيئة السيادية بصفة كونهم ارباب اوسية عظيمة اعنى اصحاب املاك جسيمة يقطعهم السلطان اياها بشرط أن يكونوا تحت الامانة والطاعة له يتوارثون جميع المناصب العلية والوظائف السقية العسكرية والسياسية ويتعاقبون من الآباء الى الابناء على ولاية الاقاليم المصرية بل تغلبوا ايضا على الوظائف القيسية واحتكروها لانه منهم كسائر الطوائف السيادية السالفة في مدة الاعصار الوثنية وذلك ان ما اثر عليه بالاستكشاف من قبور الملوك المنفيسيين والاعيان المصريين السالفين في مدة العائلة الملوكية الرابعة والخاصة انما يشاهد على جوانبها صور مناظر من أطوار الحياة البشرية المتزلية والزراعية وبواسطة هذا التصورات تبصر لنا أن تقب على أسرار كيفية وجود الهيئة

السيادة التي كان عليها أعيان أهل مصر منذ ستين قرناً من الدهر وتفرج على ما كانوا يتخذونه في جنالكهم وأملا حكم الأرضية من متسع الضياع والمواطن الزراعية ونعرف زراعتهم حيث يعد فيها رؤس المواشي بالآلاف وتوجد فيها الحدائق ذات القرون الفارغة والطير المسمى بالكركي والاوز من سائر الأصناف يقتنونه في منازلهم بالحالة التأنسية ويعتونه على اختلاف الجفسيية ونشاهد منهم ذاتهم في داحل مساكنهم الجميلة محاطين بغاية الاحترام والطاعة من أنبأهم بل يصح أن يقال من عبيدهم ونعرف أنواع الأزهار التي كانوا يزرعونها في سياتينهم واطعمة المغنيان والراقصات وأنواع الملاهي التي كانوا يحوزونها في منازلهم لترويح أنفسهم وزاهم من أشد غواية الصيد والقنص وغير ذلك

**مطلب** ذكرنا آخر دولة المصرية القديمة - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان - وباتهاء مدة العائلة الملوكية السادسة انتهت المدة التاريخية الحقيقية التي يطلق عليها اسم الدولة القديمة المصرية وذلك ان الديار المصرية بمدة عهد العوائل الملوكية الخمس الاولى كان لها ظاهراً حالة السلم الداخلية وكانت فيها قد بلغت الى درجة التمام وان حالة البلاد كانت في غاية الانتظام وان أبواب الوسايل البكار كانوا منضبطين تحت الطاعة والوفاء والرعايا متحمسين لشغل الظلم والصغار وكذا العمل الذي كان يجبرهم عليه كبرولاء الامور المنشئين للالهram حتى جاءت العائلة الملوكية السادسة فظهرت في عهدها اوائل الفتن الاهلية والمحن الداخلية والظواهر ان مدة حكم الملوك الاولين من أعضاء هذه العائلة الملوكية قد كانت ساكنة وان البلاد كانت في عهدهم آمنة مطمئنة ومنهم الملك المسعى باسم **فيوبس** (بفتح الفاء الموحدة في أوله يليها ياء مشددة تحتية فوار قباء فارسية فسين مهمل في آخره) حكم ديار مصر مدة قرن كامل من الدهر وهذه حادثة تاريخية فريدة لم يعهد لها نظير معهود في تاريخ العالم بتمامه وقد كانت مدة حكمه هذه على ديار مصر لا تتجاوز فخر اذ وقف له على آثار بعض عمارات نص فيم على انه غزا بعض غزوات واتصرت عدة نصرات على أقوام الزنوج المتوطنين بصعيد وادي النيل الاعلى وغيرهم من القبائل الرحالة التزلة الوارد من نواحي بلاد آسية حيث كانوا يعمون بالفساد على ثغور البلاد من تلك الجهات غير انه قد كان في مدة عهد هذا الملك المديد ان قام رجل من ذوى البغي والظلمين يقال له **كتويس** (بفتح الهمزة في أوله) ورفع لواء العصيان بمدينة هيرقا وبولس أو هيرقلية الصغرى (مدينة مصرية قديمة كانت موضوعة على مسافة ٢٥ كيلو متر من شرقي مدينة تانيس وهي المسماة الآن باسم أهناس المدينة) بنواحي الدلتا لانيلى وعزل من بلاد السلطنة الفرعونية عدة أقاليم مصرية واتخذها لنفسه مملكة خصوصية وجاءت بعد الملك فيوبس هذا الملكة المصرية المسماة باسم **نيتوكريس** (بكر النون الموحدة في أوله) المعروفة في التواريخ بنعت (الجسنة ذات الجذود الوردية) وقد اطرى القسيس ماينتون المصرى والمؤرخ

هيرودوت اليوناني ما كانت عليه هذه المملكة من درجة الحكمة والكمال وشدة الحسن والجمال فأرادت ان تجتهد في اطفاء نار الفتنة والاختلال وكانت قد اشتملت حتى وصلت الى كرمي المملكة الفرعونية الاصلية فلم تبلغ تلك الامنية بل أدركتها المنية في أثناء المباشرة لهذا العمل فهلكت وقد خاب منها الامل ومكثت الديار المصرية مدة تقرب من ثلاثة قرون دهرية وهي منقسمة الى مملكتين ومتوزعة بين دولتين متفرقتين احدها مامتولية على نواحي الدلتا المصرية والثانية على بلاد بحري انديس اله عينية وكانت العائلة الملوكية التاسعة والعاشرة من ترتيب المؤرخ مايتيون المصري حاكمه على الجهات البحرية والنامنة والحادية عشرة على الجهات القليلة

مطلب بيان انحطاط درجة التمدن المصري في ذلك العهد العصري قال المؤرخ فرانيسس لونورمان في مختصر تاريخه القديم السالف الذكر والبيان ما عناه ومن وقت ان اقتضت حادثة تعدي الرجل الباغي المسمى باسم اكنويس المذكور آفعا عهد الشن الاهلية بالديار المصرية كان قد اعترى شمس التمدن المصري في ذلك العهد العصري على حين بغتة منه حادثة انكساف كلي من حوادث الزمان لا يعلم لها سبب بعد لغاية الآن وذلك انه انقضت بعد ذلك مدة نحو ثلاثة قرون دهرية ونحس لانرى للديار المصرية آثار عماراة أثرية مطلقا وكان ديار مصر في خلال ذلك العصر قد انحطت بالكلية من مراتب الامم والملل ولما اقتضى من رقدة تمدنها هذا الاجل كأنه قام يستأنف السير في طريقه بالثاني بدون ان يقفوا أثره الماضي

قال المؤرخ فرنسيس لونورمان المذكور وفي عبارة المؤلف مارييت المشهور (وهو مارييت بك ناظر الاثنيخانة المصرية الكاثانة الآن على مينة نهر النيل ببولاق مصر الحمسية اى ناظر مخزن الآثار القديمة الفرعونية وهو من لدن الحضرة الخديوية بالحفر والبحث عن المواد التي يحصل عليها العثري في الاطلال القديمة المعروفة بالكفرية لقصد الاستدلال بها على الحقائق التاريخية العلمية مأثور) مانصه كاهو بعد مسطور

وهو ولعمري ان المنظر الذي يظهر من حال ديار مصر في عهد الدولة المصرية القديمة لهو جدير جدا بان يقف عليه الناظر البصير وذلك انه ينبغي ان كان سائر جهات الارض المعمورة في الحقبة المذكورة منغمسين في ظلمات التوحش والبداءة وكان أشهر الملل والامم الذين صار لهم فيما بعد في المصالح الدنيوية من العناية والمداخلية المنصب الاعظم لميزالوا بعد متلبسين بالحالة الوحشية كانت سواحل نهر النيل تظهر لتعين الراى في منظر حسن جميل ومرأى زامازهر جليل تغلظ قومامن الناس في سالف تلك الحقب أولى حكمة وتمدن وأدب ودولة ذات شوكة قوية تعتمد على حسن ترتيب هائل من لأرباب المناصب والعمال الدولية تحكم في نوازل الاله بالاسباب والادلة ومن أول وقت لحظنا فقه همة التمدن المصرية في سالف تلك الاعصار الدهرية ولو بلغت ما بلغت

عن التوغل في الاعمار الماضية لم نزل نراها بحالة كمال على وجه بحيث تكاد ان لا تحتاج لاكتساب فائدة جديدة من الاعمار التالية وان كانت آياما كانت عديدة بل ربما صحت ان يقال ان تمدن ديار مصر من بعض الحقيقت اعترافا لتناقص والاكتظاظ حيث صار لا يبنى في عصر من الاعمار من العمارات مثل الاهرام» (انتهى معربا)

## الفصل الثاني

### في تاريخ الدولة المصرية المتوسطة

مطلب يقظة تمدن مصر في سالف ذلك العصر - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور اعلاه في مختصر تاريخه الصغير مامعناه وفي وقت ان كانت الدولة المصرية القديمة قد ظهرت الى تلك الدرجة العظيمة من ذلك العهد لم تكن مدينة طيبة الصعيد توجد بعد والظاهر ان تلك المدينة التي كان المصريون يعتقدونها حرام المعبودهم المدعو باسم آمون كان أول تأسيسها في مدة الاختلال والجهل التي اعترت الديار المصرية بعد العائلة الملوكية السادسة حسبما هو آفاضا منقول وكانت هي أول مهد لتلك النشأة الثانية التي نتج عنها اشراق الملوك والتمدن المصريين بالثاني وقد جرت عادة المؤرخين بالتعبير عن تلك المدة في اصطلاحهم بعدة الدولة المصرية المتوسطة وكأنها هي مدة القرون الوسطى بالنسبة لديار مصر العتيقة وان كانت سابقة على كل تاريخ يعهد في الحقيقة وقد كان من مدينة طيبة هذه منشأ الملوك الستة الذين قاتلوا عصية البغاة الخارجين على الدولة المصرية الاصلية مع غاية الهمة والثبات بالاقاليم البحرية وغيرهم بحسب التخمين من الفراء المتعدين على الديار المصرية من ملوك البلاد الاجنبية وكانت عاقبة أمرهم ان استرجعوا دولة مصرهم لا يديهم بالثاني قال المؤرخ ماريت بك (في مختصر التاريخ القديم الذي ألفه لدار المصرية بأمر الحضرة الخديوية ما تعريب عبارته هكذا

«وفي العهد الذي شاهد فيه الديار المصرية بعد العائلة الحادية عشرة الملوكية قد استيقظت من طول رقدتها كانت الروايات المأثورة فيها من قديم الزمان قد انزوت في زوايا النسيان وحدثت أمور أخرى جديدة فتبدلت أسماء الاعلام التي كانت معشادة للمصريين في تسمية العائلات الاهلية وتغيرت الالقاب والتنوعات بالوظائف التي كانت تعطى لارباب المراتب المصرية وأصحاب المناصب الميرية وتغير كل شيء في مصر ذلك العصر حتى كيفية الكتابة الاهلية وحقيقة الديانة المللية وزالت وظيفة قاعدة المملكة السلطانية عن كل من مدينتي تيفيس وابليقتين (جزيرة أسوان) ومنفيس وصارت مدينة طيبة من غير سابقة ذكر لها في المأثورات المصرية السابقة هي قاعدة السلطنة الفرعونية وكرسي الشوكة المصرية السلطانية غير ان دولة مصر في ذلك

العصر كانت قد زالت يدها عن كثير من أملاكها الأرضية وصارت مملكة ملوكها الحقيقيين لا تمتد على غير مقدار سبيل لا يجاوز حدود القطر المبرع عنه بلفظ الطيمايد (أى البلاد الطبيعية بمعنى الصعيد) ولقد أكد النظر في العمارات العصرية التي حصل الوقوف عليها في ذلك العهد للديار المصرية تلك الملاحظات العمومية كل التأكيد وقضية ذلك ان تلك العمارات لم يرل يتظاهر عليها اشارات القشامة والقساوة ويتبادر منها علامات اللفظ والبداءة وبالاطلاع عليها يظن الناظر اليها ان الديار المصرية في عهد العائلة الحادية عشرة الملوكية قد عادت تستأنف ما كانت قد تلبست به من حالة الطفولية في عهد العائلة الثالثة الملوكية ، ( انتهى معربا من تاريخ مصر القديم للأورخ ماريت بك )

**مطلب ذكر العائلة الملوكية المصرية الثانية عشرة — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان**  
المذكور أعلاه بعد ذلك ما معناه

ثم جاءت بعد ذلك عائلة ملوكية أخرى هي بحسب الحدس والتخمين لهؤلاء الملوك الطيبين الاولين في النسب من الاقربين وأصل نشأهم كلهم من مدينة طيبة الصعيد المذكورة وهي التي يعبر عنها في اصطلاح المؤرخين بالعائلة الملوكية الثانية عشرة وسائر ملوك هذه الدولة المصرية كلهم يدعون أماباسم اوزورتوزان اوباسم آمونيه وكانت قد أقامت على كرسى السلطنة مدة ٢١٣ سنة ولقد كان عصر هذه العائلة الملوكية على الديار المصرية من السعادة والرفاهية وحسن الانتظام والسلم في الامور الداخلية والهيبة الفرعونية لدى الممالك الاجنبية على وجه تام وذلك ان ملوك العائلة الحادية عشرة المصرية هذه كانوا قد استردوا ما كان بأيدي الدولة المصرية الحالفه من بلاد الجزيرة العربية الشمالية الغربية وكانت قد انفلتت من ايديهم في مدة الفتن الاهلية والمحن الداخلية التي كانت قد اعترت الديار المصرية في سالف الحقبة العصرية وادخلوا تحت الطاعة الفرعونية بالطريقة القطعية بلاد اخوبة مع جزء من بلاد الايتيوبية وانشأوا بعض عمارات اثرية عجيبة وابنية غربية تصاهى من حيثية الغرابة عمارات العائلة الملوكية الرابعة وان كان بعضها أعلى من هادرجه من حيث كونها نافعة فمن ذلك المغارة المشهورة والبركة المذكورة كل منهما باسم مغارة موريس وبركة موريس (بنواحي الفيوم) حيث كان انشأها تانين اعمارتين العجيبتين و بناء هذين الاثرين الغربيين في عهد ملوك هذه العائلة الملوكية على وجه بحيث يتخلل بهما منهم الذكر ويبقى لهم بهما الفخر فيما بعد على عمر الدهر

**مطلب الكلام على بركة موريس وأصل الباعث على انشاء هذا الاثر النفيس — قال**  
المؤرخ فرانسيس لونورمان في هذا الشأن ما تعريه هكذا.

فأما بركة موريس فقد كانت معدودة عند الامم الاقدمين من عجائب ديار المصريين وكانت مع ذلك من اضع المصنوعات الاثرية الماثورة عن المملكة الفرعونية المصرية. وبيان ذلك كما أوضحه المؤرخ ماريت بك في مختصر تاريخه القديم المذكور ونص عبارة (مصرية) كما هو بعد مسطورته ان في ذلك العصر قد كان نهر النيل بديار مصر اذا كانت زيادة الدورية غير كافية لرى الاراضى الزراعية بقى بعض الاراضى بدون رى وصار بالضرورة غير متزرع واذا خرج النيل عن مجراه الطبيعى بشدة طغيان قلع القناطر والجسور واضداد الترع والخجان وأغرق القرى والبلدان وأجذب الاراضى الزراعية بدلا عن ان يحصبها وكانت ديار مصر على مر الدهر لا تزال مترددة بين آفتين هائلتين مخبريتين ظامتين غائلتين فلما ولد بدار مصر الملك المسعى باسم امونته الثالث من ملوك العائلة الملوكية الثانية عشرة استيقظ لهذا المضرة فانشأ لتداركها عمارة جسمية جدا وذلك انه يوجد فى غربى الديار المصرية بسلسلة الجبال اللبية واحة منسعة من الارض الصالحة للزراعة وهى ما يدعى الآن بالقيوم تتصل بأرض الوادى الذى يرويه ماء النيل بما هو أشبه ببرزخ من الارض كما هو من المعلوم وكانت تلك الواحة ضائعة لا ارتفاع بها فى وسط تلك الصحرا وفى وسط الواحة المذكورة هضبة منسعة تساوى درجة استواء سطحها درجة استواء سطح أرض وادى مصر المتروعة على وجه العموم وعلى جهة الغرب منها منخفض عظيم من الارض يتكون منه واد توجد فيه بركة طبيعية تبلغ عشرة فراسخ طولاً وهى التى تسمى **بركة قارون** فى وسط الهضبة المذكورة شرع الملك امونته الثالث فى ان يحفر حفرة أو بركة أخرى صناعية على نحو عشرة ملايين من الفراسخ المربعة فتم هذا العمل وما رانيل اذا جاءته يادته غير كافية لرى الاراضى المصرية المزروعة توجهت تلك البركة المصطنعة فسالت المياه المنخرونة فيها وقت أرض القيوم وغيرها من أراضى الشاطئ الايسر من النيل لغاية ساحل بحر سفيد وان جاءت الزيادة فوق الحد المحدود وخشى على القناطر والجسور من هذا المخذور تركت مخازنها التسعة مفتوحة حتى اذا طفا الماء على شواطئها انصرف ما ينض من تلك البركة الصناعية بواسطة قنطرة الى بركة قارون الطبيعية « (اه) منقولاً من تاريخ مصر القديم للمؤرخ ماريت بك)

**مطلب** ذكر ما عثر عليه من العمارات الاثرية المنسوبة الى هذه الحقبة الدهرية - قال المؤرخ فرانيس لونورمان فى مختصر تواريخه القديم السالف الذكر والبيان - لمانقضة الآن فى ان عصر العائلة الملوكية الثانية عشرة قد كان فى تاريخ الديار المصرية من أعظم الاعصار بل يصح ان يقال قولا لا يخفى عليه من ردول اسكار بأن تمتد الدولة الفرعونية فى تلك الحقبة الزمنية كان قد بلغ الى أعلى أوج الإقبطار وأتم درجة الانتشار والازدهار غير ان غارة الملوك

المعروفين في تاريخ الديار المصرية بالملوك الرعاة الذين جاؤا من جهة بلاد آسية وتغلبوا على بلادواى النيل بعد ذلك بقليل كانوا كما يظهر قد وجهوا جل همهم واعمالوا شدة قضاظهم وغلظتهم نحو اتلاف كل ما بقى به الملوك العاتلة الثانية عشرة هذه أدنى ذكرا وأثر فاقفوا آثارهم واخربوا ديارهم وأزالوا ما كان هؤلاء الملوك المصريون قد أنشأوه من الابنية العظيمة والعمارات الجسيمة حتى انهم لم يبقوا لهم أثر اعظيما مطلقا من معبد ولا غيره ومع ذلك فقد حصل العثور لحالة الصنائع والاثاثون المدرسية في العهد المذكور على مقدار كبير من النحوظات والعينات المفيدة في جملة اعمدة اثرية عديدة وجدت في قبور بعض الموتى من آحاد الناس ولم يزل يوجد منها العدد الكبير في ذات القبور الكائنة بالناسحة المشهورة بين حسن من بلاد الصعيد المصرية وقد نقل منها ثنى كثير الى مخازن الاثنية مخازن الاوروية

وهذه المقابر العجيبة والملاحد الغريبة هي مقابر بعض اناس من اعان قداماء المصريين كانوا متقلدين على المناصب الميرية واكبر المراتب العمومية في الدولة المصرية وكانوا يعيشون عين كقيمة المعاش السيادة التي كان عليها الامراء العظام والاعيان الكرام في عهد الدولة المصرية القديمة اعنى على الوجه الذى هو من الف ذلك العصر معهود من انهم كانوا يعيشون بمنزلة الاسياد وابقى الرعية لهم منزلة العبيد بل كانت حالة وجودهم الاجتماعية قد آلت بحسب الظن في هذا العهد من الزمن من أنواع الحكومات الدولية الى صورة الحكومة الاعيانية الوراثة التامة فمن ذلك قبر رجل من ارباب الوظائف العامة يقال له **آمينى او آمونى** (بمذا لمز في أوله بياها ميم محالة على باء مثناة فتحية ساكنة ومضمومة يليها واو بمدودة ثم نون موحدة بعدد اياه مثناة فتحية في آخره) وجد فيه عمود من هذا القبيل مسطرا عليه بالقلم المصرى القديم نص اثر طويل يحكى فيه مناقب حياته بنفسه قائلا « انه بوظيفة قائد عسكر غزا غزوة بلاد السودان ونبط اليه امر خفر القوافل الحاملة له اذن اذهب المجاورة من بلاد النوبة الى مدينة قبط (العصاة بام قبطوس عند اليونان) « واختصر قصة مدة حياته بوظيفة عامل اقليم من الاقاليم المصرية (المعبر عنها الآن بانظ المديرية) بقوله « وقد كانت جميع الاراضى الكائنة تحت ولايتى من الشمال الى الجنوب بحر وثة مغروسة ولم يمر قرضى من معاملنا ولم ازعج ما عشت طفلا صغيرا ولا اذيت أرمله قط بل أعطيت عطائى للارملة والمتزوجة بالسوية ولا قدمت كبير اعلى صغيرا في جميع الاحكام التى صدرت عني « (انتهى نص كلامه معبرا بجمعا حسبا نقله المؤرخ ماريت بك في تاريخ مصر القديم ورواه)

**مطاب -** ما حصل في نظام الدولة المصرية المتوسطة من الاختلالات الالهية والفن الداخلية



ثم باهراض العائلة المالوكية الثانية عشرة عادت الفتن الاهلية والحن الداخلية في الدولة المصرية بالتأني وذلك ان العائلة المالوكية الثالثة عشرة وعدة ملوكها ستون ملكا منهم من مدينة طيبة وسائرهم الا قليلا منهم بمعنى أما باسم سيميجو طيب أو باسم نيفرو طيب (بامالة الظاهر المهملة على ياء مشاة تحتمية يليها ياء موحدة في آخره) هي وان كانت قد ابتدأت مدة ولايتها على كرسى الدولة الفرعونية بالاستيلاء على جميع أراضى الديار المصرية من غير منازع ولا شريك بالكلية بل كانت قد امتدت حدود المملكة المصرية في تلك الحقبة العصرية من الجهة الجنوبية والشمالية بدليل ما عثر عليه مما هو من قبيل الصور والمائلة (العروقة بآبى الهول) المعروف فمملوك هذه العائلة المالوكية في السكان الكائن فيه اطلال مدينة تأنيس (سان) بآبى صى جهة الشمال الشرقى من ديار مصر وفي جزيرة ارجو (بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة) على القرب من دقهله غير انها بعد مدة يسيرة من ولايتها كانت قد قامت عليها في الجهات البحرية من الديار المصرية عائلة ملوكية باغية أصلها من مدينة اكسويس (بكسر الهمزة في أوله وهى الآن مينا) وهذه العائلة المالوكية الحادثة هي المعدودة في ترتيب المؤرخ ما ينبتون المصرى بالاربعة عشرة

مطلب ذكر غارة المملوك الرعاة على الديار المصرية ومن القرن الحادى والعشرين فنأزلا الى القرن السابع عشر ق م — وفي هذه المدة الدهرية كان قد اعترى الديار المصرية ميسية هائلة وبليغة غائلة هي أعظم المصائب وأدم النوائب المسجلة في سجلات تواريخها السنوية حيث جاءت قطعت ثانى مرة ما كان حاصله على شواطئ النيل من سير التمدن الجبل ومحت ديار مصر من مراتب الملل والاعم مدة حقبة من الدهر وبيان ذلك ان عدة من قبائل العرب والنام الرحالة التزلف وكان من أعظمهم شوكة وأقواهم عصية الاقوام المسمون بالهيشين من بني كنعان انتهزوا الفرصة مما كان واقعيا بين العائلة المالوكية الطيبة والاكسوسية من العداوة والاختصاص وما ترتب على ذلك في تلك البلاد بالضرورة من اختلال النظام فجهوا الى الديار المصرية وأغاروا عليها وأدخلوها تحت طاعتهم وهذا هو ما عبر عنه في اء طلاح اهل التاريخ الاوروبى وبين بغارة المملوك الرعاة على الديار المصرية (ويقال له عند المئرخين الاسلاميين ملك العمالة على ديار مصر) وهو آخر مدة الدولة المصرية المتوسطة وقد كان من اخبار المملوك الرعاة المذكورين انهم بعد أن تمكنوا من ديار مصر أخذوا في أول الامر كما فعل التنابيلاد الصين في انهم وجهوا اجل همهم واعمالوا كل فضاظتهم وغلظتهم نحو ائتلاف كل ما قابله من عمارات القوم السابقين ثم انتهى أمرهم بعدمدة يسيرة من السنين بأن أذعنوا لى عدن القوم المغلوبين وقضلة وبالا اخلاق المصرية وتعودوا بالالواند البلدية الاهلية فانخذلوا لهم مثل العائلات المالوكية المتقدمة بيوت ملك منتظمة وكانت جهة الصعيد لم يزل بها من القوم المصريين الاصليين من لم يطرأ عليه شائبة اختلاط الدم

الاجنبي فبقيت فيه العصبية الالهية والشهامة الاصلية فقام منهم قوم على هؤلاء الاغراب يقرع ملكتهم وخرجوا عن طاعتهم واتخذت البلاد الى ملكتين وانتظم فيها امر دولتين مقيمتين احدهما في الجهة الجنوبية وهى مصرية منخفضة قام بها ملوك العائلتين الملوكيتين الطيبيتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وكانت قاعدة ملكها مدينة طيبة والثانية بالجهة الشمالية بيد الملوك الرعاة وقاعدة ملكها مدينة تانيس (سان) الممماة ايضا مدينة أو اريس وقد كان في مدة دولة احدا وآخر هؤلاء الملوك الرعاة المسمى باسم أبوفيس ان حضر يوسف بن يعقوب الى الديار المصرية فصار له وزيراً وتوطنت عائلته يعقوب على الشواطىء النيلية ودليل ما ذكر اعلاه انه لم يعثر لغاية الآن للملوك الرعاة على آثار عمارات ولا بنين اللهم بمدينة تانيس هذه التي كانوا قد اتخذوها قاعدة ملكتهم وجعلوها كرسى سلطنتهم ولقد انفضح بالاطلاع على الآثار المذكورة ان صناعتها كانت أجل وان العمل فيها كان ادق وأكمل من العمارات الماثورة عن العائلات الملوكية المعاصرة لها بالجهة القبيلة وما ذلك الادعاء ان المملكة التي كانت يسكنها هؤلاء القوم البغاة كانت بالضرورة أغنى وأهناً واثرياً رماً عما كان قد بقي بيد دولة الملوك المصرية الاصلية من بعض الاقاليم الجنوبية التي كانت لم تزل تقاقل مع غاية المشقة والجهذ لقصد خروجها عن طاعة الملوك الرعاة

ولقد يشاهد في تلك الآثار من صحيح الاخبار ان الملوك الرعاة المذكورين كانوا قد انتهى أمرهم بأن صاروا فراعنة حققيين وتاقبوا بعين الاقارب التي كان يتاقب بها أعضاء العائلات الملوكية السابقين بل تدنوا ايضا بذات أهل مصر والمدرجوا بطريق القهر في ضمن معبوداتهم المصرية الملية وأصنامهم الالهية ما كانوا يجدونه في بلادهم الاصلية من الاله المسمى باسم (سبت) وانتهى أمره بأن بقي مندرجاً في جملة معبوداتهم الالهية بالطريقة القطعية لا على وجه كونه في أول مرتبة الالهية كما أرادوا ان يجعلوه في أول الامر ولكن بدرجة ثانوية ولقد كانت اخلاقهم وعوائدهم هم وورعاياهن هي عين عوائد المصريين الاصليين مع بعض عوائدهم خصوصية قليلة كانوا قد حضروا بها من أقطار آسية التي هي اوطانهم الاصلية

مطلب انقاذ الديار المصرية من يد الملوك الرعاة — كانت ديار مصر قد مكثت مدة اربعمائة سنة من الدهر منقسمة بين القوم الاغراب البغاة المعروفين بالملوك الرعاة والملوك المصريين الاصليين من القوم الصعيدين بل كان هؤلاء القوم المذكورون في أكثر تلك المدة ليسوا بانفسهم مستبدين بل كانوا اتباعاً لدولة القوم المتغلبين حتى جاء وقت أحسن فيه القوم البلديون بأنهم صاروا من البأس والقوة على درجة بحيث يمكنهم ان يتخلصوا من ربة القوم الباغين الذين هم عليهم من بلاد آسية من الاغراب الطارين وكان قد قام على كرسى ملكة طيبة الصعيد بيت ملك جديد كان أربابه أولى شجاعة تامه وبأس شديد وأصحابه ذوى

حوب عنيد فكان أول من تقلد منهم تاج المملكة الصعيدية الملك المنفى باسم أموزيس (بعد الهزرة في أوله بعد هامي فواو فرائ هجمة فياء مشاققة عيسين مهله في آخره) وكانت عادة تقليده على المملكة قد اشتهرت بحراية تقصد انقاذ الوطن يظهر انها وان كانت غير مستطيلة لكنها كانت حرا بشديدة وذلك ان الملك أموزيس هذا غلب الملوك الرعاة وظفر بهم واستولى بطريق العنوة على قاعدة ملكهم وادخل تحت طاعته سائر البلاد المصرية لغاية حدود أرض كنعان وانتقلت عليه القوم الرعاة الى ماوراء برزخ السويس وفروا الى بلاد آسية ورخص الملك أموزيس لمن بقي منهم في حيازة قطعة من الأرض كان اسلافهم قد تغلبوا عليها ليزرعوها ويتعيشوا منها قال المؤرخ ماريت بك المذكور أعلاه في هذا المقام ما معناه ولقد تكون منهم في شرق الاقاليم البحرية من الديار المصرية نزلة اجنبية بالشرط التي كان قد اقام عليها بديار مصر بنوا اسرائيل في ذلك العصر غير انهم لم يكن لهم حادثة هجرة وطنية اى قصة خروج من ديار مصر حكيت في سفر مخصوص من التواراة مثلهم وبالتقدير الازلية الجعبية نرى انهم هم الاقوام القرية اولو البنية القوية والوجوه الكثرة المستطيلة الذين هم لغاية الآن على شواطئ بحيرة المنزلة سكان (اه)

## الفصل الثالث

في الدولة المصرية الحادية

**مطلب —** ذكر العائلة الملوكية الثامنة عشرة المصرية (اعنى تاريخ ديار مصر في القرن السابع عشر ق م من سالف العصر)

اعلم ان حادثة طرده هؤلاء القوم البغاة المعروفين في تاريخ الديار المصرية بالملوك الرعاة هي أول البشري العظيمة بقدم مدة حكم العائلة الملوكية المصرية الفخيمة المدة بالثامنة عشرة وذلك ان الملك أموزيس بعد ان أعاد حدود السلطنة الفرعونية الى درجة كمالها الاصلية التفت لاصلاح الاحوال الداخلية وجير ما تفتت يد الغارة الاجنبية فأعاد عمارة مدينة منفيس بالثاني وكانت قد أخرجها الملوك الرعاة المذكورون واشادوا لها سدا والهيكل في سائر المحال وكانت قد صارت من قبيل الاطلال واستمر على أعمال العمارة والانشاء بالثاني سائر خلفائه الذين اتفقوا آثار من الملوك الاولين المدهون باسم الفراعنة **الطوطموسين والامينوفيسين** حيث كانت الديار المصرية في مدة عهد هؤلاء الملوك المصريين ايضا قد دخلت في طريق الفتوحات وشنت جيوشها على بلاد آسية اشد الغارات وكان ذلك لقصد ان تنقم لنفسها ما فقه بها تعدى هؤلاء البغاة فامست ولت على جميع ارض كنعان

وتعدت الى ما وراء صحارى الشام من البلدان واغارت على الاسوريين (للعراقيين) بلاد الجزيرة وقد كانوا يبلغ لدرجة الكمال دولتهم ولم تتم مادة تكوين مدينتهم وان كانوا الى ذلك العصر قد استولوا على مدينتي نينوى وابل ومن مغازيهم هذه كان لمصر يون قديما والى الديار المصرية بنوع الفرس حيث لم يشاهد له رسم في تصوراتهم ولا عهد له ذكره منذ كبرتهم بعد بل يظهر انه قد كان امرا مجهولا لهم لغاية ذلك العهد

**مطلب —** ذكر فرعون طوطميس الثالث (اعنى تاريخ الديار المصرية في نحو سنة ١٦٠٠ ق م وكان قد حكم الملك منذ كور على ديار مصر مدة نصف قرن من الدهر) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور اعلاه مامعناه ان اعظم ملوك ذلك العصر وربما صح ان يقال ان اعظم من تسجل له ذكر في مجلات التواريخ السنوية بديار مصر هو الملك المسمى باسم طوطميس او توتميس الثالث (بالطاء المهملة او بالتاء المثناة التحتية) وكان الملك المذكور قد صعد على كرمى مملكة مصر بتمدة طويلة من الدهر قد اقامها وهو بحالة القصور فاستولت على المملكة المصرية بالطريقة التوكيلية اخته المماسة باسم هاتاسو وكانت عاقبة امرها ان تغلبت على سائر الامم من ولاية مصر حتى نال اخوها هذا اشده وبلغ رشده فوضع يده على مقاليد المملكة الفرعونية وادار بنفسه فيها الحركة السياسية وان عمارات عهدها الملك لم تكن كثيرة جدا لا تحصر عدا واتما الجيلة الصنعة جلية البدعة وان ديار مصر لتظهر لعين المتأمل لما في ذلك العصر في صورة الحكم المرضى الحكومة والقاضى النافذ الكلمة بين سائر الامم والملل المتعددة في تلك الحقبة من الدهر اذ كان سائر بلاد وادى النيل الاعلى مع ما يكدان ان يكون لغاية درجة خط الاستواء الاقصى داخل تحت قبضة ملك الفراعنة في ذلك العصر وكانت الاساطيل المصرية بمعنى السفن البحرية قد استولت مع ذلك على جزيرة قبرص و بعد عدة غزوات لم تزل تجدد على الدوام مدة ثمانى عشرة سنة من الاعوام كل فرعون طوطميس هذا قد اطاع لسيفه سائر بلاد اسيية الغربية وكانت مملكة مصر في مدة ولايته هذا الملك المخفية بالجزر والفخر كما هي عين عبارة بعض ارباب الادب والشعر من اهل ذلك العصر توضع حدودها أين شأته وتنتقل بشغورها حيث اشتهت وأرادته وكانت تقوم سلطنتها تمتد على ما يعبر عنه الآن ببلاد الحبشة والسودان وبلاد النوبة والشام وبلاد الجزيرة (بمعنى بلاد الموصل) وبلاد العراق العربى واليمن مع ارمينية وكرديستان ولم يعثر شوكه الفراعنة الخارجية ولا كيفية سعادتهم الداخلية وهيئة رفاهيتهم الاهلية في مدة العهدين التاليين عهد الملك طوطميس الرابع والملك آمينوفيس الثالث أدنى القضاة ولاشين حيث كانت آثار هذين الملكين كذلك تهاهى في الكثرة واتقان الفن والصنعة آثارا سلفهما هذا من غير شك ولا من

**مطابق —** ذكر ما اعتنى الديار المصرية في تلك الحقبة العمرية من الفتن الدينية والمحن الوطنية (في القرن السادس عشر ق م)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخه القديم السالف الذكر والبيان وبعد وفاة الملك آمينوفيس الثالث حدثت في أحوال الديار المصرية حوادث من أغرب الحوادث وأعجب الوقائع المقيدة في دفاتر التواريخ الفرعونية وذلك أن آمينوفيس الثالث المذكور كان قد توفي عن عدة أولاد ذكر ور كان أرشدهم وأكبرهم سنا وأشدهم ولادة البكرى المسمى أيضا باسم آمينوفيس فخلف أباه على تخت المملكة المصرية غير أنه في مدة ولايته على السلطنة الفرعونية ترك نفسه بالكلية في طاعة والدته العمدة بالمملكة طيبة أوتية (بالطاما المملة أو بالهاء المنة الفوقية) وقد كانت غريبة المولود والحسب وليست بمصرية المحتد والنسب فصرع هذا الملك طاعة لسوء تدبيرها وأذاعا لجأها عنده وتأثيرها في أن ينزع الديانة المصرية المأثورة من قديم الزمان ويبدلها بالاعتقاد والإيمان بالله واحد يسمى اتان (بالهاء المنة الفوقية) يعبد في صورة أشراق جرم الشمس قال بعضهم وليس قوله هذا مبنيا على غير اسباب قوية انه هو الاله المعبود باسم أدوناي (بعد الهز في أوله وتشديد الياء المنة الفوقية في آخره) يلا دآسية عند الام السامية فتوجهت بأمر هذا الملك عليه ظلم وتعذيب منتظمة على سائر أفراد الرعية بسائر جهات السلطة الفرعونية وأغلقت فيها معابد الاصنام القديمة ومجيت صورهم واسماؤهم التي كانت مثبتة في أساطير تلك العمارات العظيمة خصوصاً صورة الصنم الشهير المعبود باسم آمون بصفة الاله الكبير في مدينة طيبة الصعيد وتغيرت الاسماء والنوعت المعتادة بين الناس في تلك الاعصار الى شكل غير معهود حتى أن الملك ذاته بدل اسمه وبعد أن كان يسمى باسم آمينوفيس سمي نفسه باسم شوانا اتان ومعناه أشراق جرم الشمس وأراد أن يقطع بالكلية والجزئية كل مواصلة تربطه بمأثورات اسلافه السابقين واجداده العتيقين فترك كرسى مدينته طيبة المعهود واختط لنفسه كرسى ملكة في مكان آخر جديد هو ما يعرف الآن باسم تل العمارنة بجهة الصعيد وبعد وفاة الملك آمينوفيس الرابع المذكور بقيت الديار المصرية بحالة اختلالية لداعي ما كان قد صرغ فيه هذا الملك من تبديل عقائدها الدينية فقام ثلاثة من أعيان أرباب دولته وأصحاب الماصب العالية في ملكته كان كل منهم متشرفا بماهرته أعني متزوجا بكل واحد منهم بواحدة من بناته وتعاقبو على كرسى السلطنة بعد وفاته وتنازعوا منصب السلطان مدة حقبة من الزمان حتى قام ولده الثاني المسمى باسم هارانهيبي فأعاد انتظام الامر واخذ بزمام الولاية الصحيحة على بلاد مصر

**مطلب —** ما يظن من قبيل الآراء التخمينية من نداخل الامة العبرانية في هذه الفتن الدينية

قال المؤرخ المسطور اعلاه في هذا المقام معناه ولم بما يقال هل كان للامة العبرانية بعض مدخلة فيما كان قدمه به وان كان لم يتم الملك آمينوفيس الثالث من اغرب الحوادث اعني ما حصل منه من الاهتمام والالزام بالاعتقاد في الوحدة الالهية والحال انهم كانوا قد تكاثروا وهدمهم وتوفر مددهم بمصر حيث كانوا قد توطنوها منذ عشرة اجيال من الدهر لغاية ذلك العصر والجواب عن ذلك انه لا مانع من الحدس والتخمين بما هنالك بدليل ان مبدأ اضطهاد العبرانيين بديار مصر وتعميلهم بانتمال الامر والامر حسب اروي في ضمن قصص خروجهم من تلك الديار بالتوراة قد كان بما يكاد ان يكون من قبيل الضبط واليقين معاصرا من الزمان لوقت قطع دابر من كان قد تعدت به والاستيلاء على كرسي السلطنة الفرعونية من هؤلاء الثلاثة الاعيان البغاة واسترداد الاختيار الثاني برامم الولاية الملوكية امده نسخة من أهل بيت المملكة المصرية وان لثامن التخمين العديدة والظنون الاكيدة ما يدل على أن ما ذكره من التوراة من القول بأن الفرعون الذي لم يكن يعرف يوسف هرعير سيليقتوس الاول وأما ما ورد بالكاتب المقدس المذكور من أن مدينتي يتوم ورمسيس بالشمال الشرقي من بلاد مصر إنما كان بناء وهما بمحل بني اسرائيل في ذلك العصر حيث كان فرعون قد حكم عليهم بالاعمال الشاقة فحدد على ذلك ما تصرح به في عدة مواضع من أساطير العمارات المصرية القديمة من الشهادة بان الملك رمسيس الثاني ملك مصر هو الذي شيد المدينتين المذكورتين في ذلك العصر

**مطلب** — ذكر فرعون سيتي أوسيتوس الاول وفرعون رمسيس الثاني (أعني تاريخ مصر في القرن الخامس عشر والاربع عشر ق م من ذلك العصر)

قد كان فرعون سيتوس الاول وفرعون رمسيس الثاني من أر باب العائلة الملوكية التاسعة عشرة التي خلفت بطريق المصاهرة العائلة الثامنة عشرة وقد كانت مدة ولاية كل من هذين الملكين ولا سيما المدهومهما باسم رمسيس الثاني وهو المعروف عند اليونان باسم سيزي وستريس متخيلة بالبهمة والفتار ممتلئة بوقائع حرية كبار ولم يعد ملك من ملوك مصر على عهد الدهر ان أبقى أكثر ولا أجسم ولا آخر مما وجد لهذا العصر على عهد الاغصار بوادي النيل من العمارات والآثار وكلها كان انشاؤها وتشيد عمارتها وبنائها بعمل اسرى الحرب الكبار الذين كان يأخذهم كل من هذين الفرعوين الشهيرين في غزواتهم المستمرة على القبائل الرحالة التي تزلزال بلاد العرب والكنعانيين والفنيقيين (أي السوريين) والهيبثين وهم قوم كانوا متوطنين على شواطئ نهر الادوننت أو الاورونتس (وهو النهر التابع من جبال لبنان الى حيث يصب في بحر سفيدي ويسمى باسم نهر الآزى الآن) وعلى الاسوريين (أي العراقيين) والارمن وغيرهم من سكان بلاد آسية الصغرى والزنج والقيبيين ولقد دل على واقعية تلك الحروب ما حصل العثور عليه من القصائد الشعرية المصرية المسطرة على قنبر النيات المصرية القديمة

المسمى بالبردى (بضم الباء الموحدة في أوله) والاساطير الاثرية المحررة بغاية التطويل والبيان كقصائد الشعرية والتساوير المنقوشة على الجدران من الهياكل والمعابد الالهية ولقد صار الحصول الآن على مقدار وافرجدا من السندات الرسمية والنصوص الاصلية التي يستدل بها على صحة واقعية هذه الوقائع الحربية ولا يتأخر ان يتيسر للورخين المصريين أن يقصوا تلك الحوادث التاريخية على ما هي عليه من حقيقتها الواقعية لغاية أدق أحوالها التفصيلية

ولقد يظهر الآن من خوى تلك السندات الاصلية والنصوص الالهية مزية مدة حكم فرعون سيزوستريس هذا بالنسبة لغيره من الفراعنة المصرية على خلاف ما كانت قد تظاهرت به لاهين مؤرخي اليونان في سالف الزمان بالكلية حيث كانوا قد اغتروا بما شاهدوه في تلك الازمان لهذا السلطان من عجيب البنيان وغريب العمارات الاثرية والذي تقتضيه العدالة التاريخية هو ان الملك رمسيس الثاني المعبر عنه على لسان مؤرخي اليونان باسم سيزوستريس هذا لم يكن قد وسع السلطنة المصرية اذ كانت من قبله قد ابلغها طوطميس الثالث لغاية العظمة الدولية ونهاية ما تيسر لسيزوستريس من ذلك التعرض النفيس هو انه اجتهد في حفظ ما كانت اسلافه قد احاطت بيدها عليه من سعة الفتوحات والقبض على ما كانوا قد استولوا عليه من الممالك والولايات ولقد دل جميع مدة حكمه على أن الشوكة الفرعونية للفضية والصولة المصرية العظيمة التي كانت ملوك العائلة الثامنة عشرة قد أبدعوها وشيدوا بناءها وصنعوها كانت قد كادت تريد ان تنقض وقارب بناؤها ان يقتض حيث نرى جميع الامم الذين كانت دولة ملوك مصر السالفين المدعويين بالطوطميسين والامينوفيسين في جميع الجهات من الجنوب الى الشمال ومن المغرب الى المشرق قد ارغموا أنوفهم وقهقههم واستولوا عليهم وأطاعوهم كانوا قد أخذوا في القيام عليهم واخرجوهم عن طاعتهم وترى السودان قد أخبذوا الى اشتغال نيران الفتن والثوران وترى حيطان الهياكل الدينية والمعابد الوطنية مملوءة بتصورات سائر الانتصارات التي كانت ولاية بلاد الايتيوبية المنصوبون من لدن الدولة المصرية يظفرون بها على هؤلاء الاقوام الخارجين عليها وترى من جهة أخرى جزيرة صغيرة بارزة من الصحاري السكائنة على غربي الدلتة المصرية يخرج منها اقوام رحالة تزلزال أولوعيون زرقاء وشعور شقراء (وهم الاقوام المعروفون بالليبيين) ينزلون في ذلك العهد من جزائر البحر المتوسط الابيض (أو بحر سفيد) على قارة افريقية فيهددون الاقاليم الشمالية والبحرية ولا تهب عليهم الجيوش المصرية الابغاية المشقة والجهد وترى كذلك بلاد آسية مثل هذا الامر يهاجمون قبيل رد الفعل وهرد الكركة على ديار مصر حيث يشاهد من هذه الجهة أيضا القوم الليبيون باليهيين وهم قوم أولو شجاعة وبطش شديد يقابلون على عرايا باب حمية فدعا دوا

لأنه صلب من عهد جديد مع عشرين قوما آخرين وعقدوا فيما بينهم عقد مخالفة على المصريين من أشد ما يعقد من هذا القبيل وبعدها حاربهم الملك رمسيس هذا مدة ثمانى عشر سنة متوالية لم يصل من نتيجة محاربتهم الغير المنقطعة الى غير عقد شروط مصالحة معهم على أن يترك لهم سائر ما يدهم من الاملاك الارضية ولقد حفظت نسخة هذا العقد ووصلت اليها في هذا العهد واتضح منها ان الشروط التي اشتملت عليها هي أكثر عود الفخر على الهيتيين منها على فرعون مصر

**مطلب** ذكر ما ثبت من الظلم والجور عن فرعون رمسيس الثانى ملك مصر

قال المؤرخ فرانسيس لوفورماز المذكور أعلاه ما معناه كلما تأمل الناظر البصير في حقيقة تاريخ رمسيس الثانى ملك مصر عرف ان هذا الملك كان غير جدير بنعت الملك الكبير الذى كان قد وصفه به أولا يسادئ الراى اسلاف المترجمين لاساطير العمارات المصرية القديمة من العلماء الاورباويين ولقد استقر الحال الآن بما فيه مقنع كاف لذوى العرفان من الدليل والبرهان على انه يصح أن يقال عنه انه انما كان رجلا دنى النفس شديد الطمع والكبر محبا للالهة والفخر الى ما ليس له نهاية وانه كان ملكا جائرا لا غاية قد بلغ من حب التظاهر والفخار الى ان محما من سائر العمارات والاثرات التي تيسر له فيها ذلك العمل اسماء الملوك السالفين الذين كانوا قد أنشأوا ووضع اسمهم عليها بدلا عنهم كانه هو مؤسسها وانيها وقضى سائر مدته ولايته مفخرا بفروعة غزاه في عصر شببته مستندا فيها لما حصل منه من الجراة وهو ابن عشرين سنة في مبدأ وفاته الحربية مع الهيتيين وقد دارت عليهم دائرة الحرب وعادت عليهم كرة التزال والضرب فوقع في مكيدة كين لهم وتوصل لأن تقتل منهم وليس معه من الخفر غير نفير سير ولم يترك له واقعة حربية على سائر العمارات التي هي عن مدته ولايته مأثورة غير هذه الحادثة المذكورة وهي التي اشهرها الشاعر المصرى العتيق المدعو باسم بنتا قور في قصيدته المشهورة التي اتفق ترجمتها على اللغة القبطية الى الفرنسية والعالم الفرنساوى الشهير باسم لودونت دوروجه (بالجم الفارسية) ولم يصل اليها غير هامن الاشعار الفخرية والمؤلفات الادبية المصرية

وقد وصف الملك رمسيس الثانى في سفر قصة خروج بنى اسرائيل من مصر في التوراة بالملك الجائر لداى ما اتهم به على العبرانيين من انقصال الظلم والاسر وقصمياهم باجمال المشقة والاسر ولعمري ان هذا التهم لهما باصفه التارىخ متى تم عمل الكشف عن سائر افعاله وتحقق حقيقة افعاله وان ذات الاهالى المصريين قد كانوا هم ايضا في مدته ولايته على هذه الكيان



## الدرس الثامن ١٢٠ في التاريخ العام

يناسون اقمى ر بقه من المذلة والصغار ولقد حصل العثور الان على سندات اصلية اثرية وقبودات اهلية مصرية مشر وحافيا باقوى ما يأخذ بجامع القلب حقيقة احوال ما كانت تقاسبه أهالى الارياق فى عهده من الضنك والكر

**مطلب —** ذكر فرعون مبرافته (فى القرن الرابع عشر ق م)

قال المؤرخ المحكى عنه اعلاه مامعاه وقد كانت مدة حكم فرعون مبرافته وهوان رمسيس الثانى السالف الذى كرو خلفه على كرمى ملكة مصر كله عصر نحس وشؤم حيث توات فيه مصائب الدهر على رأس ديار مصر بسوء عاقبة ما كان قد حصل من اياه فى مدة حكمه من الجور والظلم وذلك ان الليبيين بانضم ما هم الى الاقوام اليبلاحيين (بالباء الفارسية فى أوله والجسيم الفارسية أيضا قبل ياء النسبة فى آخره يعنى اليونانيين) المتوطنين فى جزائر بحر صيفر على سواحله والاقوام المسمين بالاشبين والثيرانيين والسيكوليين والسوردونيين (من سكان البلاد المسماة ببلاد اوروبا الآن) كانوا قد تعصبوا على المصريين واغاروا على ثغور الديار المصرية من الجهة الشمالية الغربية واضروا بجميع بلاد الدلتنة والاقاليم البحرية وبلغوا من ورأى مدينة منفيس الى حيث لم تحصل عليهم الغلبة والنصر من أهل مصر الا بغاية المشقة والصبر ولم يكن قد حصل دفع هذه الغارة الشديدة حتى بدأ امر الفتن العديدة وظهر سر المخن المتنوعة التى كان قد تعصب فيها على مصر بنو اسرائيل فى ذلك العصر وانتهت بمجاعة هجرتهم بمعنى خروجهم من ديار مصر حيث كانت هذه المجاعة التاريخية فى مدة ولاية هذا الفرعون على الديار المصرية وانتهت مدة ولايته بغارة أخرى جديدة حصلت على ديار مصر فى ذلك العصر أيضا من الاقوام المتوحشين والام الرحالين التزالين من الآسيين واعقب تلك النازلة الكبرى عصر فتن اهلية ومنازعات داخلية استغمرت سائر آخر مدة ولاية العائلة المالوكية التاسعة عشرة المصرية ولم تنته مدة تلك الحركة الفتنية الا بوقت ان قام على سرير ملكة الديار الفرعونية الملك رمسيس الثالث على رأس عائلة جديدة ملوكية

**مطلب —** ذكر رمسيس الثالث ملك مصر (وهو آخر مدة القرن الرابع عشر ق م)

قال المؤرخ المذكور اعلاه مامعاه وقد كان هذا الملك المسمى بهذا الاسم وهو الذى بنى القصر التسع المشيد الكائن بالناحية المماعة بمدينة آبو من طيبة الصعيد هو آخر الافراغة الحريين العظام وخالفة الملوك المصريين الفخام غير ان سائر وقائمه الحربية انما كانت مجرد دفعية (يعنى انهم تمكن من قبيل الفارات البدائية) وكانت جميع هته متوجهة على الدوام والاستمرار نحو مقاومة ما كان يتوارد على ثغور ملكة مصر فى آخر ذلك العصر من امواج الام المتوحشين وافواج القبائل البدويين الذين كانوا يتوافدون اليها ومن كل جانب يغيرون عليها وينذرون على تلك الديار بتقارب الخراب والاندثار فمن ذلك ان الهيتيين الذين هم اشدها أعداء فراغة الدولة

المصرية الحديثة كانوا قد بلغوا ما قاصدهم من تقدمها ألفه شديدة على المصريين وتعبوا عصبية جديدة مع اقوام كثيرين دخل فيهم لغاية القوم الاقدمين المسمين بالدردانيين الذين هم سكان اقليم تزوادة الشهيرين واتحدوا وأضام عصبية لام اليملاخيين وقد كان رأس عصبهم في ذلك الحين القوم المعروفون بالفلسطينيين الخارجين من جزيرة كريد وكان هؤلاء القوم المذكورون قد عقدوا سالف عهدوهم على المصريين من جديد مع الاقوام الليبيين وشنوا الغارة كلهم دفعة واحدة على سائر الاقاليم والولايات الداخلة تحت طاعة الدولة الفرعونية من جهة الشرق والغرب والشمال فقتل الليبيون على غربي الاقاليم البحرية والهيثيون على الديار الشامية ونزلت الاساطيل اليملاخية على سواحل أرض فلسطين ودارت رحى الحرب والقتال على البر والبحر معاني عدة محال وقد عثر في آثار أهل مصر القديمة على صورة جميع وقائع هذا الحرب العظيمة منقوشة على واجهة ابواب القصر الملوكي الكائن بجهة مدينة أبو حيث ترى الملك رمسيس الثالث هذا مصورا فيها على هيئة الخارج منصورا من المعركة وفي صورة الحامي بجميع ممالكه المتسعة من غائلة المملكتين وأنه يدفع صائله الليبيين ويقمع شوكة الاقوام الآسيين ببلاد الشام مع كون اساطيله البحرية رافعة الاعلام تلتف الاساطيل اليملاخية والسفن الفلسطينية غير ان ظفرهم بجميع هؤلاء الاقوام لم يكن على وجه تام بحيث أنهم لم يضطروا لأن يفعل كما فعل أمبراطرة الرومانيين بوقت انحطاط دولتهم حين كرت عليهم داهية الاقوام المتوحشين ولم يمكنهم الظفر بهم بالكلية وذلك انهم بعد ان انتصروا عليهم وغلبوهم اضطروا لأن اقطعوهم اقطاعات أرضية من بلاد الدولة الرومانية وهكذا فعل فرعون رمسيس الثالث في آخر تلك الحوادث حيث نرى عدة قبائل عديدة من الليبيين مكثوا وموطنين بالاقاليم البحرية من الديار المصرية ونرى الفلسطينيين وان كانوا قد اضطروا للاعتراف بسيادة فرعون مصر عليهم لكنهم بلغوا غرضهم الاصل من شن الغارة على بلادهم حيث نراهم قد استقروا في احوال غزوة وعسقلان وشاهدوهم وقد صاروا قوما أولى قوة عظيمة وصوله جسيمة بعد قرن من الزمن لا أكثر كما هو في سقر القضاة من التوراة قد ذكر وتقرر

**مطلب —** ذكر مبدأ ضبط الكروونولوجية المصرية (أي ذكر الحوادث التاريخية بتواريخها الزمنية على وجه الضبط والهيئة اليقينية)

قال المؤرخ المحكي عنه أعلاه مامعناه ان الكروونولوجية المصرية بمعنى علم الازمان التاريخية أي اقتصاص الحوادث بأوقاتها الزمنية كان قد أخذ من بعد مدة ولاية فرعون رمسيس الثالث هذا في أن يكون على وجه الضبط والهيئة اليقينية وذلك انه قد عثر على تاريخ فلكي متيد بزيج منقوش على جدران قصر مدينة أبو المذكور آنفا فحسبه العالم الفرنسي المشهور باسم **بيوت** ومنه استنبط ان تقليد هذا الملك بولاية الديار المصرية قد كان في سنة ١٣١٢

قبل ميلاد المسيح عليه السلام وقد دلت نصوص القبيدات الهيروغليفية التي استكشفتها المؤرخ ماريت بل في اطلال مدينة منفيس أو منف فيما عاق بمدة ولاية الملوك الخلف في داخل قبور الأنوار المقدسة التي كان يعبد بها المصريون السلف ويسمونها باسم أبيس (بمذلة حمزة في أوله) يليها بأفارسية فيا مشاة تسمية فسين معلقة في آخره على تاريخ ولاية كل ملك تقلد فيما بعد على كرمي الديار المصرية من هؤلاء القوم بالسنة والشهر واليوم ونسخة اصل هذه القبيدات موجودة بمخزن الأنثروپولوجيات المحفوظة بمراية ملوك الفرنسيين المهمة بصرلورد (في مدينة باريس)

**مطابق —** ذكر انحطاط المملكة المصرية (من القرن الثالث عشر فنارلا الى القرن العاشر ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه وقد تعاقب على مملكة مصر عشرة ملوك كلهم يدعون باسم رمسيس من العائلة النخبة للعشرين مئة قرن ونصف من الدهر وفي مدة تعاقبهم على سرير المملكة الفرعونية كانت قد انشلت من أيديهم شيئاً فشيئاً سائر الاقاليم الآسية التي كانت تابعة للدولة المصرية وكان هؤلاء الفراعنة المذكورون من قبيل الملوك الكسالى الذين هم في جملة ملوك ديار فرانسة بهذه الصفة مشهورون وذلك انه في مدة سلطنتهم على ديار مصر كانت كبار قس عيادة الصنم العبود للمصريين السالفين باسم (أمون) في مدينة طيبة الصعيد بذلك العصر قد تغلبوا شيئاً فشيئاً على جميع ولاية الامم المصرية وانتهى أمرهم بأن تجاروا على التتوج بتاج المملكة الفرعونية غير ان تعديهم هذا لم يرههم عليه كافة أهل البلاد بل كانت قد قامت عليهم بالاقاليم البحرية عائلة ملوكية أخرى وانصب خصم الطائفة كبار القس الصعيدية وحيث كانت هذه العائلة الملوكية الجديدة قد ظفرت بهم وانصرفت عليهم في وقائع حربية عديدة كانت بالضرورة هي التي تسجلت في جملة بيوت الملك التالية بصفة كونها هي العائلات الملوكية المصرية والدول المحيطة بأسرع

**مطلب —** ذكر العائلات الملوكية المصرية الناشئة بالاقاليم البحرية (من القرن العاشر فنارلا الى القرن الثامن ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه ومن وقت ان انهزمت كبار القس الذين كانوا قد تقلدوا بمنصب السلطنة المصرية في الاقاليم القبلية من الديار المصرية ثم زالت دولتهم وتولت صولتهم كانت مدينة طيبة قد زال عنها ما كانت عليه من درجة الاعلوية بالكلية وصارت العائلات الملوكية الخالفة تخرج كلها من الاقاليم البحرية وفيها جعلوا مقر ملكتهم واتخذوا فيها قاعدة سلطنتهم وصاروا من الآن فنارلا عبارة عن عائلات ملوكية حقيقية من قبيل الدول المصرية المعروفة بدول الممالك البحرية التي استولت على بلاد مصر الاسلامية بمدة القرون

الوسطى من الاقسام التاريخية وذلك ان ملوك تلك الدول المصرية الحادثة كانوا كلهم يخرجون من الطوائف العسكرية الاغراب عن الديار المصرية الذين كان الملوك الحاكمون على شواطئ نهر النيل يتخذون منهم خاصة طوائف حرسهم الملوكية ومن أشهر تلك العائلات المذكورة العائلة الملوكية الثانية والعشرون التي كانت قاعدة ملكتها بمدينة بوابستيس (وهي المعروفة بقل بسة الآن) وقد مكثت على سرير الملك من سنة ٩٨٠ الى سنة ٨١٠ ق م اذ كانت هي خصوصاً مشهورة بأول ملوكها المسمى باسم فرعون سيمز ونخيس (سمن مهملة في أوله يليها بالمشنة تحتية قرأى معجمة فواو فنون موحدة فحاء معجمة فيه، مثناة تحتية فسين مهملة في آخره) وهو الذي غلب الملك روبروام ملك يهود من أرض فلسطين وأستولى على مملكة بيت المقدس واستلب خزان الهيكل المقدس ومن تأمل في جداول انساب سائر الملوك الخارجين من سلسلة هذه العائلة الملوكية استغرب كل الاستغراب وقضى غاية العجب العجيب حيث يظهر له بالطريقة الجلية أن أكثر أسمائهم هي محض أسورية (أى سورانية بمعنى عراقية) كمن ووتجلات وعرجون وما أشبه ذلك ولا شك ان هذا دليل قطعي وبرهان اقناعي يدل على منشأ ملوك هذه العائلة الاصلية .

مطلب ٣ ذكر الملوك الايتوبيين والاسوريين الذين استولوا على دولة الملوك المصريين (من سنة ٧٢٥ ق م حتى سنة ٦٦٦ ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه وكان قد تعاقب على سرير المملكة المصرية من بعد العائلة الملوكية البويطية خمسة ملوك أصلهم من مدينة تانيس (سان) ومدينة اكوييس (سحا) تركبت منهم العائلة الملوكية الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون وكان آخرهم الملك المشهور باسم فرعون بوخوريس الملقب بالشرع والقانونى وهو الذى كان قد عزله عن كرسى الديار الفرعونية وقتله في سنة ٧٢٥ ق م اذ واد ايتوبييه كانوا قد أغاروا تحت قيادة ملكهم المدعوا باسم ساباكون على ثغور الديار المصرية الجنوبية واستولوا على سائر بلاد مصر مدة حقبة من الدهر تبلغ تسعاً وعشرين سنة وتكونت منهم عائلة ملوكية مركبة من ثلاثة ملوك لا غير ثم طرأ عليهم الاسوريون وتنازعوا معهم مملكة مصر حيث كانت قد صارت في ذلك العصر لحالة العجز وعدم القيام بالذات وأصبحت مفتحة الابواب بالكلية لكل من أراد أن يطرقها من الامم الاجنبية حتى ان الملك سيناغريب (ملك العراق) كان قد استعد لفتحها ووصلت مقدمة جيوشه الى مدينة بيلوز (وهي المسماة بنبه الآن أو عين شمس المسماة أيضاً باسم اواريس في سالف الزمان) من تلك الديار ثم رى الله سبحانه وتعالى عساكره في حصار القدس على وجه غريب بدهية الموتان العجيب فاضطر للرجوع الى بلاده بالثاني وفي سنة ٦٧٠ ق م انتزع الملك آسارادون ملك نينوى الديار المصرية بمن يد الملك طهراقة ملك الايتوبية وبعد مدة يسيرة من الزمن قام الملك طهراقة بالثاني فطرد الاسوريين منها واستولى

فانياعلياً ولما تولى ملكة العراق الملك آسور بائيال بعد الملك آسارادون المذكور أنشأ عاده بالكر في سنة ٦٦٧ ق م على طهرا في بلاد مصر وسكن الايتوبيون والآسوريون يتنازعون فيها الامر واشتد بينهما القتال وامتد الحرب والزوال مدة ثلاث سنوات مرت على بلاد مصر وهي في غاية الدل والاضمحلال حيث كان يطأها العسكران ويدوسها الطرفان حتى تخربت البلاد وهما فيها ابتدأ زعان وأباحت حرمة مدينة طيبة لانتهاك العسكر فلسبت ونهبت وكثر فيها الفساد وكادت أن تفترب بالكلية وقصير من قبيل الاطلال وفي آخره الامر تمت الذكرة على الآسوريين وبقيت البلاد بيد الايتوبيين

**مطلب** — ذكر الدولة المصرية الاثني عشرية وولاية العائلة المالكية الصالخرية (في سنة ٦٦٣ ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه ولما خرج الآسوريون من الديار المصرية لم يبق للايتوبيين ولاية ثابتة من غير منازع لهم فيها الا بالاقليم الصعيدية من تلك البلاد وأما الاقاليم الشمالية والبحرية فكانت قد حصلت لنفسها على مزية الاستقلال والاستبداد وفام فيها بولاية الامر اثنا عشر ملكا صغار تشاركوا فيها واتسموها وكان بعض الكهنة قد أخبر بان مصر كله ينتهي أمره لان يكون لمن يصب شربا في اناءه من نحاس على ذكر الصنم المعبود لهم باسم ملك افتاء على انه الاله الاكبر بمدينة منفيس وافق ذات يوم ان اجتمع الاثنا عشر ملكا المذكورون في محفل ديني ليقر بواقربانا للصنم المذكور تقدم لهم كبير القسس أقدا حامن ذهب كانت قد جرت عادتهم باستعمالها في محافلهم ونسبوا تناسي فأتي بأحد عشر قدحا لاثني عشر ملكا الحاضرين بالمجلس فبادر أحدهم المعنى باسم ابسماتيك اوابسماتيكوس ملك قسم مدينة سيس (صالحجر) حيث بقي دونهم بغير قدح فترزع خودته عن رأسه وكانت من نحاس وصب فيها ما كان قد أعد للقربان من الخمر ولم بما كان قد دبر لنفسه هذا الامر من قبل في السر ليكون هو الملك المشار اليه في خبر الكاهن كما قد يظهر ولما حسده على ذلك رفقاؤه من الملوك الاثني عشر اضطر لأن فر واختفى في بعض البعيرات بالاقليم البحرية حتى تيسر له ان يستعان بقوة امدادية اجتمعت له من جوع الاغراب اليونانيين والكاريين وتوصل لأن غلب بهم عصبة اخوانه الملوك المصريين الذين كانوا قد اقتسموا معه ملكة الاقاليم البحرية وذلك في واقعة حربية قطعية وقعت بينهم في الناحية الممبابة باسم مومانفيس وأخرج كذلك الايتوبيين من الصعيد وأعاد للديار المصرية حدودها الارضية الاولى أعني من الشلال الاول لشاية محر سفيد

**مطلب** — ذكر مدنة ولاية الملك ابسماتيكوس على جميع الديار المصرية قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه ولما كان الملك ابسماتيكوس انما قال الرفعة على كرسى

سائر مملكة مصر في ذلك العصر باعانة الاغراب استمر على ان يدعوا اليه منهم الجمل الغفير ويستعجب منهم الجمع الكثير من الاصحاب فترتب على ذلك ان قام عليه قوم من الجنود المصرية وهاجروا الى بعض البلاد الاجنبية وكان قد ساعد مادة التجارة الخارجية وأحدث طرق محالطات اهلية مستمرة مع بلاد اليونان والقسطنطين وأخرج بذلك الديار المصرية عن حالة العزلة المصرية التي كانت قد انحصرت فيها منذ عدة قرون من الزمن بسياسة ملوكها السالفين وبحسن تدبيره واثقان سياسته كانت الديار الفرعونية في مدة عهده وعهد من خلفه من الملوك الذين تكوّن منهم العائلة المالوكية السادسة والعشرون المصرية قد عادت لعظمتها الاولى واسترجعت على مرتبتها الاصلية

### مطلب - ذكر حروب الدولة المصرية ببلاد سورية

قال المؤرخ المذکور اعلاه مامعناه وحيث كان الملك اسمناسيكوس المذکور اذ ان ثبت اقدم عائلته المالوكية على كرسى المملكة المصرية بواسطة المفاخر العسكرية تثبت بان يسلك سنن الطريقة السياسية التي كان قد استنساها اسلافه من ملوك العائلتين الثامنة عشرة والثامنة عشرة في بلاد اسيية وتعلقته رغبته بأن يفتح بلاد سورية فلم يزل يصر له ان يستولى منها الاعلى بلاد الفلسطينيين ثم جاءه من بعده ابنه نيكاو واونيخا ووس (بالسين المهملة وعدمها في آخره) فاستمر على ما كان قد بدأ به والده من شن الغارة المصرية على بلاد سورية وظفر في أول الامر في مغازيه بكثير من النصر وهزم الملك بوزياس ملك يهودا من ارض فلسطين في مدينة ماجيدو (بتشديد الدال المهملة بعدها واو ولعلها ما تسمى الآن باسم مجدله) حيث قتل الملك المذکور (في سنة ٥٠٩ ق م) في حومة المقتلة واستولى فرعون مصر استيلاء وقتبا على جميع بلاد سورية وذلك انه كانت قد ظهرت في ذلك العصر ببلاد العراق فيما بين دجلة والفرات الدولة المالوكية الكلدانية البابلية (بمعنى العراقية) وكانت قد دنت من أن تبلغ الى أعلى درجة من الشوكة الدولية بمدة الملك المدعو باسم نابوكودونوزور الاكبر وهو المعروف عند العرب باسم مجنتصر ولزم ان يتصادم الدولتان المصرية والعراقية بالبلاد الشامية حيث كان كل منهما ما يدعى ان له بلاد اسيية درجة الاعلوية فالتقى هناك الجيشان وتلاطم العسكران تحت أسوار مدينة جرجسية فظفر مجنتصر المشهور ولم يكن بعد غير ولى عهد للمملكة العراقية بفرعون نيكاو ووس المذکور ولم يجتج مجنتصر في استلاب جميع قنوياته بالديار الشامية وطرده الى الديار المصرية لغير هذه الواقعة الحربية

### مطلب - توسيع الدائرة التجارية بالديار المصرية في تلك الحقبة العصرية

قال المؤرخ المودى عنه اعلاه مامعناه غير ان هزيمة الدولة المصرية هذه ببلاد سورية كانت قد اجتير ضررها وانسد عورها بما كان قد حصل في الديار المصرية بتلك الحقبة العصرية من

تيسير اسباب السعادة والداخلية وتوسيع دائرة التجارة الاهلية وكانت الفنون والصناعات بشواطئ النيل قد تلبست في ذلك الجميل بأخري لباس زاهر جميل وذلك ان الملك نختاوس كان قد شرع في أن يفتح الخليج من نهر النيل الى البحر الاحمر أو بحر القلزم وكان قد حفره من قبله الملك سبتوس ثم ترك العمل فيه ولم يقم به بائذ اربع الكهنة له وبعث الملك نختاوس أيضا اسطولا من السفن الفينيقية (أى السورية) للسفر في البحر حول داترسواحل بلاد افريقية بالابتداء من البحر الاحمر الى بحر سفيد لقصد ان يحدث من ذلك اعادة التجارة طريق جديد

**مطلب —** ذكر فرعون ابريس — قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه ثم ظهر بعد الملك نختاوس حفيده المسمى باسم **ابر ييس** وكان قد عقد العهد مع الملك سيدياس ملك يهودا من أرض فلسطين على مدافعة صولة الاسوريين لكنه لم يتصرف له أن يحضر في الوقت اللازم لمساعدة مدينة القدس اذ كان قد حضر اليه ليجتصر وحصرها وانتهك حرمتها ودمرها وانما كانت الاساطيل المصرية قد توجهت الى جهة سوزية من الطريق البحرية فظفرت بكتير من الظفر والنصر على سواحل بلاد الفينيقية ثم بعد ذلك بمدة بسيرة حصل للملك ابريس هزيمة كبيرة في حرب وقعت بينه وبين القوم اليونانيين المتوطنين (من بلاد برقة) بمدينة قورين وحينئذ ثارت على فرعون ابريس هذاثورة من جنوده فعزلوه وقتلوا به وقتلوه وولوا بدلا عنه على كرسي السلطنة المصرية رجلا من سفلة الناس كان قد ترقى الى أعلى المراتب العسكرية يقال له **امازيس** وذلك في سنة ٥٧١ ق م

**مطلب —** ذكر فرعون امازيس — قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه وقد كان امازيس هذا ملكا مهابا مهابا وسوطا ناقا هراشديدا استرجع جزيرة قبرص ليد المصريين وكانت قد خرجت عنهم واستولى عليها الاسوريون ثم البابليون وكان أكثر ملوك عائلته الملوكية اعانة لاجتلاب الاغراب من اليونان الى الدار المصرية وفي مدة ولايته السلطانية بشاهدانه قد نشأ على حدود الدلتة المصرية بالاقاليم البحرية المدينة الهلينية (بمعنى اليونانية) المسماة باسم **فوكراتيس** (وهي المعروفة باسم قوة الآن) حيث كان الملك امازيس هذا قد أذن في سالف ذلك الزمان لجماعة من الهيلينيين (بمعنى اليونان) ان ينوها ويخجدها لهم وطنويعروها فبلغت من درجة النجاح والفلاح الى ما يشر بما تكون عليه فيما بعد من ذلك مدينة الاسكندرية

**مطلب —** زوال الدولة الفرعونية وسقوط اسنة لقال الدار المصرية (في سنة ٥٢٨ ق م) قال المؤرخ فرنسيس لونورمان المكرر الذكرواليان فيما تقدم أعلاه مامعناه ان ديار مصر كانت تظهر لعين الرائي في عصر الملك امازيس على وجه من الزوق والفخار يضاهي ما كانت عليه في أى عصر كان من سالف الاعصار غير ان هذا المنظر كان لا يجلب الاعلى وجه غير تام ما كان قد ظهر في كافة أهل مصر في ذلك العصر من قنور العقل العام وتغير القلوب من الخواص

والعوام وتفرق الكلمة الاهلية وتمزق عروة العصبة الاصلية وضعف الترتيب المالية فان ثرائيهم المالية وان كانت في الاصل مبنية على قواعد قوية لقصد ان تكون مخلدة ازلية تقاوم سمومات الدهر كان تمدن أهل مصر في سالف العصر لا يمكن أن يستمر الايقائه على حالة واحدة وكيفية ثابتة فلما اعتراذ في ذلك الزمان الاختلاط بمحركة التقدم والسرمان الطارئة عليه من طبيعة تمدن اليونان لزم بالضرورة ان يعتريه انفساد والموتان وبيان ذلك ان الطائفة العسكرية في تلك الحقبة الدهرية كانت قد هاجرت بنعامها تقرر بيا من الاوطان المصرية فبقيت الملة بدون جنود أهلية وحل في مكانهم للحفاظ عليها جنود من الاغراب كان المصريون يفرون منهم ويغضونهم وكان قد اشتد فيهم الغضب العام حتى آل لحدالة الثورة والقيام وكان قد قام فيهم رجل من أهل الجراءة والعصية وتغلب على كرسي المملكة الفرعونية حيث رأى الديار المصرية متوجهة في تلك المدة الزمنية الى طريق جديدة تمدينية فساعد على اجتلاب الاغراب فيها أكثر من كل من كان قد سبقه من الملوك السالفين عليها وكان هذا هو السبب في اكتساب الديار المصرية لدرجة الغنى والثروة الاهلية غير انه كان هو السبب أيضا في فتح أعين ذوى الاطماع من الملوك الفاتحين اليها ولما قدموا عليها وجذوا فيها فوما كانوا قد فقدوا إعادة استعمال الاسلحة الحربية ولذلك كان الملك ايسماتيكوس الثالث ابن امازيس لم يصعد على كرسي مملكة مصر بنفس بعد أبيه الا ليرى نفسه مضطرا للتنازل عنه والسقوط منه بعد مدة يسيرة من توليه اذ كان قد شن الغارة على القطر المصري الملك قمير الفارسي واستولى على ديار مصر بطريق العنوة والقهر ومن نار مجج ذلك العصر كانت قد زالت عنها الحلة الاستقلالية وصارت بالتبعية للدولة الفارسية (في سنة ٦٢٨ ق م)

## الفصل الرابع

في بيان كيفية تمدن ديار مصر في سالف العصر

مطلب — ذكرنا ان عليه أهل الديار المصرية في سالف الحقبة العصرية من تركيب الهيئة الاجتماعية الاهلية وترتيب الجمعية الانسانية المالية قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه ما معناه ان ترتيب الامة بديار مصر في سالف العصر على مراتب أو طوائف أهلية قد كان بائناق المؤرخين المتقدمين هو القاعدة الاصلية التي يبنى عليها ترتيب الهيئة الاجتماعية بتلك الديار في تلك الاعصار وكان منصب الملك بها هو الرأس لها وانما وقع بينهم الخلاف في عدد تلك المراتب فقط فذهب هيرودوت اليوناني سبعاً وهي طائفة القش وطائفة الجنود وطائفة رعاة البقر وطائفة رعاة الخنازير وطائفة أرباب الحرف والصنائع وطائفة التراجمة وطائفة النواتية وقال ديودور الصقلي انها كانت



جنسا لا غير وهي مرتبة النفس والمحاربون والفلاحون والرعاة وأرباب الصنائع والفنون ولقد يدل هذا الخلاف الحاصل في هذا المقام بين المؤرخين المذكورين مع كون كل منهم شاهدا بنفسه واخترق بذاته جميع الديار المصرية في تلك المدة الدهرية على أن ما نقلوه لنا من الفوائد التاريخية في هذا الشأن كان غير تام التحقيق ولا مستنبط بوجه التدقيق وطالما كان العلماء الأوروبيون يذهبون بناء على تأويل مثل هذه الشهادات التاريخية على غير وجوهها الحقيقية إلى أن الملة المصرية قد كانت في تلك المدة الدهرية منقسمة على وجه الضبط والدقة إلى فرق مميزة وفرق متفرقة وليس هذا القول بصحيح وللهذا المذهب ما يشهد له بالترجيح وقضية ذلك أن ما يعبر عنه بالفرقة الملوية أو الفرقة الأهلية إنما يتحقق في صورة الوجود الخارجية بثلاثة شروط أصلية وهي أن يكون أربابها ممنوعين البتة من الاحتراق ببعض حرف أو صنائع خصوصية وأن يكونوا ملزومين بعدم المصاهرة إلا مع أبناء خرقهم وبلاستمرار على الارتباط بانقضاء ما توارثوه من أبياتهم من صنعتهم في عين فرقهم والحال أننا لم نجد شيئا من ذلك وأقربا إلى الديار المصرية في سائر تلك المقبب الدهرية والقول الصحيح في هذه المسألة التاريخية هو أنه نعم قد كان بديار مصر في سالف العصر مراتب تدرجية بمعنى طوائف أهلية على درجات بعضها فوق بعض يسوغ لكل أحد أن يترقى فيها من مرتبة إلى أعلى منها أما بفضله أو بفضله السلطان عليه بذلك لأنها كانت خرقا ملزمة وفرقا محتمة بالمعنى المذكور أعفأى بمعنى أن كل فرقة كانت مغلقة عن كل أحد من في سواها من الأرباب والأصحاب وأما كون الحرف والصنائع بديار مصر في تلك الأزمان كانت تتوارث من الآباء إلى الأبناء في أغلب الأحيان فلم يكن ذلك بوجه من الوجود قاعدة جبرية ولا شريعة قهرية بحيث يصح لفا تلقين بهذا القول أن يأخذوا القولهم هذا منه أدنى توجيه

**مطلب** — ذكر ما كان عليه منصب الملك بديار مصر في سالف العصر قال المؤرخ المروزي عنه أعلاه ما معناه قد كان ترتيب أمر الولاية المصرية من الحيثية السياسية في جميع مدة السلطنة الفرعونية المديدة وتلك الأعصار الزمنية العديدة على حال واحد لم يتحول وطريق ثابت لم يتبدل أعنى على صورة الحكومة الملوكية المطلقة بل ربما كان أطلق ما وجد من أنواع الدول الملوكية وأنفذ تصرفا من مآثر ما عهد في العالم بتمامه من أنواع الولايات السلطانية المحققة إذ لم يطرأ عليه أدنى تغيير ولا تبديل ولا اعتراء شائبة تحويل لا بتداول الدول والعائلات الملوكية عليه ولا بتنازع الملوك المتنازعين فيه بوجه من الوجوه مطلقا قال المؤرخ ديودور الصقلي في تاريخه مائته أن المصريين يحترمون ملوكهم ويعبدونهم كآلهة ويرون أن ما تقليد الملوك بالحكمة الإلهية من ولاية الأمر السلطانية والقدر على تثير الأعمال الخيرية إنما هو من صفات الألوهية (انتهى كلامه) وهذه العبارة التي ذكرها

المؤرخ

المؤرخ اليوناني المذکور موافقة بالكلية لما ينتج من الوقائع التاريخية بدليل النظر في العلامات  
الاثريّة وذلك انه منذ أقصى أعصار العائلات الملوكة المصرية الأولى لم يزل يشاهد وجود  
هذه الحرمة اللانهاية المتوجهة من سائر أفراد الرعية بالديار المصرية للرتبة الملوكة الفرعونية  
البالغة لدرجة الربوبية والعبادة الحقيقية بحيث كان يتصور لهم أن فرعون هو الآله المحسوس  
لسائر الرعية ولم يكن الملوك المصريون متقلدين بمنصب السلطنة العليا مع رياسة الديانة القصورى  
فقط بل كانوا معدودين عند رعابا بهم المصريين في جملة آلهتهم الحقيقيين ومعبوداتهم الصحيحين  
وكانت طائفة أشاء الديانة المصرية في مطلق التبعية للتقليد بمنصب المملكة الفرعونية  
يتصرف فيها كيف شاء بجميع أنواع التصرفات الملكية وكان من جملة الألقاب السلطانية التي  
تتضم بطريق القرينة الضرورية لاسم كل فرعون من فراعتهم في سائر تلك الاحقاب الزمنية  
العنوان (يا بن الآله الشمس) مع كونهم يتلقبون أيضا بلقب (الآله الكبير) و(الآله الرحيم)  
وكانوا تجسمون ويتعدون في ذات معبود المصر بين الكبير المعنى باسم (هوروس) حيث كانوا في  
تلك الأعصار يرون كما هو نص ما وجد مكتوباً في بعض الآثار أن الملك بين الأحياء إنما هو صورة  
معبودهم المسمى باسم را (براهمة) يليها ألف معدودة وهو الشمس) وكان الملك متى صعد على كرسي  
المملكة كأنه أسلخ عن الصورة البشرية وتصور في أعين الرعية بالصورة الإلهية وصار وهو  
في قيد الحياة الإنسانية يتوجه إليه هيئة عبادة حقيقية

ولا يخفى على كل ذى فهمية ما كان يترتب من تأثيرات الوهبة في تلك العهود على مثل  
هذه ألبالغة المجاوزة للحدود في المرتبة الفرعونية لتتخيم الصورة السلطانية وتجسم الشوكة  
الملكية فكان المصريون بالنسبة لملوكهم أهولهم بمنزلة أعيان المسترقين يجب عليهم بقتضى ذات  
الاحكام الدينية أن يمثلوا قضية مسلمة لا وأمرهم السلطانية وينقادوا من غير نظر في الأسباب  
الموجبة لأرادتهم العلية وكان أرباب أعلى المناصب المالية وأقوى أصحاب المراتب العمومية  
بالدولة الفرعونية يرون أنفسهم إنما هم عبارة عن خدم للدارة الشخصية الفرعونية وعبيد  
للذات العلية السلطانية ومن ثم يعلم أن المصريين في تلك الاحقاب الزمنية المصرية لداعى  
كونهم استطاعوا لمثل هذه الطريقة من الهيمنة الاجتماعية ولترضا باعدام صورة  
وجودهم الذاتية وإزالة مرتبتهم النفسية بالكلية أهنى كونهم لم يألفوا من اعتبار نفوسهم  
بمنزلة مجرد عمال لما خسر سيادتهم الفراعنة السالفين والآلات اشغال بمثلة لاهواهؤلاء  
السلطانيون كانوا خاليين بالكلية والحزنية عما به تمام قوة الأمم المتأخرين وقوام شرف الملل  
الأورباويين المعاصرين وما كان قد أخذ يذب في طباع اليونانيين والرومانيين من الاحساس  
بما يقتضى أن يكون قائما بكل نفس بشرية من صفة الحرية الشخصية ومعرفة قيمتها الإنسانية  
المخصوصة

## مطلب — الكلام على شرائع المصريين وقوانين الفرعنة السالفة

قال المؤرخ المروى عنه اعلاه مامعناه ان القوانين المصرية القديمة هي من الشهرة العظيمة في درجة كبيرة معلومة بحيث يجب على كل مؤرخ الالتفات اليها فلا يسوغ لثان ان لا يتكلم عليها فنقول قال المؤرخ الشهير باسم الاسقف بوسودو الفرنسي ما نصه وقد كانت ديار مصر في سالف العصر منبع كل سياسة جيدة وأصل كل ضابطية سديدة (اه) وذلك ان ما نقل البناء منها من الاخبار في هذا المقام وان كان غير تام غير انه يسهل على كل من تأمل في كتب التواريخ المأثورة عن السلف ان يعرف ان شرائع المصريين كانت مبنية على احترام سائر الحركات العظيمة التي تحسبها الروح البشرية مع الوفاء بجميع الامور التي تمس اليها حاجة نظام الهيئة الاجتماعية الانسانية ولندكر بعض أحكامهم هنا نقلنا عن نص عبارة المؤرخ المشهور باسم ديودور الصقلي اد كان كلامه اتم ما قيل واصدق ما ذكر في هذا القبيل حيث قال مامعناه كما سطر أدناه ان من جله أحكام المصريين في الاعصار السالفة انهم كانوا يعاقبون على اليمين الكاذب بالقتل لدعي ان خيانة العهد بجامعة لذتين هما اعظم الذنوب التي تصور في العقل ارتكابها وهما الاساءة لدات الالهة المقيم بهم والاضرار بالناس المكذوب عليهم ومن أحكامهم ايضا ان من رأى في طريقه وجلا يصول عليه فقاتل أو سائل مطلقا ولم يغنه وهو يقدّر على ذلك عوتب كذلك بالقتل فان لم يكن في الحقيقة من اغاثته وجب عليه ان يسعى بالذنب عند الحاكم ويرفع أمره الى الحاكم وان لم يفعل ذلك كان جزاؤه الحد بالقتل بالقتيب الى عدد محدود مع الحرمان من الطعام مدة ثلاثة أيام ومن اتهم أحدا بالباطل وثبت عليه ذلك كان جزاؤه عقاب المغتاب وكان من الواجب على كل مصري ان يسلم الى القاضي وثيقة مكتوبة تشمل على بيان أسباب معاشه فان كان ما تقر فيها كاذبا وانضح ان أسباب معاشه غير ماذونة شرعا حكم عليه بالقتل وكل من تتل نفسا عدا سواء كان المقتول حرا أو عبدا كان قصاصه القتل وذلك ان مطمح نظر الشارع هوية القاتل لاختلاف أحوال المقتول وكان من أحكامهم مع مراعاة جانب الرقي حسابا ذكر ان العبد مأمور بأن لا يتعرض أبدا لاساءة الخربوجه من الوجوه مطلقا هذا فيما يتعلق بالجنايات وأما فيما يتعلق بالاحكام المدنية بمعنى المعاملات الحاصلة بين الناس في الجمعية البشرية فقد وصل النبا ايضا من أحكامهم ما ليس أدنى مما ذكر أعلاه شهرة ولا أقل منه بالنسبة عليه جدارة فخر ذلك ما يعزى الى فرعون بوخوريوس من تشريع عدة قوانين تتعلق بالمعاضات التجارية منها ان جاحد الدين يصدق بيمينه ستعوطه عنه اذا لم يكن عند الما زعى سند يشمك له به ومنها انه في أى حساب كان لا يجوز ان يكون المبيع المسحق زائدا عن رأس المال وان الدين يتعلق بمال المدين لا بنفسه لان الشارع نظر لكون ذات الشخص مملوكة للدولة بحيث يسوغ لها ان تطلبه لخدمتها في كل وقت شاءت اما في الحرب أو في السلم ومن ثم كان حبس النفس ممنوعا عندهم في أى حال كان

وقد ذكر المؤرخ هيرودوت الايكارناسي أيضا المصريين السابقين قافونا غربيا وحكما شرعيا عجيبا يعزى الى الملك اوزور تازان الثالث وهو انه كان يباح لهم ان يقتروا بالازن على اثنتي عشرة امرأة المصربة وان يضع المقرض مع ذلك يده على قبر المقرض بحيث اذا لم يدفع البعديه كان له ان يمنعه من الدفن عند موته في مقبرة عائلته وان يمنع من الدفن فيها أيضا كل من مات من ذريته مدة بقائه الذين في ذمته الى غير ذلك من الاحكام والقوانين التي تروى عن قدماء المصريين

**مطلب —** الكلام على ما كان يتخذ المصريون من الحرف والفنون والنائع والفنون قال المؤرخ المحكي عنه اعلاه مامعناه انه يلزم كتابة جملة مجلدات لا حاطة بكل ما استفيد من آثار العارات المصرية القديمة فيما يتعلق بأخلاقيهم وعوائدهم الالهية وكيفية معيشتهم المنزلية ومخلص ذلك ان قدماء المصريين كانوا اناسا فلاحين وأرباب صنائع وفنون ورجالا محاربين معا امام حيث الزراعة فان ارض وادي النيل الخصبة كان يزرعها أهلها الكيرون وبنهتفع بها سكانها العديدون في كل جبل وأمام حيث الصنائع والفنون فان أهل مصر وان كانوا يبتسرون لهم في كل عصر ان يهتموا على الآلات الصناعية والدرايب الحقيقية المعينة على الأعمال البشرية وكان اصطناع أمتعة المعاش الضرورية والمواد التي تنس اليها الحاجات اليومية انما يحصل عندهم بواسطة طرق ساذجة بسيطة تشبه ما كانوا يستعملونه من الآلات والادوات الزراعية غير ان ما كانوا يتخلون من أمتعة الترف والزفاهية قد كان لبعضى أمرائهم وصناعاتهم الطيفا مع كونه أكثر كلفة ومهروفا ولقد كانت جميع هذه المواد الترفهية تصطنع بيد أرباب الصنائع والفنون الالهية بالديار المصرية من أوائل الحقب الدهرية فان جميع الاتيةقحانات (يعني مخازن الخف العتيقة والطرف القديمة) بالبلاد الأوروبية يوجد بها من الأدلة القطعية العديدة والبراهين القوية السديدة على اثبات هذه الحقيقة التاريخية المبيدة ما لا يمكن معه تروهم أدنى شك ولا شبهة في هذه القضية ولقد كان بديار مصر في ذلك العصر جم غفير وجمع كثير من العمال يعملون في صناعة نسج الاخشاء الجيدة الغنية وآخرون يشغلون بصناعة صبغها بالالوان المستحسنة البنية وكانت صناعة المعادن واتخاذ الاواني القيشانية (المعروفة بالصينية) وصناعة الزجاج وتحضير مواد الطلاء واستعمال المصق بالمصطكي في عمل لصق النقوش الزواقية كل ذلك كان قد بلغ بشواطئ وادي النيل من ميادى ذلك الجبل الى أعلى درجة من التمام والتكامل وبالجملة ولاختصار فقد كانت حواصل الصناعة المصرية تنجب في تلك الاعصار على البرور وعلى البحار الى أقصى الاقطار غير ان المصريين كانوا لا يعرفون في مدة تلك العهود استعمال المسكوكات وصناعة النقود بل كانوا يتعاملون في تلك الأزمان بطريق المبادلة في الاعيان أو باستعمال المعادن لاهيئة النقدي بل على صورة القضبان اعني بحسب مبلغ قيمتها بالاوزان

**مطلب** — ذكر طباع الامة المصرية في سالف الحقبة العصرية

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه قد كانت طباع المصريين على وجه العموم مهله هينة واخلاقم خرفلينة قال المؤرخ هيرودوت المسكر الذاكر أعلاه في هذا المقام مامعناه لم يوجد في الامم اليونانيين من يوافق طباع المصريين من حيث خصلة احترام الشبلن للشيوخ غير المقدونيين وذلك انهم كانوا اذا لاقى منهم الفتى شيئا غلى للطريق وانحرف الى أحد الاجنب واذا أقبل الشيخ على مجلس فيه شاب قام له الشاب وكانت تحية المصريين اذا تلاقوا بالالفاظ بل بالانحناء الشديد والر كوع الاكيد لغاية ان تبلغ ان يد منهم الى الضخذ (هـ)

**مطلب** — ذكر ما كان لامة المصرية من عوائد معيشتهم للتزلية وكيفية حياتهم في ديارهم الداخلية

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور الذكر والبيان قال المؤرخ هيرودوت المذكور أعلاه في هذا المقام ابصار تحقيق جميع ما ابتداء من الاخبار بدليل ما انضج من النظر فيما أثر عن سلف اهل مصر من العمارات والاثار ونص عبارته في هذا الشأن ايضا مامعناه

ولم يكن في جلة الامم السالفين والملل الاقدمين بعد الليبيين اما ساتم صحة واكمل من حيث اعتدال المزاج نعمة ومنحة من المصريين . . . . . وذلك انهم كانوا متيقنين من ان اصل منشأ جميع الامراض البشرية انما هو من المواد الغذائية . . . . . (هـ) وقد كانوا يتخذون خبزهم من صنف الخنطة ذات السنايل الشعرية ويشربون في بعض الاقاليم من الديار المصرية نوع الشراب المعروف بالبوزة وياكلون الاسماك النيئة من بعد تحفيها بجمرة الشمس او تليجها بوضعها مذمة من الزمن في ماء او مائع آخر مع الملح وكانوا يتناولون ايضا من لحوم الطيور النيئة كالحم السماني والبط وغيره من صغار الطير مع العناية بتليجها قبل اكلها وبالجملة فقد كان المصريون يتخذون من مائر انواع الحيوانات والطيور التي كانت توجد في بلادهم وبنه اطونها اما مشوية او مسلوقة ماعد انواع الطيور والاسماك التي كانت محترمة عندهم بحسب عفائدهم الدينية وعوائدهم التنسكية

وقال المؤرخ هيرودوت المحكي عنه اعلاه ايضا مامعناه وقد كانت ملابسهم متخذة من غزل الكتان عبارة عن خرقه من القماش تدار حول الخصر كالازار ولها اهداب تسقط على الانخذ ويتدثرون عليها بعباءة او دفنية متخذة من قماش الصوف اليبض غير انهم كانوا يخلعونها اذا كانوا في معابدهم وهياكلهم ولا يدقون بها اذ كان ذلك ممنوعا عندهم بقتضى احكامهم الدينية وقوانينهم التعبدية (هـ)

**مطلب** — الكلام على ما كان يتجده قدما المصريين من كيفية دفن الموتى في القبور وصناعة التفسير

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه مامعناه قد كانت العناية بشأن الجنة بعد الموت والحرم على وقايتها من سائر ما يمكن أن يعتريها من اسباب الفساد من اهم الامور وذوات الببال عند اسلاف المصريين بتلك البلاد ومن ثم حدثت عندهم عوائد تصبير الموتى واتخاذ التواييف لدفنهم في القبور والنواويس العبر عنه في اصطلاح ارباب النظر في المواد المصرية القديمة بلفظ الموميا واصل مبنى ذلك على ما كان مركزا في اذهانهم من الافكار الدينية المتعلقة بما يعتري الروح البشرية من الاحوال الاخرية ولذلك كان يترامى لهم لزوم جعل البدن بعد الموت في وقاية من الانتهاب والفساد حتى تعود اليه الروح بالثاني في يوم النشور والمعاد فتجده حينئذ محفوظا على حالته الاولى وما في صورته الاصلية ولهذا السبب نسا عندهم ناسا من أنواع العناية الشديدة وأصناف الاحتراسات العديدة لحفظ جيف موتاهم وعثر لهم على ما لا يحصى كثرة ولا يستقصى حصرا وعبرة مما يعرف باسم الموميا المصرية وهي عبارة عن جثث الاموات المصبرة (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان) وذلك بمقادير متلات به الانتيقخانات الاوروبية ولا زال يوجد منه العدد الكثير والقدر الغزير في كل ناحية من الديار المصرية القبلية والبحرية ومن أراد ان يطلع على كيفية التصبير فليقرأ ما أورده المؤرخ هيرودوت المذكور في تاريخه من الوصف العجيب والبيان الغريب لافعال التصبير التي كان قدماء المصريين يعملونها على جثث موتاهم حيث كانت تختلف باختلاف مراتبهم في الجمة البشرية من أمير وحقير وعلى حسب درجاتهم الدينية من غنى وفقير

**مطلب —** الكلام على القلم المصرى القديم المسمى بالهيوري بجليف

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور الذكروالبيان أعلاه مامعناه كان اليونان يطلقون على كيفية الكتابة الاهلية المصرية اسم الهيوري بجليف وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين معناها في الاصل النقوش المقدسة بمعنى المطهرة أو المحترمة اى الدينية حيث كان قنماء اليونان يتوهجون انها كلها مركبة من صور اشياء ساذية وليس الحال كذلك كما ستقف عليه بالتفصيل والبيان وهذا الاسم وان كان غير صحيح الوضع في الاصل غير انه سارت به الركان ولا زال يستعمل عند العلماء المتأخرين من الاور وباوين على وجهه من الشهرة والاعلان بحيث لا يمكن الا أن استبداله باسم آخر اضبط منه ولم يحصل للفتات مطلقا لامن اليونان ولا من الرومانين بوقت استيلائهم على بلاد المصريين لتعرف كيفية قراءة هذا القلم المصرى القديم ولا اشتغل احد منهم بشئ مما يقتضى له من التعلم والتعليم حيث كانوا يتوهجون انه سر مكتون وعمل مصون مع كون الالهة المصريين البلديين كانوا يرزوا يستعملونه في سائر مده ولايتهم عليهم واقامتهم فيما بين ظهرانهم وبقيت الكتابة الهيوري بجليف المذكورة مدة اعصار مديدة واجيال عديدة محاطة بمحجب مظلم ومستورة بحجب كثيفة غير نافذة ولم ينقل عن سلف المؤرخين

المعتمدين في مدارس الاوروبايين من اليونان والرومانيين شئى مطلقا يدل على انهم تعرضوا لما يساعده على فهمها وكان قد حصل اليأس بالكلية من الوقوف على علمها حتى برز الى حينز الوجود فتنى فرانسواى ذو رجمة ناقية وفطنة صائبة فتوصل منذلاً أكثر من خمسين سنة لأن كشف عنها القناع وتحصل على نتيج ما كان عليه حصتها من شدة الامتناع وحقق بتجيب اجتهاده من طريق الاستنباط والقوة التفكرسية اعظم استكشاف حصل في مدة القرن التاسع عشر هذا من الميلاد المسيحى فيما يتعلق بدائرة العلوم التاريخية الا وهو الشاب الذى اشتهر باسم يوحنا فرانسيس شامپوليون المولود بقرية فيجياك من انانيم اللوت (بيلاد فرانسى) في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٧٩٠ وتوفي بمدينة باريس في رابع شهر مارس سنة ١٨٣٢ (ميلادية) وذلك انه توصل لأن وضع اصول قراءة الحروف الهيروغليفية على قواعد قونية وجاء بعده جم غفير وجهور وكثير من العلماء الاوروبايين فاحتذوا جذوه وانتفقوا خطوه في تلك الطريق التى افنتها وكان من اشتهرهم واعظمهم وأكبرهم وزعمهم من طائفة الفرانيس كل من العالم الشهير باسم امپير والفاضل الكبير المشهور باسم دوروج و حضرة مارييت بك ومن طائفة الالمان المحقق ليسبيوس وجنا ب الموسيو بروكس وبيلا د انجلترة العالم الانجلى المشهور باسم بيرش واجتهد كل منهم في هذه الماد فاغايه الاجتهاد وانفذ فيما وسعه كل الاستفاد حتى بلغ استكشاف الشاب شامپوليون هذا بواسطة بذل مجهودات هؤلاء العلماء الاعلام وما حصل منهم من المواظبة على الاشتغال بهذا المقام الى درجة السكمال والتام واتسعت دائرة اثره هذا الشأن فى سائر الاماكن والبلدان وصار لا يشك فيها أحد الآن واتخذ أصبح فلم كتابه قدما أهل مصر يترجم الى جميع اللغات الاجنبية فى هذا العصر بما ضاهى من حيث الصحة والاضبط ترجمة كتب الآداب المأثورة عن اسلاف ادباء اليونان والرومانيين المعتمدين فى مدارس الامم الاوروبايين المتأخرين وظل الافرنج المعاصرين قال العالم الفرانسواى المعروف باسم رويوما ناه دولقد صار من المستحيل الآن ان يقول أحد بما كان يقال به منذ مدة مديدة واعصار عديدة من الزمان بان الفلم الهيروجليفى هو من قبيل الادوار السرية المذكورة والاتقار المصرية المصونة التى اختص بعرفتها الكهنة المصريون واحتكرها بواسطة الاختصاص بها جميع العلوم القديمة التى كان يعرفها هؤلاء التمس المتقدمون والقول الصحيح الذى يقتضى ان يعول عليه فى هذا المقام هو ان الفلم المصرى القديم اتما هو أمر عام كان يكتب به الخواص والعوام بدليل ان الكتابة الهيروجليفية تشاهد منقوشة فى كل مكان من الديار المصرية وغيرها سواء كان على العمارات العمومية كالحياكل والمعابد وما اشبهها او على الامتعة المستعملة فى مواد المعاش المنزلية وفى القصص التاريخية وفى ضمن المدائح الشعرية والنثرية المؤلفة لقصص تخليد ذكر بعض الملوك معدة لغاية النشر والاعلان وبقاء الذكرا الى آخر الخلف على عمر الزمان كما توجد

مسطورة في الاصول الاثرية المعدل بان اعلی العقائد الدينية المصرية ومن الخطأ البعيد جدا عن طريق الحق والوهم الخالي عن شائبة الصدق ايضا مذهب من يرى ان الكتاتبة الهيروجليفيية قد كانت كلها وعلى وجه العموم في تلك الاوقات عبارة عن مجرد رموز واسارات نعم لاشك في انه كان من جملتها بعض اشكال رمزية لكنها قد كانت غالباً اسماء الانهام وكثير منها هو اشكال تمثيلية او تصويرية بمعنى انها عبارة عن صورة ذات الشيء الذي يراد الدلالة عليه بالطريقة الخطية واكثر ما يوجد في جميع العبارات والنصوص الاصلية التي حصل العثور عليها مكتوبة بالفلم الهيروجليفي المصري القديم انما هو انه كان صورة - اعني دالة على صوت بدل على مقاطع لفظية او على حروف هجائية وهذا الحروف هي ايضا عبارة عن رسم صور بعض معاني يكون اسمها مبدئياً بذلك الحرف كما ان الاشكال المقطعية التي هي عبارة عما يعرف في اصطلاح اهل الادب من انواع الانغاز الاحاجي بالمعيات تدل ايضا على معنى يشار اليه بالمقطع اللفظي الموضوع له والطريقة التي توصل بها تقطع اشباب اليبس والاديب الاريب المشهور باسم شامپوليون المذكور اعلاه لا عاذاً كما كان قد اندثر من معرفة سائر مجموع طريقة الكتابة الهيروجليفيية واصول اللغة القبطية القديمة هو مضاد الحروف المكتوب بها بعض اسماء الاعلام الدالة على ذوات بعض الملوك حيث راها مسطورة مع ترجمتها باللغة اليونانية في بعض النسخ الاصلية المحررة باللغة القبطية القديمة ( كالآثار المشهورة بآثر رشيد ) فاستدل بها الاول اعني تعرفها وائل قراءة بعض حروف الهجاء المصرية ثم استعان على معرفة سائر هجاء معرفة اللغة القبطية الحادثة المتفرعة عن اللغة المصرية العتيقة وهي لغة قريبة منها لم تنزل تصح عمل في الادعية والصلوات الدينية لغاية عصرنا هذا عند طائفة الاقباط اى نصارى الديار المصرية (هـ)

مطلب الكلام على ديانة المصريين وعقائدهم سكان وادي النيل السالفين قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المذكور اعلاه ما معناه تعجب المؤرخ هيرودوت اليوناني بوقت سياحته في الديار المصرية من شدة مبالغة سكان ديار مصر في الاعمال التعبدية وكمثرة تغاليهم في التنسكات الدينية فقال ان المصريين هم ادين جميع سكان الارض اجمعين واكثر عبادة لا الهتهم من سائر الملل والامم الا تخرب ويان ذلك ان كل شيء في ديار مصر بذلك العصر كان يظهر عليه طابع الدين وكانت جميع كتاباتهم ملوءة بالاشارات الدينية والرموز الى الخرافات الالهية وكان استعمالها في اعداد المواد الدينية التي هي من هذا القبيل بكاد ان يكون من قبيل المستحيل وكانت علومهم وادابهم عبارة عن فروع من العلوم الالهية وصنائعهم وفنونهم ليس الغرض منها غير اشهار الاعمال التعبدية واطهارها فخر آلهتهم او فراعنتهم بالاعين عندهم اربة الالهية وقد كانت احكامهم الدينية واوامرهم التعبدية كثيرة جداً للغاية انه كان من المستحيل لاحد من اهل الديار المصرية ان يتخلى حرفة لمعاشه او يستغل حق



بتحصيل مادة اقواته الضرورية وحاجاته الاصلية الاولى بدون ان يعكس على الدوام والاستمرار مستحضرات ذهنه وفهمه ومتصورا في خزانته حافظته وعلمه جميع القواعد المقررة والاصول المحررة من لدن الطائفة القيسية وقد كان للصريين بكل اقليم من الاقاليم المصرية طائفة آلهة واصنام مخصوصين ومحافل دينية واتواع حيوانات معبودة لهم بطريقة خصوصية

وقال المؤرخ المروى عنه اغلاه ايضا ماعناه أن دين النصرانية لم يخش من ان يتكشف لجميع الناس من غير تستر ولا التباس ومع ما عليه عقائدهم من الدقة والتعمق بلغ لأن صار مقبولا عند الكبار والصغار والعلماء والجهال لكونه هو الدين الحق الا ان المخطاط به جميع النوع البشري بخلاف سائر الاديان الباطلة التي كانت تتعلق بها الامم العالقة حيث كان كل ما احتوت عليه من الاسرار الدقيقة والافكار الفلسفية العالية الرقيقة بقي محصورا في دائرة المحراب ومحتكرا من وراء الجباب في قبضة يد طائفة امته الاديان المذكورة وجاعة من الخواص واصحاب الاسرار محصوره لقصد رفع مرتبتهم وجر منضعتهم وفي الحقيقة ونفس الامر قد كان يوجد بد بدار مصر في سالف العصر كما كان الحال كذلك في جميع الاقطار والبلدان المتدنية بعبادة الاديان في تلك الازمان دينان متباينان احدهما دين طبقات العوام وهو عبارة عن مجموع بشيع وتلفيق شنيع من الخش الاوهام واوحش ما تتعلق به الافهام والثاني يختص به المتوغلون في العلوم الدينية وهو يشتمل على بعض عقائد اعلى مرتبة واشرف منقبة يتكون منها نوع من عالم الالهيات الدقيقة (وضرب من المعارف التوحيدية المسمى عند اهل الاسلام بعلم الحقيقة) وهودين الخواص حيث يتضمن في باطنه عقيدة وحدة الله سبحانه وتعالى التي هي العقيدة العظيمة والفكرة النورانية الفخيمة وذلك ان المؤرخ هيرودوت اليوناني صرح لنا في الواقع بان المصريين بمذنية طيبة الصعيد كانوا يؤمنون بالله واحد فريدا لا أول له يعرف ولا ينبغي ان يكون له آخر عليه يوقف غير ان هذه العقيدة العالية الشأن اعني الوحداية الاكهية السامية المكان التي يقتضى ان يكون أصل مورد هالهم وحى سابق كانت قد اهترأها من أول الامر فيما بعد من سالف العصر الالتباس والاهام بحجائب الجهل والظلام ففسدت بتصورات قسمهم وحهل العامة وبما ابدعوه في شأن الحقيقة الالهية من عند انفسهم من التخيلات الخرافية واختلطت عندهم شيئا شأيا حقيقة الذات العلية بظهور صفة القدرة الالهية وتشخصت في اعينهم الصفات الاكهية الاصلية ونعوت الذات الاولية في صورة عدد كثير وقدر غير محصور من ذوات ثانوية مساعدة للذات الالهية الكبرى اعني من آلهة أخرى كانوا يعتقدون انهم يقرّبونهم ( كما هو نص القرآن الشريف ) الى الله زلفى ووزعهم على مراتب تدريجية وزعموا انهم كلهم يساعدون على حسن نظام المخلوقات وحفظ سائر الموجودات ومن ثم نشأ عندهم تعدد الالهة

## الدرس الثام ١٣٧ في التاريخ العام

المعبودين وكثرة الأوثان العديدين وآل هذا الأمر على ما يظهر من حقيقة ما انضج لناهما كان لهم من الاشارات العجيبة والرموز الغريبة المتعلقة بعبادة المعبودات لأن شمل جميع الكائنات من الكواكب والمعادن والنباتات وأنواع الحيوانات

**مطلب** — بيان ما كان يعبد في الديار المصرية من الآلهة المللية والأوثان الاصلية قال المؤرخ المروى عنه اعلاء مامعناه ولا ميبيل لنا هنا الى استقصاء جميع الذوات المؤلفة التي كان يعتقد قدماء المصريين نصبها في درجة ثانية حول عرش الحضرة الآلهة العليا حيث يطول شرح ذلك ويضل السارى في بحر ظلمات تلك المسالك والآلهة الاصلية منها هي الآلهة الكبير المسمى باسم (أمون أو أمون را) وهو عبارة عن الشمس والآلهة المسمى باسم (اوزريس) والآلهة المسمى باسم (هوروس) وهذه الآلهة المللية قد كانت في الاصل صفات ونعوت تلك ذات الوعيد والفرد القديم الازلي الواجب الوجود ثم آل أمرها في اعتقادهم لأن نسب اليها صورة وجودية وهيئة ظاهرية خاصة بها وصارت يمكن تعددها الى ما لا نهاية وجاءت أدهام العوام فلم تقصر في ذلك للغاية ومن تأمل في ماهية هذه الآلهة الاصلية والمعبودات الكبيرة المللية من قرب ظهر لها انها ليست بمتباينة الحقيقة في الوجود الخارجي وانها عبارة عن شيء واحد في التصور الظاهري ويتضح له بالطريقة الخلية انها قد يلبس بها بعض ولا يتأخر ان يستنتج من دقة النظر في حقيقة هذا الامر ان تلك الخرافات المصرية وسائر افراد المعبودات المللية في تلك الاعصار الفرعونية ترجع في الباطن الى عدد يسير ومقدار محصور من اصول الآلهة

ثم تنوع افرادها الى ما لا نهاية وتوزع آحادها للغاية في صور الوجود الظاهرية

اما في دائرة الديانة العامة المرتبة اعلى في الاحتمالات الخارجية التي كانوا يظهرونها في الهياكل التعبدية أمام أعين العوام فقد كانت تلك الآلهة مصورة باصنام مهيبة الهيئة والقوام متباينة المرتبة والمقام وكانت العامة ومن بها على هذا الوجه بخلاف طائفة القسيس وكل من كانوا قد اطلعوا على امرار الحقيقة الدينية فانهم كانوا يعرفون حقائق العقائد الاصلية ويقفون على دقائق الديانة المللية ومن ثم يعلمون ان دين المصريين وان كان مبناه الاصلى ومنشأه الاوّل على الاعتراف الصريح بالوحدانية الآلهية قد كان يظهر لآس الناس في صورة تعدد الآلهة المعبودين وبعبارة الأوثان العديدين الى ما لا نهاية له ولا حصر ويرى ان لم يتأمل بدقة النظر انه يشتمل على جملة معبودات عجيبة الهيئة والشكل غريبة الصورة والجل بل في الاكثر شيعة المنظر بشيعة الخبر وهكذا كان يظهر لآعين عوام الملة وسائر الجملة والسفلة من الامة لا غير

**مطلب** — الكلام على ما كان قدماء المصريين يعبدونه من انواع الحيوانات المحترمة والدواب التي كانت عندهم معظمة

قال المؤرخ المحكى عنه اعلاء مامعناه وقد كان استعمال الاشارات والرموز من أصل طبيعة قريضة

الامة المصرية واساس ديانتها الالهية وقد كانوا أسرفوا الاسراف الكلى فيما كانوا قد جعلوا عليهم من هذا الميل الجبلى وتجاوزوا الحد في هذا الطمع الاصلى لغاية انهم صاروا من حيث صورة عبادتهم الملية القاهرة وهيئة مناسكهم الالهية الخارجية الى اخفش طرق الضلال وأوحش ما يعبد الهم بالو بال وذلك ان قسما من المصريين السابقين لقصد ان يتخذوا من الرموز والاشارات ما يلزم اصور ذرات آلهتهم المتنوعه وتثخيص ما اوجبوه لهم من النعوت والصفات في صورة ذوات آخرين كانوا قد بنحروا واتخذوا كل شئ من الكائنات حتى استعملوا لهذا الغرض أنواع الحيوانات فالتخذوا الشجر والبقرة والكبش والهرم والقرد والتمساح وفرس الماء والباز والغير المسمى بالفلق حتى اتخذوا له الجمل والخنفساء وغيرهما من انواع الدواب والحمام وجعلوا كل واحد من هذه الحيوانات رمزا واسارة الى ذات مخصوصة كانوا يعتقدونها من الذوات المعبودات وكانوا يصورون كل آلهة معبودهم بصورة ما جعلوه له علامة وامارة على سبيل الرمز والاشارة من انواع هذه الحيوانات بل كانوا في اكثر الارقات يعبدون عن كل ذات آلهية معبودة لهم بصورة تلتقي غريب وتوفيق عجيب خاص بالديانة المصرية بركونه من مثال جسم انسان عليه صورة رأس ذلك الحيوان ومن ثم حدثت عندهم عبادة الحيوانات المحترمة وتأييدها انواع الدواب المعظمة التي كان اليونان والرومان يولها تعظيم ومنهم المتعجبون وكان المصريون يعتقدون كل العناية ويحرسون اتم الحرص بالرعاية على علف كل واحد من هذه الحيوانات المقدسة والدواب المكرمة على حسب ما تشبهى نفسه في داخل الهيكل المعبود المعبود الذي اتخذوا له علفا وجعلوا رمزا واسارة اليه وتبى مات ذلك الحيوان صبروه ودفعوه في قبره كما كانوا يولون عناية لانسان وكانت كل مدينة او اتليم من الاقاليم المصرية متعظما في علفه ان ارادوا انواع من هذه الحيوانات بدو علة خصوصية اذ لا ينبغي ان يتوهم انهم كانوا يربون هذه الحيوانات على ما هو المأمور بل كانوا يختصون بالعبادة والتكريم ببعض افراد محصورة من الحيوانات المذكورة وكان بعضهم افراد معينة من ايتى علفه من طرف الدولة ويخدمه بعض اعيان من كبار ارباب الماصب والصولة وكانت الاطام مثلا اذا ماتت تنقل من يد متصرفها الى مدينة بومبايس (نلسطة) والبارات الى مدينة بونو (استانواراوة) والله تنق الى مدينة هورميروليس (مدينة مصرية قديمة) وكانوا كذلك اذا خصوا بعض انواع الحيوانات بالعبادة لا يعبدونها في جميع الاقاليم فكانت فرس الماء مثلا معظمة في الاقاليم المسمى باسم بيريس من ديار مصر القديمة وكان نوع التمساح ليس بمعبود الا باقليم طيبة الصعيد مع انه كان يصاد ويحارب باشد الطعان فيما عدا ذلك الاقاليم من كل مكان ومن ثم يعلم ان دين الالهة المصرية في سالف الاحقاب الذهبية كان عبارة عن اختلاط غريب معجم وتلفيق عجيب لا يكاد يفهم من بعض عقائد عالية تختلفت عن وحى سابق كان قد تلاشى أمره

## الدرس التام ١٣٩ في التاريخ العام

ويبقى أثره مع بعض تصورات مبتدعة وتخييلات مختلعة أكثرها غير مستقيم وكأها في درجة المبالغة والتفخيم فيما يتعلق بالماهية الإلهية وأصل المابقة الدينية يتخللها طريفة مكارم أخلاق مذهب نقية مع صوة عبادة حقيرة دنية تصمم لخدمة أولادها عامية وتصورات فاسدة أهلية من أخفش ما يكون وأرذل ما تقع في به الظنون قال ابن الصرائي المعروف باسم كليمان الاسكندراني ما معناه المبادر دخلت في كل من أعباد المصرية في تلك الأعصار لافاك قسيس بريمة الرقار وهو تلوذمة تمجيدية في - ق الدات العلية ورفع لك طرف الستارة ليريك الحضرة الإلهية را في إحداث من وراء الحجب اماهرة وتمساح أو شعبان أو غير ذلك من أنواع الحيوان المؤذي لنوع الإنسان ولا ترى - بشد غير بهمة مقترسة تفرغ على بساط من حرير الأرجوان فهذا هو أهل مصر في ذلك العصر ( انتهى كلام المؤرخ الآنف الذكر )

**مطابق** — الكلام على أعظم عمارات أهل مصر في سالف الأيام وهي الأهرام قال المؤرخ مراسيس لوفورمارسروء ع - ه علاه ما معناه لم يذكر أحد من أعظم العمارات المصرية من حيث الحجم وأعرب الإبنية الفرعونية من حيث التمرغ في القدم هو أهرام الجيزة وقد أسلفنا الكلام في غير هذا المقام على كثرة لرم بنائها من الأعمال وغزارة ما اقتضى لإنشائها من الأعمال ولم يكن نظرها يتسربل إلى صورها على وجه الضبط نظرياً إذا عرف أن أكبر هذه الأهرام وهو هرم المثلث كيمويس أو خيمويس ( بالكاف أو بالحاء المججمة في وله والباء الفارسية بعدد اثنين مهملتين آخره ) هو بيدان مخروطي عظيم وعمران هرمي جسم مركب من أكثر من سائتي مسدلتا نوب من البناء بالاحج والنحت الكبيرة الحجم والكذل المليغة الجرم جدا وقد كان ارتفاعه في الأصل قبل أن يعتريه الفساد يبلغ ١٢٠ متر أعني نحو مرتين مقدرا ارتفاع برج الكعبة الالهية المسمية باسم ( نوزدم ) أي كنيسته سيدتنا إلهي مريم عديته باريس وأن مساحته مائة تبلغ ٣٣ متر ولا يزال مجموع الحجارة التي يتوكل منها بناءه يتكون من مجسم يبلغ ارتفاعه من المنظر يبلغ خمسة وعشرين مليوناً متر مكعباً بحيث يمكن أن يبنى منه جدار يبلغ من الارتفاع متر على ارتفاع ستة أمتار ولاجل عانة قاعة التابوت الملكي على ما فوقها من النقص العظيم دبر المهندس المعماري المصري القديم في أعلى عمارة هذا الهرم الجسم عدة فراغات في ذات العمارة المذكورة بها عدة أعمدة أخرى وإما مية مقبرة وغيرها قاعة تابوت ثانية كانت على وجه الضبط تقر بين تحت الأعمدة الكبيرة غير أنها ليست من أصل البناء بل هي في ذات صخر الجبل مقصورة ووضع هذه المعمار الهائلة بالنسبة لوضع الشمس هو على طريقة مضبوطة كاملة بحيث ترى جهاتها الأربع مقابلة بغاية الضبط والدقة للجهات الأربع الأصلية

## الدرس الثام ١٤٠ في التاريخ العام

واما الهرمان الاخران فهما كذلك على هذا الوجه من الضبط موضوعان غير ان بناء هماليس فيه فراغ كبناء الهرم الاول وهما في ذات الصخر من الجبل مصطنعان والهرم الثاني هو دون الاول في الارتفاع لكون الابل مرسوعا على مكان من الجبل هو اعلى من الثاني وبناء هذا الهرم الثاني هو كذلك دون بناء الهرم الاول من حيث كمال الصنعة والاتقان وكان القصد بانشاءه ان يدفن فيه جثة الملك سفير بن سلف منذ كره في غير هذا المكان ولم يبق من جميع الاهرام ما بقي عليه طبقة نظيفة بالجحر البحت من الخارج غير هذا الهرم الثاني لا غير

واما الهرم الثالث فلا يطلع من الارتفاع الى ثلث الهرم الاول غير انه اكثر منه تشاؤزا واقا وقد عثر فيه من الخشب على تابوت الملك ميسيرنوس وهو الذي كان قد انشاء وشيد عمارته وبنائه والقاعة التي وجد فيها تابوته وجدت كلها مطبقة الجدران من الظاهر بالجحر الصوان وحيث كان الجبل الذي يؤخذ منه نوع الجحر الذي هو من هذا القبيل لا يوجد الا بأعلى صعيد وادى النيل على القرب من جهة اسوان لزم انهم كانوا يجلبونه على السفن من ذلك المكان وقد كان على هذا الهرم في سالف الزمان كذلك طبقة من الظاهر بالجحر الصوان المجلوب من جهة اسوان غير انه يظهر عليه انه اقرب عهدا من بناء ذات الهرم المذكور وانه اضيف اليه فيما بعد من انشاء الملكة يتوكر يس التي هي من ملوك العائلة السادسة كما هو فيما تقدم مسطور

### مطلب — شرح القول على التمثال العظيم المعروف باسم ابي الهول

قال المؤرخ المروى عنه اعلاه مامعناه واما التمثال العظيم (المعروف على لسان العامة باسم ابي الهول) الذي يشاهد في اسفل الاهرام الكبيرة المذكورة وكأنه كان ذبلا وتتم له هذه الاعمارات الشهيرة فهو في الاصل من انشاء الملك شفير بن المذكور وان كان لم يتم سائر عمارته في مدقولاته وقدر مساحته نحو ٩٠ قدما وطولا على نحو ٧٤ قدما ارتفاعا ومساحة رأسه من عند اسفل الذقن الى اعلى الجبهة ٢٦ قدما وهو منحوت في ذات صخر الجبل الذي هو قائم عليه ومقسم الى ست مناطق افقية بقدر الطبقات الطبيعية الكائنة في ذلك الجبل الذي هو مصطنع فيه وقد اتخذ له في أحد الشقوق الفاصلة بين تلك الطبقات الجليلة وابواب الهول العظيم هذا هو صورة مجيود قديما المصريين المسمى باسم (هارماشو) وهو عبارة عن الشمس في وقت الغروب وقد كان من عقائدهم الدينية انه بالاسالة آله الجنائز وفيما بين مقدم يديه محراب صغير مد لعبادة الآله المذكور كان قد اعدا انشاءه بالثاني الملك طوطميس انشأه قال العالم السباح الفرنسي المشهور باسم امبير في كتاب رحلته مامعناه ان هذا التمثال العظيم مع ما وقع عليه من التشويه الجسمي لآحاد مجامع قلب الناظر اليه ويؤثر عليه تأثير الامر الجيب وكان له لعمري طيف خيال غريب ظهر ظهورا ايدى الاعين الناظرين من أرواح الاقوام السالفين وكان ذلك الخيال المتصور من الجرد وروح بكاد يسمع ويصير وكأن اذنه الكبيرة

## الدرس الثام ١٤١ في التاريخ العام

انصفى لما بلى اليه من اخبار الماضين وفي كيفية مواجهة نظره لمصر الناظر اليه دقة ظاهرة وحقيقة فباهرة تهمر قلب كل من التي نظره عليه وانه ليساهد لعمري على وجه هذه الصورة الهيبة التي نصفها صنم ونصفها جبل مهابة غريبة ونوع من البشاشة بل ربما كان يرى عليها ايضا نوع من اللطافة والهاشاشة ، (١٥)

مطلب ذكر عوائد المصريين فيما يتعلق بدفن موتاهم وما كانوا يتخذونه لذلك من المغائر والقبور وما كانوا يعتنون به من كثرة الزواق والتصور

قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماعناه قال ديودور الصقلي مانه قد كان المصريون يسمون مساكنهم في الحياة الدنيا بما معناه الجحش أو المأوى أو المأوى لداعي انهم يأوون اليه مائة قصيرة من الزمن ويسمون قبورهم بالدور الايدبة لداعي انها هي دار الخلود ولذلك كانوا لا يعتنون بزواق منازلهم الدنيوية بخلاف مقابرهم حيث كانوا يبدلون كل مجدهم وميسرتهم في ان تكون في اعلى درجة من الابهة والفتار ولا يسمون شيئا مما يليقها الى ابيهم الزينة واجمى الآثار قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المكرر الذكروا البيان اعلاه ماعناه وحيث كان لا يمكن لنا هنا ان نحصى عددا مني لاسلاف اهل مصر ولان نستقصى وصف كل ما اثر عنهم من آثار ذلك العصر من المغائر الكثيرة والمقابر الغير المحصورة التي توجد في كل محطة من طول شواطئ وادي النيل مشحونة بما لا يحصى من أنواع النقش والزينة القزيرة التي اشهرها واعظمها واجدراها بالذكرواهاها المغائر الموحدة بضواحي مدينة منف أو منفيس (اعنى بجهة الجيزة وصقاره) ومغائر ناحية بني حسن بالاقليم الوسطي فلا اقل من ارتقف من جملة ذلك على القبور الملكية الشهيرة الكائنة بجهة مدينة طيبة العظيمة حيث وقف عليهم او وصفها كل من ساحب ديار مصر في هذا العصر من اهل العلم والخبرة بالآثار القديمة وهذه القبور هي عبارة عن عمارات عظيمة وابنية جسيمة مشيدة في اسراب تحت الارض يهترها الناظر اليها طربا وبضى منها عجب كما يستغرب مما يوجد على القرب منها على وجه الارض من العمارات والآثار المجاورة لها قال العالم السياح الفرنساوي المشهور باسم رويوف كتاب رحلته مانه هه واشهر هذه القبور رواكبرها وأجراها بالذكروا جدرها هو قبر الملك رمسيس الخامس وذلك انه يشتمل على عدة قيعان يوجد فيها ينابيع مجازات يسير فيها السائر في بطن الجبل حتى يصل الى قاعة التابوت الملوك الكبرى وكلها يوجد عليها ملصقة طويلة من النقوش المقفورة والزواقات الجليظة وهي صورة مناظر خرافية وقهايل فلكية تصور فيها سير الشمس وكيفية الثواب والعقاب التي تلقاها الروح البشرية في دار الحياة الاخرية وعلى الخصوص قاعة التابوت الكبرى التي وصفها شامبوليون مع غاية التفصيل والتبيين في رسالته التي حررها من ديار مصر فيما يتعلق بالآثار المصرية القديمة حيث تكرر فيها تصوير كيفية سير الشمس وعلى جوانب

## الدرس التام ١٤٢ في التاريخ العام

جدرانها مالا يجهى من الكتابات بالقلم المصري القديم المعروف باسم الهيروغليف ولبست جميع القبور الستة عشر الموجودة بالوادي المسمى باسم بيدان الموك كاهناتمة الزواق والرينة على سائر جهاتها مع معتابيل بعضها كان قد تم فيه هذا العمل وهو قبور المراك الذين كانت اقامتهم على كرمي المملكة أطول وبعضها كان لم يتم فيه ذلك العمل وذلك انه كان من عوائدهم انه متى جلس الملك على كرسي السلطنة حصل الثمره على الفور في ابراء العمل لانشاء القبر اللازم له ومتى توفي دفن فيه على الحال الذي يكون عليه بوقت وفاته سواء كانت هذه العملية قد تمت أو توقفت على حسب اختلاف قدرته ولايته طالت أو قصرت ومتى دفن في قبره الجسد أغلق بابها الى الابد ومن جملة أتم القبور الموكية المذ كورة وأعجبها وأعظمها وأعربها قبر الملك سينوس الاول وقبر الملك رمسيس الثالث وذلك ان قبر الملك سينوس الاول قد صورت فيه أنواع الانسال البشرية على حسب ما كان يعرفها النيل مصر في سالف العصر وعلى قبر الملك رمسيس الثالث كما يوجد مثل ذلك على جميع قبور الانصار الاولية صور ذمعة منزلية وأدوات تتعلق بكيفية المعاش المخصوصة مع صوداشرية للسنة لزراعية المصرية مصورة على ستة هيئات مختلفة للتبيل وأرض مصر ممثلا كل منها في صورة ذات مصورة بالشيء المجمعول لها عندهم من قبيل الرمز والاشارة وعلى سبيل العلامة والامارة وقد تصور في كل هيئة من الهيئات الست المذ كورة صورة سائر الخواص الزراعية التي تختص بكل موسم من المواسم السنوية المصورة في تلك النقوش الصناعية وذلك ان من المعلوم ككون مياه النيل هي التي يتحدد بها في الديار المصرية أوقات المواسم الزراعية (١)

**مطلب -** ذكر ما كان لقدماء المصريين في سالف العصور من الهياكل والقصور  
فال المؤرخ الميكرد الذي ذكر أعلاه ما عناه ان بوقت غزو عسكر الفرنسيين لدار مصر كانت فرقة العسكر الفرنسيين السكينة تحت رئاسة القائد المسمى باسم ديزيه قد أرسلت لتيابعة مراد بل ومن معه من جماعة الممالك الأقصى جهة الصعيد ومع كون جماعة المساكين الفرنسيين المذ كورة كانوا في أرواحهم العدم ونفاد الميرة وكادوا أن يهلكوا من شدة الحرارة فبحر ان بدت لا تفيهم على - ير غلظة طوالع اطلال طيبة نسوا من أول وهلة ما كان قد اقترأهم من المشقة والتعب وكل ما كان قد أصابهم من ألم الجوع والنصب مع قرب العدو منهم وامتلاء قلوبهم حمية ومجاسا وصاروا جميعا يصيحون بكوفهم استغرابا دفعة واحدة ويصيحون استنجابا عن حركة متخذة وذلك ان مدينة طيبة هذه التي كانت في سالف الاعصار عند المصريين لا تلهم المسمى باسم (آمون) هي المدينة المقدسة (بمعنى الحرم المأمون) هي وان كانت قد انكب عليها من نكبات اذهر وأنصب اليها من صدمات كل عصر مصائب شديدة مدة عدة قرون من الزمن عديدة وانضم فيها العمل الخراب الحاصل عليها من تعاقب الاحقاب نوايب الفساد الحاصل في تلك الاعصار

## الدرس الثام ١٤٣ في التاريخ العام

من غارات الاقوام المتوحشين على تلك البلاد فلم تزل تظهر لنظار الناظر اليها في أعظم منظر واجم مخبر وتبدول بصرا المتفرج عايتها في أعجب مجموع من الابنية والعمارات التي باشرت ابدا الصنائع والفنون على عمر القرون مما يكاد أن يكون بمثابة جميع العائلات الملوكية الكثيرة التي تملك على ديار مصر من عصر الملك أوزور تازان الاول الى عصر آخر ملوك دولة البطالسة الكبيرة الذي هو والد الملكة فليوبطرة الشهيرة ولوارديان ندمتقضى على وجه شامل وصف ما بقى من آثار عمارات مدينة طيبة المذكورة للزم لنا وضع محمل كامل ولذلك اقتصرنا بالقصد ايراد ما فيه الكفاية للإمام عما كانت عليه هذه المدينة الشهيرة من بلاغة السعة والزينة الكثيرة على ان نقول ان مساحة سور اطلال ألجهة المعروفة الآن بالكرك من مكان هذه المدينة القديمة يبلغ ١١٠٩ أقدام تقطع النظر عن مكان صفوف التماثيل المعروفة باسم أبي الهول السكائنة امام الباب البراني وعن الهيكل الآخر الذي أنشأه الملك رمسيس الثاني على ذات سمت الهيكل الاول في اوارها حائطه المحدث بحيث يبلغ مجموع مساحة حائل الجميع لما يقرب من مبلغ ٢٠٠٠ قدما تقريبا ويؤدي الى دخول في جولة العمارات المشمولة في دائره المسافة الرحبية القاعة ذات الاعددة الجيبية التي هي من انشاء الملك سيئوس الاول ولاتفي العبارة بوصفها على الوجه الاكمل قال المؤرخ فرانسيس لونورمان وهذا نص عبارة العالم السباح الفرائساي اسمى باسم أمبير في كتاب رحلته بديار مصر السالف الذكر واليّن حيث قال فيه ما نصه في هذا الشأن وإذا أردت ان تصور هذه القاعة الغريبة فتخيل غابة من الابراج وتصور امامك مائة وأربعين دوا في مثل غظ العمود الكبير المنصوب في الميدان المسمى باسم (الابلاس ونديم) بمدينة باريس يبلغ أكثرها ارتفاعا الى ٧٠ قدما (ونك هو مبلغ ارتفاع مسلتا الفرائساي وهذه تقريبا) ومساحة فطرها هذه الاعددة القرعونية ١١ قدما وكلها مغصورة بانواع القش البار الظريف والسكابة بالقلم المصري القديم المعروف بالهيور بجاييف ومحيط رؤس هذه الاعددة ٦٥ قدما ومجموع مساحة هذه القاعة الملوكية ٣١٠ أقدام طولها على اكثر من ١٥٠ قدما عرضا وكانت في الاصل كلها مسقوفة ولم يزل يشاهدها كوة من الكوات التي كانت تتخذ في الادخال للنور اليها (اه) وقال العالم السياح الالمانى المشهور باسم ليسبيوس في كتاب رحلته بديار مصر ما هو هنا بضاجد ير بالذكرو نص عبارة كما هو بمسطر وان مما لا يدخل في حيز الامكان أن يعبر الانسان بالقلم أو اللسان عما يجده في قلبه من التأثير الجيب والتهاش الغريب اذا دخل أول مرة في هذه الغابة من العمدان وخطر أول خطرة بين تلك الصفوف المتعددة من تماثيل الالهة المصرية العظيمة وصور الخدوات الفرعونية الضخمة التي هي مغصورة بها تارة عليها كلها وطورا على جزء منها وعلى جميع جدرانها قوش مغصورة مزينة بانواع الصباغات الملونة بعضها بارز وبعضها مفرغ ولم يتم عملها الا في مدة عهد



## الدرس الثامن ١٤٤ في التاريخ العام

خلفاء الملك سيتوس وعلى الخصوص في مدة ولاية ولده رمسيس (هـ)

وفيما بين عمارات الكرنك والجهة الممتدة بالاقصر بحيث تصل إحدى العمارتين بالآخرى سلسلة من العمدان والكبوش المصنوعة من حجر الصوان موضوعة بغاية الضبط والاتقان على وجه من التدبير بحيث يتكوّن فيما بينها طرق وجسور وهي عبارة عن هياكل وقصور من انشاء الفراعنة المتعاقبين على مملكة مصر في عدة اجيال مضت على تعاقب الدهور وأقدمها عهدا وأعظمها الهيكل الكبير الذي هو من انشاء الملك آمينوفيس الثالث وفي جهة الشمال منه مجاز من الاعمدة يوصل الى هيكل آخر من بناء الملك رمسيس الثاني ومساحة مسطح مكانه ٢٥٠٠ متر وقد كان الملك المذکور شاد في مقدم الساحة الكائنة أمام هذا الهيكل مستتين عظيمتين احدهما نقلت الى بلاد الفرانسيس وهي الموجودة الآن بالميدان المعسمى (باسم لابلان دولا كونكرد) أي ميدان الاتفاق بمدينة باريس

وبالجهة فان آثار مدينة طيبة الصعيدية هذه هي أعظم الاطلال وأجسم الآثار التي بقيت من عمارات الديار المصرية على مر الاعصار وقد كان يجب علينا أن نطيل الكلام عليهم اولكن استصوبنا الاشارة اليها على وجه الاختصار ولا ينبغي أن يتوهم أنه لا يوجد غيرها على شواطئ وادي النيل مما هو من هذا القبيل بل يوجد في عدة أماكن من الديار المصرية بجزيرة اسوان وامبو وادفو واسنا وارمنت وندره عدة هياكل قديمة ومعابد عتيقة عظيمة بعضها باقية بتمامه على حالته الاصلية لغاية الآن وبعضها اعتراه الفساد عبر الزمان غير أن أكثرها كان قد تجدد بناؤه في مدة دولة البطالة الخالفين على الاسراب الذي كان قد حصل عليه انشاؤه في اعصار الفراعنة السالفين وقد استكشف المكرم مارييت بك ناظرا بمال البحث عن الآثار القديمة الفرعونية بالديار المصرية في المدينة المسماة باسم أيديوس (المدفونة) بنواحي الصعيد هيكل كاملا لم يحرقه اطلاق كانه بناء جديد من عهد الملك سيتوس الاول وهو أعظم وأجل ما وجد بالديار المصرية من المعابد الفرعونية من حيث اتقان الصناعة الفنية ومساحة مسطح مكانه ٨٦ قسما طولا

وأما مدينة مصر القديمة المسماة باسم منفيس أو منف (مائة رهينه) فلم يبق من عماراتها الجسيمة شيء قائم على حالته الاصلية وهيئة الاولى والذي أمكن بقاؤه من آثارها عماراتها ومدفون تحت الارض وغاية ما تبصر اظهاره من هياكل هذه المدينة العظيمة هيكل واحد استكشفه المكرم مارييت بك المذکور آنفا وهو الهيكل المعسمى باسم (لوسيرا) يوم أي معبد آله قدماء المصريين المعسمى باسم سيرايس) وقد عثر في داخل سورره على مدافن سلسلة جميع الاثوار التي كانوا يعبدونها ويسمونونها باسم (آيس) من عهد العائلة الملوكية المصرية التاسعة عشر قالى عهد ادخال الديار المصرية تحت ولاية السلطنة الرومانية وقبل أن ننهي الكلام على هذا الباب لا بأس لنا بأن ننبه

## الدرس الثام ١٤٥ في التاريخ العام

هنا بطريق الاختصار على ما يوجد من عديد العمارات والآثار الباقية من عهد الاغصا  
الفرعونية متسلسلة على شواطئ النيل ببلاد النوبة من عند شلال اسوان لغاية الشلال  
الثاني ببلاد السودان ولا سيما الهيكل العجيب السكان هناك تحت الارض بالحامية  
المسماة باسم **ابن مبول** (بكسر الهمزة في أوله) حيث يوجد كثير من النقوش التاريخية  
والتصاوير الدينية على جدران جدرانته وعلى واجهته باب الغريب المركب على اربعة اعمدة من  
النصور الهائلة (اعني من نوع النصور الجسمية المعروفة باسم ابى الهول) منحوتة في ذات الصخر  
من الجبيل مصورا فيها دات فرعون رمسيس الثاني على هيئة الجالس مع كون ارتفاع  
كل صورة منها يبلغ نحو ستة قدما (انتهى الى هنا معربا من مختصر تاريخ الامم المشرقيين  
والهند للأورخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان)

### تتمة

تشتمل على بعض ايضا حات جديدة وزيادات مفيدة فيما يتعلق بتاريخ مصر

في سالف العصر

وذلك في عدة مسائل (معربة باختصار من التاريخ القديم الكبير للمؤرخ فرانسيس لونورمان  
الشهير)

### المسألة الاولى

**مطلب -** بسط الكلام على أصل مأخذ تاريخ المصريين القدماء قال المؤرخ فرانسيس  
لونورمان المذکور اعلاه في تاريخه القديم الكبير طامما كان أهل العلم بالبلاد  
الاوروبية اذا ارادوا ان يكتبوا تاريخ الديار المصرية يضطرون للاقتصار على اعتماد  
ما كان قديما اليونان قد اودعوه في سالف الزمان بمصنفاتهم التاريخية من القصص  
والروايات الحكوية وذلك لانهم كانوا لم يطلعوا بخدمتهم بعد في سالف العهد على استمرار  
القلم المصري القديم ولا كان أحد التفت لما كان يقتضي له من التعلم والتعليم ولما كان  
ما اقتضاه سلف المؤرخين من الشهادات التاريخية فيما يتعلق بتاريخ الديار الفرعونية  
متناقضا كل التناقض بعضه لبعض كانوا يظنون لزوم ترجيح ما ابداه من الماهويات  
التاريخية كل من المؤرخ هيرودوت الايكارناسي وديودور الصقلي واينارده على سائر ما عداه  
فهذا هو ما كان جاريا عليه العمل بين أهل العلم في سالف الزمان واما الآن فقد تغيرت احوال  
العلم في هذا الشأن بالكلية لداعي ما انترحه في هذا العصر من الاستكشاف الخلد للذكر العام  
الفرانساوي النبيه والفاضل الاوروبي الوجيه حنا فرانسيس شامبوليون المذکور فيما

حلف اعلاه حيث تيسر لنا بما ابداه من الوقوف على حقيقة سقوط الهيمنة المصرية وتعريف اصول اللغة القبطية امكان قراءة ما يوجد مسطر اعلى الآثار الفرعونية من الاساطير المعروفة بالكتابة الهيروغليفية وقد كانت قراءتها معدودة عند اهل العلم والعرفان في جمل المسائل التي لا يمكن حلها الى آخر الزمان وها هو قد تيسر لنا الآن ان نأخذ تاريخ هذه الديار العتيقة عن ذات ما حرره اهلها بأنفسهم من الكتابات وسطروهم بقلمهم القديم على ذات ورقهم البردي وما اثر عنهم من الآثار والعمارات ومن حين استوت يد التاريخ على تلك السمات الاصلية والتحريرات الرسمية بمعنى الدولة الدالة على حقيقة احوال شواطئ وادي النيل في سالف الجبل كادت ان تضعحل بالكلية اعتمادية هذين المأثورين اليونانيين الذين كان يعتمد عليهم ادون غيرهما في المدايز الاوربية وتلاشت تقريباً سندبتهم في المواد التاريخية اباها وودوت الا كذا كان اسمي فقد كان رجلاً سياسياً عجيب الضبط غريب التفكير والرباط يقص ما شاهد بعيني رأسه من الحوادث الواقعية بطريقة هي للقلوب ساحرة وفطنة نادرة اما فيما يتعلق بوصف اخلاق المصريين وعوائدهم فتري كتابه كثرة فيسألي الى النهاية له حيث ادوعه ما كان قد عاينه بنفسه فعبّر عنه باضبط معبرة وسطوره باصح مسطرة وفي كل يوم تأتي العمارات المصرية القديمة بفوائد جديدة تؤكدها ما استفيد منه من الشهادات العديدة واما فيما يتعلق بذات الوقائع التاريخية فحيث كان لا يعرف لغة المصريين وكان لا يمكنه ان يأخذ الحوادث الحقيقية من منابعها الاصلية كان بالضرورة يعتمد على ما يرويه قدامس الهياكل التي كان يزورها ويسند ما يحكيه له ارباب المجالس التي كان ييسر له حضورها ولذلك لم ييسر له كما اعترف بذلك بنفسه ان يحرر للديار المصرية مختصر تاريخ تام ولأنه بأني بزيادة خبره منظم للدول الفرعونية على وجه عام بل كان كتابه كما هو نص عبارته عبارة عن مجموع نوادر تاريخية ومحاضر علمية تتعلق ببعض احوال الملوك المصرية فقط على ان تلك النوادر التاريخية لم تكن متوالية الترتيبات الزمنية ولا متوالية المواقف الحقيقية ومن اطلع على كتابنا انصف له بالطريقة الجلية ان هذا السباح اليوناني الكيس انما سؤد بطون اوراقه بتقييمات كان قد أخذها مدينة منفيس عن كان فيمن طائفة القسوس وانه خلط خلط عشواء وخبط خبط عياء في مادة المدد الزمنية ونسب بعض الوقائع لغير اعصارها الحقيقية وأما بودور الصقلي فقد كان كذلك سنداقويا ومعتمد مستقيماً سوريا فيما يتعلق بعبادة الاخلاق والعوائد المصرية حيث كان بنفسه قد عاينها فعبّر عنها وبينها واما فيما يتعلق بالتاريخ الحقيقي فقد كان مجرد جامع لاقوال غيره روى في كتابه عدة روايات مختلطة وضمنه جملة حكايات مختلطة من العلم وبعض مواد صادرة عن ايداشتي في نهاية من سوء المضم وكما به في الواقع ونفس الامر لا قيمة له مطلقاً فيما يتعلق بتواريخ زراعت مصر ولا يكاد يؤخذ منه فيما يتعلق ببيان احوال ذلك العصر غير قدر يسير جداً من بعض نوادر تاريخية هي في الحقيقة من الاصل لمحض مصرية يوجد منها في كتاب هيروودوت السالف الذكر القدر الكبير

## الدرس الثامن ١٤٧ في التلويح العام

ولا يوجد في كتب على الفراعنة المصريين السالفين من بقى له من بعد التمكن من قراءة حروف القلم المصرى القديم المعروف باسم الهيروغليفى المقام الشريف والقدر الثمين المئبجدا غير مؤرخ واحد فقط وهو مانيون القسيس المصرى المعروف بل لم يزل فى كل يوم تغلق عينه وتعاود درجته كلما حصلت مقابلته بما استفيد من الاسنادات الاصلية والقيودات الالهامة التى لم تزل تستكشف على العمارات المصرية وطالما كان اهل العلم يحترقون وينازعون فى صدقه وينسكرونه وكانوا يرون ان ما ذكره فى كتاب تاريخه من مرئيد سلسله العائلات الملوكية المصرية وعديديوت الملك والدول الفرعونية انما هو من قبيل الخرافات لا من قبيل الحقائق التاريخية وأما الآن فقد تحقق باقوى البرهان ان ما بقى لنا على بحر الدهر لغاية هذا العصر من كتاب هذا المؤرخ المصرى العظيم هو اقل ما أخذ بهد وافضل منبع يوجد لانشاء تاريخ ديار مصر القديم

وهذه مانيون هذا هى انه كان رجلا قسيسا مصرية وشيخا دينيا من أهل مدينة سبنيث اوسبنيثيس (وهى منود) بالاقليم البحرية كان قد كتب تاريخ وطنه من عين معدته باسم الملك بطليموس فيلادلف بناء على ما كان محفوظا فى الهيكل المصرية من السجلات الرسمية والدفاتر السلطانية والدينية ولكن انعدم تأليفه هذا النفيس ككتير من الكتب التى كان قد كتبها الدلف ولم يصل اليها منه غير بعض قطع اسيرة وعبارات متفرقة غير كبيرة مع جدول يشتمل على ذكر جميع الملوك المصريين والعراة المتقدمين كان القسيس مانيون المذكور قد وضع فى ذيل كتابه المشهور نقله عنه لنا من سعدنا فى ضمن تأليفاته التاريخية بعض احبار عهديدين النمرانية وقد توزعت فى الجدول المسطور جميع الملوك والسلطين والفراعنة السالفين الذين هم اقربوا على ولاية الامر بديار مصر فى سالف العصر لغاية عهد الاسكندر الاكبر الى عدة يوت ملك اودول سلطانية جرت عادة المؤرخين بالتعبير عنها بالعائلات الملوكية أو الدول المصرية وقد نص القسيس مانيون فى أكثر هذه العائلات السلطانية على اسم كل ملك ومدة ولايته وسائر مدة اقامة ملوك عائلته على كرسى السلطنة الفرعونية واقتصر فى قليل منها على ذكر بعض فوائد مختصرة وابراد بعض أخبار مقتصرة تتعلق ببيان أصل بيت الملك وعدد من تقلد منه بقلادة الولاية المصرية مع رقم قدر المدة التى أقامتها كل عائلة سلطانية قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المكرر الذكر والبيان ولا سبيل لنا هنا لان نورد هذا الجدول بتمامه وكاله حيث كان أكثر ما ورد به من اسماء الملوك والسلطين قد اعتراه التغيير والتبديل وداخله الفساد والتحويل من يد النساخ اليونانيين لداعى جهلهم بلة المصريين ولا يمكن لنا اصلاح ما اعتراه من الاختلال والمغايرة الا هم الابدقة النظر فيما يستنبط من العمارات المصرية القديمة بطريق المباشرة واستكثار انما لا بأس به ان نورد منه هنا أقل من الفوائد الاصلية فى ضمن هذا الجدول المختصر الذى هو بعد مسطر

جدول

يتضمن زبدة ماروي عن مانيتون المصري من قائمة العائلات الملكية المصرية

ترتيب العائلات بحروف ابجد	مؤشأ واقعة كل عائلة	اسماء حادثه	مدة قائمة كل عائلة	تاريخ ق م
ا	تيفيس	خرابة المدفونه	٢٥٢ سنه	٥٠٠٤
ب	منف اومنفيس	مائة رهينه	٣٠٢	٤٧٥١
ج	منف اومنفيس	مائة رهينه	٢١٤	٤٤٤٩
د	منف اومنفيس	مائة رهينه	٢٨٤	٤٢٣٥
هـ	منف اومنفيس	مائة رهينه	٢٤٨	٣٩٥١
و	ايليفتين	جزيرة اسوان	٢٠٣	٣٧٠٣
ز	منف اومنفيس	مائة رهينه	١٧٠	٣٥٠٠
ح	منف اومنفيس	مائة رهينه	١١٢	٣٥٠٠
ط	هيراقلدو بوليس	اهناس المدينة	١٠٩	٣٢٥٨
ي	طيبة	مدينة آيو	١٨٥	٣٢٤٩
اي	طيبة	مدينة آيو	٢١٣	٣٠٦٤
بي	طيبة	مدينة آيو	٤٥٣	٢٨٥١
جدي	اكسوييس	سحنا	١٨٤	٢٣٩٨
دي	الملوك الرعاة	سان	٥١١	٢٢١٤
وي	طيبة	مدينة آيو	٢٤١	١٧٠٣
زي	طيبة	مدينة آيو	١٧٤	١٤٦٢
طي	طيبة	مدينة آيو	١٧٨	١٢٨٨
ك	تافيس	سان	١٣٠	١١١٠
ك	بوابستيس	تل بسطة	١٧٠	٠٩٨٠
جك	تافيس	سان	٠٨٩	٠٨١٠
دك	سيفيس	صالحجر	٠٠٦	٠٧٢١
هـك	دولة الحبشة	صالحجر	٠٥٠	٠٧١٥
وك	سيفيس	صالحجر	١٢٨	٠٦٦٥
زك	دولة القرم	صالحجر	١٢١	٠٥٢٧
حك	سيفيس	صالحجر	٠٠٧	٠٤٠٦
طك	منديس	صالحجر	٠٢١	٠٣٩٩
س	سيفيس	صالحجر	٠٣٨	٠٣٧٨
ال	دولة القرم	صالحجر	٠٠٨	٠٣٤٠

## الدرس التام ١٤٩ في التاريخ العام

قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان في تاريخه الكبير المنقول عنه أعلاه مامعناه هذا حاصل جمع مانصر عليه المؤرخ المصري في قائمة ملوك وطنه من الارقام ومخلص ماسطوره فيمن المددوالاحكام وكل من اطلع عليه فلا بد وان يتعجب ولايسعه الا ان يستغرب من جسامه مدة الزمن الناتجة من حاصل جمع مدد اقامة العائلات الملوكية المصرية على كرسى السلطنة الفرعونية وذلك انه بمقابلة مبلغ حاصل هذا الجمع المسطر أعلاه مع مبلغ عمر الدنيا حسبما أوفضنا تحقيقه فيما أسلفناه يرى ان ما ذكره في قائمته قيس سبنييت بوصلنا الى أقصى الأزمان التي هي عند سائر الامم الاقدمين معدودة من الاعصار الخرافية وهي عند المصريين معدودة من الأزمان التاريخية الحقيقية ولما تحيرت افهام بعض العلماء المتأخرين في توجيه هذه المشكلة العلمية مع كونهم لم يسعهم ان يتشككوا فيما يقتضى ان يكون عند المؤرخ ما يتنون المصري من الصدق والاعتمادية اضطررنا في توجيه ذلك بالقول بأن ديار مصر في عدة عهود من تاريخها في سالف العصر قد كانت منقسمة الى عدة دول متفرقة وجملة تلك متفرقة وان ما يتنون المصري انما ذكر منهم عدة عائلات ملوكية على وجه كونها متعاقبة مع انما كانت متعاصرة وذهب آخرون منهم العالم الفرنسي الاسمي باسم بوسان الى خلاف هذا المذهب السالف البيان فقالوا بل انما ذكره ما يتنون من ان حادثه تأسيس الدولة الملوكية بالديار المصرية قد كانت في سنة ٥٠٠٤ قبل تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام حسبما سطر أعلاه انه يقتضى أن تكون الحادثة المذكورة قد حصلت فقط في سنة ٢٦٢٣ ق م (قلت وهذا قريب مما ذكرناه في ضمن الباب الاول وأدفعناه)

قال المؤرخ ماريت بك المذكور فيما أسلفناه مامخلص معناه فان قيل ياليت شعري ما أصدق القواين المذكورين ويا هل ترى ما أصح المذهبين المسطورين قلنا انه كلما تدقق النظر في هذه المشكلة التاريخية تحقق انه لا زال يصعب حل هذه المعضلة العلية وان أعظم الموانع للوقوف على حقيقة ترتيب الأزمان في تاريخ الديار المصرية هو ان ذات المصريين لم يكن لهم تاريخ زمني منتظم ولا توقيت تاريخي مستقيم بل كانوا يجهلون توقيت الحوادث التاريخية بحادثة ثابتة متحدة ولغاية الآن لم يتيسر لاحد ان يثبت انهم كانوا يؤرخون حوادثهم الوقفية بشئ آخر غير سنوات ولاية ملكهم المتولى عليهم وقد كانت تلك السنوات ليس لها مبدأ ثابت اذ كانوا تارة يعدونها من ابتداء السنة التي مات فيها الملك السلف وتارة يحسبونها من أول اليوم الذي عمل فيه الاحتفال لتقليد الملك الخلف فلو بلغت ما بلغت درجة الضبط والتسديد في الحساب الجاري لعدة تلك السنين بمعرفة أهل العلم والتحقيق من المتأخرين فلا بد لهم من الوقوع في الغلط اذا أرادوا الحصول على تعيين

## الدرس الثامن ١٥٠ في التاريخ العام

أوقات معينة وتواريخ ثابتة للحوادث المصرية اذ كان ذلك معدوما عند ذات المصريين ومع ذلك فالذي يقتضيه الوجه في هذه المسئلة العلمية هو ان يقال ان الديار المصرية قد كان فيها من غير شك ولا منكرة عدد دول أو عائلات ملوكية متعاصرة غير ان المؤرخ مانيون المصري لا بدوانه في عمل انتقيج الذي أجراه في تحرير تاريخ وطنه كان قد صرف النظر منها عما كان يظهر له انه الدولة الباقية ولم يدرج في جدولها غير ما كان يظهر له انه هو الدولة الشرعية والعائلة الملوكية الحقيقية واللاتزم أن يكون عددا لعائلات الملوكية المصرية بالغاية السنتين ١١١١ و١١١٢ كالحجرت عليه بناء على ما ذكره مانيون المذكور عادة المؤرخين

ولم يتيسر لاحد من العلماء الذين تـكـفلوا باختصار الارقام المسطورة في جدول مانيون المذكور أعلاه ان يأتي بيروان مطلقا من العمارات المصرية القديمة على ما دعاه من أن دولتهين ذكرتا في جدول المؤرخ المصري على انها متعاقبتان قد كانتا متعاصرتين بخلاف أرباب المذهب الثاني القائلين بأن جميع بيوت الملك الذين عددهم في جدولهم القسيس السبتي كانوا قد جلسوا على كرسى المملكة الفرعونية بعضهم إثر بعض فان ما التفتة كثير من العلماء بأحوال المصريين واستنبطه جمهور كثير من العلماء المتأخرين من الأدلة المأخوذة من الآثار المصرية القديمة شاهدة لما ذهبوا اليه ومعضدة لما عولوا عليه هو قدر كثير وعدد كبير جدا ( اهـ ما ربيت بك )

وفي الحقيقة ونفس الامر لا يوجد في جملة الاعم المتقدمين في سالف العصر أمة يتيسر تحرير تاريخها على سندات هي في الحقيقة أصلية ومعتقدات أهلية أي مأخوذة عن ذات أربابها الاصليين وأصحابها الاهليين أكثر من ديار مصر حيث يوجد عمارات مصرية عديدة وآثار فرعونية مفيدة لا فقط في الديار المصرية بل في بلاد النوبة والسودان لغاية الديار الشامية فضلا عن القدر الكثير الذي حصل عليه لغاية الآن العثور من الامتعة المنزلية العثمانية التي لم تزل تلتقط منذ خمسين سنة من تلك العمارات المصرية والآثار الكفرية حتى اتملت منها جميع الانتقجات الموجودة في جميع المدن الكبيرة والقواعد الشهيرة من جميع بلاد الدنيا ولا سيما الانتقجات الحثوية الكائنة على شاطئ النيل الايمن ببولاق مصر القاهرة حيث سارت الآن في جملة تلك الانتقجات ما يعد على الدرجات ادعى ما شجناه به بلدينا الفاضل ما ربيت بك من نتائج جليل التحريات وجليب انتقصاص ثمن الآثار التاريخية المصرية على ضريين أحدها ما يتعلق منها بعموم تاريخ ديار مصر والثاني ما يتعلق بخصوص تاريخ عائلته الملوكية معينة بحيث يدل ما على أصل وجودها وعلى تحقيق مدة كينونتها الزمنية من سالف العصر

ولنتكلم هنا أولاً بوجه الاختصار على الآثار الأصلية التي تدل على بعض فوائد عمومية فيما يتعلق بمجموع التواريخ المصرية القديمة فنقول

الأول قرطاس من الورق البردي يوجد محفوظاً بآنية فخانة مدينة توران (بيلادياطالية) وكان قد باعه البرهانفصل عموم دولة فرانسة بمصر المدعو باسم (درويني) ولو كان هذا القرطاس باقياً على حاله تمامه الأولية لكان أنفـس أثر يوجد لعلم الآثار القديمة المصرية وذلك أنه يشتمل على قائمة أسماء جميع الذوات الاعتبارية بوجه كونهم حكاماً ديار مصر في سالف العصر سواء كان ذلك في الأزمان الخرافية أو التاريخية الحقيقية من منذ أقصى الأعصار الأولية لغاية مدة لا يمكن لنا الوقوف عليها لداعي ان ذيل القرطاس المذكور مفقود وهو محرق في عهد الملك رمسيس الثاني (من العائلة الملوكية التاسعة عشرة) اعني في أحد أجمع الأعصار وأجنى مدد الابنة والفخار من تاريخ الديار المصرية فهو متصف بجميع الشروط اللازمة لكونه بعد من جملة السندات الرسمية والمعتمديات الدولية وفيه لعلم التاريخ اعانة قوية وفائدة كبيرة حيث ترى فيه في اثر كل اسم من اسماء الملوك المكتوبة عليه رقم مدة ولايته وبعد كل عائلة من العائلات الملوكية مجموع السنوات التي اقامها على ولاية مصالح الديار المصرية غير انه من سوء الحظ وعدم السعد لم يوجد هذا الكثر من العلم الذي لا يقوم الاقطاع منفردة واجزاء متمزقة تبلغ ١٦٤ قطعة كثرها لم يمكن تعقيبه ولم يتيسر توقيفه وترتيبه

الثاني آثار اخر تقيس وجددها بكل الكرنك ونقل الى المتحف فسانه السلطانية الكائنة بمدينة باريس وهو عبارة عن قاعة صغيرة وجددهم وراعى جوانب جدرانها تماثيل الملوك طوطامين الثالث (من العائلة النامنة عشرة) على هيئة المتنسك امام صور واحد وستين ملكاً من اسلافه ولذلك سميت قاعة الاسلاف غير ان الملوك المندرجين في هذا الاثر العظيم ليسوا مرتبين على وجه متسلسل منتظم ولا نوال مستقيم بل جماعة منتخبين من خيار اجداده السالفين اختارهم الملوك طوطامين الثالث المذكور اقصداً ان يتعبد لهم ويتبعدهم ويتنسك امامهم ويعبدهم ومن اطالع على تماثيل هؤلاء الملوك المصريين والافراعنة السالفين ظهر له من اول وهلة انهم اغماهم نخبة غير متعاقبة من دفاتر ملوك مصر الاولين ونقابة غير مرتبة من سجلات الافراعنة الشهيرين حيث ترى المصور الذي صورهم وادرجهم في هذا الاثر وحررهم لاسباب لم تقف عليها قد انتخب بعض ملوك مخصوصين فتارة يجمع بين ملوك عائلة ملوكية وبأى يجمعهم وتارة يترك اجيالاً من الدهر مستطيلة ولا يأبى ملوكهم وما ينبغي عليه التنبية عنوان المصور الذي نيط لنظرة زوايا قاعة الاسلاف المذكورة بتلك الآثار المأثورة انما توجه نظره في تصويره للحصول على هذا الغرض الى مجرد التزيين والزينة فقط فلم يحضر على ترتيب من أتى به فيها من الملوك على حسب ترتيب ازمانهم بالضبط والدقة وما يؤسف عليه أيضاً



## الدرس الثامن ١٠٢ في التاريخ العام

في هذا الاثر الوجيه هو ان بعض تماثيل الملوك المعروضة فيه قد اعتراه التشويه فلم يوجد فيه اسم اثنى عشر ملكا وبذلك فقد منه ما كان يقضى ان يكون له من درجة الالهية من حيث الفوائد التاريخية ومع ذلك فقد استفيد منها اكثر من سائر ما عداها من قوائم اسماء الملوك ضبطت اسماء ملوك العائلة الثلاثة عشرة المصرية

الثالث الاثر المعروف باسم جدول آييدوس المستخرج من اطلال المدينة الشهيرة المسماة بهذا الاسم وهو المحفوظ الآن بالانثيقانة الانجليزية الكائنة بمدينة لوندريه وهو عبارة عن تصوير هيئة تعبدية وحالة تعبدية مركبة من تماثيل عدة ملوك منتخبين وجملة فراغنة غير مرتبين لبواعث هي لنا غير معلومة وأسباب غير مفهومة نظير ما سبق ذكره فيما تصور به اعاة الاسلاف السابقة الذكر غير ان الملك المنسك امام اسلافه في هذه الهيئة التعبدية هو الملك رمسيس الثاني المذكور آنفا وقد كانت في الاصل اسماء الملوك المصورين فيها نحسين ثم انمى بعضها فلم يبق غير ثلاثين من التماثيل المذكورة بعضها تام التصوير وبعضها مشوه الصورة وقد كان جدول الملوك الذي عثر عليه بآثار مدينة آييدوس بهذه المشابهة يكاد ان يكون خاليا عن القيمة التاريخية بالسكلية حتى ظفر منه ما ربيت بك من عهد قريب في هيكل آخر من المدينة المذكورة بنسخة أخرى هي اتم واكمل واعم واشمل لاكثر الصور والاسماء المفقودة من الاولى مؤرخة من عهد الملك سبتوس الاول الذي هو والدرميس الثاني وسلفه على كرسي المملكة المصرية وقد استفيد من جدول آييدوس هذا الجديد ببيان اسماء ملوك العائلات الملوكية المصرية الست الاولى على وجهه من الضبط والكمال يكاد يضاهي تقريبا ما ذكر من ذلك في جدول المؤرخ مانيتون السالف الذكر وبذلك تحق ما ذكره في هذا الخصوص مؤرخ مصر اتم التحقيق وتطبق عليه كل التطبيق

الرابع الاثر المعروف باسم أثر سقاره الذي عثر عليه ايضا ما ربيت بك وهو المحفوظ الآن بالانثيقانة الخديوية السكائية بولاق مصر القاهرة المعزبة وبه تأكد ايضا ما وجد في جدول ملوك آييدوس الجديد فيما يتعلق باسماء ملوك العائلات الملوكية المصرية السابقة العهود وليس مصدر تحرير جدول سقاره هذا كغيره من الآثار السابقة الذكر عن ملك من ملوك ذلك العصر بل وجد في داخل قبر رجل قسيس كان موجودا في عصر الملك رمسيس الثاني يقال له (توتاري) من احاد اهل مصر وقد كان من عقائد المصريين في سالف الدهر ان من الفضائل التي تختص بها في الدار الآخرة روح الرجل الصالح اى الذى استحق بصالح اعماله في الدار الدنيوية التمتع بالحياة الابدية ان يقبل في ضمن مجلس الملوك المتوفين فلذلك ترى في الاثر المذكور القسيس توتاري هذا مصورا على هيئة الداخل في الحضرة العلية المركبة من تماثيل ثمانية وخمسين ملكا لا شك في انهم كانوا مدينة منقيس بحسن

الذكر

الذكر هم الملوك الأكثر اعتبارا والفراغة الذين كانوا عندهم بالعدل والتقوى هم الأكثر اشتهارا وانتخابهم أشبه نبي يماجرى في انتخاب الملوك المصورين بجدول آيدوس مع بعض فرق مفيد يقتضى التنبيه عليه وهو ان بعض الملوك المصورين موجود في احدى الجدولين المذكورين مع انه في الجدول الآخر مفقود وان ملكين لاشك عند أهل التاريخ في انهما كانا متعاصرين تجد احدهما واردا في جدول سقارة والثاني في جدول آيدوس ولذلك لم تنفق كلمة المؤرخين بوجه الاطلاق على من يقتضى أن يكون هو الملك الحقيقي والسلطان الشرعى من الملوك المتنازعين في عهد العائلة المالوكية التاسعة عشرة المصرية لكون قائمة بيان اسمائهم الموجودة في تلك الآثار الكفرية كانت تختلف باختلاف المدن وعلى حسب الاماكن التي كانت تعترف لهم بالولاية الشرعية ولا تعترف من سائر نواحي الوطن هذا ما يتعلق بالآثار العمومية وأما الآثار الخصوصية اعني التي تختص بتاريخ عائلة ملوكية او مدق ولاية سلطانية بالخصوص فهي كثيرة جدا فلا يتيسر لنا هنا ان نصفها ولا ان نحصيها هذا بل اقتصرنا على ان اشرنا اليها في سياق كتابنا هذا في كل موضع لازم فيه الاستدلال بها وهي كذلك على ضربين احدهما كتابات على قرطاسات من الورق البردى وذلك عبارة عن قصائد شعرية تتعلق باشهار بعض وقائع حربية لبعض الملوك المتقدمين والفراغة السالفين ومؤلفات أدبية او مراسلات كتابية اودفات ومجلات حسابية تتضمن حساب بعض الدواوين العمومية والمصالح المبرية والثاني الكتابات المسطورة على العمارات ال اثرية وهذه ايضا على ضربين اصليين احدهما ما سطر على الآثار العمومية والثاني ما يوجد على العمارات الاحادية الخصوصية والآثار الشخصية فاما ما سطر على الآثار العمومية اعني الكتابات الرسمية المحفورة على اعمدة منفرة او على جدران الهيكل والمعابد المنزهة حيث توجد عليها معجوبة بنقوشات كبيرة بارزة ملونة باقواع الصباغات الكثيرة فهي تشتمل خصوصاً على اقتصاص بعض الحوادث الكبيرة والغزوات الشهيرة التي وقعت لبعض الفراعنة المصريين والملوك السالفين ومن قصص هذه الوقائع العسكرية ما هو مطول جدا كأنه قصائد شعرية يروى فيه حكاية سفر اربعة اسفار من تلك الوقائع الحربية مع توضيح احوالها الواقعية بغاية التفصيل والبيان وذلك بقلم من التأليف والتبيان هو شبه بأسلوب التأليف التوراتية وأما ما يوجد على العمارات الاحادية الخصوصية والآثار الشخصية فهو يشتمل على بيان احوال معيشتهم الداخلية واشغال كينوتهم الالهية وهيئة جمعيتهم البشرية المصرية بعرفنا كيفية ترتيباتهم الباطنية وحقيقة تأسيساتهم المدنية ووقوفنا خصوصاً على اقوى الاساسات القوية وانفس الاصول النفيسة السوية التي يمكن ان ينبت عليها مادق ترتيب انماهم

التاريخية اذ كثير ما عثر على شواهد قبور من مقابرهم وآثار مكنو به من ما أثرهم  
تحتها مسطرا عليها تاريخ اليوم والشهر والسنة التي توفي فيها صاحب الاثر فلان من  
مدة ولاية فلان سلطان ذلك الزمان وانه عاش مدة كذا وكذا عاما وشهر او يوما وهكذا من  
قبيل هذا التفصيل والبيان

## المسألة الثانية

**مطلب -** ذكر بعض ملوك آخرين من ملوك الدولة القديمة غير الفراعنة المذكورين  
قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه القديم المطول المذكور ما يخصه بعدمستور قد  
ذكرنا فيما تقدم ان اول من اسس الحكومة الملكية بالديار المصرية كان اصل مولده بمدينة  
ثينيس وهي المسماة في اللغة المصرية القديمة باسم تيني (بأدلة التاء المشناة الفوقية على ياء مشناة  
تحتية يليها ون موحدة فوقية بعدها ياء مشناة تحتية) وهي التي سميت فيما بعد باسم آييدوس  
بالاقليم الوسطى قال المؤرخ هيرودوت اليوناني ما نصه : وقد كان المدعو باسم مينيس هو اول  
ملوك قبض زمام الامر ببلاد مصر وكان حسانا واهل الفسوس والذى بنى مدينة مصر المعروفة باسم  
منف أو منفيس وقد كان النيل لغاية هذا الملك المذكور يجري في سفح الجبال الرملية التي  
هي من جهة البحارى اليبية ولما عتني هذا الملك بسد مجرى النهر من الجهة الجنوبية وانشا  
هناك جسر اهل نحو مائة شوط (والشوط عبارة عن مقياس قدره ٨١ مترا) فوق مدينة منفيس  
جف مجرى النهر القديم وحدث له مجرى آخر جديد في خليج مصطنع فيما بين الجبلين المتوسط  
مجرى النهر فيما بين جانبين متساويين واختط تلك المدينة في عين الموضع الذي انخرق فيه  
مجرى النهر حيث صار ارضا جافة بوقاية ذلك الجسر وشيد في المدينة المذكورة أيضا عدة كلا  
كبيرا ومعبدا فآخر عظيمًا لاله المسعى عند اليونان باسم بر كان وعند المصريين باسم افا (اه)  
قال المؤرخ فرانسيس لونورمان قلنا وقد اتفقت كلمة جميع المؤرخين السلف المتقدمين  
عليهم في المدارس الاوروبية وسائر المؤلفين الذين تكلموا على تاريخ الديار المصرية على ان  
الملك مينيس هذا هو اول مؤسس للحكومة الملكية بالديار المصرية واكدشهادتهم بذلك  
ماتبت على الآثار المصرية القديمة والعمارات الفرعونية العتيقة من ذكره انما على انه هو  
اول مؤسس لدولة الفراعنة بمصر في سابع العصر ولا زال يوجد لغاية الآن الجسر الذي كان  
قد انشأه هذا الملك في سالف الزمان وهو المعروف في عصرنا هذا باسم جسر قشيشة في الاقليم  
الوسطانية وعليه عمدة توزيع مياه الري وقد تكون من خلفاء الملك مينيس مؤسس مدينة  
منفيس المذكور الذين جاؤا من بعده على الاثر ملوك العائلة الملكية الاولى ونص ما يتنون  
المصري على انها اقامت على كرمى ملك الفراعنة يدعى مصر مدة ٢٥٣ سنة من الدهر  
ولم يصل البنا أثر مطلقا ولا عبارة هي لعهد هؤلاء الملوك معاصرة غير ان منهم الملك المسى

باسم **تيتا** (بثلاثين مثنيتين فوقيتين بحالة اولاهما على ياء مثناة فتحة بينهما بعدها ألف مقصورة) وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **آطوطيس** أو **آتوتيس** (بالطاء المهمة أو بالياء المثناة الفوقية) وهو الذي خلف الملك مينيس بطريق المباثرة وبما يذكر عنه انه بنى تمرا في مدينة منفيس وألف بعض كتب في علم الجراحة وخامس ملوك العائلة الملكية الاولى هذه يسمى باسم **هيزر يبتى** وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **اوزا فيدوس** وقد ذكر في عدة مواضع من صورة دعاء الجنائز المأثور عن سلف المصريين على انه مؤلف بعض كتب دينية وذكر فيما بقي من اجزاء تاريخ مانيتون المصري المذكور انه بمدة ولاية سابع ملوك هذه العائلة الملكية المصرية المسمى باسم **سيمياميسين** وقع بديار مصر طاعون شديد وموتان عديد والذي يؤخذ من مقابلة جدول الملوك المأثور عن القسيس مانيتون المصري المذكور مع ما حصل عليه العثور في الآثار المصرية القديمة من جدول **آيدوس** وجدول سفارة ان وحدانية الحكومة المصرية لم تستقر من أول وهلة بدون منازعة ولا خيمانية بل حصل مدة حقبة طويلة من أول عصر ولاية العائلة الملكية الاولى عدة منازعات بين جملة ملوك مختصاصين كان مستقر دولة بعضهم من غير شك ولا تلبس بمدينة منفيس وبعضهم بمدينة **آيدوس**

ومن ملوك العائلة الثمانية الملك **كيكيو** (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **كيكيؤس** وبحسب الظن القوي يكون هذا الملك هو الذي انشأ هرم سفارة ليخذه قبره وبناء على هذا القول يكون هذا الهرم وأقدم العمارات المصرية بل أقدم عمارة في الدنيا إتمامها بعد آثار **برج ابل** ويقال ان هذا الملك هو أول من أحدث عبادة الحيوانات بديار مصر في سالف العصر ولا سيما عبادة البجل المسمى **أبيس** الذي كان يعبد على انه مجسم الاله المسمى باسم **افتا** في مدينة منفيس وثالث ملوك العائلة المذكورة أيضا الملك المسمى باسم **باني تير** (وهو المدهوف في جدول مانيتون المصري باسم **بينوتريس**) وما يعزى اليه انه شرع قانونا يجوز للنساء ان يتكسرن على كرسي ملكة مصر وفي الحقيقة قدمه عدة مرات في سياق تاريخ الاديان المصرية هذا الامر ويجكى عن سابع ملوك هذه العائلة المسمى باسم **نيفير كير** (وهو المدهوف في جدول مانيتون باسم **نيفير كيريس**) حكايات عامة مجمية واحاديث وهمية غريبة وما يقال أيضا ان **فرعون سيروخريس** ثامن ملوك هذه العائلة الثانية قد كان عونا حقيقيا بمعنى طويل القامة جدا

ولقد تبصر الحصول على بعض آثار نقشية يصح التجارى على القول بأنها من أعمال او اخر ملوك هذه العائلة الملكية الثانية منها قبر رجل من ذوى المناصب العالية والمراتب السنية

يمعى باسم توتنوتيليب استكشفه بعناية الحفر الجارية بعناية الحفرة كومة الخدوية بهذه الحقبة المصرية حضرة ما ريت بك ناظر الانتبة فحانة المصرية في مقابر سقارة التي كان يدفن فيها موق مدينة منفيس العظيمة في تلك الاحقاب القديمة ومنها ثلاثة تماثيل فائقة من نوع الاجرار الجبيرة تصور فيها رجل آخر من ارباب الوظائف بذلك المصري يدعى باسم سيبيله مع اثنين من ابناؤه وتلك التماثيل الثلاثة محفوظة بأنتية فحانة قصر لورة (بمدينة باريس) تفخر بها هذه الحضارة على ما سواها غاية الغفر

ومن ملوك العائلة المالوكية الثالثة وهو ثانيهم الملك المسمى باسم تيزيسمهوررتزه (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم ثوزوررتوس) وبما ذكره انه كان له اشتغال بالخصوص بعلم الطب وفتح قطع الاجرار والكتابة عليهم ومن هذه العائلة المالوكية كان قد خرج من الديار الفرعونية أول الملوك الفاتحين للملك البرانية قال المؤرخ مانيتون المصري ان أول ملوك هذه العائلة المالوكية المدعو باسم سيميكير تيفيركه (وفي جدول المؤرخ المذكور باسم نيجوروفيس) كان قد ادخل تحت طاعة الدولة المصرية جزءا من بلاد الصحارى الليبية (بالدبرقة) حيث غزاهم فظفر بهم وانصر عليهم لداعي فزع شديد من كسوف الشمس كان قد حصل لهم وقد عثر ايضا على مجنور جبل الطور ببعض نقوش بارزة وجدت فيها صورة الملك اسنفرو (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم سيفوريس) سلف آخر ملوك هذه العائلة المالوكية المصرية على هيئة الظافر بالقبائل العربية الرحالة البزلة المدعوين بالآنيين بجهة بلاد العرب الجنوبية (كألسلفنا ذكره آنفا)

ومما يوجب جد في الانتبة فحانة السلطانية بمدينة باريس نسخة كتاب باليد على قرطاس من ورق البردى مؤرخة من مدة ولاية الملك آساتتكيرا (المسمى في جدول مانيتون المصري باسم تخبيريس) وهو سلف آخر ملوك العائلة المالوكية الخامسة من تأليف شيخ من اهل بيت الملك يقال له اقنا هو تيب يشتمل على حكم ونواظير الارشاد الى حسن السلوك في الدنيا نظير كتب قونفسوس ببلاد الصين وأصل مبنى مكارم الاخلاق المقررة في هذا الكتاب على طاعة الوالدين مع تعميم مدلول هذا اللفظ لما يشمل طاعة ولى الامر الحاكم حيث كان المصريون يعتقدونه مقلدا بولاية ابوية حقيقية وبما ذكر في الكتاب المذكور من انه وان الولد الذى يصحى لقول أبيه يطول عمره لهذا السبب وطاعة الولد لوالده هي القذة . . . . حيث يحبه ابوه وينشئ عليه كل حبيب على الارض والخارج على ولى الامر معتبرى العلم فى الجهل ويرى الفضائل فى الرذائل ويجارى فى كل يوم على ارتكاب كل نوع من القس وبذلك يعيش يعيش الاموات وما يرى الحكيم انه الموت هو بالنسبة اليه الحياة فانه

انما يسير في طريقه مغمورا في كثير من اللعنات وثواب من يعمل بهذه القواعد في دار الدنيا هو طول الحياة والقبول عند الملك والولد البار والديه سعيدا بطاعته حيث يغمر العمر الطويل ويبلغ القبول (اه) ثم ذكر مؤلف هذا الكتاب نفسه على سبيل التمثيل فقال ووبذلك صرت أنا من أطول اهل الارض عمرا وعمرت من السنوات مائة وعشرا وانا في القبول عند السلطان والرضى عني من مشايخ الزمان لداي اني أدبت ما يجب على الملك في موضع قبوله اه ويوجد في الانتقاة المدكورة أيضا نسخة كتاب آخر باليد من هذا القبيل لم يبق منها من المصنف غير شيء قليل تشمل على ما هو أشبه شيء بأثال سليمان بن داود عليه السلام منها قوله ومع السعد كل مكان طيب والذنب الصغير يحقر الرجل الكبير والقول المايب أضواء من الزهر الداني تلتهقه يد الرقيق من بين الحشا والعالم شعبان بما يعلم مكان قلبه طيب وشفاه مقبولة الى غير ذلك من الحكم والأمثال

وأول ملوك العائلة السادسة يقال له آتي (وفي جدول مانيتون المصري أنويس) قال المؤرخ المذكور ان هذا الملك بعد ان أقام على كرسى المملكة ثلاثين سنة قتله جماعة من عسكر حربه والذي يظهر من طريق النظر في الآثار المصرية القديمة هو ان مدة من ولايته كانت قد استغرقت بالفتن اذ كان قد قام عليه خصمان يمكن أن يكونا من ابناء ملوك العائلة الملوكية السالفة يقال لاحدهما تيتا والثاني اوزور كيرة ولكن جاء من بعده ولده المسمى باسم يليمي ميريره (وفي جدول مانيتون المصري باسم فيوس) خلفه على كرسى المملكة الفرعونية وكان من أقوى ملوك مصر شوكة وأعظمهم فخارا وفضلة جمع تحت طاعته جميع القطر اذ وجد له آثار عمارات في سائر نواحي مصر من عند اسوان لغاية مدينة تانيس وكان يبيي الأول هذا كالمملك خوفو وملكا جريا وفرعوناجهاديا حارب قبيلة تسمى باسم الواوة من القبائل السودانية وحمل الثغور المصرية من الجهة الجنوبية عن قبيلة أخرى بدوية مجاورة الحال من قبائل ذلك الزمان قال المؤرخ فرانسيس لونورمان ولطعاما تعرف الآن باسم الغريب البشارية وقع كذلك من الجهة الشمالية صولة قبيلة عربية كانت قد صالت على العمال المصريين المشتغلين باستخراج معادن النحاس بناحية جبل الطور وكان للملك المذكور أيضا اشتغال بنافع الأعمال اذ يظهر من دليل النظر في بعض آثار عماراته انه هو الذي فتح الدرب الذي تسافر فيه القوافل في الصحارى الكائنة من عند قناحية الصعيد الى ميناء القصير على البحر الاحمر ورتب فيه المنازل وحفر فيه الابار لتشرب منها القوافل وهو غير ملك آخر يدعى ايضا باسم يليمي نيفير كيره اوبيي الثاني (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم فيوس بيا فخرسية قبل السين المهمة في آخره) وهذا هو الذي أقام على سرير المملكة الفرعونية مدحة حقبة من الزمن قرينة ولا يكاد يعرف شيئا

من اخباره ولم تقف على كثير من آثاره غير ان مدة ولايته هذه الطويلة كان قد ظهر فيها فترا هلية واختلالات داخلية مؤولة لربعه لها نظير بعد في الديار المصرية وجاء بعده خلفه المدعو باسم **منتاساف** (وفي جدول مائتين المصري باسم منتوسوفيس) فلم يقيم على كرسي المملكة الفرعونية غير سنة واحدة ثم قتل وخلفته اخته المسماة باسم نيفما كيره وعند اليونان باسم نيتوكر يس وهي التي اجرت عمارة الترميم في ثالث اهرام الجيزة لتخذه قبرا لها على ما يقال بدون ان تستولى على قاعدة مقبرة فرعون من كيره ومن اخبار المملكة المذكورة ايضا انها كما يحكى عنها كانت قد اسرت في نفسها الاتية ام اقبل اخيها ولم تزل مصرة على الانخذل بشاره من قاتليه حتى جمعهم لولية ذات يوم في سرداب تحت الارض ثم اسالت عليهم في السراء النيل فأتوا كلهم غرقاء كيدتها ولم تتأخر ان قتلت نفسها ايدها لتخلص من تباعة اوليائهم وقد كانت آخر ملوك عائلتها

### المسألة الثالثة

**مطامير** ذكر بعض توضيحات تتعلق بملوك الهيكسوس أى ملوك القوم البغاة المعروفين في تاريخ الديار المصرية بدولة العمالة أو الملوك الرعاة مسألة تاريخية ماذا كان الملوك الرعاة المذكورون في تاريخ الديار المصرية - يوجد لهؤلاء القوم بعض ذكر في كتب التواريخ الاسلامية بعنوان دولة العمالة أو العماليق في جملة من ملوك ديار مصر في سالف العصر وذكر لهم فيها عدة ملوك خمسة أو اربعة باسماء اعلام يظهر على اكثرها انها عربية لآلهاء ابحام وبعضها تها بما ذكر في كتب التواريخ الاوربية يظهر ان ما كان قد تحصل عليه مؤرخو الاسلام في هذا المقام وفي سائر ما يتعلق باخبار دول الفراعنة السالفين وجميع الامم المتقدمين انما هو شيء واحد خال عن الضبط والتحقيق وانه لا يمكن بين القولين في الاكثر جمع ولا توفيق في ذلك ما ذكر في تاريخ ابى العدا مثلا في المقام المذكور مع كونه هو الحق المشهور ونص عبارته

واما الفراعنة فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال أبو سعيد المغربي ونقله من كتاب صاعد في طبقات الامم ان أهل مصر كانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطي ويوناني وعيلقي الان جمهورتهم قبط قالوا اكثر ما تملك مصر الغرباء قال وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار في مصر بعد الطوفان علماء يضربون العلوم خاصة بالطلسمات والتنجيمات والكيمياء وكانت مدينة منف هي كرسي المملكة وهي على اثني عشر ميلاً من القسطنطين قال ابن سينا وعبد الله بن السند بن الشريف الادريسي ان اول من ملك مصر بعد الطوفان **بيصر** بن حام بن نوح ونزل من مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهلته ثم ملكها بعده ابنته **مصر** بن بيصر وسميت البلاد به لا مقلد ماد عمره وطول صدقه ثم ملكه بعده ابنه **قفط** بن مصر ثم ملك بعنة

اخوه **اتريب** بن مضر و **اتريب** المذكور هو الذي بنى مدينة عين قيس وبها الآثار العظيمة الى الآن ثم ملك بعده **صا** وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب على النيل من اسفله ثم ملك بعده **نذراس** ثم ملك بعده **ماليق** بن نذراس ثم ملك بعده ابنته **حرايا** بن ماليق ثم ملك بعده **كلكي** بن حرايا وكان ذا حكمة وهو اول من جد الزنثيق وسبك الزجاج ثم ملك بعده **حربيا** بن ماليق وكان شديد الكبر ثم ملك بعده **طوليس** وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذي وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالقرم ثم ملك بعده اخوته **جودياق** ثم ملك بعدها **زلقا** بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط الملك وسمعت عمالقه الشام يصفونها فقزها وملك كوامصر وصارت الدولة للعمالة وكان الذي اخذ الملك منها **الوليد** بن دوميغ العملاق وكان يعبد البقرة فقتله اسد في بعض مصيداته وقيل هو اول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقب الكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه **الريان** بن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل مدينة عين قيس ثم ملك بعده ابنته **دارم** ابن الريان وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام وتجهرد **دارم** المذكور واشتد كفره وركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة اغرقته بالقرب من حياوان ثم ملك بعده **كادشم** (بالسين المهملة أو بالشين المعجمة) ابن معدان العمليقي ايضا وقصد ان يهدم الهرم ففعل له حكما بمصر ان خراج مصر لا يبق يهدمه او ايضا فاتم ما قبر انبيي عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده **الوليد** بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه قليل انه من العمالة وهو الاظهر وقيل أنه هو فرعون يوسف واما الله تعالى عمره الى أيام موسى عليه السلام قال ابن سعيد وذكر القرطبي في تاريخ مصر ان الوليد المذكور كان من القبط وكان في اول أمره صاحب شرطة لسكك العملاق وكانت الاقباط قد كثرت فلكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالة من مصر قال والوليد المذكور هو الذي ادعى الربوبية قال وصف الناس في سيرته وخلدوا ذكره وكانت أرض مصر على أيامه في نهاية من العمارة ف عظمت دولته وكثرت عساكره وفي مناجاة موسى عليه السلام يارب لم اطلت عمر عدوك فرعون يعني الوليد المذكور مع ادعائه ما فتردت به من الربوبية ويحسد نعمتك فقال الله تعالى امهلة لان فيه خصمتين من خلال الايمان الجود والحيا وكان هاما ن وزير فرعون المذكور وهو الذي حفر فرعون خراج السردوسي ولما اخذ هاما ن في حفره سأله أهل كل قرية ان يجريه اليهم ويعطوه على ذلك ما لا فساد يأتى به الى القرية نحو المشرق ثم يرد الى القرية من نحو المغرب وكذلك في الجنوب والشمال واجتمع لها ما من ذلك نحو مائة ألف دينار فأتى بها الى فرعون واخبره بالقضية فقال فرعون ويحك أنه ينبغي للسيد ان يعطى على عبده ولا يطمع فيما يبايديهم ورد على كل قرية



## الدرس الثامن ١٦٥ في التاريخ العام

ما أخذ منهم وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام وزوال ملكه على يده  
فأخذ في قتل الأطفال حتى قتل سبعين ألف الف طفل وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام  
منه بان التقطته زوج فرعون أسيرة وحنته منه وترغم اليهودان التي التقطت موسى هي  
بنت فرعون والأصح انها زوجته جسمان نطق به القرآن العظيم ولما كان منه ومنه موسى  
ما تقدم ذكره من انظار الآيات لفرعون وهي العصا ويدر البهائم والجراد والقمل والضفادع  
وصيرورة الماء دما وخمير ذلك سلم فرعون بني اسرائيل الى موسى عليه السلام فلما أخذهم  
موسى وسار بهم ندم فرعون على ذلك وركب بعساكرة وتبعهم فلقتهم عند بحر القلزم  
وأوحى الله تعالى الى موسى فضرب البحر بعصاه فصارت فيه اثنا عشر طرريقا لكل سبط طريق  
فتبعه فرعون قسرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور باضي ثمانين سنة من عمر  
موسى عليه السلام وكان هو قد نكح من قبل ولادة موسى ولذلك أمر بقتل الأطفال في أيام  
ولادة موسى عليه السلام فدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعه ولما هلك  
فرعون المذكور ملك القبط بعده **دلوكة** المشهورة بالبحر وهو من بنات ملوك  
القبط وكان السحر قد انتفى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالبحر وصنعت على ارض مصر  
من اول ارضها في حداسوان الى آخرها سور امتصلا قال ابو الفدا والى هنا انتهت كلام ابن  
سعيد المغربي ولم يذكر من تولى بعد دلوكة ثم اني وجدت في اوراق قد نقلت من تاريخ ابن  
حنون الطبري وهو تاريخ ذكر فيه تاريخ ملوك مصر في قديم الزمان قال فيه ثم ملك مصر  
بعد دلوكة صبي من ابناء اكابر القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (تودس) ثم  
ملك بعده اخوه (لقاش) ثم ملك بعده اخوه (مريتنا) ثم ملك بعده (استمادس) ثم ملك بعده  
(بلطوس) بن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده (بوله) وهو  
الذي غزا رجيم بن سليمان بن داود عليهم ما السلام وقد كتب في كتب اليهودان الذي غزا بني  
اسرائيل على ايام رجيم كان اسمه (شيساق) وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيساق المذكور غير  
فرعون الاعرج وهو الذي غزا بختنصر واصله وكان بين رجيم بن سليمان عليه السلام وبين  
بختنصر فوق اربعمائة سنة وكان شيساق على ايام رجيم قسيسا قبل فرعون الاعرج باكثر  
من اربعمائة سنة قال ابو الفدا ولم يقع لي اسماء الفرعنة الذين كانوا في هذه المدة اعني فيما بين  
شيساق وفرعون الاعرج ولما قتل بختنصر فرعون المذكور وغزا مصر واداهلها بقيت مصر  
اربعين سنة خرابا ومن كتاب ابن سعيد المغربي قال وصارت مصر والشام من حين غزاها بختنصر  
تحت ولايته حتى مات بختنصر وتوالى الولاة من جهة بني بختنصر على مصر والشام حتى  
انقرضت دولته بني بختنصر فتوالى ولادة الفرس على مصر فكان منهم (كشروس) الفارسي باني  
قهر الشمع ثم تولى بعده (طخارست) الطويل قال وفي أيامه كان بقرط الحكيمة وتوالى بعده

## الدرس الثام ١٦١ في التاريخ العام

نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس (انتهت عبارة ابي الفدا) وانما سطرناها هنا بتمامها مع ما سبق نقله عن المؤرخ فرانسيس لونورمان لاقصد تعليم تاريخ مصر في سالف الزمان على مقتضاها بل على سبيل التوضيح والمثال لغاية ما تحصل عليه أشهر مؤرخي الاسلام رحمهم الله تعالى وحرروهم من التاريخ القديم بناء على ما علم لهم على وجه عام أمام الكتب المقدسة أو نقلًا عن مؤرخي الرومانيين واليونان في سالف الايام وليظهر ما في ذلك من القصور بالنسبة لما هو عن المحققين من العلماء الاورباويين المتأخرين مسطور

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان اعلاه في تاريخه الكبير ما معناه ان تاريخ القوم البغاة المعروفين في تاريخ مصر القديم بالملوك الرعاة وان كان قد مكث مدة قد بدية غامض الحال غير مستند لسندات اصلية من عصر هؤلاء الملوك هاهو الآن قد أخذ في الاتضاح والبيان بما استكشفه بلديناماريات بك من الاستكشافات الجديدة فحقق كاذبناهم كانوا اخلاطاً من قبائل رحالة تزلّ من اهل بلاد العرب والشام وان جهرتهم كما نض عليه المؤرخ مانيتون المصري فيما بقي لنا من بقايا تاريخه ايضا كانوا من الكنعانيين وان القبيلة الرئيسة التي كانت تقود حركة الجميع وتديرها هي السمجة في اساطير العمارات الفرعونية القديمة باسم الخيتاسيين وفي التوراة باسم الهييتيين الذين وجدهم ابراهيم عليه السلام بارض كنعان مموطنين وذكر المؤرخ مانيتون المذكور في تاريخه المسطور ايضا ان هؤلاء الجموع من الاقوام الشتي كان يطلق عليهم اسم الهيكسوس بمعنى الملوك الرعاة تخفير الهم وهي كلمة مركبة من جزئين احدهما الفظ (هيك) ومعناه باللسان المصري المقدس القديم الملك والثاني (سوس) ومعناه باللسان المصري العامي الراعي وقد وجد كل من اللفظين المذكورين مثبتاً على حدته في الكتابات الهيروغليفية اولهما على صورة (هالك) للدلالة على رؤساء القبائل السامية والثاني على صورة (ساسو) معبراً عن القبائل البدوية من العرب ولكن لم يعثر في جميع الآثار المصرية المعروفة لغاية الآن التعبير عن القوم البغاة المسمين في تاريخ مانيتون المصري باسم اليكسوس الابكلمة (مينتا) ومعناها ايضا الرعاة

وقد دلت جميع الآثار المصرية القديمة على صدق ما ذكر عنهم لذيار مصر من التخريب الشنيع في اول الامر قال المؤرخ مانيتون المذكور وقد كان أول من قلدوه بالملك منهم على مصر يسمى باسم سيكتوس وفي رواية أخرى باسم (سلاطيس) وكان مقر دولته بمدينة منف أو منفيس وكان قد ضرب الجزية على الاقاليم القبلية والبحرية من الديار المصرية ووضع من عساكره حرساً في ألبق الاماكن للمحافظة على البلاد وتحصن خصوصاً من جهة الشرق خوفاً من المصريين حيث كانوا أقوى شوكة منه (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان

وفي الواقع ونفس الامر قد كان هذا العصر كما سنذكره بعده هو الذي كانت قد اسست فمحات فيه الدولة الاولى ببلاد كلد أو العراق ثم ترأى الى فرعون سلاتيس المذكور باقليم تانيس مدينة الدق منها بتحصيل اغراضه يقال لها اواريس فانتقل اليها وكما ذكر في رواية قديمة من القسس المصريين كان قد اعد عمارتها واحاطها بالكثير من القلاع والحصون ووضع فيها عسكر ابلغ مائتين وأربعين ألف رجل كلهم شاكى السلاح لاجل تمام المحافظة على الديار المصرية من تلك الجهة الشرقية وكان مصيفه في تلك المدينة يوزع على عساكره القمح والجماكي ويعتني بتدريبهم على استعمال الاسلحة الحربية خوفا من الاعداء الاجنبية (انتهت عبارة المؤرخ مانيتون المصري) ثم ذكر بعض تفاصيل تتعلق بن تلك مصر بعد فرعون سلاتيس المذكور من الملوك الراعاة وقد بقي ذكر اسمائهم محفوظا على وجه اضبط منه فيما نقله عنه المؤرخ اليوناني المعروف باسم بولوس الاقرى بقاى حيث ذكر ان مدة ولايتهم على ملكة مصر قد كانت ٢٨١ سنة وقال ان الذي خلف فرعون سلاتيس اسمه كور هو الذى سمي باسم آتون وفي رواية أخرى بانون ثم ملك بعده باخناس وفي رواية أخرى أباخناس ثم استعان ثم ارخليس ثم ابوفيس وذكر المؤرخ اليوناني المذكور فيما نقله عن المؤرخ مانيتون المصري ايضا انه كان يوجد في مدة عهد الملوك الراعاة المذكورين عائلة ملوك بلدين كانوا لهم نواحي الصعيد معاصرين وهى العائلة المابعة عشرة وقد وجد لاول ملوكهم وهو المدعى بجدول ملوك مصر المنقول عن المؤرخ مانيتون باسم سيديتوس ذكر باسم سيناميتي نوبتي وذلك في عود أثرى مأثور عن فرعون رمسيس الثانى (من العائلة الملوكية التاسعة عشرة) وجد بمدينة تانيس التى هى عين مدينة أواريس مذكورا بأنه كان قد اعد عمارات المدينة المذكورة واشاد فيها معبد للضم المسمى باسم سيتاو سو تيج الذى هو معبود قبيلة الخيماس وذلك قبل ولاية الملك رمسيس الثانى المذكور مدة ٤٠ سنة وكذلك اسم الملك المدعى بجدول مانيتون باسم آتون وجد مذكورا في قطعة من ورق البردى المحفوظ في انيقانة مدينة تورين (ببلاد ايطاليا) باسم انوب (بالهاء الموحدة التختية بدل النون الفوقية) يليه اسم ملك آخر على صورة أب يقتضى أن يكون بنماه أياخناس وجد ايضا اخر ملوكهم مذكورا على عدة عمارات مصرية قديمة باسم آيميى وهو المحرف في اللغة اليونانية باسم ابويس قال المؤرخ فرانسيس لونورمان وفرعون آيميى هذا هو الذى حكم ديار مصر مدة احدى وستين سنة من

الدهر وفي مدة عهده كان قد حضر الى مصر يوسف بن يعقوب وتقلد له بوظيفة أول وزير وقد  
 فهم من اقتصاص هذه الحادثة في سفر الخليفة من الذو راقان دولة قروهن هذا كانت كاهها  
 مصرية (انتهى ملخص ما ذكره المؤرخ فرانسيس لونورمان فيما يتعلق بتحقيق هذا الشأن  
 بالدليل والبرهان) فانظروا مع ما اسلفناه في عبارة أبي القدر المنقولة اعلاه حيث سرد عدة اسماء  
 على أنها اسماء من ملك مصر واحد بعد واحد في سالف الزمان حتى انتهى الى ذكر العالم القه  
 وهم المذكورون هنا بعنوان الملوك الرعاة فذكرهم باسم الوليد بن دمع ثم الريان بن الوليد  
 ثم داريم بن الريان ثم كاسم بن معدان ثم الوليد بن مصعب الى آخر ما ذكر فيها على كل اسم من  
 التوضيح والبيان نقلا عن ابن سعيد المقرئ والقروطي وغيرهما ممن كتب في هذا المقام من  
 مؤرخي الاسلام الثلاثة منهم أيضا كما يظهر عن مؤرخي اليونان والروم في سالف الايام  
 قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أيضا في تاريخه القديم الكبير وأما ملوك مصر  
 الباديون الذين كانوا يوحى الصيعة لدولة الملوك الرعاة معاصرين فلانعرف منهم غير اسم  
 الملكين الآخرين وهما الملك المدعو باسم تياخان والملك المدعو باسم كاميس وهو  
 أبو الملك المدعو باسم اهميس وفي جددول مانيتون المصري باسم آموريس  
 الذي تمت له الغلبة على الملوك الرعاة فقمع شوكتهم وازال دولتهم واخرجهم من الديار المصرية  
 واعاد الى مدينة منف درجتهم الغورية واشاد فيها الهياكل والمعابد الاهلية كما دلت على ذلك  
 كله العمارات الاثرية العصرية وهوابن الملكة اسماء باسم آهو تيب زوجة فرعون  
 كاميس السالف الذكر التي عثر لها مارييت بل على طاقم المصاغات البهيبة المحفوظة بالانثية تمخانة  
 المصرية (انتهى ملخص ما ذكره المؤرخ فرانسيس لونورمان الكبير)



## مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في الباب الثاني من الفوائد والافكار

افكار تقديمية وفوائد عمومية

١ كيف جرت عادة المؤرخين الاورويانيين في ترتيب التاريخ القديم وما هي الطريقة التي يفتق لنان نشي عليها معاصر المصريين في التعليم

## مقدمة

٢ ما المراد بما يعبر عنه بلفظ مصر في كل عصر وما اسماؤها وحدثها جسيما ورد لها

في عبارات المؤرخين الاورويين من الذكر

٣ ما النيل وما صفة هذا الوادي الجليل

٤ ما احوال نهر النيل من الزيادة الدورية وما اسبابها الحقيقية

٥ ما مصاب النيل القديمة الاصلية

٦ ما مناظر الديار المصرية بحسب اختلاف الفصول السنوية

## تنبيه

٧ ما منظر الديار المصرية الآن حسبما استجد فيها هذا العصر من التمدن والعمران

٨ ما اذ قيل في التواريخ القديمة بشأن دولة ميرويه وهل اصل منشأ عمارة الديار المصرية

من الجهة الجنوبية أو الشمالية

٩ كيف ينقسم تاريخ ديار مصر القديم حسبما ذكره المؤرخون الاورويون من التقسيم

## الفصل الاول

١٠ ما اصل الامة المصرية وما منشأ عمارة ديار مصر في سالف المدة العصرية

١١ كيف كانت هيئة ولاية ديار مصر في سالف العصر

١٢ من كان أول من احدث الولاية الملوكية بالديار المصرية في سالف الحقبة العصرية

وما منشأ العائلة الملوكية الاولى

١٣ ما منشأ العائلة الملوكية الثانية وما حاله ديار مصر العمارة في تلك الحقبة العصرية

حسبما يظهر من العمارات الاثرية

١٤ ما منشأ العائلة الملوكية الثالثة ومن كان أول ملوك مصر الفاتحين للبلاد الاجنبية

وما دليل هذه الحادثة التاريخية وكيف كانت حالة مصر التمنية في تلك الحقبة الزمنية

## الدرس الثامن ١٦٥ في التاريخ العام

١٥ مامنشأ العائلة الرابعة ومن الذي أنشأ الهرام الجيزة وماذا كان القصد بإنشائها وماذا قبل في مددة وكيفية بنائها وما درجة العظمة والثروة الداخلية التي كانت تدل على دولة ملوك مصر في ذلك العصر

١٦ كيف كانت هيئة الجمعية البشوية المصرية في تلك الحقبة العصرية وما دليل تلك الفوائد التاريخية

١٧ كيف كانت حالة الديار المصرية في أواخر عهد الدولة القديمة الملوكية وما قصة الفتن الأهلية والمحن الداخلية التي اعترت ديار مصر في ذلك العصر

١٨ ما بيان المخطاط درجة تمدن المصري في ذلك العهد العصري

### الفصل الثاني

١٩ ما قصة بقعة تمدن الديار المصرية بظهور ملوك الدولة المتوسطة وما مدة تأسيس مدينة طيبة الصعيد في تلك الأعصار القديمة وماذا كان قد آل إليه حال تمدن مصر في ذلك العصر

٢٠ مامنشأ العائلة الثانية عشرة الملوكية وماذا كانت أسماء ملوكها وما مدة إقامتهم على كرمى السلطنة المصرية وما حالة تمدن ديار مصر في ذلك العصر

٢١ ما بركة موريس وماذا كان الباعث على إنشاء هذا الأثر النفيس

٢٢ ما حالة العمارات الأثرية التي عثر عليها هذه الحقبة العصرية

٢٣ ما قصة الفتن الداخلية التي اعترت حالة نظام الديار المصرية في تلك الحقبة العصرية وما أسماء ملوك العائلة الثالثة عشرة الملوكية بالطريقة العمومية وما دليل تلك الدعوى التاريخية

٢٤ ما كيفية غارة الملوك الرعاة وما تاريخها من المدة الميلادية القبلية وماذا كان مقر ملكتهم من الديار المصرية وما اسم فرعون يوسف الصديق وما مما ثبت عند المؤرخين الأور وباو بين من البحث والتحقيق

٢٥ ما كيفية انقراض الديار المصرية من يدهؤلاء الملوك الأغراب وعلى يد من كان اتقاها من ملوك الدولة القبطية الأصلية

### الفصل الثالث

٢٦ ما تاريخ العائلة الثامنة عشرة الملوكية من المدة الميلادية القبلية وما أسماء ملوكها على وجه العموم وما حالة عظمة دولة الفرعون في تلك الحقبة العصرية

٢٧ ما هي الحوادث التاريخية المخصوصية التي تتعلق بمدة ولاية فرعون طوطميس الثالث وخلفائه على الديار المصرية

- ٢٨ ماقصة ما عتري الديار المصرية من الفتن الدينية والمحن الاهلية في تلك الحقبة  
العصرية
- ٢٩ هل كان للامة العبرانية بعض مدخلية في حادثة تلك الفتن الدينية وما دليل هذا  
الدعوى التاريخيه
- ٣٠ مآثر مج العائلة التاسعة عشرة الملوكية من المدة الميلادية القبلية وما انهمر  
ملوكهم وما حدود السلطنة المصرية وما حقيقه شهرة فرعون شيزوستريس  
في تلك الحقبة العصرية وما دليل تلك الدعوى التاريخيه
- ٣١ ماقصة ما ثبت من الظلم والجور عن فرعون رمسيس الثاني ملك مصر
- ٣٢ ما حاله الديار المصرية بسدة ولاية فرعون ميرافقه وماذا كان السبب في تلك الحالة  
الاختلايه
- ٣٣ مآثر مج مدقة رمسيس الثالث ملك مصر وما عتري الديار المصرية من الانحطاط في  
ذلك العصر
- ٣٤ ما مبدأ ضبط الكرونولوجية المصرية وما اصل ماخذ هذه الحقيقة التاريخيه
- ٣٥ مآثر مج انحطاط المملكة المصرية
- ٣٦ مآثر مج العائلات الملوكية المصرية الناشئة بالاقليم البحريه خصم الدولة  
القيسيه المصعديه
- ٣٧ ماقصة منازعة الملوك الاثيوبيين والاسوريين على بلاد المصريين
- ٣٨ ماقصة الدولة المصرية الاثني عشرية والعائلة الملوكية الماخريه
- ٣٩ ماقصة ولاية الملك اسماتيكوس على جميع الديار المصرية
- ٤٠ ماقصة حروب الدولة المصرية التي حصلت ببلاد سورية في تلك الحقبة العصرية
- ٤١ ما كيفية توسيع دائرة التجارة بمصر في ذلك العصر
- ٤٢ مآثر مج فرعون ابريس
- ٤٣ مآثر مج فرعون اماريس
- ٤٤ كيف كان زوال الدولة الفرعونيه وسقوط استقلال الديار المصرية

### الفصل الرابع

- ٤٥ كيف كان تركيب الهيئة الاجتماعية الاهلية وترتيب الجمعية البشرية في سالف  
الحقبة العصرية بالديار المصرية
- ٤٦ كيف كان مذهب الملك بديار مصر في سالف العصر

## الدرس الثامن ١٦٧ في التاريخ العام

- ٤٧ كيف كانت حالة الصنایع والفنون التي كان يتخذها المصريون السالفون
- ٤٩ كيف كانت طباع الامة المصرية في سالف الحقبة العصرية
- ٥٠ ما عوائد الامة المصرية في معيشتهم المتزلية وكيفية حياتهم الداخليه
- ٥١ ما كيفية دفن موتاهم في القبور وما اسباب صناعة التصبير
- ٥٢ ما حقيقة القلم المصري القديم وما معنى لفظ الهيور يجليف وما قصة ما حصل على قراءته من الوقوف والتعريف
- ٥٣ كيف كانت ديانة المصريين وعقائدهم سكان وادي النيل السالفين
- ٥٤ ما الالهة المللية والاوثان الالهية الاصلية التي كانت تعبد في سالف الاعصار بالديار المصرية
- ٥٥ ما اسباب عبادة الحيوانات المحترمة والذباب التي كانت عند اسلاف أهل مصر معظمة
- ٥٦ ما صفة الاهرام وماذا تحقق بشأنها من صحيح الكلام
- ٥٧ ما شرح القول على ما يعرف عند العامة بأبي الهول
- ٥٨ ما عوائد المصريين في سالف العصور فيما يتعلق بدفن موتاهم من المغائر والقبور وكثرة الزواق والنصور
- ٥٩ ما تاريخ ما كان لقدماء المصريين في سالف العصور من الهياكل والقصور

### تتممة

### المسألة الاولى

- ٦٠ ما توضيح الكلام على اصل ما أخذ تاريخ المصريين وما هي الاثار الاصلية التي انبى عليها تاريخهم عند المؤرخين العصريين

### المسألة الثانية

- ٦١ ما اذا كرم بعض ملوك آخرين من ملوك الدولة القديمة غير الفراعنة المذكورين

### المسألة الثالثة

- ٦٢ ما توضيح الكلام على ما يعرف عند اهل التاريخ بالملوك الرعاة الذين ملكو امصر في سالف الايام وما غرض غايتهما ذكر في ذهن التواريخ القديمة بشأن فراعنة مصر عند مؤرخي الاسلام وما حقيقة ذلك بالنسبة لما تحقق من تاريخ الفراعنة في هذه الايام





## الباب الثالث

في تاريخ اليهود والعبرانيين وذ كرا الشام وأرض كنعان وفلسطين

أعني تاريخ بني إسرائيل ويسان كيدية تـ ومنهم وذ كرا أوليائهم وأنبيائهم وقدمائهم  
وحكامهم وملوكهم ودولتهم في سالف الأيام من عهد بعثة إبراهيم عليه السلام غاية سلطنة  
دولة الفرس على ملكهم

واصل ما أخذ هذا الباب الاصلية

اولا من أسفار التوراة الاول المسمى بمجموعها باسم البنتا كوك

ثانيا من تاريخ القائد يوسف اويوسفوس مؤرخ اليهود المسمى بالاثار اليهودية القديمة

ثالثا من مؤلفات المؤرخين الاورباو بين المتأخرين وسياحات علماء الافرنج المعاصرين

## افكار تقديميه وفوائد عموميه

قال المؤرخ الفرنساوي المدعو باسم جيلمان في كتابه المسمى باسم تاريخ المشرق القديم  
السالف المذكور البيان فيما سلفتنا في ضمن مقدمتنا اعلاه ما تعريه اذناه  
اعلم انه كان يوجد في سالف الاعصار أمة صغيرة اذا نظرنا لتاريخها حصل منها من الحوادث  
السياسية بظهور لنا نظري تاريخها انها كانت دون من جاورها من الامم بمسافة كبيرة غير  
انها قد كان لها على أحوال النوع البشري تأثير شديد وهي امة اليهود وذلك ان لها الافتخار  
بكونها قد كانت هي مستودع اقدم الاثار المأثورة في العالم من قديم الاعصار وانها الحارسة  
لاقدم المواعيد التي وعد بها الله سبحانه وتعالى لنوع الانسان في سالف الزمان ولقد  
حفظتها وثبتت عليها في جميع الاطوار سواء كان في اجمع اعصارها وفي اصعب صروف الدهر  
التي مرت عليها من أخبارها ( انتهى ) من كتاب تاريخ المشرق القديم للمؤرخ  
جيلمان )

وتاريخ اليهود هو المسمى في اصطلاح اهل التاريخ الاورباو بين بالتاريخ المقدس ويعبر  
عنه في اصطلاح المؤرخين المسلمين بالتاريخ الاثرى نسبة الى الاثر بمعنى المأثورة عن الكتب  
المتقلة في مقابلة التاريخ البشري بمعنى المأخوذ عن اهل التاريخ من البشر وتاريخ اليهود  
عبارة عن اخبار الاولياء المتقدمين وقصص الانبياء السالفين من الامة العبرانية وذ كرا

ما عتراه من التقلبات الزمنية . من عهد الخليقة الانسانية الى عهد ظهور المسيح عليه السلام وينقسم عند الامم المصريين الى قسمين عظيمين احدهما العهد القديم وهو عبارة عن التوراة والثاني العهد الجديد وهو عبارة عن نسخ الاناجيل والرسائل التي كتبها الحواريون اى تلاميذ عيسى عليه السلام

وحيث اسلفنا الكلام في الباب الاول على تاريخ الاعصار الاولى من عهد خاقا الانسان الى ما بعد الطوفان وابتدأ في الباب الثاني من تواريخ الامم الاقدمين بتاريخ المصريين لغاية زوال دولة الفراعنة باستيلاء دولة الفرس عليهم في سالف الازمنة وبسطنا القول في ذلك بقدر الامكان على الوجه الاتم لكونه هو التاريخ الاهم بالنسبة اليها معاشر القوم البلديين ساغ لنا الان بحسب الترتيب الطبيعي ان نتقل من تاريخ وادى النيل الكريم الى تاريخ بعض اهل الحيرة من الامم الشهيرين في الزمن القديم وهم العبرانيون لكونهم كانوا هم اقرب الامم المجاورين لنا وأكرمهم علينا ولاهية معرفة تاريخهم بالنسبة لساائر الامم المتوغلين في القدم لداعي انهم كانوا هم اهل الشرائع الدينية واصل ساائر الفنون والحرف والصنائع المدنية وعليهم نزلت الكتب القدسية والرسالات الالهية ومنهم كان الاولياء الكرام السالفون والانباء العظام المتقدمون ولداعي ارتباط تاريخهم بتاريخ الفراعنة في سالف الازمنة فلذلك لزمنا ان تقدم بتاريخ المصريين تاريخ القوم العبرانيين على ساائر الامم الاقدمين ونضع بالثاني في ميدان الازمان السالفة من بعد الطوفان لتتبع احوال القوم اليهود وكيفية تكون ملتهم ودولتهم وما استولوا عليه في اقطار الدنيا القديمة من الاوطان في سالف الايام من عهد بعثة ابراهيم عليه السلام لغاية عهد تطرق الفساد اليهم وسلطنة دولة الفرس عليهم أعنى من بعد الطوفان لغاية سنة ٥٠٠ وكسور من الاعوام قبل المسيح عليه السلام

قال المؤرخ جيلمان السالف الذكر أعلاه مامعناه وقد افرد غيرنا تاريخ العبرانيين بالتأليف واطال فيه من البيان والتعريف واتى فيه بساائر التخصيصات حسب ما ورد في التوراة غير اننا نحن حيث كان الغرض لنا هنا انما هو التاريخ العام اعنى الكلام على مجموع الحوادث الكبيرة والاحوال الشهيرة التي حصلت من ساائر الامم الكبار في ساائر الاعصار بساائر الاقطار على وجه عام وهو القصد الذي يجب علينا فيه الانحصار لزمنا هنا الانحصار على أن نورد بغاية الايجاز والاختصار زبدة ما ورد من القصص والاختبار فيما يتعلق بتاريخ القوم العبرانيين قبل أن يصيروا لهيئة أمة مستقلة وتكونوا في صورة ملة ولا تعرض من تواريخهم الالهية وقصصهم المالية الا ليراد مختصر وجيز جدا من تواريخهم السياسية يعنى احوالهم الدنيوية وكيفية سيرهم من حيث سياسة الامم والدول لا لقصصهم

الدينية واخبارهم النبوية اللهم الامامت اليه الحاجة من ذلك وكان له اشد الارتباط بتلك المسالك وقوله غير ناشير به الى ما نشره المؤرخ ويكتور دوروى في ضمن مجلة كتب التواريخ التي ألفها هو واصحابه في هذا العصر الحاضر من كتابه المعنى باسم التاريخ المقدس حسبما ورد في التوراة واجود الكتب المؤلفة في هذا الموضوع عند الاور وباوين المتأخرين واهل التاريخ المعاصرين هو ما كتبه المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان غير مرة في كتابنا هذا وهو الجزء المختصر من تاريخه القديم الكبير المعنى باسم تاريخ القوم اليهود غير ان هذا المختصر وان كان يقتضى أن يكون له عليه المعول هو كتاب كذلك مطول بالنسبة لما يلزم لنا ههنا من الاختصار والانعصار في دائرة التاريخ العام بسائر الاعصار ولذلك استصوبنا أن نأتى لكم هنا أباها الاخوان في هذا الباب الثالث من تاريخ العبرانيين بتعريب ما كتبه في ضمن كتابه المعنى بتاريخ المشرق القديم المؤرخ جيلمان بدلا عما التزمناه في الباب السالف من النقل عن المؤرخ فرانسيس لونورمان وقبل الشروع في ذلك التزمنا أن نقدم لكم بعض فوائد تعريفية ومعلومات جغرافية تتعلق بقسم آسية على العموم وبلاد آسية الغربية بالخصوص مع بعض كلام على ما كان يدعى في سالف الزمان بأرض كنعان وفلسطين والشام وبيان ما المراد بهذه الالفاظ الآن وفي سالف الزمان لقصد تعريف المكار قبل السكان وذلك في مقدمة وعدة فصول وهكذا نصنع في اقتصاص تاريخ العبرانيين كما صنعنا في تاريخ المصريين فنقول

## مقدمة

في بعض فوائد تعريفية ومعلومات جغرافية تتعلق بآسية العمومية وبلاد آسية الغربية

**مطلب** — تعريف ما المراد من لفظ آسية وبيان اقسامها الاصلية

اعلموا أيها الاخوان ان لفظه آسيا أو آسية هكذا (بما همزة في أوله وبالالف المقصورة أو الهاء في آخره) هي لفظه العجمية وافقت في صورة ما اذا كان آخرها منتهيا بالهاء صيغة اسم الفاعل المؤنث في اللغة العربية ومعناها كما انها علم يطلق في جملة مدلولاتها اللغوية في كتب العرب المتقدمين على آسية بنت مراحم التي هي كما يقال عند علماء المسلمين زوجة فرعون كما في القاموس هي ايضا في اصطلاح الجغرافيين الاور وباوين اسم لاحد اقسام الدنيا الجنس الكبيرة وهي أعظمها واقدمها تمدنا وعراانا واجسمها اذ كانت آسية بهذا المعنى الاخير كما اسلفنا ذكره هي أول مهد للنوع البشري وأول مهد لولوجي

الاملى وأول ميدان للتارخ المقدس أو الأثرى وموقعها على شرقى قسماً أوروبا وأفريقية  
ولذلك يعبر عنها ببلاد الشرق أو البلاد الشرقية وهذا القسم ينقسم بحسب أوضاعه  
الطبيعية الى تسعة أقطار أصلية وهى ما يأتى بيانه بعد بطريقة أجمالية

ففى جهة الشمال منه روسية آسيا أو بلاد سيبيريا  
وفى غربيه تركيا آسيا أو بلاد الدولة العثمانية بأسيه وهى بلاد الشام والعراق  
والموصل وما والاها من بلاد الأرمن والروم المملوكه لدولة بنى عثمان فى هذا الزمان  
ثم بلاد العرب وبلاد تركيا أسيه المذكورة مع بلاد العرب اعنى الحجاز واليمن وحضرموت  
وباقى الجزيرة العربية هو ما يعبر عنه ببلاد أسيه الغربية

وهى جهة الجنوب منه بلاد فارس المعبر عنها عند العرب ببلاد العجم (وهى إيران وقابل وهراة  
وبلوخستان) ثم بلاد الهند فيما وراء نهر الكنج واماها  
وفى جهة الشرق منه السلطنة الصينية وبلاد يابونية

وفى وسطه بلاد تركستان وقرستان وقد يعبر عنها ببلاد اسيه الوسطى أو الوسطانية  
فهذه هى اقسام بلاد أسيه العمومية ولا ياتها الاصلية حسبما ذكره علماء الجغرافية  
ثم ان المراد من لفظه أسيه عند الاطلاق هو جميع هذه البلاد فى مقابلة بلاد أوروبا وأفريقية  
وهى ما يعبر عنه بالقارة القديمة فى مقابلة قسم امريقة وهى القارة الجديدة وخامس الاقسام  
هو بلاد الاوقيانوسية اى جزائر البحر المحيط الاعظم وهذه هى جملة الاقسام الخمس الاصلية  
التي اليها جميع بلاد العالم انقسم كما هو فى موضعه من كتب العلماء الجغرافيين المتأخرين  
يفهم ويعلم فان تقيدت أسيه بالصغرى كان المراد منها هو البحيث جزيرة الكائنة فى اقصى  
جهة الغرب من قارة أسيه المذكورة فيما بين ارمينية والشام من جهة الشرق والبحر الاسود  
من جهة الشمال وبحر جزائر الروم المسمى ببحر الارخبيل من جهة الغرب والبحر المتوسط  
الابيض من جهة الجنوب وهى البلاد المعبر عنها الآن بآيالة الاناضول وماجاورها من بلاد  
الترك العثمانية ببلاد أسيه الغربية تميزها عما فى الارض القارة المذكورة حيث  
يعبر عنها بأسيه الصغرى وحينئذ لفظ أسيه الصغرى هو عبارة عن مجموع ما يعرف  
الآن فى لسان دولة بنى عثمان بآيالة الاناضول وسبوة أو الروم وترابزاق وبلاد القرمات  
وسفلحة وادنة ومرعش وهى ست باشويات كما هو فى موضعه معلوم

وبلاد أسيه الغربية هى اقرب بلاد قسم أسيه الى الديار المصرية وهى مصابقة لها  
اعنى متصلة بديار مصر من جهة الشرق الحد فى الحد بواسطة برزخ السويس الذى  
حصل فيه فى هذا العصر عملية الحفر لتخليج المالح بقصد التوصيل بين البحر ايراعنى ببحر الروم  
أو ببحر سفيد أو البحر المتوسط الابيض وبحر القلزم أو البحر الاحمر وآخر تقوم الديار المصرية

من تلك الجهة الشرقية هو قلعة العريش ويلها من بلاد الشام بلاد القدس وفلسطين المسماة في سالف الزمان بأرض كنعان وأولها غزة وعسقلان الى آخر ما سنوضحه في المطلب الآتي بعد من التفصيل والبيان

**مطلب —** الكلام على جغرافية الشام وأرض كنعان وفلسطين وتعريف ما المراد بهذه الألفاظ عند الامم المتقدمين والمتأخرين

اما لفظة الشام (بالهمز أو بالتحفيف) فهي كلمة حصل في اصل اشتقاقها وسبب التسمية بها اختلاف كبير قال في القاموس مانعه **والشام** بلاد عن مشاة القبلة وسميت لذلك أولان قوما من بني كنعان تشابهوا اليها أي تياسروا أو سمي بسام بن نوح فانه بالشين بالسر بانية أولان أرضها شامات بيض وجر وسود وعلى هذا لا همز وقد تذكره الى آخر ما ذكر فيه وتسطر وقوله سمي بسام بن نوح عليه السلام قد انكر ذلك كثير من محقق أثمة اهل التارخ من علماء الاسلام كما في تاج العروس شرح القاموس وبناء عليه فلفظة شام (بالشين المجمة) هي عين سام (بالهمزة) ونص عبارة أبي الفدا في هذا المقام حيث توضح عبارة القاموس المنقولة اعلاه وانما سمي شام لان قوما من بني كنعان تشابهوا اليه أي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل سمي شام بسام بن نوح واسمه بالسر بانية والعبرانية شام وقيل سمي شام للبقع فيه بيض وجر وسود تشبيها لها بالشامات وهي تجمع ايضا على شام كما تجمع الهامة على هام (انتهى)

وعلى كل حال فان الشام ويسمى ايضا باسم سورية أو سورستان هو اسم عام يطلق عند المتأخرين على ما يعم بلاد الشام القديمة الاصلية المسماة ايضا في التوراة ببلاد حث أو بلاد آرام وهي البلاد الكائنة فيما بين نهر الفرات من جهة الشرق والبحر المتوسط الابيض من جهة الغرب وبلاد آسية الصغرى من جهة الشمال وبلاد العرب من جهة الجنوب بما فيها بلاد يهودا وفلسطين وبلاد الفنيقية أو بلاد الصوريين وقد يعبر عن هذين القطرين الأخيرين بسواحل الشام ومنظر هذه البلاد على وجه عام كما هو تعريب عبارة المعلم فورتنبير الجغرافي الفراساوي في كتاب جغرافيته الكبرى يشتمل على مناظر متباينة تباينها ظاهر حيث ترى في جهة الشرق منه سهولا جديدة ووادى ليست بخصبة وفي جهة الغرب سلسلة الجبال المبهجة المعروفة بجبال لبنان وسلسلة الجبال الموازية لها المسماة باسم (انتيليان) بمعنى التي هي امام جبال لبنان وتعرف بالجبال الشرقية في مقابلة جبال لبنان الغربية الاصلية وكتناهما متقطعة بأودية جميلة وفي وسط تلك البلاد الى جهة الجنوب منها ترى اراضي خصبة كأرض دمشق وحوار وفلسطين بجوار اراضي اخرى من أجذب ما يكون وفي جهة الجنوب من بلاد الشام توجد أرض يهودا وفلسطين وفي جهة

الغرب منها بلاد فيتيقية أو بلاد الصور بين قال الماعلم قورتنير الجغرافى المنقول عنه أعلاه ما معناه وعلى سواحل الشام يرى المتوجه من الشمال الى الجنوب مدينة اسكندرون على البوغاز المسمى باسمها قربا من المكنات اذى كان فيه المدينة القديمة المسماة باسم ايسوس ثم اللاذقية وهى مدينة لا وروسية القديمة ثم طرابلس وهى مدينة ظريفة وحاضرة لطيفة يقال لها طرابلس الشام أو طرابلس الشرق تميزها عن طرابلس الغرب الكائنة بقسم افريقية شميروت وقد كانت تسمى فى سالف الزمان باسم يريت وهى من شعور بلاد الشام الا كثر تردد اللا وروبا ويين عليها ثم صيدا وهى صيدون القديمة وقد كانت من أجمع مدن بلاد الفتيقيين فى سالف الزمان ثم صور وهى الآن مدينة صغيرة وان كانت فى الاعصار القديمة مدينة شهيرة ثم عكا المسماة قديما باسم البعلبكية وفيها قلعة شهيرة بما حصل عليها على عدة مرات من شديد الحصار ثم نابنا (وهى المسماة عند السلف باسم يورة) ثم غزة المسماة ايضا باسم رزة (بالراء الميملة بدل الغين المعجمة) وفى داخل بلاد الشام مدينة حاب وقد كانت أعظم مدن الممالك العثمانية باسمية ثم صغرت بكثرة ما عتراه من الالال الارضية ودينه نصيبين أنوزبم التى انتصرت فيها الجيوش المصرية تحت قيادة المرحوم ابراهيم باشا على العساكر السلطانية فى سنة ١٨٣٩ الميلادية فى جبهة وفائع حرب الشام العصرية وعلى طول نهر الادرونط المعروف بنهر العاصى اربع مدن وهى انطاكية وقد كانت فى الاعصار السالفة من أعظم حواضر بلاد آسية ثم انماية ثم حماد المسماة قديما باسم حث ثم حص وفى وسط بلاد الشام نو جد مدينة دمشق المعبرة كرسى ولاية سورية وهى مدينة كبيرة اهلها رباب صنائع وحرف كثيرة كائنة فى وادئها يقال له غوطة دمشق أو روضة دمشق الشام وبعدها المشاركة من الجنان الارضية ببلاد آسية بسفح نهر بردى قال فى القاموس ويردى بجزى نهر دمشق الاعظم (اه) رضى به (بثلاث ثخات على الباء الموحدة والراء والدال المهملتين) وهو يتوزع الى جملة خلجان عديدة ثم ينصب فى بحيرة عتيبة المعروفة ببحيرة المرج وعلى الجانب الشرقى من ملحمة جبال لبنان مدينة زحلة وقد كانت مدينة عظيمة ثم اخربها الدروز فى سنة ١٨٦٠ الميلادية وعلى الجانب الغربى من تلك الجبال ايضا مدينة دير القمر التى قتل الدروز سكانها من النصارى فى السنة المذكورة ثم مدينة قافوين وهى مقر اسقف الطائفة المارونية وعلى اقرب منها توجد غابة من نوع الشجر المعروف بارز لبنان وفيها عدة اشجار من عهد سليمان عليه السلام وعلى الجنوب الغربى من دمشق الشام آثار مدينة جيراش المسماة عند الامم المتقدمين باسم جبرازة وفى جهة الشمال آثار مدينة بعلبك المسماة فى سالف الزمان باسم هليوبوليس

أو بلع هامون وهي في الوادي الجميل الكائن بين سلسلتى جبال لبنان المعسمى باسم البقاع وفي الشمال الشرقى آثار مدينة تدمر المشهورة قديماً باسم بلع وفي الجنوب الشرقى بلاد حوران وأكثراً هله من الدروز وفيه أثار عمارات قديمة كثيرة

وأعظم المدن الكائنة في جنوب بلاد الشام مدينة أورشليم أويث المقدس المشهورة عند المشرقين بالقدس الشريف أو مدينة سليمان وبحرى من تحتها مسيل صغير يقال له قدرون ينصب على الشرق منها يسير في البحيرة المعلقة أو المدة (أي بحيرة لوط) وهي مدينة غير جميلة المنظر محاطة من جميع جهاتها بجبال كثيرة الصخر غارية عن النخيل لكثرتهم في المدينة في الدنيا تمامها من حيث النخيل وما يتعاقب بها من سالف الذكروا لثرى يحج إليها كثير من الأمم النصرانية ليزروا فيها كنيسة أقباط المقدس (أي قبر المسيح عليه السلام) المعروفة بالقمامة الكائنة على جبل الصليب في المكان الذي يقال إن عيسى صلب عليه ودفن في مغارة فيه وللمسلمين هذه المدينة أيضاً عمارات اخترمه عندهم وهي مسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث أسسه على المكان الذي كان فيه محراب سليمان عليه السلام في سالف الأزمان وعلا جنوب أورشليم قرية بيت لحم حيث ولد يسوع المسيح وأسست على مكان ولادته سنة هـ ١٢٠٠م في عصر قسطنطين كنيسته عظيمة ثم مدينة الحلب وهي المشهورة في سالف القرون باسم حميرون وعلى أعمال منها مدينة نابلس المشهورة قديماً باسم سيدنا سميت بهذا اسم في إدوايس ثم أعربت باسم نابلس وقرية الناصرة المشهورة قديماً باسم نازاريت المشهورة بكثرة المسيح واه فيها وبها سميت النصارى (انتهت عبارة قوتير باختصار)

وقد فهم منها أن لفظ الشام عبارة عن جميع هذه البلاد المسروقة أعلاه وقد يعبر عن مجموع ذلك ببر الشام وحدوده هي كما أسلفناه وقد كان بر الشام عند الأمم المتقدمين يقسم إلى قسمين سورية وفلسطين ثم أطلق اسم سورية على الاثنين معاً منذ اصطفاها إلى سلطنة القياصرة الرومانيين قبل التاريخ المسيحي بعض سنين واطلاق عليه اسم الشام منذ افتتاحهما بالعرب المسلمين في أثناء سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح عليه السلام ومن ثم فهم أن أرض كنعان أو بلاد الكنعانيين هي ما يسمى الآن ببلاد القدس الشريف وهو أقرب الأقسام لبر مصر من بر الشام وقد سميت على تعاقب الأيام بالارض المقدسة أو الارض الموعودة أي الموعود بأعطائها من الله سبحانه وتعالى إلى بني اسرائيل ليتوطنوا فيها ثم بأرض يهودا أو فلسطين وحدودها من جهة الشمال بلاد الشام بالمعنى الأخص ومن جهة الشرق والجنوب بلاد العرب والجزء المجاور لها من بلاد العرب هو ما يعرف ببيتة بني اسرائيل (من تاه بمعنى ضل في الارض) يعني الجبال التي أمامها بعد خروجهم



من ديار مصر كما سيأتى لذلك بعد اذ ذكر ومن جهة الغرب بحر سفيد او بحر الروم وفي الجزء الشمالي منها جبال لبنان المذكورة في شعر احدث بن الحسي المتنبى بقوله  
وجبال لبنان وكيف يقطعها \* وهي الشتاء وصيفهن شتاء

وهي عبارة عن سلسلتين عظيمتين احدهما جبال ايلان الاصلية والثانية الجبال الموازية لها وهي المسماة عند الافرنج باسم اثيليان بمعنى التي امام جبال لبنان وتعرف بالشرقية وأعلى رؤسها يعرف على لسان اهل البلاد بجبل الشيخ ومن جبال لبنان المذكورة تنفرع الى جهة الشرق جبال هرمون وجلعاد والى جهة الغرب جبل جلبوة وجبل غرزيم المشهور في تاريخ العبرانيين ببناء هيكل للسامريين في مقابلة هيكل اورشليم وهو جبل نابلس وفي الوادي المتسكون من الجبال المذكورة يوجد كل من بحيرة طبرية وأفلسطين التي يخترقها من الشمال الى الجنوب نهر الاردن (بتشديد النون في آخره) ثم بحيرة لوط أو البحيرة الميتة أو المنيحة المشهورة بقصة قوم لوط وينصب فيهما من جهة الغرب مسيل قدرون السالف الذكر ومن جهة الشمال نهر الاردن ولا يوجد في فلسطين من الانهار غير نهر الاردن المذكور وهو الذي يقال له ايضا نهر الشريعة ومنبعه من جبل الشيخ السالف الذكر حسبما هو مشهور

وقد كانت ارض فلسطين في ايام يوشع عليه السلام تنقسم الى اثني عشر قسما من الاقسام يعرف كل قسم منها باسم واحد من ذرية يعقوب أو اسرائيل ويعبر عنه بالسبط بمعنى القبيلة أو القبيل منها على الشاطئ الايمن من الاردن سبط اشار ونفتالى وزبولون ومدن الاصلية بيتاليه وايراشار ثم نصف سبط منشة الغربي وسبط افرائيم ومدن فيته الاصلية سيشام وسبط دان وشمعون ويهودا أو يهوذا (بالدال المهملة وبالذال المعجمة في آخره) ومدنهما الاصلية بيتيم وسبط بنيامين ومدن الاصلية اورشليم وباربكو وعلى الشاطئ الايسر نصف سبط منشة الشرقي وسبط كاذاو كاد (بالدال المهملة وبالذال المعجمة كذلك) وسبط روبان أو روبيل

**مطلب** — تعريف ما المراد من لفظ العبرانيين وايهودا أو بني اسرائيل أو الاسرائيليين — أما اسرائيل فهو في الاصل اسم يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر ابنا وهم روبان او روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار وأما منشة (بالشين المعجمة أو بالسين المهملة) وافرائيم فهما ابنا يوسف عليه السلام وهؤلاء الاثنا عشر ابنا الذين هم ابناء يعقوب منهم كانت اسباط بني اسرائيل بمعنى قبائلهم وجميع بني اسرائيل هم اولادهم وذرايعهم وهذا هو السبب في تسميتهم ببني اسرائيل أو الاسرائيليين ويعبر

عنهم ايضا بالعبرانيين (نسبة الى عابر بن شالح بن قينان بن ارغشذين سام بن نوح عليه السلام) واما تسميتهم باليهود فقد قال ابوالفدا (في الفصل الخامس في ذكر الامم من تاريخه) عند الكلام على امة اليهود ماضيه و امة اليهود اعم من بني اسرائيل لان كثير من اجناس العرب والاردم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها فلذلك يقال لكل اسرائيلي يهودي ولا يقال لكل يهودي اسرائيلي (هـ) ثم قال بعد ذلك ماضيه و اما اسم اليهود فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل هاد الرجل اى رجع وتاب وانما الزعم هذا القول لقول موسى عليه السلام انا هذان اليك اى رجعتا ونصرعتا قال البيروني في الآثار الباقية ليس ذلك بشيء وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد الاسباط فان الملك استقر في ذريته وابتدت الدال المحجمة والامهلة كما يوجد مثل ذلك في كلام العرب وكتابهم التوراة الى آخر ما ذكر (هـ) ما اردنا نقله هنا من تاريخ ابى الفدا ومنه يعلم السبب الصحيح في تسميتهم باليهود بناء على هذا القول الاخير وهو القول المعتمد الرجح واذا كان قد تقرر ما توضع اعلاه من هذه الفوائد التعريفية والمعلومات الجغرافية في أذهانكم انبها الاخوان ساعنا الآن ان نسرع في المقصود اعني تتبع تاريخ العبرانيين واليهود فنقول على الوجه الذى اسلفناه

## الفصل الاول

في اصل اودية الامة العبرانية وكيفية تكون الملة اليهودية والاسرائيلية

**مطلب** — ذكر اصل منشأ الاسرائيليين وقصص بعض اوليائهم وانبيائهم السالفين — قال المؤرخ جيلمان المذكور اعلاه في هذا المقام ما تعريبيه ادناه قال الاسقف بوسوه في تاريخه العام معاهه وكان الناس في الاغصارات الخالية والازمان الماضية بتعاقب الدهور والتباعد عن اصل الامور قد فسدت اخلاقهم واختلت افكارهم فانحرفوا عن الطريق المستقيم الذى كان قد اسننه لهم اسلافهم من الزمن القديم وغلب على الافهام البشرية حجاب الطبيعة البهيمة فلم تقدر على الترفى لادراك الامور العقلية واجمع الناس في سائر الاقطار بتلك الاحقاب الزمنية على ان لا يعبدوا غير الاشياء التى هى لهم مريية وانتشرت عبادة الاصنام والاوثان في جميع اقطار الارض المعمورة بذلك الزمان فاراد الله العظيم سبحانه وتعالى ان يمنع هذا الضرر الجسم ويقطع مادة عمدا الحال السقيم ولذلك اصطفى عبده ابراهيم عليه الصلاة والسلام واعده لآن يكون اصل عائلته كريمة تبقى فيم اعبادته الصحيحة الاصلية وجعله منشأ ذرية صالحة مستقيمة تحفظ بهما عقيدته الاولى سواء كان ذلك فيما يتعلق بتاريخ اولية الخليقة الدنيوية او فيما

يتعلق بالحكمة الالهية التي تعلقت ارادته الازلية بأن يدبر بها سائر الاشياء البشرية (هـ)

**مطلب —** ذكر قصة ابراهيم ولوط عليه السلام وما جرى على ايديهم من  
الحوادث التاريخية في سالف الايام — قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مامعناه  
وقد كان ابراهيم الذي هو صفوة المولى الاعلى جل جلاله هو ابراهيم بن تارح (وهو المدعو ايضا  
باسم آزر) وكان أصل مولده وموطنه وأول منشاءه ومسكنه بمدينة أور (بضم الهمزة في اوله  
يلها واو فراء مهملة في آخره قال المعظم بولييت الفرانساوي في كتابه المشهور بمآمعناه  
مجمع البلدان ومشاهير أبناء الزمان هي مولد ابراهيم وأبيه تارح ولعله المعروف باسم أورفة  
الآن) (هـ) وهي بلاد كدادة (أو العراق) وكان ابراهيم من بني سام بن نوح عليه السلام  
اهني من تلك الذرية الصالحة الكريمة والعائلة البشرية العظيمة التي كان هذا الاب الثاني  
لنوع الانساق قد دعا لها بالبركة من المولى الازلي الواحداني وكان الله سبحانه وتعالى  
قد أوحى اليه بقوله له ووقم يا ابراهيم واخرج من بلدك واهجر اقا ربك ودار والداك واذهب  
الى البلد الذي ادلك عليه واتوجه بك اليه واني لنخرج منك أمة كبيرة وجعل لاسمك  
ذكرى شمية وسابعت واحدا من بنيك رجة لجميع العالمين وبركة على سائر الامم الاتين  
قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مامعناه فقام ابراهيم مسترشدا بقوة عقيدته  
في الله ومصدقا لما أمر به مولاه وهجر الارض التي ولد عليها وتوجه الى البلد التي هداها الله  
سبحانه وتعالى اليها الى أن قال عقب ذلك المؤرخ المذكور ما هو بعدمسطور وبعد ان ساح  
ابراهيم زمنا طويلا في البوادي والقفار يقودا كان له من الخدم وورعا المواشي العديدة  
وكانت اعظم اموال الاولياء السالفين في تلك الاعصار دخل بارشاد الله سبحانه ارض كنعان  
وكان معه لوط ابن اخيه وكان من أمره وما جرى له من حوادث دهره انه اضطر لحادثه  
فقط حصلت في تلك البلاد لان سافر مرة الى وادي مصر الخصب ليقصد أن يجلب منه قحما  
لاهلكه وذويه وسافر مرة أخرى الى بلاد الميزوبوتاميه (بلاد الجزيرة أو الموصل) فدفع بخدمة  
صوله جنود ملك تلك البلاد عن لوط ابن اخيه وكانوا قد امسروه وكان ابراهيم عليه السلام  
قد شهد واقعة تخريب قري قوم لوط وهي سدوم وعرة وصبغة وادما وصبويم وبالعين (بالعين  
المهملة) عقابا لهم على ما كانوا قد ارتكبوه من الذنوب والآثام وسدوم وقراها الخمس  
المذكورة هي التي يرى في مكاتم الآن بحر لوط أو البحر القلبية أو المنشنة قال المؤرخ المذكور  
اعلاه مامعناه وبعد ان عر ابراهيم عرا طويلا قضاه في تثبيت قومه وبنيه وعاش  
عيا اجيالا أفناه في تمكيد جميع اهله وذويه على الاعتقاد في الله الواحد الاحد توفاه  
مولاه فترك ميراثه لاصحابه ولديه الذين كان قد توفى عنهم فاقتفى اصحاب اثاره

في كل ما كان يتخذه ويأتمه من التعيش بصناعة رعاية المواشي والتنقل والارتحال بها الى حيث تجد مرعاها مع المواظبة على هداية الناس للايمان بالله الخالق لجميع الاكوان

**مطلب —** ذكر يعقوب وبنيه وقصة يوسف وما جرى لبني اسرائيل بمصر في سالف العصر — قال المأثور المذكور اعلاه مامعناه — وجاء من بعد ما حاق يعقوب وهو المدعو ايضا باسرائيل (ومعناه بالسريانية مقاتل الله سبحانه وتعالى لقبه به ملك نزل عليه في صورة بشر فقاتله الى الفجر كافي التوراة) وكان من أمره انه اقتدى بأبيه ورجته وكان له اثنا عشر ابنا من ولده صاروا اصول القبائل الاثنتي عشرة المعبر عنهم بالاسباط التي بقي بنو اسرائيل اليها منقسمين بدون اختلاط من بعده وكان يوسف من اصغر بنيه فحسده اخوته وحقدوا عليه حيث لحقتهم الغيرة منه لانه كونه كان يؤثر عليهم بالمحبة الابوية فاخذوه وباعوه على انه وقيق الخمار كانوا مسافرين الى الديار المصرية ولكن كانت عناية المولى جل جلاله قد لحقته فاساطت به السعادة في سائر احواله فالتحق بخدمة أحد كبار باب الدولة الفرعونية بتلك الاعصار (وهو المدعو باسم بوتيفار) فآظفر في جميع افعاله حكمة بحبيبة وفضيلة غريبة جذبت اليه التفات فرعون مصر في ذلك العصر حتى رقاها الى مرتبة اول وزير له واثمنه على خزانته واتفق انه قد اعترى اخوته بيلاد الشام سنة قحط جافا الى مصر ليشتروا الحنطة فحافه كشف حاله عليهم بعد عدة اختبارات القاهها اليهم واحضر اياه عنده بديار مصر وكان ابوه لم يزل يبكيه حيث كان يظن انهم قد قتلوه فجات منذ حين من الدهر ثم احضر جميع عائلته من ارض كنعان بالديار الشامية واقطعهم وادي غسان (وهو المعروف الآن بالوادي وهو الكائن على حدود مديرية الشرقية) قال مؤلف الاصل اعني في تلك القطعة التي كانت مدينة تانيس (وهي المعروفة الآن بسنة أوسان) هي قصبتها وبندر ولايتها من الديار المصرية في تلك الحقبة المصرية فتوطنوا بها واقاموا فيها قال مؤلف الاصل المنقول عنه اعلاه بعد ذلك مامعناه وقد مكث العبرانيون او بنو اسرائيل في ذلك الوادي الحصب من وادي النيل مدة ٤٣٠ سنة من الدهر يعيشون بصناعة القوم الاغراب بين اظهرا هل مصر القبطيين محافظين على بساطة اخلاقهم وعوائدهم وملازمين اناقة وديانتهم وعقائدهم وفي أسرع مدة من الزمن ازداد عددهم واشتد عضدهم ومددهم الى درجة بليغة جدا حتى صاروا أمة ذات عصبية كبيرة وملة قوية كثيرة يبلغ عدد الرجال الذين يمكنهم حمل السلاح والقتال منهم الى ستمائة الف رجل (٦٠٠٠٠) ولذلك خشيت من صولاتهم القرعانة على دولتهم على انهم كانوا في سائر مدة اقامتهم بين اظهرا هل لم يزالوا يحقدون عليهم ويفرون منهم ويضمررون لهم العداوة والبغضاء لدا عي شدة تبائن ما بين اخلاق القومين وعوائدهم وتباعدا ما بين ديانات الطرفين وعقائدهم حيث كان المصريون قوما حضريين

يعبدون أو ثمانية عديدين والاسرائيليون لناسا بدويين ورعاة مواش رحالين نزاليين وهم لاله واحد يعبدون فلم يلبث ان داخل قلوب المصريين للقوم الاسرائيليين أقصى العداوة والشقاق واسروهم اقصى الغيرة والتفاق لداعي ما توضع من اختلاف العقائد والاختلاف مطلب — ذكر موسى وهارون وما جرى على ايديهما من خروج بني اسرائيل من ديار مصر في سالف العصر — قال المؤرخ السالف الذكر وقد كان معدي على كرسي محلكة ديار مصر في ذلك العصر كما هو عين نص التوراة «ملك لم يكن يعرف يوسف» عليه السلام قال بعض العلماء الاعلام في تفسير هذه العبارة وليس قولهم هذا مبني على غير اساس ان هذا الملك قد كان أحد ملوك المصريين والعراةنة الاصليين الذين اتقنوا ديار مصر من ايدي القوم البغاة المعروفين بالملوك الرعاة أو الهيكوسيين وذلك ان هؤلاء الملوك البلديين بعد ان اخرجوا هؤلاء القوم الطغاة من ديارهم كان كل مطمح انظارهم وجل مطمح افكارهم متوجها للضرورة إعادة ما كان لديار مصر في سالف العصر من اتحاد مادة السياسة والدين في جميع دولتهم فلم يمكنهم الا ان ينظروا بعين العداوة والبغضاء للاسرائيليين وازداد شوكتهم حيث كانوا لداعي كيفية معيشتهم الخلوية ووحدة ادينتهم الدينية بمنزل عن سائر المصريين وعلى كل حال هؤلاء العلماء وغيرهم من اختلاف المذاهب والاقوال في هذا المجال من الحوادث التاريخية المحققة والوقائع الزمنية المصدقة ان الفراعنة المصريين حملوا القوم العبرانيين بديار مصر في ذلك العصر ما لا يطاق من الظلم والجور والاصر واستخدموهم في بناء مدينتي رمسيس وبيتون واقامة سائر هذه العمارات الكثيرة والاعمال الكبيرة التي كانت ديار مصر قدامتلات بها في عهدهؤلاء الملوك البلديين كما سبق لذلك في مواضعه من هذا الكتاب أوضح الذكر ولم يكن فرعون مصر الحاكم في ذلك العصر بان حمل القوم العبرانيين جميع هذه الاثقال القاسية والاشغال الشاقة القاسية حتى كان من بغيه وطفيلانه ان امر بقتل كل من ولد لبني اسرائيل من الاطفال الذكور فاختفت امرأة من سبط ليوى ولدا عامسة ثلاثة اشهر ثم القته راقدا في مهدها فخذته من اعداوشجر الحنظل او الخيزران فوق المكان الذي كانت بنت فرعون قد جرت عادتيا أن تتردد عليه للاستحمام فيه من نهر النيل وجاءت بنت فرعون الى ذلك المكان حسب عادتها للغسل فسمعت صوت الطفل فراقت به وحنث اليه والنقطة من البحر وسمته باسم موسى ومعناه المنجي من الماء سمى بهذا الاسم لهذا الداعي ثم تبنته وأخذته الى قصر أبيها ففسأ وزر في قصر الفراعنة وتعلم جميع العلوم التي كان يعرفها قس المصريين في تلك الازمنة ومع ذلك فلم ينس اصله ولم يرل يذكر محنته وفصله فانفق له ذات يوم ان رأى قبطيا يضرب اسرائيليا فوكر البطني فقتله واضطرا أن فر من ديار مصر لداعي قتله خوفا من دولة فرعون على نفسه

والاقتصار منه بنظر فعله وسافر الى أرض مدين ببلاد العرب فكثرت أربعين سنة عند شيخ من بكر أهل البلاد المذكورة يدعى باسم يثروا ورجترو (بالباء المثناة التحتية أو بالميم الفارسية في أوله بليماناة مثناة فوقية فراء مهمله فواو في آخره) يعرف في كتب المسلمين باسم شعيب عليه السلام) وأقام برعى مواشيه حيث انكحه إحدى بناتيه المسماة باسم صفوره وفي تلك البلاد قد نال ظهوله ذات يوم على البعد في الصحراء شعلنة نار من شجر العوسج وهو ضرب من الشوك يثبت بالبادية كما في كتب اللغة العربية فذهب اليها فجمع من قبل الله أبائه صوتا يتضمن الامر له بالعودة الى ديار مصر لينفذ قومه مما هم فيه بتلك البلاد من الاسر قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه ما معناه وال الاسقف بوسوه وهو أفصح ترجمان للكتاب المقدس يعني التوراة ووهناك أيضا كان الله سبحانه وتعالى قد أطلع هذا الرجل العظيم من معرفة ذاته الكريم على ما لم يكن قد أطلع عليه احد احيا من البشر في ذلك العصر «فقام موسى واخوه هارون وعاد الى ديار مصر ودعا فرعون ذلك العصر أن يترك سبيل بني اسرائيل ليقرؤوا قربانهم في الصحراء فامتنع فرعون من ذلك الامر ولم يأذن لهم الا من بعد ان رأى قومه المصريين قد ابتلاهم المولى سبحانه وتعالى بالجوائح والجراثيم السبع قال أبو القدا (وهي القمل والضفادع وصيرورة الماء مالى آخر ما ذكر) وفزع في آخر الحال خصومه المشاهده من موتات الاطفان المولودين جديدا القوم المصريين فاذن للعبانيين بالسفر ثم ندب على تحملهم من ربقه دولته وخروجهم عن طاعته فاقبى اثرهم وتبعهم وهو يقود جيوشا عديدة من جنوده حتى وصل الى بحر القلزم وهو البحر الاسود فرأى مياهه قد افرقت وارضه قد جفت ونشفت تحت اقدام الاسرائيليين فرأى عليهم من العرق ناجين ولما توسط فرعون وجنوده البحر كانت قد عادت المياه لمجرأها المعتاد وانطبقت عليهم أمواجه فاغرقتهم أجمعين وخرج موسى وقومه سالمين فذهب بهم وهو يدبر سيرهم ويدبر امرهم في صحارى بلاد العرب الى حيث يتبع بعدهم عن فساد مدن ديار مصر يسهل عليهم أن يعودوا الى عبادته آبائهم السالفين ومكثوا مدة أربعين سنة في تلك الصحارى يتيمون ويدافعون صولة قبائل العرب الذين كانوا لهم مجاورين ويتعوم مع ذلك في بعض الاحيان فيما كان متحكما بديار مصر من عتيق الاوهام الدينية والعبادة الوثنية غير انهم كانوا يبرز الواحخاطين بالنعناية الالهية

**مطلب** — الكلام على شريعة موسى عليه السلام — قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه ما معناه — وعلى هذا الوجه كان بنو اسرائيل قد انتقدوا من ظلم الفراعنة المصريين ونجوا من القوم انظالمين ولما كان من اللزوم أيضا أن يبق مله الله سبحانه وتعالى عن سائر الملل بالكيفية وتوثيق ربطهم بهقائد أسلافهم الاصلية بطريقة قطعية كان كما هو نص هبة الاسقف بوسوه السالف لذكره البيان وقد آن وان يكون العبادة الحقيقية

انتي كانت قد انجحت من مذكرة الناس في تلك الحقبة العصرية بالكلية لا يمكن حفظها وبقاؤها الا بواسطة تقييدها بالكتابة (٥١) ولذلك حين وصل موسى بنى اسرائيل الى جبل الطور بلغ قومه مريعته والاورام الالهية العشرة التي زلت عليه وهي عبارة عن عشرة خطابات او مواد أصلية تشتمل على الاركان الاساسية التي تقبى عليها اصول الدين ومكارم الاخلاق واساس الجمعية البشرية في الامة العبرية وهي هذه

أولا - انى انا الله ربكم فلا تتخذوا لكم الهاغيرى ولا تصنعوا لكم تماثيل مفصلة ولا صورة مطلقا لتعبدوها واتخذوها من دونى

ثانيا - لا تحلفوا باسم الله ربكم باطلا

ثالثا - تعملون مدة سنة ايام وتستريحون في السابع

رابعا - اكرموا والديكم يعزل عمركم

خامسا - لا تقتلوا احدا

سادسا - لا تزنا أبدا

سابعا - لا تسرقوا

ثامنا - لا تشهدوا بالباطل على جاركم

تاسعا - لا تشنوا امرأه جاركم

عاشرا - ولا تشتم واداره وخادمته ولا ثوره وحماره ولا شيا عملوك كاله مطلقا

قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مامعناه ولاجل طبع معنى التوحيد الالهى على الوجه الاقوى فى العقول والافهام اكثر موسى عليه السلام من الاوامر والنواهي والحدود والاحكام وعاقب كل من خالفها بغاية التشديد والاحكام ووضع لبنى اسرائيل قوانين الجمعية المدنية بمعنى شروط الهيئة الاجتماعية البشرية اى المعاملات الدنيوية فى حالة اجتماع الامة بعضهم مع بعض على اساسات قوية هي اعلى من قوانين سائر الامم الاخرى وحيث كان هذا الرجل العظيم قد اهتدى هكذا للحقيقة فيما يتعلق بالاخلاق والاديان وقام لها بالاعلان مع غاية الوضوح والبيان لزم ان يكون اقرب من غيره للحقيقة الحقيقية ايضا فيما يتعلق باركان عقد الشركة الانسانية والجمعية البشرية وفى الواقع ونفس الامر قد كانت جميع الترتيبات المدنية التي وضعها الامة العبرانية مبنية على اصول من العدل والانصاف والرافة بالناس مع الاحسان اليهم والتصديق عليهم لا توجد فى شرائع غيرهم من الامم السالفين من هذا القبيل ان بنى اسرائيل بدلا عما كان متحكما عندها كثر الامم السابقين من قانون تمييز الطبقات الالهية والمراتب البشرية كانوا كلهم متساوين على وجه الاطلاق عند الله وامام الشرعية اليهودية وكان موثبي عليه السلام قد اوثق وعروة هذه المساواة الانسانية

في الاحوال الشخصية والاموال الكسبية بما وضعه من قانون السنة السبعية والمدة الخمسينية أما الاولى فهي عبارة عن مدة كل سبع سنوات اذا اقامها العبد في خدمة مولاه هتق عليه وأما الثانية فهي عبارة عن مدة كل خمسين سنة يرجع فيها الملك المنصرف فيه لملكه الاصلى ويرد اليه وقد نتج عن هذين القانونين بمدة ما كانا جارين ان اليهود لم يحدث فيهم أبدا هذه الطبقة السيادية المتردية برداء الكبر والفساد في سائر البلادين العباد ولاتلك الطبقة السفلية التي كان يحملها الفقر والجوع على ابقاع الفتن الشديدة والمحن العنيدة في نظام الجمعيات الجمهورية القديمة وكانت رؤسائهم وملوكهم يخرجون من أبناء امتهم وينخبون من عين ملتهم وكانت قسمهم او كهنتهم المعبر عنه بالليويين (نسبة الى ليوى احد الاسباط) متوزعين في جميع الامة الاسرائيلية لا يملكون شيئا من الاملاك الارضية غير ثمان واربعين قرية ليسكنوها فلم يكونوا متيئين في هيئة طائفة قسيسية ولا كانوا متكفيين بكيفية خرفة دينية نعم كانت هذه الوظيفة فيما بينهم وراثية غير انه قد كان الولد لا يرث عن ابيه فيما يبقين غير الفقر وبذل النفس في خدمة الدين ومع كون الرق قد كان اساس كل جمعية بشرية عند سالف الامم قد كان لليهود اقل عبيدا من الخدم وقد كانت قوانين سائر الامم لا تنظر للفقير والمعدم وتحتقر اوقهض القريب بخلاف شرع اليهود حيث كان يخضع للفقير والمساكين و يصلح حال البعيد والقريب ويمنع الربا ويأمر بالصدقة ويفرض الاحسان ويأذن بالدخول في المحراب وحضور الضحايا والقرايين حتى للاغراب وبالجملة والتفصيل فقد كانت شريعة بني اسرائيل ترفع شأن كل ما كانت شرائع سائر الامم السالقين في ذلك الجبيل فتخذلته واسفلته واحتقرته ووضعته فكان اقرب بين اظهريهم لا يعتبر عدوا كما كان الحال كذلك عند غيرهم وكان العبد لا يم لم يرل ينظر الانسان اليه ينظر وتجلس المرأة مجلس الشرف في كل محضر يجوار رئيس العائلة على وجه بحيث نكرم كرامته وتحترم كعين احترامه الى غير ذلك من الاحكام الجليلة والشرائع الجميلة

ثم ان موسى عليه السلام مكث مدة الاربعين سنة التي اقامها بالاعمراء وهو يهاجده في اكثر الاحيان ما كان يحصل من الثوران والعصيان عليه من العبرانيين حيث كانوا لم يزالوا يأسفون على ما كانوا يجدونه بدار مصر من النعم الكثيرة والخصوبة الغزيرة ولكنه كان يعون الله الواحد القهار يمنع كل مانع ويدفع كل دافع ويطلب كل خصم حتى وصل بالقوم الى تخوم الارض الموعودة وأراد أن يقدم عليها فلحقته الوفا فغاث الى رحمة الله وهو ينظر اليها على الجبل المسمى في سالف الزمان باسم نيبو (بامالة النون الواحدة في اوله على ياء مشناة تحتية يلمس باء موحدة فواء في آخره) وهو المعروف الآن في تلك الاقطار من جبال فلسطين



جبل الطار) وقد حفظه في التوراة صورة القصيدة العالي الذي انشأه حين حضرته الوفاة  
لقصد تجميع المولى الاعلى جل جلاله وتعالى اسماءه وفعاله وترجمته ~~هه~~ كذا بالعربية  
وهو باسماء اسمى وياارضى فاني اريد ان اعبد الياهو (وهو اسم الله سبحانه وتعالى  
بالعبرانية) ان افعال الله كاملة ونعمه شاملة ولكن الناس قد كفروا به . . . . .  
فاخذ يعقوب من نصيبه وكما يأخذ النسر افراخه تحت جناحيه ويعلمها كيف تنفض  
قد أخذكم المولى سبحانه وتعالى ايها القوم الخائنون تحت اجفنته ومد عليكم ظلال  
عنايته وهذاكم . . . . . والان حين غرركم باحساناته وشملكم بمباهته فهو لا القوم  
عنه غافلون ومنه يتبعاعدون ليعبدوا الهة لم يكن آباؤهم يعرفونها . . . . . وانهم ليسوا بمؤمنين  
ولكن الله يراى بعباده . . . . . اذ ارأى ان ابطالهم قد هلكوا في جهاده ويقول  
حينئذ اين انتمكم واين امانتكم افهمم الان انه لا اله غيرى واننى انا الذى اُميت واحيى  
وامرض واشفى وانى انا الحى الابدى (هـ)

وكانت وفاة موسى عليه السلام (في سنة ١٥٨٥ ق م) وقبل وفاته كان وهو بالصحراء  
بعد قد نصب أخاه هارون بوظيفة الكاهن الاكبر والخبر الاعظم ولفظ الكاهن بالعربية  
هو تترتيب الكوهن بالعبرانية أى رئيس خدمة الدين ووضع الاوامر العشرة التى انزلت  
عليه بجبل الطور في تابوت أو صندوق يعرف بصندوق الشهادة واغلقه عليهم واكتب اسفار  
التوراة الخمسة الاولى المسماة باسم البتسكوك السالف الذكر وهى سفر الخليفة وسفر  
خروج بني اسرائيل من مصر وسفر الليوين وسفر العدد وسفر تجديد العهد (اتسمى  
معر بها من تاريخ المشرق القديم للآورخ جيلمان السالف الذكر والبيان) قال المعلم بوليت  
صاحب معجم البلدان ومشاهير ابناء الزمان المروى عنه آنفا ما معناه ولفظ البتسكوك  
هذا عبارة عن الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم (يعنى التوراة) وهى تشمل على  
التاريخ المقدس أو الاثرى من مبدأ خلقية الدنيا لغاية دخول بني اسرائيل فى الارض  
الموعودة وعلى قانون من الشرائع والاحكام الموسوية ومجموع اوامرونها الدينية (هـ)

## الفصل الثانى

فى تاريخ بني اسرائيل بارض كنعان وكيفية تكون دولتهم بتلك البلدان (من سنة ١٥٨٥  
الى سنة ١٠٩٦ ق م)

مطلب — ذكر يوشع عليه السلام واقتناحه لارض كنعان اذ فلسطين من بر الشام  
(رجع للفصل من تاريخ المشرق القديم للآورخ جيلمان)

فال مؤرخ المذكور اراه له مامعناه ولما اغار بنو اسرائيل على ارض كنعان في ذلك الزمان كان به اعادة قبائل من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام تحت طاعة عدة رئيس المطلق عليهم في التوراة قلد الملوك وهكذا على حال قضيح من الفسق وفساد الاخلاق وملوكهم في نهاية من العداوة والشقاق (منهم الهيثيون واليبسيون) وهم اهل مدينة ييس التي بنيت في مكانها اورشليم وكانت تدعى قبل ذلك بمدينة سالم وهي مدينة القدس الشريف (والعموريون والجرجيسيون والهيريون والفيريون والكنعانيون الاصليون) فلما دنا منهم المظار انعام بغارة غزوا الاقوام اجتمع بعضهم ببعض ونصب اقوامهم شوكة على دفع صالتهم ومنع غائلهم وكان موسى عليه السلام قبل وفاته قد استخلف يوشع من بعده فقام بتدبير بني اسرائيل احسن قيام ورفاهة وهدد ولم يفرع يوشع من عصبية هؤلاء الملوك بل استمر على ما قصدده موسى من فتح بلاد الشام وسلك في قيادة بني اسرائيل احسن سلوك وعبر بهم من نهر الاردن واستولى بطريق امنوة والقهر على مدينة ياريكو (اورشليم) وقتل ساثر اهلها ثم انتقل الى غيرها من مدن ذلك القطر ومن قاتله منهم فعل به كما فعل بهما معدا مدينة (جيبون) حيث كانت قد دخلت تحت طاعته وسمايت تدسم اليه ونما هدت معه فاجتمع عليهم جماعة من الملوك المذكورين وحاصروها عقابا لها وجاء يوشع فحماها منهم (وقد ذكر بالكتب المقدسة ان في حصار المدينة المذكورة كانت حادثه توقيف الشمس ليوشع عليه السلام حتى تم له امر عليهم كما ذكر في هذه القصة المشهورة وهي المشار اليها بالتام في قول ابني تمام) شعر

فردت على الشمس والليل راغم \* بشمس لهم من جانب الخدر نطلع  
فوالله ما درى احد من الامم \* المت بنائم كان في الركب يوشع

ثم انعمت عليه عصبية اخرى من ملوك جهتي الشمال والغرب كان رأس عصبتهم رشج دار بدوهم الملك المدعو باسم (باين) ملك المدينة المسماة باسم (حزور) من تلك البلدان ولكن يوشع عليه السلام كان قد نظفهم وشتت رجوعهم وغلب جميع الملوك الذين كانوا يقتسمون بلاد الكنعانيين وكانوا خمسة وثلاثين ولم يبق منهم بحالة الاستئلال غير بعض قبائل قتائل تحصنوا في الجبال زعلى سواحل البحر وكثروا ياشوشون بني اسرائيل وهم لهم بشجاعتهم مجاهدون وعلى قوامهم به يتجلدون في تلك العهود لغاية عهد داود من ذلك العصر ولما تمكن بنو اسرائيل من الارض الموعودة اقتسموها بين الاسباط وانتخبوا من كل سبط اوقيل لثلاثة رجال لقسمتها فوراها واطاعوا اعيانها وقاسوها ورزوها عليهم فتوطينهم سبطان ونصف سبط فيما ورائهم الاردن وبقي ساثرهم على الجانب الاخر ما عدا سبط ايوى حيث لم يقسم له حصة من الاملاك الارضية بل ترتب له حصة من الارض كلها وبقية

لهم ثمان وأربعون قرية متفرقة فيما بين أراضي سائر القبائل ليأخذوها مساكن لهم ويتبؤوها ثم التفت يوشع لترتيب أمر الدولة الأهلية وحسن إدارة الامور الداخلية فأنشأ المحاكم ونصب القضاة والحكام وأوضح لكل قاض منهم ما يختص بوظيفته من الخطط والحكام ثم مات رحمه الله وله من العمر مائة وعشرة أعوام

**مطلب** — الكلام على حقيقة حكومة العبرانيين ببلاد الشام وبيان المراد من قدمائهم ومشايخهم وولاية أمورهم المعبر عنهم بالقضاة والحكام — قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه ما معناه وبقيت قبائل بني اسرائيل في ذلك الزمان متفرقين على سائر ارض كنعان لارابطة لهم عامة ولجامعة لهم تامة غير جامعة الدين ولم يكن لدوائهم الجديدة ببلاد الشام اساس هي مبنية عليه غير عبادة الياهو وشريعة موسى عليه السلام وكان الحبر الاعظم في بني اسرائيل هو عبارة عن خليفة المولى الجليل وهو الرئيس الحقيقي للالة العبرانية وولى الامر الاصلى للامة الاسرائيلية وكان لقدمائهم وأمساخهم مجالس يعقدونها ومحاضري يحضرونها في كل سبط لقصد النظر والتشاور في مصالح كل قبيلة ولم يكن لهم عليها ولاية سياسية وكانت ولاية مشايخ بني اسرائيل في ذلك الزمان عبارة عن ولاية عرفية تتركب من كل من يحب موسى بن عمران (بنتزله أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام) ولم يكن لبني اسرائيل ولاية أمر عومية تجمعهم ولا رياسة عليّة تدبرهم ولذلك لم يتيسر لهم تمام افتتاح تلك البلاد بل صاروا من الضعف وعدم الاستعداد لاداعي تفرق كلمتهم وعدم اتحاد عصبيتهم الى عدم المقدرة والاستعداد لدفع غارات الامم المجاورة من ثم حصل لهم ما يذكري في تواريخهم على عدة دفعات من حوادث الاسترقاق والاستعباد الذي كان ينقذهم منه رجال أولوشجاعة وابطال ذووقوة منهم كانوا يوقودونهم للقتال وبعد تمام الظفر بالاعداء يطلقون عليهم لقب القضاة والحكام وهم عبارة عن ولاية أمورهم يدبرونهم وحكامهم ينوونهم وبأمر ونهم من غير أن يكون لهم لقب الملوكة غير انه لم يكن لهم قوة وفوق متعينة ولا ولاية أمر مستمرة بينة قال القائد يوسفوس مؤرخ اليهود في تاريخه فأنه «ووقد كان بنو اسرائيل يطلقون لفظ القاضي أو الحاكم من القوم العبرانيين على أشهر رجل تميز بالشجاعة وأكبر بطل اشتهر بفضيلة الجهاد والمنعة ثم متى انقضى الخطر والحرب وعادت لما كانت عليه السلم رجع القاضي لحالة الاتحاد الاهليين ورجعوا في على وظيفة القاضي بلى القضاء والحكم بين الاسرائيليين» (هـ)

**مطلب** — ذكر قضاة بني اسرائيل وحكامهم — وكيفية تدبيرهم في تلك المدة وأدارة احكامهم — وقد كان عددهم ولا القضاء والحكام الذين اتقوا الامرائيليين في اكثر الاحايين من يدهم ولا القوم الظالمين أربعة عشر ألفاً كان أشهرهم وأبعدهم صيتاً

وأكبرهم هو واحد هم المعنى باسم (عذبال) (بفتح العين المهملة وسكون التاء المثلثة) ثم (اهوذ) (بفتح الهمزة في أوله وذال المعجمة في آخره) ثم المرأة المشهورة باسم (ديبوره) (بامالة الدال المهملة على ياء مثناة تحتية في أوله) ثم (كذعون) (بفتح الكاف يليها ذال المعجمة ساكنة فعين مهملة فواو فتون موحدة) ثم (بفتح) (وضبطه بضم الياء المثناة من تحتها في أوله وفاء موحدة ساكنة مع ضم التاء المثناة من فوقها يليها حاء مهملة في آخره) ثم (شمشون) (بالشين المعجمة في أوله ووسطه) ثم (عالي) (الشهور بالكاهن) ثم (شمويل) (بفتح الشين المعجمة في أوله)

ويسان ذلك ان بني اسرائيل بعد وفاة يوشع عليه السلام كان قد أغار عليهم وظفر بهم في بلاد الشام كوشان ملك الجزيرة (وهي بلاد الموصل) واستعبدوهم مدة ثمانية أعوام فخاء عذبال وانقذهم من هذا الرق وقام بتدبيرهم مدة أربعين سنة (من سنة ١٥٥٠ الى سنة ١٥١٠ ق م) ثم ضيق عليهم واستعبدوهم عتالون (بفتح العين المهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام يليها واو فتون موحدة في آخره) ملك المايين (من ولد لوط عليه السلام) فبعثوا اليه بالجزية اهوذ وكان رجلا شجاعا وبطلا جري القلب دفاعا فبعد ان سلم مائة من المال لخرينة الملك عاد اليه وحده وضمه الى جانب قتلته وانقذ بني اسرائيل من يده وبعد ذلك بقليل غلب الفلسطينيون على كل من سبط دان ويهوذا وشمعون من أسباط بني اسرائيل واستعبدوهم ايضا مدة من الزمان حتى قام فيهم رجل اسمه (شمكار) (بفتح الشين المعجمة) فقتل ستمائة نفس يصل بحرانهم منهم ودفعهم عنهم وحيث كان بنو اسرائيل قد تمكروا متفرقي الكلمة من غير رئيس عام يقبض زمام امورهم وينض بتدبيرهم كان يسهل على الاقوام المجاورين لهم الغلبة عليهم والظفر بهم فاستعبدوهم مرة أخرى الملك (ياين) ملك (حازور) من بلاد الشام وكان قد قام فيهم في الحقبة المذكورة امرأة تسمى باسم (ديبوره) كانت قضى بينهم تحت ظل نخلة فوق جبل اقرايم فتقضت مع القائد (باراق) احد فصاة بني اسرائيل وسارت على رأس جيش عظيم منهم لقتال انقائد المسمى باسم (سياساره) الذي هو رئيس جنود يايين المذكور فعذل القائد سياساره وغلب وفر امام جيش العبرانيين وهرب وقتلته امرأة أخرى منهم يقال لها (ياهيل) في اثناء الفرار واشهرت ديبوره المذكورة تلك النصر الشهيرة بقصيدة شعر لها من اجس الاشعار واحى الافكار حركتها في بني اسرائيل راكد الغريزة الالهية وهيجت منهم مراقد السرورة الملية فغير ان تلك المهمة البطولية لم تستمر بل كانت كعذاب صيف مر وجاء أهل مدين فاستعبدوهم واذاقوهم أشد الضنك والاسر مدة سبع سنين اخر حتى قام فيهم رجل منهم يدعى باسم (جذعون) وجمع منهم جيشا يبلغ ٣٦٠٠٠ مقاتل واستعد لان يدفعهم هائلة ولتهم

ويقالتهم قال في التوراة ولكن الله سبحانه وتعالى لم يرد أن قومه ينسبون خلاصهم في هذه المرة إلى محض حولهم وقوتهم فنقص عدد الجنود حتى صار إلى ثلاثمائة رجل فقط وقام فيهم جذعون هذا فوزع عليهم طبولاً وقدوراً من فخار فيم اقتاديل موقدة وتخلل بهم معسكر الاعداء من أهل مدين وهم يصيحون من نوع الشعاع في الحرب بقلوبهم وسيف الله جذعون ففرع المدينيون اضرب الطبول ونوا القناديل وذبح بعضهم بعضاً وفر سائرهم هارين ثم توفي جذعون المذكور بعد أن أقام أربعين سنة وهو درع بني إسرائيل قائم لهم بأحسن التدبير وكان يسرع له أن يناقب بالملك ولكنه اكتفى بقلب الفاضل لا غير وترك من صلبه من عدة نساءه واحد وتسعين من الأبناء المذكور ثم قام فيهم من بعده أحدهم المدعو باسم (ابيهال) (بهمزة في أوله) بآه موحدة من تحت آه بآه مشنة من تحت آه أيضاً وميم والف وخاء معجمة في آخره) فجعل نفسه ملكاً فيشام (وهي نابلس) وذبح جميع أخوته الواحد منهم فقام عليه بنو إسرائيل لئلا يظلموه وقتلوه وانتهر العمونيون (وهم قوم من بني لوط عليه السلام) الفرصة من الشقاق الحاصل بين الأسرائيليين فأغاروا عليهم واستعبدوهم مرة أخرى حتى قام فيهم رجل يقال له (يقيش) من بلاد جلعاد فأجلاهم عنهم وخلصهم منهم واخرب عشرين مدينة مرمدائهم وكان من أمر هذا الرجل البطل أنه نزل الله سبحانه وتعالى أن عاد من جهاده ظافراً أن يقرب له أول من يلاقيه حياً بعد إيليه من سفره وانتق له أن كانت ابنته من صلبه هي أول من لاقى نظره فذبحها ودفن بها بعد هذه وأتمثلت تلك الفتاة لفساد شبابها وعمرها طاعة لأمه

ومع ذلك فكان العبرانيون قد وقفوا أيضاً في حياة أسرار الفلسطينيين مرة ثانية وكان الخصاص لهم في هذه المرة هو سمعون وكان رجلاً ذا قوة عجيبة وجرأة غريبة ظهر عليه منها الأثر من الصغر حيث قبض وهو ابن ثمانى عشر على أسد حديث السن فزقه قطعاً وذكر عنه في التوراة حديث طويل فيما يتعلق بما حصل منه مع الفلسطينيين من الوقائع بالزوات وأنهم لم يقدروا أن يقبضوا عليه إلا بحيلة علمها عليه أمراته منهم يقال لها دابله ولما استولوا عليه أخذوه معهم إلى كنيسة لهم بعد أن قتلوا منهم فعرضوه لسخرية الناس به في يوم عيدهم يشهرون فيه معبودهم فقام سمعون فحرك منها ودين كانا مسمكتا سقطت الكنيسة عليه فمات هو وثلاثة آلاف رجل منهم ولم يزل أمر بني إسرائيل في اختلال واستمر حالهم أسوأ حال وانتشرت فيهم عبادة الأوثان بدلا عن عبادة الله الواحد الديان قال في التوراة وصار كل واحد من بني إسرائيل يعمل يهواه وكان قد قام فيهم على الكاهن وقبض على زمام الولاية المدنية والدينية معاً فلم يحصل من ذلك فائدة ولا عاد عليهم عائدة وكان لهذا الخبر الأعظم ولدان كان يميل ميلاً مفرطاً إليهما ويتغافل عن

قبائحهما فازدادت بهما المصائب الوطنية واشتدت منهن نواب الملة العبرانية حيث  
 دنسا المكان المقدس وصرفا أموال الصدقات الخيرية المبذولة للخدمة الالهية في غير  
 مصارفها الشرعية ولذلك تكلمت فيهما العامة ولغظت في حقهما جميع الامة وكانت  
 امرأة من بني اسرائيل من أهل المدينة المسماة باسم (رماته) في ذلك الاوان (قال صاحب  
 مجم البلدان ومشاهير أبناء الزمان السالف الذكروا البيان) «هي وطن النبي شعويل  
 ولعلها المعروفة بالرملة الآن» قدمكيت مدطو يلقوهي عافرقزرت ولدها وهوشويل  
 المذكور لخدمة الكاهن الاكبر في المحراب وكان هذا الطفل على الدوام والاستمرار لا يفتتر  
 عن الانذار اليه بانه سينكب ويفقد ولديه لقبادة سلوكهما وتتميز به عليهما فلم يرفع  
 لئذاره ومع ذلك فلم يأتأخر أن تحقق بالغيب اخباره حيث اغار الفلسطينيون على بني  
 اسرائيل اغارة جسيمة وظفروا بهم وغلبوهم في واقعة حربية عظيمة على العرب من المدينة  
 التي كانت تسمى باسم (شيلوح) (بالشين المججمة في أوله يليها ياء منناة تحتية فلام فواو خاء مهمله  
 في آخره) (قال صاحب مجم البلدان السالف الذكر والبيان اعلاه ما عناه) «وهي أول  
 مدينة كانت قاعدة لمملكة بني اسرائيل بارض فلسطين بعد حضورهم من ديار مصر  
 ودخولهم بالارض الموعودة أي ارض الكنعانيين في ذلك العصر» وقتلوا منهم ثلاثة آلاف  
 رجل كان اسنا على الكاهن من جملتهم واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد واصندوق  
 الشهادة السالف الذكر ولما بلغ على الكاهن ذلك الخبر سقط على ظهره فانهكسرت  
 راسه ومات كما ذكر بالتوراة

وبعد ذلك زمن قليل قلده شعويل بوظيفة قاضي بني اسرائيل فكان أول ما تشبث به همته  
 وتعلق به عنايته هو إعادة الديانة الالهية الى تمام حاله نفاذها الاصلية في سائر البلدان  
 وانتقل الى مدن بني اسرائيل من مكان الى مكان وصار يعظهم ويوقظهم ويخطبهم وينذرهم  
 بان يهجروا من بينهم كل اله غير الله فصالح حال الامة وازاحت عنها تلك النعمة وعادت  
 لما كان فيها من حب الوطن والشجاعة المليمة واغاروا على الفلسطينيين فخار بهم  
 وقهرهم وظفروا بهم وغلبوهم واجبروهم على أن يردوا صندوق الشهادة اليهم وكان  
 وجوده عندهم سببا لمصائب كثيرة حلت بهم واتهم شعويل الفرصة من عود السلم فيما بينهم  
 فأتم اصلاح حال الدين وتوثيق بني اسرائيل من توحيد الله سبحانه وتعالى على قدم اليقين  
 وحدث في كثير من مدائنهم مدارس نبوية ومجالس وعظية لقصد تذكير العقائد  
 الدينية وتحسين الاخلاق والعوائد الوطنية بواسطة اغاني كانوا يشدون بها وكتب كانوا  
 يكتبونها قال الاستع بوسوه في تاريخه ما نصه «وقد كان الله سبحانه وتعالى ينزل على  
 أنبياء بني اسرائيل رسالاته ويوحى اليهم بواضلائه على وجه مخصوص ويظهر لآعين

الالة صديق وحيمه اليهم بهجيب مجزانه وبثبت قول انبيائه بقرب آياته وليكن كان  
أكثر بعثه للرسول والانبياء خصوصاً في ذلك العصر الذي كان قد كثرت فيه الفساد وكاد أن  
تغلب فيه عبادة الاوثان على شريعة الله سبحانه وتعالى فكانت الانبياء في ذلك العصر  
تكثر في كل مكان من الزجر والخوف من هيبة المولى جل جلاله وما كانوا قد عرفوه وشهدوا  
به من الحقيقة الدينية سواء كان ذلك بطريق الكتابة او الخطابه وبقيت كتبهم التي كانوا قد  
كتبوها بين ايدي سائر الناس محفوظة بغاية العناية تشهد لهم شهادة وبدة عند أهل  
الاعصر الآتية (٥١)

وكان شجوريل قد أراد أن يحدث حادثة كبيرة في ترتيب دولة بني اسرائيل لقصد سز يادة تثبيت  
دولتهم ونوثيق عروبة جاعتهم فشرع في جعل امامهم العظمى وولاية أمرهم العليا  
ورأية في عائلته وباقية مستمرة في ذريته. ليكن فيه لم يتيسر فيهم من حب العدل والانصاف  
ما كان قد توفر فيه فلما قتلوا بالامر في ذلك العصر اغتروا من زهرة الدنيا بالخطام  
وصاروا يأخذون الرشاعلى الاحكام قحامت عليهم الامة العبرانية وحصلت فتنة داخلية  
وكان قد انضم لذلك أيضا التهديد من طرف الاعداء الاجنبية فلحق بجميع الناس من ذلك  
القلق وأراد بنو اسرائيل أن يقيموا عليهم ملكا ينظر في أمورهم ويقوم بتدبيرهم فقالوا لشجوريل  
اعطنا ملكا يقضي بيننا ويدبر لنا كما السائر الامم امرنا فامتنع من ذلك أولا مستنبرا للاصل  
القديم المقتضى ان بني اسرائيل لملك لهم غير الله سبحانه وتعالى ثم لما أبوا الاجابة دعائهم  
والحوافى رجائهم اضطر لاجابتهم وتوجه نظره الى شاب جميل الصورة ذى قوة متين من  
سبط بنيامين وهو (شاول) بالاشين المجمة في أوله يليه الف فواو مضومة فلام في آخره  
وهو المعروف أيضا باسم طالوت (كافى تاريخ أبى الفدا) فجاء به وقدسه ملكا عليهم بان  
افرح على جبهته زجاجة من الزيت وجمع الامة العبرانية بمدينة (مصفاط) وتلا عليهم خطبة  
لامهم فيها على ما الرتبكيه من المعاصي والكفر بالله سبحانه وتعالى حيث عدلوا هن  
اتخاذهم ولي أمرهم دون غيره ثم قال لهم دونكم ملككم فانتخبوا شاول وأطالوت المذكور  
وأقاموه ملكا عليهم وهو أول من تلقب بالملك منهم في (سنة ١٠٩٢ ق م)

## الفصل الثالث

في تاريخ مملكة بني اسرائيل الاولى لغاية تفرق دوائهم الى دولتين متعاصرتين وعلمكتين متميزتين

مطلب - ذكر ملك شاول وأطالوت (من سنة ١٠٩٢ الى سنة ٩٥٢)  
قال للتورخ جيلان السالف المذكور والبيان أصلاه مانع ربه أدناه وليكن ملك شاول

على الامة العبرانية ولايته على الملة الاسرائيلية غير ولاية جهادية وملكة عسكرية لا غير حيث بقي رئيس هذه المملكة الجديدة مدة مديدة تحت طاعة صاحب الولاية الدينية وهو شمويل واستمر شمويل على التصرف في ولاية امر بني اسرائيل السياسية وكتب شمويل بنفسه وصورة ترتيب اساسي للمملكة شديد وشروط سير للدوق سياسي جديد ووضعه في الهيكل بمضمون انه طبقا لمفهوم قانون بني اسرائيل القديم لا يقتضي لهم الجهاد الا في سبيل الله سبحانه وتعالى وان يوضع صندوق شهادتهم في وسط معسكرهم بحيث ينظرونه ليقا تلوا دونه وان لا يكون ملكهم الا عبارة عن قائد عسكري يحمل السلاح ليذب عن الامة ويحمي حي الملة وان لا يكون له ارباب دولة ولا مقر ملكة ثابت كساثر الملوك بل ينتقل من مكان الى مكان في اسباط بني اسرائيل حيث يأمره الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه شمويل عليه السلام الى آخر ما ذكره من الشروط والاجكام فقام شاول وأوطالوت المذكور في قيادة بني اسرائيل الى القتال باحسن تدبير وحقق آمال الامة فيه وصدق اعتمادهم عليه بما فاز به من عدة نصرات على أعدائهم وذلك ان ملك العمونيين المسمى باسم (نابال) كان قد غزاهم ووضع الحصار على مدينة (بيس) يجبال جلعاد فجمع شاول من بني اسرائيل ثلاثة آلاف رجل وسار امامهم للجهاد فقاتل العمونيين وظفر بهم واشهر عليهم نصرانا ما وقلبهم فاجتمعت الامة العبرانية مرة ثانية بمدينة (جبلاله) وسلموا عليه بملك بني اسرائيل من جديد وهناك وبهذا النصر الشديد لكنه لم يستمر على الامتثال لوامر النبي شمويل وأراد ان يخرج عن ولايته فقلده نفسه بالولاية الدينية مع المرتبة الملوكية ونصدي لما لا يعنيه مما يخص بوظائف الطائفة القيسية وكان الفلسطينيون قد عادوا ويخنود عديدة للفرار على أرض بني اسرائيل بالثاني فتولى شاول موكب تقربب القر بان الله في الهيكل وكان من حق النبي شمويل أن يليه فأنذره بان ملكة سيمزول جزاء له على تعديه وان الله سبحانه وتعالى سيعطيه الى رجل آخر اصطفاه لذلك وارتضاء وكان ولد شاول المدهوباسم (يوناناس) قد اشتمر بالشجاعة والاقدام وقرر اعلوية القوم الاسرائيليين على ساثر الامم الاخصام في واقعة جديدة وقعت لهم مع أعدائهم الفلسطينيين حيث تعاصر على ان اقتحم وسط معسكرهم مع سائبر ركابه وحده ففرق شملهم ومزق جمعهم وجاء أبوه فقتبهم ليم الظفر بهم والغلبة عليهم وحكم بالاعنة على كل من تناول طعاما قبل أن تتم هزيمتهم وكان يوناناس لم يبلغه هذا الخبر فأكل ما تيسر من العسل البري وبلغ أباه ذلك فحكم عليه بالقتل فعارض في هذا الحكم بنوا اسرائيل وصاحوا قائلين « ان من خلص اليوم بني اسرائيل من القوم لا يقتل أن يقتل وإناله دعم بالله العظيم أن لا تسقط شعرة من رأسه حيث جاهد في سبيل الله الكريم » وكان جميع هذا النصر والظفر باعداء بني اسرائيل قد اوجب لشاول كثير من الغفر وحسن



الذكر ونفى عليهم الاتقام من العمالة حيث كانوا قد عطاوا في سالف الامر سير العبرانيين عند حضورهم من مصر للتوطن بارض كنعان فتوجه ساول اليهم وشن الغارة عليهم بجيوش عظيمة من الاسرائيليين وهرههم شهزعة واسر ملكهم المسمى باسم (اجاج) (بفتح الهمزة في أوله) وقتل العمالة عن آخرهم غير انه خالف أمر النبي سعو بل اذا كان قد أمره باستئصالهم وقطع دابرهم ففعا عن الملك اجاج المذكور ومن ثم تمت المقاطعة بين ساول وشمويل وتحكمت العداوة والبغضاء بين الرئيسين المذكورين فانذره النبي سعو بل بانه حيث رفض أمر الله فقد رفضه الله وغضب عليه وارسل الملك من يده وهجره شمويل وذهب الى قرية بيت لحم وقدس داود ملكا على بني اسرائيل وكان داردا المذكور عن قبل قد أظهر برهانه شجاعته واشهر عنوان جراته بالذب عن مرأسيه من السباع والتمور حيث كان راعيا يرعى غنم أبيه ولذلك كان قد اصاب ساول داءا يخوئيا شديد كان اذا افاق منه عريده وكان لا يسكن الا اذا جاء داود فضر به على عوده المشهور حتى أحبه الملك وحناء عليه ونقص من ضروره اتباعه فغمره بكثير من الدم وورثا رتبة سائس ركابه وهو لا يدري انه قد نتوج في السر بالملك بل لانه لم يثبت أمر شجاعة داود وكل الثبوت الاجساد صرح احد ابطال الفلسطينيين المشهور باسم (جلوت) وقد كان هذا البطل لا يخاف من رجل على منازاته او يقدم بطل على الدونه فضلا عن قتله فجاء داود وناله وواقفه في حومة الميدان وفاتله وليس معه سلاح غير مقلاع فقتله بحجر فسقط ماتي على الارض فبادر اليه وبرك عليه فقطع رأسه ولما شاهد الفلسطينيون صرعا شمر فرسائهم وابطالهم وأكبر فتيانهم ورجالهم لم يستقر لهم قرار وبادروا بالفرار وتبعهم بنو اسرائيل الى حدمدينة (اكرون) (بفتح الهمزة والكاف في أوله) يلجأ راءهم مله مضمومة فوافون موحدة في آخره) من بلاد الفلسطينيين وغنموهم مواشيهم ودوابهم شيئا كثيرا ولما باع ساول هذا الخبر شرف داود بمصاهرته وزوجه بابنته واحبه ولده يوناناس محبة شديدة وصادقه مصادقة أكيدة وودعه ولم ينقض بعد لشدة شجاعته ثم داخل قلب ساول الحسد لداود منذ سمع بني اسرائيل يشيرون فضله وما حصل على يده من النصر ويقولون اذا كان ساول قد قتل من الفلسطينيين الفا فقد قتل داود منهم عشرة آلاف ومن ذلك الوقت كان الملك قدأمره أشد البغض والمقت بل هم بأن يطعمه برمحه وهو في مجلسه بضر به بعوده ولم ينبذ داود من كيد الا بالفرار وتكرره منه هذا الفعل عدة مرار ولم يزل داود مع ذلك يستعطفه ويتصبر على جفاهو يعمل لذلك من انه يهدف والتكريم كل جهد حتى نأت ساول عن قتله ولم يتأخر الفلسطينيون ان عادوا بالهكرة على الاسرائيليين وقد كان ساول كما هو نص التوراة ولم يزل متلبسا بالشره فأتى أمره فكانت تنذر بالغيبيات بالمكن

المسمى في تلك العصور باسم (مندور) وأمرها أن تزيه خيال النبي شوبل وكان قد توفي منذ عامين فظهر له في المنام شوبل عليه السلام وزجره على معاصيه وأنذره بأنه هو وبنيه يصيرون في غدا في القبر في واقع ونفس الامر انني أن انسلططينيين كانوا قد شنوا الثورة على بني اسرائيل من فوق جبل جبلورة من انقبح فقتل برناتاس وجرح شاول وطعن نفسه بسيفه خشية أن يقتل يداعثه فقتل وبكده داود اشد البكا ورثاه بأجل الرثا وعبر في قهيد عال له عا اترام سنة ١٠٥٦ من سنة ١٠٥٦ (ق م)

طلب - الكلام على ملك داود عليه السلام (من سنة ١٠٥٦ من سنة ١٠١٦ ق م) قال المذبح المنقول عام ١٠١٦ ق م ما نعرفه أدناه والامات شاول وولده برناتاس قام رجال سبط يهوذا وولاد داود ما كانوا صباطا في اسرائيل الا يشوبشت بن شاول (وضبطه بألف مكرور في أوله يليها ياء مثناة فتية تشير بحجة ما كنهه ياء واحدة فواو فتشين مع صمة أخرى ساكنة بعد دهاتاه من انقبة في آ-رد) فقامت يشوبشت وداود حرب استمرت سبع سنين - حتى انتهت بقتل يشوبشت المذكور (في سنة ١٠٤٩ ق م) وبعد ذلك بستة شهور حضر ميثا في اسرائيل عند داود بدينه حبرون وأطاعوه وأقروه ملكا على صائر اسباط بني اسرائيل وكان له حينئذ من العمر سبع وثلاثون سنة من الدهر

وقد كانت أيام ملك داود عليه السلام هي في تاريخ اليهود داخرا لا يام اذ كانت مملكة بني اسرائيل في مدة عهد قد انتخمت في أمرها الداخلية وكانت اعلاوية سبط يهوذا قد تقررت على صائر الاسباط الامرائية وكانت بجاهة دولة انهم وفي تلك الاوقات قامت على صائر الامم المجاورين لها في الجهات الخارجية من شواطئ البحر الابيض المتوسط الى حد نهر الفرات ولم يبق عابهم لتكوين هيئة الامة الاسرائيلية وترتيب وحدة الملة العبرانية الالهية بالطريقة القطعية الا ان بقية وادابر بقايا الامم الكنعانية الذين كانوا لهم الواب وجود في أرض فلسطين ويستأصلوهم عن آخرهم بالكلية والجزئية وبذلك كان قد اتمدت مدة حكمه داود عليه السلام فمازل القوم المسمين باسم (البيسين) وهم اشجع الاقوام الكنعانيين الموجودين في تلك البلاد وقائهم وأخذ منهم فاعلمهم المسمات باسم (يسس) او (سام) وهي التي نشأت في مكاهام مدينة اورشليم او بيت المقدس فيما بعد وجعلها مقر مملكته وقاعدة دولته من ذلك العهد

وكان الاقوام المعروفة في تلك الايام بالفاستينيين مجتمعين على سواحل البحر الابيض المتوسط (بحر صفيدي) متحالفين بعضهم مع بعض ومتميزين في صورة حكومة جمهورية ذات شوكة قوية يصلون على ممر الاوقات واللمطات على القوم اليهود يأخذون منهم الجزية في

بذلك العهد. فلم يسع داود أن يستطيع لهذا العار وأراد أن يعتق قومه وإنشاء وطنه من هذا الأسر والصغار فقاتل هؤلاء الأقوام الشداد وجاهدهم أشد الجهاد وأخذ منهم سائر البلاد المعصاة في ذلك الوقت باسم (جيت) من تلك البلاد وقتل كذلك المايين عن آخرهم وأتم قطع دابرهم ومن نجا من الموت منهم وضع عليه الجزية وكان من جملة هؤلاء الأقوام قومان متوطنان في جهة الجنوب من بلاد الشام فيما بين الأرض المسكونة بالفلستينيين والمايين وهما القوم المعروفون بالعمالة والأيديميون فقاتلهم داود وغلبهم واتصر عليهم وقهرهم وكذلك فعل بالقوم المعروفين بالعمرنيين المتوطنين في جهة الشرق ببلاد عمان ولداعى جميع هذا النصر المتواتر وحصول هذا النجاح المتكاثر كانت قد انعقدت عليه عصبية كبيرة دخل فيها جميع الأمم الذين كانوا متوطنين بتلك الاوقات فيما بين نهري الاردن والفرات فلم يفرع داود من عصبيتهم ولم يجزع من كثرة جماعتهم بن سار بقية اليهم وأقدم بقود جيوشه عليهم وناجزهم بالقتال وبارزهم بالقتال فغلب جميع أعدائه واستولى على ما كان يوجد لهم في ذلك العصر من الممالك الصغيرة بدمشق وسورية وحسن من بلاد الشام واستولى على القوم الأيديميين حيث قتلهم فأنلف حالهم وشنت عليهم بؤادى الملح والمخ وبواسطة ما حصل له من جميع هذا النصر والنجاح كان ملك داود عليه السلام قد امتد في ذلك العصر الى شواطئ نهر الفرات وكان قد أخذ من فرع القوم الأيديميين انذارى فرضتى آسيون جابر وابنة الكائناتين من بلاد العرب على نهاية بونماز ايلام وأحدث طرق تواصلات تجارية في ما بين ممالك البحر والجزر الاحمر وأقصى بلاد آسية وافريقية ثم قال لماؤرخ المنقول عنه أعلاه بعد ذلك ما ملخص معناه ان داود عليه السلام لداعى بان كان قد وقع منه في اثناء هذه الاعمال الجيلة والفتوحات الجلية من قصة احد قواد عساكره المسمى باسم (اوريا) وزوجته المسماة باسم (بيتسبا) المشهورة جسمها في الكتب المقدسة مذكورة وان كان من ذلك قد تاب وحسن منه المآب كان قد ابتلاه الله في آخر عمره بفتن أهلية وجازاه في دنياه ببعض المحن منزلة تكفير تلك الخطية وذلك أنه قد كان قجع بأول ولده رزق له من زوجته المذكورة اذ كان قد مات ولم يتع له بحياة وبعد ان ولد له منها ولد آخر وهو سليمان عليه السلام كانت جميع عائلته قد دخلها الفتن والفساد بارتكاب بعض بنيه للذنوب والاثام فتعدى ابنه البكرى المدعو باسم (امنون) على أخته المسماة باسم (تمار) فقتله أخو مالا آخر المدعو باسم (ابشليم) وخرج ابشليم عن طاعة أبيه ودخل تحت لواء عصيانه عشرة من اسباط بني اسرائيل حتى اضطر داود عليه الصلاة والسلام لان يخرج راجلا من مدينة اورشليم وخرج عليه أجدا فأقارب شاول

السمي باسم (سمي) وضبطه (سبن) مهمة مالة على ياه مشنة تخنية يليهم فياه مشنة تخنية بعدها ياه كذلك اخرى في آخره) وأساء هذا الرجل في أثناء هذه الهجرة المستعجلة وقذفه بالاحجار وأوسقه بالشتم واللعن والشنار ثم لحق داودم بقى على طاعته واجهه وواعاه فعدا على رأس جيش يبلغ عشرين الف مقاتل منهم وبارز عدو الخوارج بوادي افرائيم فقاتلهم وقتل اشلوم بن داود بيد (بواب) فائده كرايه وفي آخر سنة من ملكه خرج عليه ايضا ولده السمي باسم (عادونياش) وكان داود عليه السلام قد عهد بالملك لسلماي ولده وقده بيد وافرده ملكا باعتراف الامة وتحلى عن عادونياش اصحابه المتعصبون له فدخل تحت طاعة ابيه وعفاه عنه ولم يعمر داود النبي الملك عليه السلام بعده هذه المصائب الموهلة مدة طويلة بل أدركته الوفاة فأت عليه الصلاة والسلام بعد ان أوصى ابنه سليمان بوصايا من أحكم الكلام وسلم يديه صورة معبده دينائه اليه وأمره بإنشاء هيكل مشيد لعبادة الاله الحقيقي بأن يعبد وكانت وفاته في (سنة ١٠١٦ ق م) ولم يكن داود عليه السلام قد وضع اساس الصولة السياسية لدولة اليهود فقط بل كان قد اوثق عروة ترتيب مملكتهم واحكم قواعدهم قال المؤرخ المدعو باسم (هيران) مانصه «ولم يكن شاول الاعبارة عن قائد عسكري فذا وأمر اليهاو الصادرة اليه بواسطة النبي شمول وليس له ارباب دولة معينة ولا دار ملكة تابعة ولم يكن بنو اسرائيل في عهده الاقوما فلاحين واناس على زراعة الارض ورعاية المواشي منهم كين لا ثروة لهم ولا مال ولا رفاهة عندهم ولا حسن حال ثم صاروا شيا فاشيا قوما اهل حرب وجهاد حتى جاء عهد داود عليه السلام فأصلح حال الملة بالكلية وغير هيئة ولاية الامر العمومية وجعل مدينة اورشليم دار مملكتهم وقاعدة دياتهم وأجرى احكام عبادة اليهاو بغاية الدقة والتشديد وجعله يدين الملة الاسرائيلية ومذهب الامة العبرانية دون غيره من الاديان ونزعه عن شوائب عبادة الاصنام والوثان وأوسع دائرة المملكة اليهودية سعة كبيرة بما اجراه الله على يده من الفتوحات الكثيرة غير انه في أثناء عهده كان قد دب بالتدريج في تركيب اعضائه دولته ديب بصورة الحكومة المطلقة التصرف ونوع ما يعبر عنه في العرف بحكومة أهل القصر التي ظهرت نتائجها السياسية بما حصل في أواخر ايام داود عليه السلام من الفتن الاهلية والحروب الداخلية الناشئة عن خروج اولاده عن طاعته السلطانية (اه) قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه ما معناه وفي الحقيقة ونفس الامر قد كانت النتائج الاصلية الناشئة عن مدة ملك داود والشهير بالذكر هي ان مدينة اورشليم صارت قاعدة المملكة السياسية ومركز الولاية الدينية ودار اقامة ملك بني اسرائيل وذلك ان داود كان قد شيد له قصرا فيها ووضع تابوت العهد على الجبل المعنى في ذلك العصر بجبل (موريا) منها وكان لافيه ذلك

الوقت بوضع في وسط معسكر بني اسرائيل متى أقاموا اورحلوا ويتنقل معهم حيث انتقلوا وكان ولده سليمان عاياه السلام هو الذي توفى للبناء على ما قد كان اسمه والده من الاعمال الفخام وشيد لاله بني اسرائيل معبدًا يابق به يستحقه من اعلى المقام ولم يكن داود عليه السلام يعد فقط في هداد الرجال العظام الذين تقاضوا احوال الامم السياسية بأقن النظام والابطال الكرام الذين فازوا من فتوح الممالك بالسعد وبلوغ المرام بل كان كذلك نبيا ملكا حديث كان قد نظر في المستقبل واخبر وانبا بالماغييات واشهر في ضمن تأليفه بقلم عال ثم يف ليس له مثال ماستصير اليه فيما بعد من العظمة والجلال مدينة القدس الجديدة التي ستشيد بعد على مكان مدينة اورشليم هذه التي كان هو قد بنىها وكان اول من اختطها وانشاها

**مطلب -** ذكر ملك سليمان عاياه السلام (من سنة ١٠١٦ الى سنة ٩٧٦ ق م) قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مات عمره اذناه ولما توفى داود عليه السلام لم يجلس سليمان بالسهرة على سرير المملكة الاسرائيلية بل كان قد قام عاياه بالثاني اخوه عادونياش فقتله سليمان واصفوه واسرر الملك من الشوائب التكريية ثم التفت لتشييد اقدامه عاياه به قد سجد الفات وماعدات في الجهات الخارجية مع ملوك الممالك الاجنبية فنهاهم مع فرعون مصر وملك بلادة ورامانين كانا وحودين في ذلك العصر واراد ان يبدأ مدة حكمه بما تروينية لاحرية فرحل الى مدينة جبورين وبيع فيها الف ذبيحة قربانا لله سبحانه وتعالى من اجودانة راين وكان سليمان احكم الملوك وافخر السلاطين استولى ببارقي السلم على جميع البلاد التي كان ابوه قد انتزعها فكانت طاعته تمتد في ذلك العصر من عتدنرا فترات اقامية راحل بحر سميد تخوم وادي مصر وكان ملكا قليل الجهاد فكمال من الماسرائل الامم الذين كانوا امنكته جاورين وقد عبرت انتورا عما كان حاصل في عهده بنى اسرائيل من الراحة انتامة والدعة انعام بهذا التعبير الجميل قائله ان كل احد من عند ان لغية يرسبا (يعني من شمال المملكة الى جنوبها) كان يعيش تحت ظل كرمه وتنته في الرخاء بالسرور (هـ) وانظر سليمان الفرصة من حالة هذه السلم وزعم على ان ينهدهما كان قد اوصاه ابوه به من الغرض المهم وهو انشاء هيكل فخير له الله الواحد الاحد مدينة اورشليم فكانت تحت طاعته مع مملكة الفنيقيين والصوريين اي بلون صور من بلاد الشام بتلك الايام قد يرسر له وسائل هذا العمل العظيم كماله (حرام) (بكر الحناء اهمل في اوله) لك صور يبعث له من بلاده بالعمال والاخشاب اللازمة لبناء المبد المار كوز واقام سليمان سبع سنين ونصف سنة يمين في هذا الهيكل المشهور حتى اتى فيه بسائر انواع الفاهية والفخر التي كانت تنسب لبلاد المشرق في لك العصر وفي السنة الثامنة كان قد اتته واجل عمارته وختته وعقد موكبا حافلا وموسما

شاملا حضره جم غفير وقوم كثير من بني اسرائيل لقصد ايقافه على عبادة المولى الجليل ووضع تابوت العهد اورشندوق الشهادة منه في المكان الاقدس وهو مكان لا يصل اليه احد اشارة الى استعالة الاحاطة بجلال الله سبحانه وتعالى وأول هذا الموسم في ذلك اليوم الى الامة بتمامها باثنين وعشرين ألف ثور من البقر ومائة وعشرين ألفا من الغنم قال المؤرخ يوسوف ورحم سليمان التضحية لله سبحانه وتعالى في غير الهيكل المقدس اشارة الى اظهار وحدانيته بديل وجددة معبده (٥١) .

ثم قال المؤرخ جيلمان المذكور ما هو بعد مطور وبعد ان شيد سليمان لله معبدا واعبد لوحده معبدا جدد لنفسه قصرا وانشأ حول مدينة اورشليم سورا وسع عدة مدائن قديمة واختط مدائن اخرى جديدة عظيمة منها مدينة اشار وبجدلة وتدمر الشهيرة وقد كانت مجمع القوافل التجارية التي كانت في تلك الايام تتردد بين بابل انديرا ودمشق الشام وكان سليمان عليه السلام قد بلغ من الشوكة الى اكثر مما بلغه أبوه فبمجرد ذكر اسمه وشهرته وسيرجانه وهيبته كان قد ادخل تحت طاعته من كان قد بقي على بعض استقلال من الاقوام الكنعانيين كالحويين والهيثيين والعموريين وهم الذين كانوا يستعملهم في بناء العمائر الكثيرة التي كان قد انشأها في سائر بلاد مملكته بخلاف رعاياه العبرانيين حيث كان قد اختصهم بالهداد والاستعمال على ولاية البلاد وكان قد قرب المملكتين في أيامه ترتيبا جديدا ونظما انتظم اسديدا فقام الى اثنتي عشرة عمالة جعل على كل عمالة منها عاملان طرفه يحمي له خارجها قال في التوراة انصه وكان قد لزمهم بيعت كل ما لزم لسفرته وسائر اهل داره وحاشيته من روائب المأونة كل عامل منهم شهر من السنة (٥٢) وكان قد نظم الجنود ظاملا جديدا وبلغت طهفة العساكر الحية لى أيامه وحدها الى اكثر من ستين الفا وكانت شدة هذه الدرجة من القوة العسكرية تورث باضرورة في قلوب الامم المجاورين المهابة والاحترام وتحدث عندهم الخوف والاعظام ولذلك كانت تفقد عليه الملوك من سائر الاقطار لياقوا اليه مقابل الطاعة والهدار وسعت له من اقمى بلاد العرب (بالقيس) ملكة سامع جم غفير من قومها با حقال كبير لانتظر هذا الملك الشهير في جميع بلاد المشرق بالحدك والندير وكانت التجارة في تلك الايام تدبأ الى مقدار جسيم بحيث ازداد بها ثروة الامة على الدوام وكانت اساطيل سليمان عليه السلام تنضم الى اساطيل الملك حرام ملك بلاد صور وتساقر الى فرضتى ادفير وطرسيين من سواحل بلاد العرب المجاورة لخليج فارس والسواحل بلاد اسبانية والاندلس فتأني بالذهب والفضة وس الفيل وغير ذلك ما هو من هذا القبيل وبالجملة والتمصيل فان هذا الملك الكبير كما هو بمن عبارة التوراة مذكوره كانت الفضة في زمانه بمدينة اورشليم من

حيث كثرة الوجود كالأحجار وكان نوع الشجر المعروف الآن (بارزلبنان) كالجوز الذي ينبت في الفلوات ، (هـ) ثم قال المؤرخ المنقول عنه أعلاه بعد ذلك ما ملخصه ادناه ولكن سليمان عليه السلام كان في وسط هذه السعادة الباهرة والسلطنة الزاهرة قد علق عدة نساء اجنبيات من الاقوام الكنعانيين من ماب وعون وايدومة وصيدا وولاد الهيثيين وتزوج بهن لهزوجات وتسرى بعدة جواري وسريات من غير قومه العبرانيين وأباح في ملكه عبادة الاصنام على خلاف نص التوراة وشريعة موسى عليه السلام اذ قيل فيما خطبا يا بني اسرائيل في حق جميع هؤلاء الامم المذكورين لا تنكحوا نساء هذه البلاد ولا تتخذوا البنات كنكم أزواجاً من رجالهم حيث يفسدون قلوبكم فتعبدوا الهتهم ، (هـ) فغضب لذلك بعض بني اسرائيل أشد الغضب وأوجب ذلك إغفار صددوهم عليه فتخوفوه وخوفوه فلم يصح لهم صحتهم ولم يكثر باخاقتهم حتى رأى سوء عاقبة هذا الامر قبل أن ينزل القبر حيث ذهب الرجل المسمى باسم عازر من القوم الايدوميين وآثار فرعون مصر على الامرائيليين وخرج عن الطاعة آخر يدعى باسم (صين) واستبد بالامر في دمشق الشام وقوم عليه الاسباط (بريم) بن نوبات من سبط افرائيم فجهز بذلك تفرق بني اسرائيل الى فرقتين وتقسيم ملكهم الى مملكتين وآذن لها بالخراب وذات البين وقد كان يرهم هذا رجلانيتها وانما احادها فاجبها فانجذب اليه نظر سليمان، والتفت اليه بعنايته حتى انماط اليه منصباً في جملة اهل دولته ثم انبأه النبي عبدias من انبياء بني اسرائيل بان هذا الرجل سيتولى ملك عشرة أسباط من مملكته فارادسليمان أن يقتله فهرب الى ديار مصر وأقام بها الى أن توفي سليمان بعد ذلك بميل (في سنة ٩٧٦ ق م) وكان قد ملك مدة أربعين سنة على بني اسرائيل

قال بعض أهل التواريخ ، وكانت حكمة سليمان عليه السلام قد فاقت حكمة جميع المشرقيين وسائر المصريين وكان أعقل جميع العالمين قال المؤرخ فرانيس لونيومان في هذا المكان من مختصر تاريخ القوم اليهود السالف الذكر واليهان (أي قبل ان يقع منه ما وقع من الخطا كالايجني) وكانت شهرته قد انتشرت عند سائر الامم المجاورين وكان قد صنف ثلاثة آلاف مثل أو حكمة وأنشأ خمسة آلاف قصيدة لتهجيد الله سبحانه وتعالى وتكلم في علم التواريخ الطبيعية على سائر الاشجار من اوزان بيان لغاية النبتات المعروفة في لغة العرب باسم الزوافا والشمسية الذي ينبت بجوار المحيطان وتكلم على سائر أنواع الحيوان التي توجد على ظهر الارض وسائر الطيور والهوام والاسماك التي تعيش في البحر ، (انتهى كلام بعض المؤرخين) قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه أعلاه ما معناه وقد ضاعت كتبه هذه كلها ولم يبق منها غير التأليف المعروف بعنوان أمثال سليمان وهو عبارة عن مجموع حكم ومواعظ والتصنيف المعروف باسم (الاكابر يا ست) أو كتاب حكمة سليمان وهو كتاب

نظريه بين الحقيقة الى جميع الاحوال النبوية والذات البشرية وقدرها بقدر قيمتها  
الاصلية واستنتج فيه من ذلك هذه النتيجة الجلية وهي ان كل شيء باطل وكل  
نعم زائل واليه ينسب ايضا ما يعرف في التوراة بما معناه نشيد النشيد أو قصيد القصيد  
وهو عبارة عن تسبيح وتمجيد وثناء على الله جل جلاله بما هو أهله من الشكر والتحميد  
مطلب ذكر اعتزال الاسباط العشرة عن سائر مله اليهود وخروجهم عن دولة آل داود  
قال المؤرخ المذكور ما تعريبه بعد بسطور وقد كانت مدة ملك داود رسالته هي أعلى  
درجة بلغت الامه العبرانية من الفخار والشوكة السياسية غير ان ذات تلك السعادة العلمية  
وما كان هذان المملكان قد أحدثاه في أحوال أهل دولتهما من العوائد السلطانية والطنطنة  
الملكية وسعة الخلفات التجارية مع الدول الأجنبية والممالك الخارجية المجاورة لهما  
لزم بالضرورة أن يرتد بأسوأ المضرة على أحوال المملكة الداخلية ويعود بالفسدة على  
الاخلاق والعوائد الاعلية والمقائد المالية ولذلك كانت قد ضعفت مادة الدين التي هي  
الجامعة الوحيدة والرابطة القريفة بين الاسرائيليين بما داخل عقائدهم في عهد سليمان  
من عبادة الاوثان وكانت ملكتهم ولو بلغت ما بلغت من الشوكة الدولية والهيبة السياسية  
في عهد هذين الملكين الاخيرين قد عجزت عن تأسيس وحدة الامه العبرانية وضعفت  
عن تقرير اعلى سبط يهوذا على سائر الاسباط الاسرائيلية وكانت قد ظهرت علامات  
الفن الاهلية وبدأت اشارات الحن الداخلية في اواخر ملك سليمان بذلك الزمان وكان قد  
قام فبهم النبي عبيداس فأندرس سليمان مع غاية التوضيح والبيان بتفرق ملكه واخبره مع نهاية  
التسريح والتبيان بنمق سلكه وكان ما جرى اليه الحال من صرف المصاريف الجسيمة  
في العمارات العظيمة والاعمال الفخيمة بمدة هذا العهد الاخير قد تم تجهيز بني اسرائيل  
لتفرق أهل الشمال عن أهل الجنوب منهم وأوجب بالفعل تفرق جماعتهم الى جماعتين وتفرق  
شمع دولتهم الى دولتين وهذا هو ما عبر عنه في عرف المؤرخين باعتزال الاسباط العشرة  
المعبر عنهم بمملكة بني اسرائيل في مقابلة مملكة يهوذا وبنيامين (قال أبو الفدا في هذا الموضوع  
من تاريخه) واقترقت حينئذ مملكة بني اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط  
اعني سبطي يهوذا وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر  
الحال على ذلك نحو ٢٦ سنة وكانت ولد سليمان في بني اسرائيل بمصر تذا لخلقاء لا سلام  
لانهم أهل الولاية (يعني الحقيقة) وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج  
وارتفعت الاسباط الى الجهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود بيت المقدس (هـ)  
(رجع لنقل من التاريخ القديم للمؤرخ جيلمان)  
قال المؤرخ جيلمان المذكور أعلاه ما معناه وتضمن ذلك انه بمجرد ان توفي سليمان عليه السلام



كان قد قام بعده على الفور رائنه (رخيم) وذهب الى مدينة سيشام أو نابلس اذ كلن قد اجتمع فيها سائر بني اسرائيل ليقبلوه ملكا عليهم وكان رئيسهم يرهم المذكور آفة اباواضه ان يحط عنهم بعض ما كان ابرو مسلما ان قد كف عنهم به من كثرة الضرائب عليهم فامتنع من ذلك واغلظ لهم الجواب فقال بنو اسرائيل بعضهم لبعض كما هو نص التوراة من التوراة لا كل داود يابني اسرائيل قوه والى خيامكم وتداركوا انتم يا بني داود الا ان نفقة يكمم به وقام جميع بني اسرائيل ودواخيهم ومأولهم رجب عيسى عليه السلام وزر المدعو باسم (عائورام) لهذا القيام فرجوه بالاخبار حتى مات وتفرغ كثر من الخدم وحدثي الملك على نفسه منهم فاردوا الى اورشليم وخرج من طاعته عشرة اسباط من الاسرائيليين وهم ما عدا اسباط يهوذا وبنيامين حيث بقياء على طاعته وتركب منهم واحد دهاقوام ملكه وابع اسباط العشرة للمذكورون الملك عليهم يرهم الآن فالدكر وهكذا قسمت مملكة اليهود بالشام الى مملكتين وتفرقت دولتهم الى دولتين ونفى الامر (وصار المراد بالتعبير بلفظ مملكة بني اسرائيل هو فقط جماعة هؤلاء القبائل العشر) وقد كانت اوسع ارضها مكانا وأكثر عمرانها وسكانا من مملكة يهوذا وان كانت هذه المملكة الاخرى أكثر منها ثروة وسارا وأكبر حرمة واعتبارا لاداعي انه بقي فيها الاستيلاء على تابوت العهد وأصندوق الشهادة ووضع يدها على البيت المقدس وكان جميع العبرانيين يحجون اليه في كل عام ويتسككون ويحبل اعتقاد حرمة يتشبثون ويتمسكون ويقرون قراينهم في معبد الياهو الاقدس فخشي يرهم ملك بني اسرائيل أن يرغب الحاج من رعيته في المقام بمملكة يهوذا لباعث الدين ولذلك احدث حرمين آخرين بمدينتي يقييل ودان من بلاد العبرانيين في ذلك الزمان ووضع لهم فيهما الاوثان ورتب لهما كهنة مخصوصين واحبارا قسيسين من غير الليويين وأمر رعاياه أن يحجوا اليهما ويقروا قراينهم فيهما خلافا لشرعة موسى عليه السلام فساعد ذلك الخلاف على احداث عبادة الاصنام في بني اسرائيل وتقرر فيهم عداومة المخالطات بين ملوكهم ومملكة السوربين (أي أهل الشام) وأما مملكة يهوذا فقد كانت أصغر تنسكا وأكثر اعتقادا تمسكا بشرعية موسى عليه السلام ومع ذلك فسكنت قد داخلتهم أيضا شائبة عبادة الاصنام واحتاج الحال غير مرة لقصد تنزيههم عنها وابعادهم منها لان بعث فيهم رسل في ذلك العصر يخوفون الرعايا بالملوك سوء عاقبة هذا السلوك ويعدونهم في الدار الاخرة اذا أطاعوا الامر أحسن حال في الاستقبال وانه سيبعث فيهم مسيح يهدي العالم بتمامه الى الدين الصحيح الذي جاء به شرعية موسى عليه السلام

وبما ترتب على تفرق مملكة العبرانيين الى مملكتين وجواليه تفرق شمل دولتهم الى دولتين ان اضلعت قوتهم وضعفت شوكتهم الى درجة بلغة جدا اذ كانت حدود مملكتهم في عهد

## الدرس الثامن ٢١١ في التاريخ العام

داود قد استذل غاية الفرات ثم انحصرت منذ تفرق جماعتهم في مجرى بلاد فلسطين وصاروا بالاعداء الاجانب من كل جانب محاطين والتفتوا الى محاربة بعضهم بعضا وحصل فيما بينهم حروب داخلية شديدة زادت ضعف قوتهم وقامت فيهم فتنة أدلية عنيدة أذهبت بقية شوكتهم وجهزتهم لاستيلاء البابليين عليهم واسترقاقهم لهم وهو المعبر عنه بالأسر الأكبر عندهم وكذلك اضطجعت بهم الطولى وزالت دولتهم الاولى غير أن هذا الزوال كان بطيئا حيث مكثت مملكة بني اسرائيل مدة ٢٥٥ سنة فقط وهي بحالة الاختلال الويسل وسقطت مملكة يهوذا بعد مدة ٣٨٩ سنة وهي كذلك على اسوأ حال من هذا القبيل

## الفصل الرابع

في تاريخ دولة العبرانيين بعد تفرقها الى دولتين وذكر ملوكهم بعد انقسامها الى مملكتين صغيرتين

**مطلب —** ذكر ملوك مملكة بني اسرائيل ويهوذا من بعد تفرقهما وبيان أحوالهما بعد تفرقهما (من سنة ٩٧٦ الى سنة ٧٢١ ق م)

قال المؤرخ جيلمان السالف الذكر والبيان أعلاه مامعناه وقد قام ير بعم على مملكة بني اسرائيل عشرين سنة لا فخر له ولا حسن ذكر غير انه قد كان أول من ادخل فيهم وبال مثال تداخل الاغراب في منازلهم الاهلية واول داع للملوك الاجانب لفصد توسطهم في أمورهم الداخلية حيث دعا فرعون مصر المشهور باسم (شيشاق) في ذلك العصر لمداده على ملك يهوذا ثم ملك عليهما من بعده ولده المدعو باسم (نوب) بالذال المججمة في وسطه (في سنة ٩٥٥ ق م)

ولم يكن رحيم بن سليمان في مملكة يهوذا بالنسبة لدين آبائه باحسن من ير بعم سلوكا حيث اقام كذلك الاصنام للعبادة ببلاده فوق سائر الجبال المرتفعة وتحت جميع الادواح بمعنى الاشجار الملتفة وفي السنة الخامسة من ملكه كان قد حضر فرعون مصر السالف الذكر الى البيت المقدس واستولى عليه واخر به واتهب كل ما يوجد في خزائنه من المتاع النفيس واغتصب خزائن الملك واخذ الدرر والعتى التي كان سليمان عليه السلام قد اصطنعها من الذهب وعاد الى بلاده بالثاني بغنائم كثيرة جدا

وتلك على مملكة السبطير بعد رحيم بن سليمان (في سنة ٩٥٩ ق م) ابنه المعنى باسم (افيا) بفتح الحمة وكسر الفاء الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحتها يليه الف في آخره فسار كسيرة ابيه في ملكته ومشي على قاعدته وحارب ير بعم ملك باقى الاسباط فهزمه ثم تولى بعده ابنه المدعو باسم (آما) (من سنة ٩٥٦ الى سنة ٨٩٥ ق م) فنظف

## الدرس الثامن ٢٠٢ في التاريخ العام

بيت المقدس مما حكان آباؤه قد وضعوه فيه من الاصنام وحارب الملك المسمى باسم (زارة) ملك الحبشة أو الايتيوبية فانتصر عليه وغلبه ثم تعاهد مع الملك (ريناداد) ملك سورية على الملك (يعشو) ملك الاسباط فاغار ريناداد المذكور على مملكة بني اسرائيل ولم يتعد على مملكة يهودا وتوفي آسابعان حكم مملكة يهودا مدة احدى وأربعين سنة

وكان قد تولى مملكة الاسباط في مدة هؤلاء الملوك الثلاثة ستة ملوك كاهم اشهروا بالكفر وقبح السلوك منهم (نوب) المذكور آنفا وهو ابن يرعوم فا قام في المنفعة الامرائيلية أكثر من سنتين (اعني من سنة ٩٥٥ الى سنة ٩٥٣ ق م) ثم قتله (يعشو) وجلس على تخت الملك بدلا عنه (من سنة ٩٥٣ الى سنة ٩٣١ ق م) وكان الملك يعشو هذا الاجل تثبيت اقدامه في الحكم فقتل جميع ذرية يرعوم فجاء أحد قواد عسكره الخيالة المسمى باسم (زمرى) (بفتح الزاى المجعلة يلهم باسم فراءه مهلة فباء مثناة تحتية سا كنة في آخره) وقام على ولده الذي تقلد بالملك من بعده المدعو باسم (ابلا) فقتله هو وسائر ذريته واستولى على كرسي مملكته ولم يتمتع هذا الملك أيضا إلا أياما قلائل ثمرة عظيم جنيته حيث قامت الجنود فولت على المملكة بدلا عنه أحد قوادهم المدعو باسم (عمرى) (بفتح العين المهمله يلهم باسم فراءه مهلة فباء مثناة تحتية سا كنة في آخره) وجاء عمرى فحصر زمرى في مدينة (طرشة) التي كانت قاعدة مملكة بني اسرائيل في عهد ذلك الجيل ولما رأى زمرى انه هالك يدا اعدائه بالضرورة اشعل النار في قصره فحرق نفسه وسائر اهل داره وهكذا صار عمرى ملك بني اسرائيل في مكان زمرى فا قام على كرسي المملكة المذكورة احدى عشرة سنة (من سنة ٩٣٠ الى سنة ٩١٩ ق م) منها ست سنوات بمدينة طرشة المذكورة ثم اشترى جبل سمريه بمبلغ مائة تالان (وهو مقدار وزن معبر من الذهب أو الفضة يختلف بحسب اختلاف البلدان في سالف الزمان) وحدث فيه المدينة المشهورة باسم (سمرية) وخلفه فيها ابنه المسمى باسم (احوب) (بتسويل الواو أو بالهمز عليها في وسطه) (من سنة ٩١٩ الى سنة ٨٩٦ ق م) فكان ثمران من آبيه واقبح من سائر سالفه حيث تزوج بامانة الملك المسمى باسم (ابئعل) ملك صور المسماة باسم (هازاييل) وحدث في قاعدة مملكته هذه عبادة صنم الصوريين المدعو باسم (بعل) وبني له فيها معبد المناظرة بيت المقدس الذي هو معبد الله عز وجل

وكان في اثناء تلك المدة قد تولى مملكة يهودا (يهوشافاط) بن آسا (وضبطه بفتح الياء المثناة من تحتها وضيم الهاء وسكون الواو) وفتح الشين المجعلة بعدها الف ثم فاء فالف أخرى بعدها طاء مهلة في آخره) فا قام عايم (من سنة ٩١٥ الى سنة ٨٩١ ق م)

وكان يهوشافاط من أدين ملوك العبرانيين واحسن ولاة أمور الاسرائيليين ابتدى مده ولايته باصلاح أمر الدين في سائر أهل مملكته وفي أيامه كان الاديون أي احبار اليهود من بني ليوى بن يعقوب عليه السلام يسافرون من مدينة الى اخرى ويعظون الناس لقصد أن يعيدوا فيهم العقيدة الدينية الاولى وانتصر يهوشافاط على العموريين والماليين ومنع مملكته من صائلة العرب والفلسطينيين وأعاد لمملكة يهودا ما كانت قد فقدته من البهجة القديمة والصولة العظيمة وعقد محالفة أكيدة ومحبة شديدة مع احوئ بن عمري ملك بني اسرائيل حيث تزوج ابنة الملك المذكور المسماة باسم (عئليا هو) المروقة له من (هازايل) بنت ملك الصوريين بولده المدعو باسم (يهورام) واجتمع مع ملك بني اسرائيل على تجهيز اسطول عظيم في فرضة آسيون جابر على بحر القلزم لقصد الانتفاع كالفتنيين بالتجارة على البحر الاحمر وسواحل غرب افر بقة غير ان هذا المشروع لم ينجح ولعل الفتيقيين هم الذين عطلوه وابطلوه فلم ينجح خشية مزاحمتهم على مواد تجارتهم وفي أيامه كان قد وقع في مملكة بني اسرائيل حادثة فقط شديدة أفتت كثيرا من الامة العبرانية مده ثلاث سنوات متوالية ورأى الملك احوئ ان السبب في وقوع هذه الداهية انما هو النبي ايليا فابعدته الى الصحراء طرده فعاد اليه مرة أخرى لابطال حجة قسس الصنم المسمى باسم (بعل) السالف الذكر وثانية لانذار هذا الملك وزوجته المذكورة اعلاه بما سيوقعه الله سبحانه وتعالى بهما من العقاب في نظيره فلهما الرجل فقير اسمه (نابوت) واستيلاهما على بستان كرم كان له في الواقع ونفس الامر لم يتأخر احوئ السالف الذكر ان أصيب بهم توجه اليه بالصدقة فقتله في حرب قامت بينه وبين ملك سورية وقام بمملكة بني اسرائيل من بعده بولده المدعو باسم (احزبو) (بالفتح) في اوله بليما جاءه مهمل ساكنة فزأى بمجتمعة مكسورة فبما مناة تحتية فوادسا كنة في آخره) (في سنة ٨٩٢ ق م) فلم يملك على سرير المملكة غير نحو سنتين وكان شر من أيه وامه المذكورين حيث عبد الصنم المدعو باسم (بعل) المذكور واعتراه مرض فبعث يستشير الصنم المسمى باسم (بلزبوت) المعبود بمدينة (اكرون) قال في التوراة مانصه «وكان له لم يكن اله ابني اسرائيل ثم مات وخلفه على مملكة بني اسرائيل اخوه المسمى باسم (يهورام) (بفتح الياء المثناة التحتية في اوله) (في سنة ٨٩٥ ق م) وكان قد تولى مملكة يهودا الملك المسمى ايضا باسم (يهورام) بن يهوشافاط (في سنة ٨٩١ ق م) وضبطه بفتح الياء المثناة التحتية وضم الهاء وسكون الواو بليما وراءه مهمله فالف خيم في آخره) فقتل سائر اخوته واصدقاء آبيه وأهل دولته وفسد اخلاقه بدسية زوجته (عئليا هو) المذكورة أعلاه فاقبدي بملوك دولة بني اسرائيل في عبادة الاصنام وهزم القوم الايدوميين وكانوا قد خرجوا عليه لكنه لم يملكه ان يدخلهم تحت طاهته بالثاني وهزمه الفلسطينيون

## الدرس الثام ٢٠٤ في التاريخ العام

والعرب واخذوا من يده مدينة اورشليم واسميوها وهتكوا حرمتها واستلبوها ثم مات بعد ان افام على سرير المملكة سبع سنوات (في سنة ٨٨٤) وخلفه عليه ابنه المسمى باسم (اخر ياهو) (وضبطه بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم ياء مشددة من تحتها بلية الف فهاء فواو في آخره) فلم يملك غير سنة واحدة وقتل في ضمن مقتلة بني احوب حسبما سيأتي ذكره بعد

وقتل عم ملكة بني اسرائيل من بعده اخو مهورام بن احوب فقام عليه وخرج عن طاعته كان يدفع له الجزية من ملوك الامم المجاورين املكته وباتحاده مع يهوشا فاط ملك يهودا واعانة ملك ايدو تمت له الغلبة على ملك المابين واسمه (ميسا) ورجع يدفع له الجزية بالشاني وفي ايامه كانت حادثة القحط الذي اكلت فيه امرأة ولدها رجلا حتى يبسل ملك سور ية فخره في مدينة سمرية التي هي قاعدة مملكته ثم حصل لجنوده فرع فتركوا الحصار واتخذ مهورام المذكور مع اخيه ياهو ملك يهودا على حصار مدينة راموت فجعلوا لاستردادها من يد ملك الشام فاصاب يهورام جراح في اثناء هذا الحصار فعاد الى بلاده ليعالج جراحه وفي اثناء ذلك كان قد قام رجل اسمه (ياهو) وتقدس ملكا على بني اسرائيل في وسط المعسكر واقربه سائر الاسكر وخرج ياهو على يهورام فقتله باسم اصابه في قهاه وهو مدبر (في سنة ٨٨٣ ق م) وكذلك قتل اخيه ياهو ملك يهودا وذهب الى قصر الملكة هازايل بمدينة اسرائيل فراى امرأته مبرجة وهي باجل الزينة متبرجة تنظر من شباك فضر بها بسهم اصاب مقتلها فقتلها واسقطها من شباك القصر وامر بها فاندامت تحت سنابك الخيل واذا هي هازايل حماة مهورام السالفة الذكر ولما ارادوا دفن المجدد وامن جثته اغبر بقية رجليها وديها مع جثمتها وأكلت سائرها الكلاب وبذلك تحقق نبأ النبي ايليا واستنصى بالقتل سائر اولاد احوب وجميع اصحابه واهل دولته مع قس الصن المعروف باسم (بعل) وكل من بقى من ذريته وهدم هيكل الصن المذكور ومع ذلك فلم يمتد (ياهو) المدكور الى سبيل المولى جل جلاله بل استمر على عبادة الجول المتخذة من الذهب التي كانت بمدينة نتي ييقيل ودان وكان غيره هاب عند الملوك الاغراب اذ كان قد حارب هزيبيل ملك الشام فوزه وهزق جيوشه واخرب سائر بلاد جلعه ادو بازان من بلاده ثم مات وخلفه على سرير ملكة بني اسرائيل ولده المدعو باسم (يهو يا حاز) في (سنة ٨٥٥ ق م)

وفي تلك المدة كانت ملكة يهودا قد استغرقت في سفك الدماء بطغيان المرأة المشهورة باسم (عليا يهو) التي هي أرملة الملك يهورام السالفة الذكر وذلك انه بوفاته ولدها المدعو باسم (اخر ياهو) المذكور اتفا كانت هذه المرأة الطاغية والملكة الباغية قد تنبعت جميع بني داود فاقتهم ولم يسلم منهم غير طفل واحد يدعى باسم (يوأش) بن اخر يو (وضبطه بضم الياء المثناة

التيحية يليها واولاها همزة مفتوحة فالف فشن مجمة في آخره) وكانت قد اذعته عنها  
مرضته وهي عمته المسماة باسم (يوشايت) زوجة الحبر الاعظم المسمى باسم (جوبدة)  
(بتشديد الباء المشددة التيحية في وسطه) وخبأته في داخل هيكل بيت المقدس منذ ست سنوات  
وكانت عثليها هو المذكورة قد استولت على مملكة يهودا تلك المدة واقامت في مدينة أو رطليم  
عبادة الاصنام بدلا عن عبادة الله الحقيقي بالعبادة والتعظيم وفي السنة السابعة جمع  
الحبر الاعظم في داخل الهيكل المعظم طائفة الليويين وقواد الجنود العبرانيين  
وأخبرهم بأنه قد بقي طفل صغير من ولد داود الذين هم أهل الولاية الحقيقية وهو يواش بن  
أخزبو وأخذ عليهم العهد بمبايعته والذعن عنه ولما بلغ عثليا هو هذا الخبر اسرعت بالتوجه  
اليه لقتله وتذضى عليه فارسل الحبر الاعظم من يادو بقتلها فحانت ولم تبلغ أهلها  
وانداس جثمت تحت سنابك الخيل كما وقعها زائيل التي هي أمها وهرعت الامة الاسرائيلية  
الى داخل معبد الصنم المدعو باسم (بعزل) فهدموا محرابه وعلموا بانالاف ثم له وصورته  
وقتلوا كاهنه المسمى باسم (ماتان) في ذات المحراب المعدلعبادته (في سنة ٨٧٧ ق م)  
وحكم يواش ملك يهودا من غير منازع ولا منقصر بإرشاد الحبر الاعظم المذكور آنفا  
مادام بقيد الحياة فلما طوته الوفاة طغى يواش وبني وتجاوز الحد في التعدي حتى قتل ولد الحبر  
الاعظم المسمى باسم ركر باقي ذات دهليز الهيكل المحرم فصاح المقتول وهو موجود بنفسه قائلا  
مامعناه «ان الله ينظر الى» وسيدتقم لي «فقال المؤرخ المروى عنه اعلاله في الواقع  
ونفس الامر كان خزييل ملك سورية قد أعار على بيت المقدس واستولى عليه وسلك كثيرا  
من الدماء فيه و بعد ذلك بقليل صار يواش محترقا في أعين سائر بني اسرائيل فقتله اثنان  
من أرباب دولته (في سنة ٧٣٧ ق م) وكان قد أقام على سرير المملكة الاسرائيلية  
مدة أربعين سنة وملك بعده ابنه المدعو باسم (امصياهو) (بفتح الحجة والميم وسكون  
الصاد الملهمة يليها مشاة من تحتها فالف فهاء فوا في آخره) وانه نصرته عظيمة على القوم  
الايدوميين بوادي الملح ثم حاربه صاحب مملكة بني اسرائيل المدعو كذلك باسم يواش فهزمه  
وازاله عن ملكه وعزله واستولى على مدينة بيت المقدس وضمها الى مملكته ثم استرد امصياهو  
سرير مملكة اليه بالثاني لكنه لم يلبث فيه الا قليلا حيث قامت عليه فتنة الجأنة للهروب  
الى المدينة المسماة باسم (لاكي) وبها قتل (في سنة ٨٠٨ ق م)

وتقلد مملكة يهودا وبنده المسمى باسم (عزياهو) (بضم العين الملهمة وتشديد الزاي  
المجمدة يليها مشاة من تحتها فالف فهاء فوا في آخره) فاسترد قلعة المذاحاطاها باحكم  
التحصين وهزم العمونيين والفلسطينيين ومن ثم داخله الكبر فتعدى على ما هو من حق  
صاحب الرياسة الدينية وأراد أن يشر بنفسه إيفاد الطيب على محراب العطر في القدس

الشريف، فلحقه البرص وضعف أمره في آخر عمره وحبس عن سائر الناس على قفاهة قدره بمقتضى شريعة موسى عليه السلام في مكان منعزل عن سائر الآنام قضى فيه باقى حياته وهو في أنكد عيش من الأيام وفي عصره كان النبي اشعيا وكان أكثر تبشيريه بقرب ميلاد المسيح عليه السلام وتغلب عليه ولده المدعو باسم (يوشع) بياض مثناه من تحتها مضمومة وواو ساكنة وناء مثله مفتوحة بابها ميم في آخره) وتقلد بملكة يهودا من بعده (في سنة ٧٥٦ ق م) فكانت أيامه ببعض مكان من السعد ثم اعترى مادة السلم الاختلال في آخر عهده بغارات الملك راصين ملك دمشق الشام وازداد على بلاد يهودا منه أشد الاحوال بعدة خلفه المدعو باسم (آحاز) (بهمزة ممدودة فاعه مملوءة) فالف قراى مجمعة في آخره (من سنة ٧٤١ الى سنة ٧٢٦ ق م) وكان آحاز هذا قد انعمت على جميع أنواع الاوهام التي توجد عند الامم الاجانب فيما يتعلق بعبادة الاصنام حتى صار يذبح لها القرابين البشرية ويوقدها أنواع العقاقير العظمية في الاماكن العلية وينذر ابنه لخدمتها بامره في وسط النار وترتب على افعال دين الملالة الاسرائيلية أشد المصائب حيث انضم راصين ملك دمشق المذكور أعلاه الى ملك بني اسرائيل المسمى (فاحع) واجتمع على حصار القدس حتى اضطر آحاز على ان يطلب الامداد من ملك العراق المسمى باسم (نجلات فلصر) فلم يتأخر ان قام بجيشه وحضر الى دمشق واستولى عليها وقتل راصين وبذلك نجا آحاز ملك يهودا من هذه الداهية غير انه وقع في أدهى منها حيث لم يمكنه أن يصرف غائلته خليفه هذا عن بلاد الايسنل ففانس أموال الحرم المقدس اليه وجعل نفسه تابعاً له وعولته عليه لكن خلفه ولده المسمى باسم (حزيا) وكان رجلاً صالحاً وبطلاً مظفراناً فاعاد الى مملكة يهودا بهجتها القديمة مدة من الزمن غير عظيمة (من سنة ٧٢٧ الى سنة ٦٩٧ ق م)

وفي مدة تعاقب الملوك المذكورين على سرير المملكة بمدينة القدس كانت مملكة بني اسرائيل بمدينة سمريه قد سقطت في حالة تمام الانحطاط والنحس فكان (يهوياحاز) قد خلف عليه أباه (ياهو) ومكث على سرير الملك مدة سبع عشرة سنة فيما (من سنة ٨٥٥ الى سنة ٨٣٧ ق م) وفي جميع تلك المدة كانت مملكة بني اسرائيل مستغرقة في بجزر التخريب والفساد بغارة (حزبيل) ملك الشام وابنه (بيناداد) ثم جاء بعد (يهوياحاز) ابنه (يؤاش) (من سنة ٨٣٩ الى سنة ٨٢٣ ق م) فكان أسعد من أبيه حيث حارب (بيناداد) ملك الشام المذكور وظفر به ثلاث مرات واسترد ما كان قد اغتصبه على أبيه من البلاد والجهات وحارب كذلك (امصياهو) ملك يهودا فظفر به وانتصر عليه وحصره بمدينة القدس ودخلها من خرقا اخترقه في سورها واستولى على سائر الذهب والفضة وأواني

الحرم المقدس واخذها معه الى سمرية ثم توفي وترك كرسي مملكة بني اسرائيل الى ولده المدعو باسم (بربعم) الثاني (من سنة ٨٢٣ الى سنة ٧٧١ ق م) فاعاد الى المملكة المذكورة حدودها التي كانت لها في سالف الزمان من عند مدينة حص وسفح جبال لبنان الى بحر الصحرى وهو بحيرة لوط عليه السلام واسترد مدينتي حص ودمشق الى حوزة يده بالثاني غير ان هذه الفتوحات البهية كانت آخر نجاح تحصل عليه ملوك سمرية فان من خلف بربعم الثاني هذا من ملوك بني اسرائيل كانوا قد اوقعوا مملكتهم في أشد الوال بال والعداب وجهازوا دولتهم للوقوع في أجدال الدمار والخراب قال في التوراة ما لم يحصه وقد كان رجال مملكة بني اسرائيل من مدة عديدة وأيام عديدة قد وقفوا في بحور ظلمات اتهملك حرمان الله الذي أنقذهم من ديار مصر وصاروا يخدعون عبادة الاصنام التي كانت محكمة عند الامم الاجانب في ذلك العصر ويعملون بعوائد الامم المجرمين والاقوام الجبارين الذين أخذهم الله سبحانه وتعالى بذنوبهم وزرعوا الاشجار الحبيثة على جميع الاراضي المرتفعة ووضعوا الاوثان على سائر الاشجار ذات الاغصان وصاروا يوقدون انواع الطيب على محاربيها ويعبدون كواكب السماء ويعبدون الصنم المدعو باسم (بعل) وهذفون آبناءهم وبناتهم في التيران ويعتقدون اخبار السحرة والكهان وانهم كانوا بالجملة والتفصيل على جميع انواع القبايع التي توجب غضب المولى حل جلاله وكان سائر الامم الجاهلية منهمكين عليهم في ذلك العصر من هذا القبيل ولم ينفع فيهم ارسال الرسل المبعوثين اليهم حيث لم يصغ لتصحيحهم أحد من بني اسرائيل وظهرت علامات انحطاط دولتهم خصوصاً من بعده وفاة (بربعم) الثاني حيث تقلد بولايتهم من بعده ولده المدعو باسم (زكريا) فلم يكت على سرير مملكتهم غير ستة شهور (في سنة ٧٧١ ق م) ثم قتله المدعو باسم (شالوم) وأقام على سرير ملكهم في مكانه مدة شهر واحد ثم أتاه من مدينة طرشة الى سمرية الرجل المدعو باسم (مناعم) فأغار عليه وقتله وصعد على سرير الملك بدله (في سنة ٧٧٠ ق م) وكان ملك العراق المدعو باسم (قول) قد جاءهم وبغارتة عليهم فجأهم فلم يخلص مناسع المذكور مما كاد أن يصيبه من الخراب التام الابان بذل لمبلغ ألف تالان (من انواع السكة التي كانوا يتعاملون بها في ذلك الزمان) وجاء من بعده ولده المدعو باسم (بقحيو) وضبطه بياض موحدة في أوله قفاف مئة فحاء مهملة فيفاء مئة من تحتها واو عليها هزة في آخره) فلم يكت على سريره مملكة بني اسرائيل غير زمن قليل نحو سنتين ثم خرج عليه أحد قواد عسكره المدعو باسم (فائع) (بفاء موحدة في أوله طليم ألف قفاف مئة فحاء مهملة في آخره) واستولى عليه في سمرية فقتله وتقلب على سريره الملك بدلا عنه (في سنة ٧٥٢ ق م) وفي أيامه كان قد عاد الى بلاد الامراتيليين تجلات قاصر ملك الاسوريين وتقلب على بلاد جلعاد وجليلة وجميع الجهات المملوكة لسبط نفتالي



من تلك البلاد واخر بها ونقل سكانها من العرب انبين الى بلاد العراق فتم بذلك سقوط فاقح  
من اعلى مصر بملاكة وصال عليه المدعو باسم (هوشاع) وكان من ابناء بني اسرائيل وهو آخر  
ملوك مصر يهفقهه واقام على سرير الملك في سنين وهو يدفع الجزية الى ملوك مصر ملك  
العراق واراد ان يخرج عن هذا العار فاستعان بقرون مصر المتولى في ذلك العصر على  
تلك الديار ولما بلغ المنصر هذا الخبر عاد الى بلاد بني اسرائيل بالكر فوضع هوشاع في  
سلاسل من الحديد واخذ بمجالة الامر واستولى على مصر به ونقل سكانها الى بلاد العراق بمدينة  
هالة والخابور من بلاد الميديين الكاتمة على القرب من النهر المسمى في ذلك الزمان باسم  
(شوران) (في سنة ٧٢١ ق م)

وهاجر أناس من أهل بابل وغوطة وأواه وحص وسية فاراثيرم وقوطونوا بمدينة حميرية بعد دخولها من العبرانيين وطوا. وبعد ذلك قبل من ستمصر ان ديعت اليهم حبراس أحبار اليهود المأسورين ليعلمهم. وأورد في هذه البلاد ثم تغلبت على عقولهم وأوهاهم الاصلية ورواياتهم الخلية فلم يتمسكوا بآفاق دين اليهودية بل خاططوا بينهم بعض عقائد اجنبية من أديان الصابئين وكان ذلك هو أصل منشأ طائفة المعتزلة الذين الموسويين المعروفين بالسمرة أو السامريين وهم نسل هؤلاء الاقوام النازلين بسيلاد الاسرائيليين باختلاطهم مع من بقي في تلك البلاد من القوم اليهود الاصلين

## الفصل الخامس

في تاريخ مملكة يهودا من بعد انقراض مملكة الاسرائيلين اناية خراب بيت المقدس على يد مجتصر ملك السوريين

مطلب — ذكر ملك دولة همدان بعد انقراضهم بالملك (أعني في المدة من سنة ٧٢١ لغاية سنة ٥٨٢ ق م)

قال المؤرخ جيلسان المنقول عنه أعلاه ما لم يخص بهناه وفي مدة الخطاط دولة بني اسرائيل  
وانظر ارضها بالكلية في مدينة صورية كانت دولة يهودا بالقدس قد اعلا أمرها وارتفع قدرها  
بمدة تملك (حرقا) عليها (من سنة ٧٢٦ الى سنة ٦٩٧ ق م) وضبطه بعسكر الحناء  
المهمله وسكون الراى المجتمة يليها وقف مشاة فناء مشاة تحتية بعدها الف في آخره (وكان  
من الانتقاء البكر والاولياء العظام فاذلك ابتد مدته حكمه بجهاد الاوثان فكسر  
الاصلنام وقطاع الاشجار الحبيثة وعزق الشعبان المتخذ من النحاس الذى كان بعده بنو  
اسرائيل

اسرائيل في تلك الايام وفي ايامه عاد الى الامه الاسرائيلية الى قوتها الاصلية بواسطة عودها الى عقائدها الالهية وتمسكها بديانتهم المالية ومن ثم نجح حزقيا في جميع مشروعاته وظفر باعدائه من الاقوام الصغيرين الذين كانوا ملوكهم مجاورين في سائر غزواته فهزم الفلسطينيين واخرب جميع بلادهم الى حد غزة وكان مع ذلك يدفع الجزية الى ملك الاسوريين مثل ابيه فلما امتنع من ادائها اليه في السنة الرابعة عشرة من مدة حكمه اغار عليه الملك المسمى باسم (سنحاريب) ملك العراق واستولى على حصون مملكة يهودا واضطر حزقيا للخلاص منه بان يذله جميع اموال الحرم المقدس ثم اراد ان يستعين بفرعون مصر عليه فعاد ملك العراق المذكور بالحرب اليه وكان النبي اشعيا قد انبأ بان بني اسرائيل يكونون شر سنحاريب من غير قتال ولا تخريب فصدق الله جل جلاله قول نبيه وارسل جبريل على جيش الاسوريين وكانوا للقدس محاصرين وذلك ان سنحاريب بعد ان غزا ديار مصر فلم ينجح في غزوته كان قد وجه سائر قوته لمحاربة العبرانيين وحصرهم في بيت المقدس وضييق عليهم غاية التضيق فارسل الله سبحانه وتعالى على جنوده رسوله فاهلك منهم ١٨٥٠٠٠ رجل ووقع سنحاريب من هذا الامر الهائل وجزع من ذلك الهول الهائل فرفع عنهم الحصار وبادر الى بلاده بالفرار (في سنة ٧١٣ ق م) وتولى بعد حزقيا ولده المسمى باسم (منسا) (بنح الميم والنون الموحدة وتشديد الشين المججمة بعده الف في آخره) فاقام على مير مملكة يهودا مدة مديدة وسنوات عديدة اعنى خمساً وخمسين سنة (من سنة ٦٩٧ الى سنة ٦٤٢ ق م) وكان من افسق ملوك اليهود فلم يقتد بسيرة ابيه ولم يهتد لطريق التوحيد بل اظهر غاية الكفر والعصيان واشتهر بالفسق والطغيان واعاد بدعة الاماكن المرتفعة واقام المحارب للهضم المعروف باسم (بعل) وغرس الغابات العظيمة من الاشجار الذميمة وعبد كواكب السماء وكان ابوه قد احترم الانبياء فانتهك هو حرمتهم ومثل بهم وسفك دماهم وقتلهم واسال اموالهم من الدم في بيت المقدس المعظم ولذلك كان قد جاءه ملك العراق المدعو باسم (اسارادون) فحسم مادة طغيانه وقطع شدة كفره وعصيانه واغار على مملكته واخذها سيرة الى مقر دولته ثم عفا عنه واعادها الى كرسى ولايته حتى تقلد مملكة بلاد الاسوريين ملك آخر فارادان يقطع دابر صورة الاستبداد الظاهرية التي كانت قد آلت اليها مملكة يهودا في تلك الحقبة العصرية ويزيلها بالكلية فارسل صهره المدعو باسم (هولو فورت) قائداً لجنود كثيرة ووضع الحصار على مدينة (بتوليا) من بلاد العبرانيين وكانت قد كادت هذه المدينة ان تسلم مقاليدها اليه واذا بامراهة ارملة تدعى باسم (نوديت) تزينت باجمل الزينة وخرجت عليه واجتمعت به في خيمته وكان قد اتخذ وائمة عظيمة وشر بانخر حتى سكر في ليلته وغلبه النعاس فنام نوما ثقيلاً فقطعت

رأسه وجأت به الى المدينة ليلاقبها وأصبح جندا لاعداء فلما وجدوا قائدهم وقد دوا  
رئيسهم فتنفروا شملهم وتمزق جمعهم كاهم وفروا هارين وبواسطة مكيدة هذه المرأة الشهيرة  
نجت المدينة المذكورة وبقيت ملكة يهودا بحالة السلم لغاية مدة انتهت ملكة فمساحتى خلفه  
ابنه المدعو باسم (أمون) (بدا الهزيمة في أوله) من (سنة ٦٤٣ الى سنة ٦٤٠ ق م)  
فلما تبع أباه الا في فسقه وعدم تقواه وقتل في السنة الثانية من مدة حكمه وخلفه ابنه  
المدعو باسم (يوشيا) (بضم الياء المتناة من تحتها ياءا ووسا كنه ثنتين معجمة مكسورة  
فياها مشناة تحتية مشددة بعدها الف في آخره) (من سنة ٦٤٠ الى سنة ٦٠٩  
ق م) وكان يوشيا هذا من المهتمين لطريق المولى جل جلاله وذلك ان الحبر  
الاعظم كان في ايامه قد عثر في بعض اماكن الحرم على الواح شريعة موسى فأطلع عليه  
ففرق ثيابه جزعا وقطعها قطعاً اسفا وقرعا لكون الامة كانت في ذلك العصر لم تعمل بشيء  
مطلقا من احكامها وهرع الى الحرم الشريف وهو يحوي بجميع احبار اليهود واوليائهم وسائر  
آحاد الملة الاسرائيلية كبارهم وصغارهم ورجالهم ونساءهم وعقد منهم محفلا كاملا وموكا  
شاملا وقرأ عليهم كتاب الشريعة الموسوية ليعيدوا عاداتهم للعمل باصول الديانة الاصلية  
وجدد عهد بني اسرائيل القديم مع المولى الكريم وحلف واستخلف سائر بني اسرائيل  
على ان لا يجيدوا عن هذا الطريق المستقيم ثم حرق الاصنام وقتل العباة من آخرهم  
واستأصلهم عن ديارهم واترك الناس كل العلية ونظف دين الاسرائيليين من جميع  
الذناسات التي كانت قد دخلت من اديان الامم الاجنبية قال في التوراة وذلك وعلى وجه  
بجيت لم يلبث بني اسرائيل من قبله ملك توجه كمثلهم بجمع قلبه وروحه وسائر قوته في  
طريق المولى الجليل (هـ)

ومع ذلك كله فقد كان حال دولة بني اسرائيل الصغيرة بين كل من الدولتين الكبيرتين (وهما  
دولة مصر ودولة العراق الشهيرتين) ذوات الفتوحات السريعة قد آل لان صار في كل يوم  
يزداد ضيقا ولذلك تحالف يوشيا هذا مع الملك نبحارس فرعون مصر وتوجه كل منهما بجنوده  
لقتال ملك العراق فوقع بين ملك يهودا وبينه عديته مجده (في سنة ٦٠٩ ق م) تلاقا انزرم  
فيه يوشيا وقتل ورجع خدمه بجثته الى مدينة اورشليم وتقلد بالملك من بعده بلا عنه وولد له اممي  
باسم (يهوياحاز) فجاء يهوياحاز والسالف الذكر واخذ اسير الى مصر فكانت بها حتى مات  
وكان ملك العراق قد اقام في مكانه على سريره ملكة يهودا (يهوياقيم) (بفتح الياء المشناة تحتية  
في اوله وضم الهاء بعدها ووسا كنه ثنتين معجمة مكسورة فياها مشناة تحتية في آخره) وفي  
ايامه كان النبي ارميا (بفتح الهمزة في اوله بعدها راء مهملة فيم فياها مشناة تحتية قال في آخره)  
قتل من ثباته المشهور فلقد بس الشريف حيث اخبر فيها بقلم تأليف عال منيف بما سبب

بيت المقدس في المستقبل من المصائب الشديدة والنوابث العديدة وبكى تلك المصائب  
 بغاية الأسف والتأفیف فلم يقابل يهوياقيم هذه الاخبار النبوية والاذنار الا كهية الابان  
 اجرى على النبي المذكور العذاب الاليم ومع ذلك فقد تحقق نبأؤه وتصدق خبره فكان  
 فرعون مصر نبحا ووس قد استولى على جميع البلاد الكائنة على غربى الفرات ووصل الى  
 مدينة قريشة وهى مدينة من بلاد الجزيرة كانت موضوعة على شاطئ الفرات ولما تحكم  
 على العبور عليه وهى مدخل بلاد الجزيرة المذكورة (وتسمى الان باسم قبة بيزيا) وكان  
 مختنصر قد اشركه أبوه معه فى سرير ملكة بابل وعهد اليه بالملك من بعده فسار بقود جنوده  
 عليه وحاربه وغلبه وهبته ملكة يهود الاتجده من يدفع عنها فسلمت امرها اليه ودخلت تحت  
 طاعته وجاء بختنصر الى القدس واستولى عليه واستلب سائر خزائن دار الملك وجميع الاواني  
 المقدسة التى كانت بداخل الهيكل واخذ معه الى بابل ذات يهوياقيم اسيرامع عشرة الاف رجل  
 اسرى من بنى اسرائيل وكان ذلك هو اول الاسعباد الكبير ومبدأ الرق الشهير الذى مكث  
 فيه بنو اسرائيل سبعين سنة وكان بختنصر قد اطلقه من الاسر فعاد الى بلاده بالثانى واراد ان  
 يستعين بالمصريين على البابليين فعاد الاسوريون الى ملكة يهودا بالثانى وحاربوه فقتلوه واتصّب  
 على سرير الملك بدلا عنه ولده المسمى باسم (بختنيمو) (بياه مشناه فتحية مفتوحة وخاه معجمة مفتوحة  
 ابضاد لهما نون موحدة ساكنة ثم ياء مشناه فتحية مضمومة بعدها واو فى آخره) فلم يبق غير ثلاثة  
 شهور وخلفه عنه المسمى باسم (صدقيا) واستعان ايضا بفرعون مصر فخرج عن طاعة بختنصر  
 فحضر بختنصر نفسه اليه واستولى على القدس بالعموة والقهر واستلبه واخره واخر به وهذه  
 هى الغزوة الثالثة للاسوريين يلاذ فلسطين فى (سنة ٥٨٧ ق م) وفر صدقيا هاربا الى البادية  
 فلحقته فرقة من جنود البابليين وقبضوا عليه فى سهل نابلس واحضروه لبحثنصر فامر بذيبح  
 ابنائه وسمل عينيه واخذهم اسيرامقيدا فى سلاسل من الحديد الى بابل العراق وهو آخر ملوك  
 ملكة بنى اسرائيل الاولى بالاتفاق وساق انهما قائد عسكر العراقيين المدعو باسم (نبوزر ادون)  
 سائر الاهالى العبرانيين وليمين يلاذ بنى اسرائيل غير فقر قليل من فقراء الفلاحين لقصد  
 زراعة الاراضى فقط فولى عليهم بختنصر من طرفه عاملا يسمى باسم (جودولياس) من  
 اعيان بنى اسرائيل فلم يمكث فى دست ولايته غير سبعة شهور وثار عليه رجل يدعى باسم  
 اسماعيل من نسل ملوك ملكة يهودا فقتله وابطل عمله ومن خاف جبر بختنصر من اليهود  
 فرهار بالى ديار مصر فسار بختنصر ايضا الى تلك الديار ووقع بها الخراب والدمار وشمل جبره  
 من كان فيها من اليهود فاخذهم اسرى الى بلاده وبذلك زالت ايضا ملكة يهودا واندرجت  
 فى خبر كان بعد ان مكثت مدة ٣٨٩ سنة عن الزمان من عهد ملك رجبهم من سليمان

## الفصل السادس

في تاريخ ارض فلسطين من بعد فتح بيت المقدس على يد مختصر وهي مدة الاسر الاكبر

**مطلب** — ذكر النبي دانيال وما كان عليه بنو اسرائيل بعد مدة الاسر الاكبر من الاحوال (من سنة ٥٨٨ الى سنة ٥٣٦ ق م) قال المؤرخ جيلان السالف الذكر والبيان اعلاه ما تعريبه ادناه ولما تغلب على بلاد فلسطين بختنصر (وذلك التغلب هو المعبر عنه في كتب اليهود بالاسر الاكبر) نشئت الملة اليهودية في سائر الاقاليم التابعة للسلطنة الاسورية اي العراقية وصارت لا وطن لها ولا هيكل ولا معبد لها ولا محراب حيث آل بيت المقدس يجبر بختنصر الى غاية الخراب ومع ذلك لم تزل تلك الامة المأسورة لحافى الدنيا صورة وجود مذكورة وذلك ان بختنصر كان قد عاملها باصول المرأة الانسانية فتركها تعمل بعوائدها الاهلية ورخص للعبرانيين ان يشتروا املاكا ارضية وان يكون لهم منهم قضاة خصوصية بل ترقى جماعة من اليهود في دولته الى بعض المناصب العلية منهم النبي دانيال وهو من نسل داود عليه السلام وكان قد فاق في العلوم والحكمة على سائر احبار المجوس والكهنة الموجودين في المملكة حتى صار عند ملك بابل في اعلى منزلة التكريم والاحترام واعتمد عليه الاعمال التام وكان من دلائل حكمته العجيبة ومعجزاته القوية وهو حديث السن قصة براءة امرأة من بني اسرائيل تسمى باسم (سوسان) وهي امرأة يهوياقيم وكانت قد صحبت زوجها في الاسر بمدينة بابل فنجأها رجلان عبرانيان وهي في الحام واراد ان يعلماها الفاحشة فابت ذلك فاتهم ماها بالزنا فاطهر الله برآءة النبي دانيال عليه السلام وبعد ذلك بقليل كان بختنصر قد رأى في المنام رؤيا مفزعة وهي كأن صغار أسه من ذهب وصدره وذراعه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من طفل وقد طرته حجر فانه فصل من الجبل فلقاه الى الارض وطلب بختنصر من يأول له هذه الرؤيا المزعجة من كهنة ملكه فلم يجد من يفسر له غير النبي دانيال فاحضره عنده فآلهما وقال ان ذلك آلهما هو مثال سرعة زوال الدول العظيمة القائمة ببلاد آسية اذهي وان كانت بجحمة الرأس لكنها واهية الاساس فاعجب الملك هذا التأمول وغرب بالانعام بنى اسرائيل وجعله فوق جميع ارباب المناصب العلية من اهل دولته في سائر ملكه

ثم شرع النبي دانيال بعد ذلك في ان يأتي من الاخبار بالغيب بانخص الانذار في ذلك ما ذكر في توارخ اليهود من ان ملك بابل المسمى بامم (بلتازار) من بني بختنصر كان ذات يوم على حسب عادته قد عكف على دعاوى جميع انواع الفواحش ويحسب يشرب الخمر في الاواني المقدسة التي كان قد انتهبها جده بختنصر من هيكل بيت المقدس واذا يبد من نار سطرت

على الحائض وقا غريبة وكلمات بجمهورية المعنى عجيبية فزع لها الملك وخرج فذكر النبي دانيال واحضره وطلب عنه ان يعرفه معنى هذه الكلمات الثلاث وهي (ماني نيسيل فارس) فقال له ان معناها الحكم بزوال الدولة الكلدانية البابلية وفي الواقع ونفس الامر كان في ذات تلك اليلة قد حضر ملك فارس المشهور باسم (كيرش اقيروس) ودخل مدينة بابل من مجرى نهر الفرات واستولى عليه ومن ذلك الوقت صارت ملكة العراق ودولة الاسوريين ومن جملتها بلاد فلسطين التي هي بلاد العبرانيين تحت يد دولة القوم الفارسيين (في سنة ٥٣٦ ق م) انتهى الى هنا معر بامع بعض تصرف واختصار من كتاب التاريخ القديم للمؤرخ جيلمان واكثر ضبط الاسماء الاعلام من تاريخ ابى الفدا عليه بحائب ارحمه والرضوان

## تتمة

تتضمن بعض ايضا حات مفيدة وزيادات سديدة فيما يتعلق بتاريخ العبرانيين (معرفة من مختصر تاريخ القوم اليهود للمؤرخ فرنسيس لونورمان) وهي تشمل على أربع مسائل

## المسألة الاولى

مطلب — ذكر الطريق التي سلكها موسى عند خروجه بينى اسرائيل من مصر الى بلاد الشام وما قيل في مقدار عددهم وذكر المن والسرى الذين أنزلهم الله عليهم وغير ذلك من الفوائد المتعلقة بتاريخهم — قال المؤرخ فرانيس لونورمان في مختصر تاريخ القوم اليهود السالف الذكر والبيان وانما عدل موسى عليه السلام في سفر خروجه بينى اسرائيل من ديار مصر الى الشام بانسير نحو بحر القلزم ورأس جبل الطور لغرض يخرج تام كان قد تفكره وتدير سديد كان من قبل قد دبره والافقد كان اقصر طريق واقربه للسفر من ديار مصر الى أرض كنعان ان يتوجه بهم الى جهة الشمال ويسير معهم على سواحل البحر الابيض المتوسط ويبلغ بهم الى غزة مارا بالقلعة المشاة في ذلك العصر من ديار مصر باسم (دينوكور وره) (وهي قلعة العريش) والباءت له على عدوله عن هذه الطريق الاخيرة هو انها كانت على سائر خط مرورها وجميع محطات عبورها محصنة بقلاع مشيدة وحصون هائلة سديدة من اعمال الفراعنة السابقين وفيها باطات مستعدة عديدة من الجنود المصريين قد كانوا على السراير العبرانيين وكانت جنود فرعون الذين كانوا لهم متبعين يسهل عليهم ان يلحقوهم في هذه الطريق حيث كان المصريين متعدين على السير فيها في غزواتهم لبلاد آسية الغربية ولوسلك بنو اسرائيل هذه الطريق لكانوا من غير شك ملحقوهم ومزقوا شامهم ومحقوهم على انه فضلا عن ذلك قد كان من أعظم سوء التدبير ان

يستجمل موسى بتعريض قومه من بعد خروجه من ديار مصر على الفور لباشرة الحرب بهم مع  
 الاقوام الجريين من الكنعانيين والحال ان القوم العبرانيين كانوا قد انحطت همهم  
 وضعفت عزائمهم لطول مكثهم في ربة الاسر بديار مصر ولم يكن لهم عادة باستعمال  
 الاسلحة ولا بالاجابة للنهوض بما فيه المصلحة ولو كان قد انضم معهم القتال لكان ما أسرع  
 ما يهرع لاعانة الاقوام الكنعانيين جنود فرعون المصريون اذ كان الاقوام الكنعانيون  
 تحت طاعته وكانوا داخلين في ذلك العصر بدائرة سلطنته وفضلا عن ذلك ايضا كان القوم  
 العبرانيون قبل ان يتملكوا الارض الموعودة ويتكاثروا في صورة أمة مستقلة وديانة متميزة  
 يأمرون ولا يتماثلون مع محتاجين حاجة مطلقة لان يروا نوع تجربة لقصد امتحانهم ويعبروا  
 بضرورة لاصلاح شأنهم ويكثروا مدة في الصحرا بحيثالة الاعتزال عن الاقوام الجاهلية واللام  
 عبادة الاصنام الذين ظلموا مكثوا بين اظهريهم فلم ابعادهم خصوصاً عن فساد المدن مددة من  
 الزمن حتى يستعدوا لما أعدهم الله له من الكرامة وعلا شأنهم ولم يكن ثم سبيل آخر لاصلاح  
 حالهم وانجاح استقبالهم وارجاعهم للتمسك بعقيدة آباؤهم اذ كان قد اعتراها الفساد  
 بطول المكث في الاسبياد ولقد كان هذا المشروع في الجملة عظيم الموانع جسم القواطع  
 فلم يكن ثم وسيلة لتحصول عليه غير العناية الالهية المستمرة فلذلك كان الله سبحانه وتعالى  
 هو المعين لهم بذاته والمتولي لامرهم بقوته وقد كان عددهم حسب ما ذكر في التوراة ستمائة  
 الف من الرجال غير النساء والاطفال فساروا تحت قيادة موسى عليه السلام وكان سيرهم  
 بالضرورة سيراً بطيئاً فلم يصلوا الى سواحل البحر الاحمر الا بعد ثلاثة ايام في طريق يصعب الآن  
 تعيينها وتعيين المنازل التي زلوا عليها منها على وجه الضبط والاحكام ولم تكن قافلتهن مركبة  
 من مجرد العبرانيين دون غيرهم بل ذكر في التوراة انه كان قد صحبهم جوع كثيرة من  
 الاقوام الالهيين الاصليين ومقادير كبيرة من المواشي والاعنام وعلى هذه الهيئة الاجتماعية  
 ساروا في صحراء لا يكاد يجد فيها تجمع العرب ماء ولا مراعى من الارض الاشياء قليلة لا توجد  
 على مسافات متباعدة بعضها عن بعض ولذلك كان الله سبحانه وتعالى من اول ايام سفرهم  
 قد ادخل لهم مجزق لموسى عليه السلام المياه المرة ثم لما وصلوا الى كورة رافيديم المجاورة لجبل  
 حريب كان الله قد ارسل لهم مقادير كثيرة من السلوى وهو الطير المعروف بالساعة في فاكوا منه  
 حتى شبعوا وضرب موسى بعصاه الصخر بالوادي المعروف الآن بوادي المقطب فانتجرت ماء مشربوا  
 منه حتى ارتووا واجرى الله على يديه موسى ايضا هذه المعجزة ثانياً مرة لانتقاذ قومه من موت  
 كاد يلحقهم وهلاك كاد يعمقهم وفي هذه المرة ايضا كان قد اخذ في انزال عليهم المن الذي مكثوا  
 يتقوتون منه مدة الاربعين سنة التي اقاموها في البادية جزاء لهم على كفرهم قال في التوراة  
 وقد هو كان المن ينزل عليهم في كل صباح في معسكرهم فيلتقط منه كل واحد منهم على وجه السرعة

ما يلزم له في يومه حسب اذا كان متى حيت عليه اشعة الشمس اذ ابته واذ ابقي الى غمد  
فسد الا في صبيحة امس يوم السبت حيث كانوا يلتقطون منه قوت يومين بدون ان يعتريه الفساد  
حتى يتيسر لهم العمل بالراحة المعدة فيه لعبادة المولى جل جلاله (٥١)

ولما وصل بنو اسرائيل الى وادي رافيديم اغار عايرهم العمالقة وهم قوم من اقدم قبائل العرب  
الجاهليين ومن اقواهم شوكه فقتلهم الله عليهم حيث زحفوا عليهم وقتلهم والتقوا  
معهم ونازلوهم تحت قيادة يوشع عليه السلام الذي سيفخ بهم الارض الموعودة لهم  
وهي بلاد الشام ومكث بنو اسرائيل في البيداء ثلاثة شهور منذ خرجهم من ديار مصر حتى  
وصلوا الى سفح جبل سيناء اوجبل الطور وهناك انزل الله على موسى شريعته وارسل اليه  
رسالته واخبره بذلك بواسطة صوت الرعد وصوت البرق وماخيم من السحاب والدخان على  
الجبل المذكور فاعلن اولالامة العبرانية بما يجب على المكلف من الواجبات الاصلية  
الله سبحانه وتعالى وما يجب عليه بخاره واثمة وذلك هو ما يعرف عند اليهود بالاوامر العشرة  
السالفة الذكر وضم لذلك احكاما اخرى تفصيلية تكونت من مجموعها الشريعة الموسوية  
ووعد بنو اسرائيل بالعمل بهذه الشريعة الالهية ثم عاد موسى عليه السلام الى جبل الطور  
واختفى عن الابصار حيث احاط به السحاب وبقي فيها اربعين يوما بلياليها يتلقى الوحي لبيان  
ما يفرض اجراءه من كيفية العبادة الظاهرية واثخان الامة العبرانية بهذه المحنة الاولى  
وكان بنو اسرائيل لم يزالوا بعد اقواما اجلا فامتوحشين واناسا جفا متلونين فلم يصبروا على  
هذه المحنة السهلة اعنى الايمان بالاوامر الالهية العلية التي سيكون عليها مدار كينوتهم  
المالية واساس ترتيباتهم الدولية وما كان منهم الا انهم بدعة غياب موسى عليه السلام عنهم  
في هذه المدة القصيرة افتتنوا فتنة كبيرة ونسوا عظمة الله سبحانه وتعالى الذي انقذهم من  
ريقة الاسر بديار مصر وخانوا ما عاهدوا الله عليه من العمل بشريعته وتعامم الا بتياد اليه  
وقالوا لهارون اتخذنا آلهة تسبقنا الى حيث نذهب فعمل لهم مجلما من ذهب على مثال الجبل  
المدعو باسم (ايس) المعبود في ديانة المصريين ولما شاهدوا العبرانيون صاحبوا قائلين  
ويا بني اسرائيل هذه آلهتكم التي اخرجتكم من مصر ورفع هارون لهذا الصنم الحقيق محرابا  
وقرب له القرابين وعاد موسى اليهم فغضب عليهم ثم اتى الى الله سبحانه وتعالى أن يغفر  
لهم ويتوب عليهم وغلب عليه الغضب فضرب الارض بالواح الاجار التي كتب الله فيها  
بيده شريعته فاندكست والتي الصنم في النار وبعث بنى ليوى في بنى اسرائيل لارج من بقى على  
الاصرار على الكفر من هؤلاء القوم الكفار ثم نحت اجارا آخر وكتب فيها الاوامر العشرة  
بامر الله الواحد القهار (٥١)



## المسألة الثانية

**مطلب —** شرح قبة العهد والمظلة وأول تأسيس هيكل أو معبد لله تعالى في بني إسرائيل على هيئة منتقاة (معربا كذلك من مختصر تاريخ القوم اليهودي لثورخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان) قال الماورخ المذكور و بعد ان أعلن موسى عليه السلام لبني إسرائيل بشرعته في جبل الطور ثم عني أن يضع لهم كيفية عبادة الله سبحانه الظاهرية وأصول مناسكهم المرتبة اذ كان من الزم القزوم المبادرة بهذا الامر المهم لاجل تثبيتهم على عقيدة التوحيد حيث كانوا وما يحبون الاحتفالات الظاهرية ويميلون اشد الميل لداعي تعلقهم بالماوراء كبر المراتبة للرجوع الى الوثوق في عبادة الاصنام فاخبر أولا اخاه هارون ومشايخ قبائل بني إسرائيل بما اوحاه الله اليه من هذا القليل ثم نشره في سائر الامة واطلمهم على صورة هيكل منتقل يجب اتخاذه من الآن فصاعدا لاشهر عبادة الله في جميع الملة ونصب هارون وبنيه الاربعة بوظيفة خدمة لهذه العبادة المرتفعة وخص جميع بني ليوى باعاتهم على اداء مقتضى وظيفة مكافأة لهم على ما حصل منهم من بذل الجهد في توثيق ما يجب لله سبحانه من حق التوحيد وطلب موسى عليه السلام من مكارم بني اسرائيل ان يبذلوا من اموالهم ما يلزم لعمل ما جرت العادة عندهم بان يعبر عنه بامانة قبة العهد والمظلة وهي عبارة عن خيمة اتخذوها هيكلًا منتقلا الى حيث انتقلوا ومعبدًا متحلا معهم الى اين ارتحلوا ليعبدوا فيه المولى جل وعلا فبادروا باحضار مقدار كثير من المواد والمعادن النفيسة والخواهر الثمينة واقاموه وزخرفوه بها ورفعا في المحاريب وجعلوا فيه الاواني المقدسة واشتغل بالعمل فيه عمال كثير ون تحت ادارة رجلين من ارباب الفن والافان منهم يدعى احدهما باسم (يساليل) من سبط يهودا والثاني (أويالاب) من سبط دان وامر عواقي انشائه حتى تم عمل بنائه وامكن تركيبه وايضا لله سبحانه في السنة الثانية من عهد خروجهم من ديار مصر وكانت تلك الخيمة شبيهة بالخيام ذات الروق والرفاية التي كان يتخذها ليمنازيم امشايخ عرب البادية في ذلك العصر غير انها كانت من داخلها مطبقة بخشبية مركبة من الواح من الخشب مكسوة بطنافس ملونة تزداد بهامئاته وهي على شكل مربع مستطيل اطول أضلاعه متجه من المشرق الى المغرب يشتمل في باطنه على المسكان المقدس اى بيت الله الاصلى وهو المعبر عنه بالمحراب الحقيقي يحيط به من جميع جهاته ساحة متسعة غير مسقوفة يوجد على جانب منها ما يعرف بعامناه (محراب الاضاحى والقرابين) متخذًا من الخشب المطبق به فاقح من نحاس كانوا يذبحون عليه الذبايح قربانًا لله سبحانه وتعالى ورحمن منسج متخذ من المعدن المذكور كان احبار اليمود يغسلون ايديهم وارجلهم فيه قبل

قبل ان يقر بان محراب الاضاحى واقرابين وقبل ان يدخلوا المحراب الاصلى والمحراب  
 الا الى المذكور منقسم من داخله الى مكانين منفردين يستريح القماش المخيش الفاخر  
 احدهما (البيت المقدس) والثاني (البيت الاقدس) اما الاول فلم يكن فيه من قبيل الامتعة  
 القدسية غير ثلاثة اشياء وهى اولاً ما يدعى عندهم عامناه (لوحة فطيرة العرض) وهى من  
 خشب مكسوب بالذهب كان يوضع عليها فى كل يوم سبت اثنتا عشرة فطيرة من غير خميرة  
 يقدمها الاثنا عشر سبطاً من بني اسرائيل لله سبحانه وتعالى على سبيل التقرب والتجليل  
 ثانياً (شمعدان الذهب ذو السبعة افروع) الشميز ثالثاً (المحراب المنقل الصغير) وهو  
 مصطنع من خشب مكسوب بصفاغ من ذهب كانوا يوقدون فيه انواع الطيب وقد بقيت صورة  
 كل من المحراب الصغير والشمعدان المذكور منقوشة فى جبهة النقوش البارزة المصورة على  
 باب التضرع المعروف فى مدينة رمثية الكبيرى يباب نصر القيصر طية ومن اشارة الى أن هذين  
 المتاعين كان القيصر المذكور قد أخذهما فى جبهة الاسلاب التى كان قد استلبها من مدينة  
 القدس بعد استيلاء الرومانيين عليها ووجد أيضاً على بعض عمارات مصرية من اعمال الفراعنة  
 السالفين صورة لوحة قربان من الخبز لاهتهم المعبودين والظاهر ان لوحة فطيرة الاسرائيليين  
 كانت قد علفت على مثالها وصنعت على منوالها واما البيت الاقدس فلم يكن مشتملاً على  
 شئ غير ما يسمى بعامناه السفينة المقدسة او تابوت العهد او صندوق الشهادة وهو الموضوع  
 فيه صحف التوراة المكتوب فيها الاوامر العشرة المنزلة على موسى عليه السلام وذلك اشارة  
 الى ما تقدم من العهدين الله سبحانه وتعالى وقومه (يعنى بني اسرائيل) وهو عبارة عن  
 صندوق مخدوم خشب لا يعتبر به الفساد مكسوب بصفاغ من الذهب وقد ورد له ذكر فى  
 التوراة بوصف غير تام ولا متضح والظاهر ان بني اسرائيل كانوا قد اتخذوا تابوت عهدهم هذا  
 على مثال ما حصل عليه العثوريون فى الهياكل المصرية القديمة ودلت عليه نقوشهم البارزة  
 الفخيمة مما أطلق عليه لفظ النواويس (جمع ناوروس) وهو عبارة عن مصلى صغير منتقل  
 ومعبود مختصر من تحمل مخدوم خشب يشتمل على بيت الصنم يوجد فى كل هيكل من هياكلهم  
 العظيمة وكانت نواويس المصر بين هذه مغلقة الابواب على الدوام والاعتقاد رافقها صورة  
 الصنم الذى اعتلعبادته الهياكل بحيث لا يراه أحد من البشر وكأنه كان فى اعماق قاعهم محل سكنه  
 وموضع وطنه واما البيت الاقدس من تابوت عهد العبرانيين المذكور هنا فقد كان كذلك  
 ليس لاحد من بني اسرائيل أن يدخله غير موسى عليه السلام والخبز الاعظم (المعبر عنه عند  
 اليهود بالخبز الخام) ولا يباح لهم الدخول فيه الا فى بعض ايام معينة من السنة ولم يكن فى داخله  
 صورة ولا تمثال من هذا القبيل مطلقاً لكون شريعة موسى كانت تحرم تصوير الله سبحانه  
 وتعالى بأى صورة محسوسة ولا هيئة مادية ايا كنت اجتناباً لخطر الوقوع فى عبادة الاصنام  
 وغاية ما هنا ان موسى عليه السلام كان قد وضع فيه صحف الاوامر العشرة التى كان قد

انزلها الله عليه على سبيل كونه اى الاله المربيه والعلامة الحسية للعهد الذى انقضى  
بنى اسرائيل والحضرة الالهية العلية (هـ)

### المسئلة الثالثة

**مطلب** — الكلام على الجرائع أو الجوائح العشر والآيات العشر التى ذكر فى تاريخ  
بنى اسرائيل ان الله سبحانه وتعالى اصابها فرعون وقومه من اهل مصر مجزى لموسى  
عليه السلام (معر بأبضامن مختصر تاريخ القوم اليهود للزورخ فرانيسى لوفورمان  
قال المؤرخ المذكور وأعلام فى هذا المقام ما تعريه أدناه ومع ان موسى وهارون انما  
طلبان من فرعون مصر ان يرسل معهما بنى اسرائيل الى البليداء ليقرنوا الى الله سبحانه وتعالى  
القرابين فى الصحراء فقط كان فرعون المذكور قد امتنع من اجابتهما مع الاحتقار لهما  
وبدلا عن أن يسمح بادن حرية لبنى اسرائيل كان قد زادهم من الاعمال الشاقة التحميل باثقل  
حل ثقيل ولذلك كان الله سبحانه وتعالى قد اصاب تلك البلاد على يد موسى عليه السلام بعدة  
جوائح أو مصائب الهية اشتهرت بامعناه جوائح مصر العشر أو الآيات العشر وورد لها فى  
التوراة على هذا الترتيب المسطر بعد اوضح الذكر وهى

(الاول) ان ماء النيل قد تغير وتلون بلون الدم الاحمر وصار كره الرائحة حتى صار بالصحبة  
بضر واضطر اهل مصر لان حفروا آبارا ليأخذوا منها الماء للشرب

(الثانى) ان الضفدع قد كثرت بنواحى مصر حتى ترتب على كثرة لاهاليها ما لا يطاق من الضر  
(الثالث) ان الناموس قد كثرت حتى عم بالعذاب الناس والدواب

(الرابع) انه انتشر فى جميع الديار والغيطان أنواع هوام أخرى منها بنات وردان المعروفة  
بالصرصر غير ما ذكر فالتفت المزارع واضرت بمحصولات الفنون والصنائع

(الخامس) انه حصل موتان نفق به اكثر المواشى والحيوان بتلك البلدان

(السادس) انه كان يعاوبدان الناس والدواب بشور ودمامل شديدة الالتهاب

(السابع) انه قد تواتر على الارياض نزول برد كثيف مصحوبا بالبرق والرعد

(الثامن) انه قد انتشر بجميع نواحى مصر جراد كثير اتلف جميع المزارع التى كانت قد  
سلبت من البرد

(التاسع) انه قد كان خيم على سائر جهات الجوبديار مصر ظلام ككثيف نشأ كما يظهر  
عن رياح عاصفة حلت معها غبار من الرمل

(العاشر) انه قد حصل على حين فجأة من اهل مصر وباء قتل سائر الاطفال المولودين جديدا  
فى ذلك العصر

قال المؤرخ فرانيسى لوفورمان السالف الذكر واليهان مامعناه وهذه الجوائح العشرة

اعلاه هي التي قد تترى اقليم وادي مصر في كل مدة من الدهر وهي معهودة لهم من سالف العصر وحينئذ فقد هاجم الآيات الالهية والمعجزات النبوية انما هم من حيث كثافتهم الخارقة للعادة المعهودة واجتماعها في مسافة من الزمن غير مدبدة ولما رأى ذلك فرعون مصر ندب على ما فعل واشتد به الخوف فالتمس من موسى وهارون ان يطلبا من الله بوقف تلك المصائب ففعلوا وأجاب الله دعوتهم واما زال الخطر عاد الى ما كان عليه من الفساد والشر حتى هلك سائر الاطفال في جميع نواحي ملكته ولحق الموت ذات ولده فانحلت عرى عزيمته واخلى سبيل بني اسرائيل (٥١)

### المسئلة الرابعة

**مطلب** — ذكر نبذة مختصرة فيما يتعلق بحياة بني اسرائيل العلمية وما اثر عنهم من العلوم العقلية والنقلية - من العلوم ان هذه الامة قد كانت هي بيت النبوة ومعدن الرسالة من عهد آدم وجهور الانبياء والرسل منهم ولانك لم يشتهروا بالاعلانية بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكان أحبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وعندهم أخذ ذلك علماء الصحابة من المسلمين كعبد الله بن عباس وأحب الاحبار وعبد الله بن منبه ولم يشتهر علماء اليهود بالعلوم العقلية ولكن ربما كان في أيام دولتهم من عني بعض علوم فلسفية وقليل ما هم ومع ذلك فقد علم ان لهم حسابا دقيقا في تاريخهم وعلومهم واما علمهم لم يعلم هل كان ذلك من نتائج عقول علمائهم أو كان قدرته لهم بعض العلماء من الامم الاجانب ثم لما تفرقوا في البلاد بعد ذهاب دولتهم وتفرق جماعتهم وداخلوا الامم الاغراب تحركت هم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب القضايل العقلية فقال بعض افراد منهم بعض شيء من فنون الحكمة والقوانين العلوم التاريخية منهم يوسف ابوسيفوس مؤرخ اليهود وهو المنقول عنه غير مرة فيما اسفلنا مما هو عن في التاريخ ما ثور قال المعلم بوليت الفرنساوي صاحب كتاب معجم البلدان ومشاهير ابناء الزمان ما لم يخصه ادناه وهو رجل من قوادس اكر اليهود ولود في سنة ٢٧ ميلاد المسيح عليه السلام بمدينة اورشليم من فرقة اليهود المعروفة باسم الفاريزيين كان قد اشتهر بخصوصه بالكتابة من نوار مج قومه الا صراثيليين وذلك انه كان قد تقلد من لدن قومه العبرانيين بولاية اقليم جليله من بلاد فلسطين حين قاموا على الرومانيين (في سنة ٦٧ ب م) ويعسدان تجلد للحصار في مدينة (يوطابات) مدة مديدة كان قد اذعن للرومانيين بالذاعة فأخذوا القصر طيطوس الى مدينة رومية الكبرى وهناك اشتغل بتأليف كتاب تاريخه المشهور باسم الآثار اليهودية وقد كان كعبه أولا باللغة السوربية ثم باليونانية وهو عبارة عن تاريخ اليهود لغاية استيلاء الرومانيين على القدس وله مؤلفات أخرى في فن التاريخ نقلت كلها الى اللغة اللاطينية ثم الى الفرنسية وتوجد متداولة في ايدي الناس بالبلاد الافريقية (انتهى باختصار)

## تذييل

يشتمل على جدول زمني يتضمن مقابلة ملوك كل من مملكة يهودا وبنى اسرائيل المتعاصرين  
وبيان تاريخ مبدء ملك كل منهم لزيادة الايضاح والتبيين (معربا كذلك من مختصر  
تاريخ القوم اليهود للثورخ فرانسيس لونورمان)

### مملكة بنى اسرائيل

### مملكة يهودا

اسماء الملوك تاريخ مبدء ملكهم ق م

اسماء الملوك تاريخ مبدء ملكهم ق م

٩٧٨	يربعم بن نوبات
٩٥٧	فوذ بن يربعم
٩٥٥	يعشو بن اخيا
٩٣٢	ايلا بن يعشو
٩٣٠	زمرى
٩٣٠	عمرى
٩١٩	احوب بن عمرى
٨٩٩	احز بو بن احوب
٨٩٨	يهورام بن احوب
٨٨٦	ياهو بن عثي
٨٥٨	يهو ياحاز بن يياهو
٨٤٢	يواس بن يهو ياحاز
٨٢٧	يربعم الثانى ابن يواس
٧٧٣	فترة بدون ملك من ٧٧٣ الى
٧٧٣	ذكر باب يربعم الثانى
٧٧٢	شالوم بن يابس
٧٧٢	مناعم الاول ابن جادى
٧٦١	بعقو بن مناعم
٧٥٩	ياقيم بن يعاليا

٩٧٨	وجعم بن سليمان
٩٦١	اقيا بن رجعم
٩٥٨	اسابن اقيا
٧١٦	يهوشافاط بن آسا
٨٩١	يهورام بن يوشافاط
٨٨٧	احز يياهو بن يهورام
٨٨٩	عثليا هو بنت احوب
٨٨٩	يواس بن احز يياهو
٨٣٩	اباصياهو - بن يواس
٨١٠	عز يياهو بن اباصياهو

٧٤٢	مناعم الثانى بن بعقو
٧٣٣	ياقيم مئة ثمانه
٧٣٠	هوشاع بن ايلا
٧٢١	زوال مملكة بنى اسرائيل

٧٥٨	يوثم بن عز يياهو
٧٤٢	احز بن يوثم
٧٢٧	حزقيا بن احز
٦٨٥	منشاش بن حزقيا
٦٤٢	آمون ابن منشاش
٦٤٠	يوشاش بن آمون
٦١٠	يهوئاس ابن يوشيا
٦١٠	يهو ياقيم بن يوشيا
٥٨٨	يهو يوشافاط

## مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الثالث من الفوائد والافكار

## افكار تقديمية وفوائد عمومية

- ١ - ما مرتبة الامة اليهودية بالنسبة لمن جاورها من الامم السالفين من حيث الحوادث السياسية وما مرتبتها من حيث الدين
- ٢ - ما الفرق بين التاريخ الاثرى والبشرى وما معنى كل منهما وما المراد بتاريخ العبرانيين وكيف ينقسم وما العهد القديم وما العهد الجديد
- ٣ - ما الذي يقتضيه الترتيب الطبيعي من تعقيب تاريخ وادي النيل بتاريخ العبرانيين وما أهمية معرفة تاريخهم بالنسبة الىنا معاشر المصريين
- ٤ - ما الذي يقتضى ذكره من الكلام على تواريخ العبرانيين من حيث التاريخ العام

## مقدمة

- ٥ - ما المراد من لفظ آسية وما اقسامها الاصلية وما المراد بآسية الصغرى والكبرى وآسية القرية
- ٦ - ما المراد بالشام وارض كنعان وفلسطين عند الامم المتقدمين والمتأخرين وما منظرها وما فيها من الجمال والانهار والبحيرات والمنتجعات
- ٧ - ما المراد بالعبرانيين واليهود وبنى اسرائيل والاسرائيليين وما النسبة بين هذه الالفاظ وما أصل اسم اليهود

## الفصل الاول

- ٨ - ما اصل منشأ الامة العبرانية في الزمن القديم وما قصة ابينا ابراهيم ولوط عليه الصلاة والتسليم
- ٩ - ما قصة يعقوب وبنيه وقصة يوسف وما جرى لبني اسرائيل بمصر في سالف العصر
- ١٠ - ما قصة موسى وهارون وما جرى على ايديهما من خروج بني اسرائيل من مصر في ذلك العصر
- ١١ - ما حقيقة شريعة موسى بالنسبة لشرائع الامم المتقدمين في ذلك العصر وما هي الاوامر العشر
- ١٢ - ما المراد من قانون السمة السبعية والمدة الخمسينية وماذا ترتب على اجراء هذين القانونين من تحسين احوال الامة العبرانية وماذا كانت حالة اليهود بين اظهر

:الاسرائيليين في تلك الاحقاب الزمنية

- ١٣ - كيف كانت حالة موسى مع بني اسرائيل في وادي التيه وابن مات وماذا اثر عنه في التوراة من القصيد الذي انشاه حين حضرته الوفاة  
١٤ - ماهي الترتيبات التي وضعها موسى عليه السلام لبني اسرائيل قبل الوفاة

### الفصل الثاني

- ١٥ - بماذا ايد كر يوشع عليه السلام وكيف فتح بني اسرائيل الشام وكيف اقتنموها بعد ان بوطنوها  
١٦ - كيف كانت حقيقة حكمومة العبرانيين بالشام في أول أمرهم وما المراد بقدماء بني اسرائيل أومش ايحهم وقضاتهم او حكمهم  
١٧ - كم كان عدد قضاة بني اسرائيل ومن كان اشهرهم وابعدهم صيتاوا كبرهم  
١٨ - بماذا اشتهر عثنيال واهوذ والمرأة المشهورة باسم ديبوره وجذعون وايماخ وقيح وشمشون الجبار وعالي الكاهن وشمويل وما أصل تلك شاول او طالوت على بني اسرائيل

### الفصل الثالث

- ١٩ - ما كيفية تلك شاول او طالوت على بني اسرائيل وكيف كان سلوكه من جيل ورجل  
٢٠ - كيف كان منشأ داود وما قصته مع شاول او طالوت ومع جالوت  
٢١ - كيف تملك داود على بني اسرائيل من بعد وفاة شاول او طالوت وكيف كانت مدة ملكه عليهم وكيفية سلوكه فيهم  
٢٢ - ما كيفية حكمة القوم المعروفين بالفلسطينيين وابن كانت منازلهم من ارض فلسطين وماذا فعل داود بهم وبغيرهم من اعداء بني اسرائيل الذين كانوا لهم مجاوزين  
٢٣ - كيف كانت حدود ملك داود عليه السلام وماذا احدث للمادة تجارة بني اسرائيل من المساعدة والتسهيل  
٢٤ - ماذا ترتب على قصة داود مع احد قوادعه كره المدعو بامم (اور يا) وزوجته المسماة باسم (بتسبا) المشهورة من الحوادث التي هي في التواريخ مذكورة  
٢٥ - ما قصة خروج اشلوم بن سليمان على ابيه وما قصة خر وح ولده الاخير المدعو باسم عادوني باش ايضا عليه  
٢٦ - ما تاريخ وفاة داود عليه السلام وماذا انشأ عن ملكه في احوال بني اسرائيل من النتائج والترتيبات بعد ان مات  
٢٧ - هل كان داود ملكا فقط كما قد يقال أم كيف كان الحال

٢٨ - كيف كان نمك سامعان على بني اسرائيل من بعد ابيه داود وكيف كان حاله مع الملوك المجاورين له وبماذا ابتدى مدة حكمه وما حدود مملكته وكيف كانت حاله

بني اسرائيل في ايام دولته

٢٩ - من الذي انشأ بيت المقدس وعلى أي رسم كان انشاؤه وبأي وسيلة وكيف كان تشييده وبنائه

٣٠ - ماهي المباني والعمارات التي بناها سليمان عليه السلام غير بيت المقدس السالف عليه الكلام

٣١ - كيف كانت درجة ملك سليمان عليه السلام من الهيبة والاعظام وماذا ترتب على امتداد صيته وهيبته من دخول الممالك المجاورة له تحت طاعته

٣٢ - ما قصة بليس مع سليمان عليه السلام

٣٣ - كيف كانت حالة المعاملات التجارية بين بني اسرائيل والملك الاجنبية في عهد سليمان عليه السلام

٣٤ - ماذا قيل في حق سليمان بما يخالف شريعة موسى عليه السلام كما هو في التواريخ من كور وماذا ترتب على ذلك في بني اسرائيل من الفتن وابغار الصدور

٣٥ - ماذا كان يرجم بن نوبات وما قصته مع سليمان عليه السلام

٣٦ - ماذا قيل بشأن حكمة سليمان في سالف الاوقات وماذا يؤثر عنه من الكتب والمؤلفات

٣٧ - ما قصة اعتزال الاسباط العشرة عن سائر اليهود وكيف كان خروجهم عن دولة آل داود

٣٨ - ما تفصيل قصة تفرق دولة بني اسرائيل الى دولتين وتفرق مملكتهم الى مملكتين

٣٩ - ما المراد بقول المؤرخين من هنا فصار لملك بني اسرائيل في مقابلة ملك يهودا وبنيامين

٤٠ - ماذا ترتب على تفرق مملكة العبرانيين بالشام من المصائب والالام

### الفصل الرابع

٤١ - من الذي تولى ملكية بني اسرائيل يوم وبعده تفرقة همام الملوك وماذا كانت حالة كل واحد منهم من طريقة السلوك - يربعم بن نوبات - رجبم بن سليمان

آفيا - اسا - فوذب - يشو - زمرى - عوى

٤٢ - ما اصل مدينة سمريّة في سالف الجبل وجعلها قاعدة مملكة بني اسرائيل

٤٣ - ماذا قيل في حق اخوت ملك بني اسرائيل من الذكر الرذيل

٤٤ - ماذا قيل في حق يهوذا فاطم الملك يهودا من الذكر الجميل

٤٥ - بماذا يذكر اخوت بني اسرائيل من الذكر الرذيل



## الدرس الثامن ٢٢٤ في التاريخ العام

- ٤٦ - بماذا يد كره يورام بن يهوذا فاط وكيف كان تأثير زوجته عليا هو عليه
- ٤٧ - بماذا ذكر اخزيا هو ملك يهوذا و يورام ملك بني اسرائيل وماذا فعل ياهو وبما  
ذا تد كرا المرأة الطاغية المسماة باسم عليا هو
- ٤٨ - كيف تقلد ملكة يهوذا يواش وكيف نجح من مقتلة بني داود وعاش وكيف كان  
سلوكه الى ان مات
- ٤٩ - كيف كان سلوك امصيا هو بن يواش - وعزيا هو - ويوثم - وآحاز - وخزقيا
- ٥٠ - كيف كان حال ملكة بني اسرائيل في عدة سلوك ملكة يهوذا المذكورين اعلاه  
يهوياحاز - يواش بن يهوياحاز - برعم الثاني - ذكر يابن برعم الثاني - شالوم  
مناهم - ينجيو - فاقع - هوشاع
- ٥١ - ما اصل منشأ الفرقة المعتزلة من اليهود المسماة بالسامرة والاسميين

### الفصل الخامس

- ٥٢ - ماذا كانت حالة مملكة يهوذا من العظمة وعلو الشأن اذ كانت مملكة بني اسرائيل  
قد اخذت في الانحطاط والهووان
- ٥٣ - بماذا يد كرخقيا ملك يهوذا من الذ كرا الجميل وماذا يد كرا في ايامه من حادثه  
مجزرة النبي اشعيا من انبياء بني اسرائيل
- ٥٤ - بماذا اشتهر منشأ من الكفر والعصيان وعبادة الاوثان ومن الذي حسم  
مادة الاستقلال الظاهرية التي كانت قد آلت اليها حالة الدولة العبرانية في تلك  
الحقة الزمنية وما قصة المرأة المشهور باسم (توديت) الاسرائيلية
- ٥٥ - بماذا يد كرامون ويوشيا والى مآلت حال مملكة بني اسرائيل في عهد هذا الملك  
الاخير من الضيق والتأخير يهوياحاز - يهوياقيم - والنبي ارميا
- ٥٦ - ماذا فعل يحنو بالقدس - يحنو - صدقيا - جودلياس - اسماعيل

### الفصل السادس

- ٥٧ - ما قصة النبي دانيال وماذا كان عليه بنو اسرائيل بعده الاسر الا كبر من الاحوال

### تتمة

### المسألة الاولى

- ٥٨ - ما الطريق التي سلكها موسى بنى اسرائيل في سفره من مصر الى الشام وماذا  
قيل في عددهم وما الما والسوى الذين ابرهما الله عليهم وغير ذلك مما يتعلق بهم
- المسألة

المسألة الثانية

٥٩ - ما المراد بقبة العهد والمظلة وما أول هيكل تأسس في بني اسرائيل على هيئة منتقلة وما صفة ذلك الهيكل حسب ما جرى عليه من عهد موسى العمل

المسألة الثالثة

٦٠ - ما هي الجرائح والآيات السبع التي ابتلى الله بها ديار مصر في سالف الايام وما حيشية كونها معجزة لموسى عليه السلام

المسألة الرابعة

٦١ - كيف كانت حالة بني اسرائيل العقلية وماذا أضر عنهم من العلوم العقلية والنقلية

تذييل

٦٢ - جدول تعاصر ملوك ملكتي يهوذا وبني اسرائيل من القوم العبرانيين وبيان تاريخ جلوس كل واحد منهم على سرير الملك ببلاد فلسطين





## الباب الرابع

في تاريخ الاسوريين والبابليين واهل بلاد العراق وكردستان السالفين

اعني تاريخ دولة النماردة ببلاد الراق وهي بلاد كلدنة ونيين والسريانيين وهم النبط او النبطيون وبلاد الجزيرة المسمعة عند اليونان في سالف الرومان باسم الميزوبوتامية اي بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) وهي احد العراقين (العربي والنجدي) من تلك الجهات واصل مأخذ هذا الباب من عدة موارد

(اولا) من كتب التواريخ القديمة المدرسية اي التي كان جاريا عليها التعليم بالمدارس الاوروية وهي القطع الباقية من تاريخ المؤرخ الكلداني اليوناني المشهور باسم (ديرون) في ضمن الجزء الثالث من مجموع القطع التاريخية اليونانية المطبوعة بمعرفة الطباعة الفرنسية الشهير باسم (ديدو) وتاريخ المؤرخ هيردوت اليوناني وديودور الصقلي وغيرهما (ثانيا) من تحقيقات علماء الاورنج المتأخرين والسياحين الاوروبيين العصريين فيما يتعلق بالبحث عن الآثار السريانية القديمة وكيفية قراءة القلم السرياني المسمى ايضا بالحظ السنياني الذي هو على شكل سنان الرمح او المسامير وهم الرجال المشاهير باسم (نوته) و(دوسولسي) و(ادير) و(مينوت) من الفرائسيديس و(السيار) و(راولنسون) و(نوريس) من الانجليز وغيرهم

### افكار تقديمه وقوائمه

قد ذكرنا في ضمن المسألة السابعة من تمة الباب الاول المتعلق بتاريخ الاعصار الاولى والازمان الاصلية نقلا عن مختصر التاريخ القديم للوزير الفرنسي المعروف باسم ويكتور دوروي الشهير ما يفيد ان اقدم الدول التي تأسست بعد الصوفان في سالف الارمان قد كان بوادي النيل ووادي دجلة والفرات اعني دولة الفراعنة بالديار المصرية ودولة النماردة ببلاد العراق وبابل وبلاد الاسورية وحيث اسلفنا الكلام في الباب الثاني والثالث على تاريخ قدماء المصريين والعبرانيين الذين كانوا لهم من الامم المجاورين من اوائل امرهم بعد الطوفان فنالنا لتمام استيلاء دولة الفرس عليهم في القرن الرابع قبل ميلاد المسيح عليه السلام قد علمنا ان تصدع مرة ثالثة في ميدان تلك الازمان لتتبع كذلك تاريخ البابليين والاسوريين المعبر عنهم في كتب المؤرخين المسلمين بالعربانيين او دولة النماردة ببلاد العراق

والجزيرة قوالسكلدانيين ومن انحاز اليهم في تلك الاقطار من اوائل تلك الاعصار فذازلا لغاية تغلب دولة الفرس عليهم (في سنة ٥٣٣ ق م)

وقبل الشروع في تاريخ البابليين والاسوريين يلزمنا حسبما جرت به عادة المؤرخين كما فعلنا فيما يتعلق بوصف وادى النيل وما يليه من الشام وفلسطين ان نذكر بعض معلومات جغرافية وفوائد تعريفيه فيما يتعلق بما يعبر عنه في اصطلاح العلماء الجغرافيين بمحوض دجلة والفرات او بلاد ما بين النهرين وذلك كما سلفناه في الابواب السابقة لتتصدع تعريف المكان قبل السكان راجعين بالنقل في هذا الباب عن مختصر تاريخ البلاد المشرقية والهند للثور فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان وقد بيناه ايضا على مقدمة وعدة فصول فنقول

### مقدمة

في بعض معلومات جغرافية وفوائد تعريفيه تتعلق بالاقطار الفراتية

**مطلب -** وصف حوض دجلة والفرات وما شتمل عليه من الممالك والولايات قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخ البلاد المشرقية والهند ما تعريبه بعد ان سلسله الصحارى العظيمة الخارقة من المغرب الى المشرق للنصف الشرقي من السكرة الارضية تمتد من عند البحر المحيط الغربي المسمى بالاقيا فوس الاطلنطيق لغاية الجزر المعروف باسم (هوانجهاى) او البحر الاصفر الذى هو جزء من البحر الصينى وتقطع اول مرة عند الحدود الفاصلة بين افر بية وآسية بوادى النيل ثم تستمر الى جهة الشرق حتى تنقطع مرة ثانية عند مركز اتساعها عرضا الواحة ثانية هي اوسع من الواحة النيلية اى الديار المصرية غير انها ليست باقل منها من حيث الخصوبة الارضية وذلك المكان هو فى الحقيقة حيث تتبدل طبيعة ارض الصحارى وتحول من هيئة سهل منخفض الى صورة هضبة مستوية مرتفعة جدا ونهر ارجلة والفرات هما اللذان تتكون منهما تلك الواحة حيث كانا يماهما حولهما محيطان وهذه الواحة الكبيرة هي التي كانت تسمى عند بني سام السالفين باسم النهرين وعند اليونان باسم (الميزوبوتامية) ومعناه ايضا ما بين النهرين بمعنى الجزيرة ويطلق عليها عند العرب اسم الجزيرة على وجه الاطلاق وهي خلاف جزيرة العرب كما هو معلوم عند أهل اللغة والادب وهي التي تسمى ايضا في قديم الاثر الواردة في النوراة باسم بلاد (سمنار اوشنغار) (بالسين والعين المهملتين او بالشين والعين المعجمتين) ومتبع كل من هذين النهرين في مكانين متقاربين احدهما من الاخر يجانب الجبال المسماة في سالف الزمان باسم

جبال (نيقاتيس) ونعى الآن باسم جبال (كاشين) يلا دارمنية وهما الولايجريان في اقجاهين هما بالكتابة متخالفان ثم شيئاً فشيئاً بتقاربان حتى بصيرامتوازيين وبعد ذلك في مجرى واحد يجتمعان ومن ذلك المكان يسمى مجموعهما باسم (شط العرب) الآن وهما في الخليج الفارسي معا بصمان

وتنقسم الجزيرة الفراتية المذكورة لداعي اختلاف تركيب طبيعة طبقتها الارضية العلوية واختلاف متطوّر ساقية الزراعة ودرجة خصوبتها التي هي كخصوبة ارض مصر مشهورة الى قسمين متباينين (احدهما) الجزيرة الشمالية وكانت تشتمل اولا على الولاية المعروفة عند السلف ببلاد (اوسرونية) وهي البلاد التي كانت قاعدتها المدينة المشهورة باسم (ايديس اوانطاكية) المسماة بانهم (اورنة) الآن (وانابا) على الولاية التي كانت تسمى في سالف الاحقاب العصرية ببلاد الاسورية (نسبة الى آسور بن سام بن نوح عليه السلام وقد يعرب بلفظ سريان وتقسب اليه اللغة المربية) وفي مكانها ما يدعى الآن ببلاد كردستان وقد كانت قاعدة تلك البلاد الاصلية مدينة (نينوى) (وهي مدينة قوم النبي يونس عليه السلام) ومن مدائنها الكبيرة واما كنه الشهيرة اربل ولارس وارتمت وغيرها ومجموع بلاد اسرونية والاسورية كلمة عبارة عن سهل كبير تتركب ارضه من مادة جيرية لا تصلح الزراعة الا في الاماكن التي يوجد بها منابع مائية او مجرى ماء غزير وباقي ارضه المتسعة هي من قبيل الصحارى الاصلية لم تزل من سالف الاعصار غير متزرعة بخلاف القسم الثاني وهو الجزيرة الجنوبية التي هي عبارة عما يشتمل على بلاد بابل او بلاد البابلية الاصلية وهي البلاد المنحصرة فيما بين دجلة والفرات من عند جنوب بلاد الميز وبو قاميصة او الجزيرة الحقيقية الى حد ما تنفي النهرين المذكورين وعلى ما يدعى ببلاد كلدية وهي البلاد التي نلى ما تنفي النهرين الى حد الخليج الفارسي وقد يعرب ببلاد البابلية عن سائر بلاد الجزيرة الجنوبية اعني عن بلاد بابل وكلدية معا وهما المعتبر عنهما ايضا الآن ببلاد العراق العزبي في مقابلة العراق العجمي او الفارسي الذي هو من ضمن بلاد فارس المسماة الآن ببلاد ايران ومجموع بلاد بابل وكدلة المذكورين هو اضعاف عبارة عن سهل كبير غير انه اسفل من السهل الاول يسير وتتركب ارضه من الطينة الحادثة المجلوبة من الجهات العلوية مع مياه النهرين المذكورين حيث كانا من عند ابتداء هذا التسمم الانا في متقاربين ليس بينهما من البعد غير مسافة مرحلة واحدة وبظهور عين الرائي منظر تلك البلدان من ذلك المكان في هيئة مرج متسع عظيم لاحتياج لقبر الرى حتى يتررع ويأتى من المحصول بمقدار جسيم وتبلغ الحرارة في فصل الصيف الى درجة شديدة جدا حتى على ذات المشاركة بذلك الاقليم واما الشتاء فهو فيه معتدل الهواء في غابة اللذة والهناء ويفيض ماء دجلة والفرات في اوقات دورية من السنة فيسرى الاراضي

المتخففة - غير انه لا يجب اليها طيناً رطب عليها كالنيل ومع ذلك فلو تدبرت طريقة الى الطبيعية هذه بطريقة هندسية صناعية كما كان ذلك حاصل في سالف الحقب العصرية لصارت بلاد كلدان الآن هي البستان الجميل في سائر الاقطار الاسمية فقد كان الارز والشعير في سالف الازمان بأنياب من المحصول عن الواحد بالمائتين واما الآن فلداي اهمال اعمال الترع والجسور لا يأتى المحصول الا بنحو العشر من محصول سالف الاعصار وليس في تلك البلاد اشجار غير النخيل وقد يكون منها غابات عظيمة قد تدهنت كونه متسعة جسيمة جداً (انتهى معرباً من مختصر تاريخ بلاد المشرق والمغرب لفلورنس فرانسيس لوفورمان)

**مطلب -** تعريف الماراد من بلاد الآسورية في سالف الحقب العصرية قد فهم بما توضح أعلاه أن ما يعبر عنه ببلاد الآسورية في سالف الحقب العصرية هو البلاد المحدودة من جهة الشمال ببلاد ارمينية ومن جهة الشرق ببلاد فارس وبلاد المديية ومن جهة الجنوب بالخليج الفارسي ومن جهة الغرب ببلاد الشام وجزيرة العرب وان تلك البلدان يختصتها طولا نهراً عظيمان وهما (أولاً) الفرات وقد كان موضوعاً على هذا النهر في سالف الازمان مشاهير المدن والبلدان كل من مدينة (بثساك) (وهي المعروفة الآن بالدير) وقرية (كونا كسه) ومدينة بابل الشهيرة في تلك الازمان (ونانيا) نهر الدجلة وقد كان عليه مدينة نينوى وكانت أيضاً من أشهر البلدان في سالف الازمان ومصب النهرين واحد كما سلف بذلك التوضيح والبيان وقد كانت تنقسم بلاد الآسورية هذه الى ثلاثة اقسام اصلية (أحدها) بلاد الآسورية الحقيقية ويقال لها بلاد نينوى او البلاد النينوية ومدنه الاصلية نينوى واربيل (الثاني) بلاد الميزو بوتامية بمعنى الجزيرة او شام ما بين النهرين ومدنه الاصلية مدينة (ايديس) وهي انطاكية المدماة الآن ادرقة وهي المدماة أيضاً بالرها ومدينة (كاز) وهي المشهورة في النوراة لداعي اقامة ابراهيم عليه السلام فيها باسم (هارا) ولم نزل نعرف بهذا الاسم لغاية الآن (الثالث) بلاد بابل والبلاد البابلية ومدنه الاصلية بابل وكونا كسه وقد يطلق على مجموع هذين القسمين الاخيرين اسم بلاد كلدان او الكلدانيين هـ. ذاما كان يفهم من اطلاق لفظ بلاد الآسورية واقسامها الاصلية عند الامم المتقدمين

**مطلب -** ذكر الولايات المشمولة في حوض دجلة والفرات ووصف تلك البلدان على حسب ما هي عليه الآن (معرباً من جغرافية المعلم قورتنير الكبرى الساعة المذكورة والبيان - اعملوا ايها الاخوان ان البلدان والاقطار التي كان يعبر عنها باسم الجزيرة والآسورية والبابلية وكدان في سالف الاعصار هي عبارة الآن عن سائر الولايات والايالات بمعنى الاعمال (جمع عمل بمعنى ولاية) أي البلاد المنصوب عليها

عامل اودان من طرف دولة كبرى وهى دولة بنى عثمان الآن بالنسبة لجميع تلك البلدان التى هى من جهة بلاد آسية الغربية بالمعدودة من جهة ما يعبر عنه فى هذا الزمان باسم تركية آسية اوالولايات العثمانية ببلاد آسية الغربية كما سبق لذلك فى مقدمة الباب الثالث من بعض توضيح ويى ان ذلك عبارة عن بلاد ارمنية العثمانية (فى مقابلة ارمنية الروسية اى البلاد السكائنة تحت سلطنة قيصر الروسية من ارمنستان) مع بلاد الاكراد اوكردستان ثم بلاد الجزيرة وبلاد العراق العربى المعبر عنها ايضا ببلاد السواد من تلك البلدان وصفتهام مع ما فيها من مشاهير المدن والبلدان على حسب ما هى عليه الآن كما وصفها العالم الجغرافى الفرنساوى المشهور باسم فورتيير فى كتاب جغرافيته الكبرى هو كما أتى بعد بالتفصيل والبيان اما ارمنستان العثمانية وكردستان فهما على شرفى بلاد آسية الصغرى بتمدان وكلاهما متكون من اراض مرتفعة جدا هى اكثر من سائر الممالك العثمانية ببلاد آسية الغربية ردا فى جهة الجنوب منها اعنى فى البلاد التى تعرف فى سالف الاحقاب بالعصرية باسم بلاد الاسورية قد يوجد سهول حارة وارض مستوية مخصبة سارة ويوجد بارمنستان الآن من مشاهير المدن والبلدان المدينة المعروفة على لسان الاتراك بمدينة (ارظروم) (محرفة عن ارض الروم بقاب الضاد ظاء) وهى حاضرة كبيرة ذات تجارة كثيرة يبلغ عدد اهلها نحو ٨٠٠٠٠ نفس ويه طمع بها الجود الاسلحة التركية البيضاء ومدينة (كارس) وهو قلعة حصينة معروفة بقاومة عالية حصنها شهيرة حصلت عليها من الجنود الروسية فى سنة ١٨٥٥ الميلادية ومدينة (وان) السكائنة على الشاطئ الشرقى من بحيرة وان وهى موضوعة على القرب من مكان المدينة التى كانت تسمى باسم (سيماراموسرته) فى سالف الزمان ثم مدينة (ديار بكير) المعماة ايضا باسم (آمد) وهى مدينة كائنة على نهر الدجلة يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نفس وبها معامل شهيرة باتقان صناعة اقشة الحرير وجلود السمكيات

ومن مدن بلاد الاكراد اوكردستان الشهيرة المدينة المعروفة باواصل وهى مدينة كبيرة موضوعة ايضا على نهر الدجلة قرب يسان المسكان الذى كانت فيه مدينة نينوى فى قديم الزمان واول من استكشف آثار هذه المدينة العتيقة بالقربة المعروفة هناك باسم قورازاباد فى سنة ١٨٤٣ من الميلاد رجلا فرنساوى يسمى باسم (بوتيه) كان متصويا بوظيفة قنصل دولة فرانسة بتلك البلاد ثم استكشف جماعة آخرون سائر اطلال هذه المدينة الشهيرة على عدة اما كن كثيرة خصوصا بالقربة المعروفة باسم (كبوئحك) وعلى الجنوب الشرقى من المدينة المذكورة توجد مدينة اربل وهى من سالف الازمان بهذا الاسم مشهورة ولا سيما بما وقع فيها قديم الاحصار للاسكندر على دارامن الظفر والانتصار



واما بلاد الجزيرة وتسمى (ايضا باسم الميز وبها مية بمعنى ما بين النهرين) لكونها مضمرة في الواقع ونفس الامر فيما بين دجلة والفرات فليست عبارة عن سائر البلاد التي تتكون منها الجزيرة الكائنة بين النهرين المذكورين ولا تمتد الى حد ملتقاهما بل يطلق لفظ العراق العربي على الجزء الاسفل من تلك البلاد المتحصرة بينهما ثم تمتد بعد ملتهما على طول مجموعهما المسمى باسم شط العرب لغاية الخليج الفارسي ومجموع هذين القطرين (اعني الجزيرة والعراق العربي) متكون على وجه العموم من اراض خصبة للغاية العليا وانما يوجد فيها بنواحي الفرات بعض سهول جذبة معرضة لدرجة من الحرارة شديدة للنهاية القصوى

ومن مشاهير المدن الموجودة ببلاد الجزيرة الآن المدينة المسماة بآلهاواورفه وهي التي كانت تعرف باسم (ايديس) في سالف الزمان ويقال ان الذي اختطها هو النمرود ومدينة (هاران) المذكورة في التوراة بهذا الاسم على انها كانت محل اقامة ابراهيم عليه السلام ولم تزل تدعى بهذا الاسم لغاية الآن ومدينة نه يمين السماة (نيزيبيس) في قديم الزمان

واما بلاد العراق العربي المسماة ايضا بالسواد فاشهر مدنها بغداد الكائنة على نهر الدجلة وقد كانت في الاعصار الوسطى هي ابعج قاعدة لدولة الخلفاء العباسيين ثم انحطت مراتبها العظيمة وزالت بهجتها القديمة ومع ذلك فلم يزل بها لغاية الآن نحو مائة الف نفس من السكان وبها اسواق جميلة المنظر جليلة الشأن وعلى القرب منها انارة ديتي (سايوية واقطر بفون) الشهيرتين في سالف الازمان وعلى جنوبي بغداد المذكورة مدينة الحلة الكائنة على شاطئ الفرات وهي على القرب من اطلال مدينة بابل المشهورة وعلى البعد منها بقليل الى جهة الشمال الغربي على شاطئ النهر المذكور مدينة (اناه) وهي موضوعة في واحة جميلة كأنها بستان من انعم الجنان وفي الجنوب الشرقي منها على مجموع النهرين المسمى بشط العرب مدينة البصرة المشهورة وهي حاضرة كبيرة ذات تجارة كثيرة يبلغ تعداد اهاليها نحو ستين الف نفس من السكان (اتسمى معربا من جغرافية قورتنبير الكبرى)

**مطلب** — تحقيق ما ورد في كتب المؤرخين من ذكر النبط والنبطيين — ذكر المعلم يولييت صاحب كتاب معجم مشاهير البلدان وانباء ابناء الزمان مامعنا في هذا الشأن ان النبط والنبطيين (بفتح النون والباء الموحدين يليهما طاء مهله في آخره) هم اقوام من العرب (الحاليز انزالين كانوا تارة يقيمون بالشمال الغربي من جزيرة العرب وتارة

وتارة يتهبون القوافل السيارة في البوادي والصحراوات الكثثة فيما بين بلاد الشام ونهر  
الفرات الى ان تماذك عنهم وقال الجوهرى في الصحاح والغيروز باده في القاموس  
وعبارتهما متقاربة مانصه والنبط والنبيط قوم يتزلون بالبطائح بين العراقين والجمع  
انباط (كأقباط) يقال رجل نبطى ونباطى ونباط مثل عيسى وعيسى وعيسى وحكى يعقوب  
نباطى أيضا بضم النون وقد استنبط الرجل وفي كلام ابوبن الفرية اهل عمان عرب  
استنبطوا واهل البحر بن نبط استعربوا (هـ من الصحاح) وزاد في عبارة القاموس  
قوله ونباطى مثله الى ان قال وتنبط تشبه بهم وتنبط اليهم (هـ) والذي يفهم من كلام  
المسعودى في مروج الذهب ان النبط والنبيط او النبطيين ليسوا من العرب بل هم من  
الاسوريين او السريانيين يعنى من ذرارى قدماء اهل نينوى و بابل وسكان بلاد العراق  
السالفين الذين نحن بصدد تاريخهم في هذا الباب على خلاف في ذلك وغاية ما يظهور من سائر  
ما هناك هو ان لفظ الانباط في كلام العرب عبارة عن بعض سكان بلاد العراق السالفين  
كما ان لفظ الاقباط عبارة عن قدماء اهل مصر في سائر العصور وقد كانوا مثلهم اناس اهل  
زراعة متقنة على اصول محكمة مستحسنة فان من الحقائق المشتهرة والمعلومات المقررة

ما انتشر من قديم الزمنة من قولهم الفلاحة النبطية في مقابلة الفلاحة القبطية

**مطلب —** ذكر بعض ملحوظات تتعلق بالمقابلة بين وادى النيل ووادى دجلة  
والفرات في كل جيل (مغربا من كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للورخ فرانسيس لونورمان  
السالف الذكر والبيان) قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير ما تعريه بعد مسطور وقد  
فهم مما سلفناه في هذه المقدمة من الفوائد الجغرافية المسطرة اعلاه ما يوجد من وجوه  
المشابهة في الاصول الطبيعية لحوض دجلة والفرات مع الديار المصرية ولا سيما بين هذين  
القسمين المسمى منه باسم كلدة وهى الجهة الجنوبية ويسان ذلك ان كلاهما ارض متكونة  
من المواد المجلوقة مع مياه النهر من الاماكن المرتفعة الى الاماكن المنخفضة وان كلاهما  
الحوضين المذكورين ذو خصوبة لا نظير لها في اقطار الدنيا بتمامها الى درجة بحيث يخرج منه  
من غير مشقة ولا عمل قير ييا جميع الخواصل اللازمة للاقوات فيما بين البوادي  
والصحراوات وكل من القطرين مستعد بطبيعته لان يكون مكانا لنشأ اوائل المجتمعات  
البشرية ومبدأ المبادئ الطرق المدنية ولذلك كانت السهول المروية بالنهرين العظيمين  
الموجودين ببلاد اسيية الغربية هى الامكنة التى تداولتها سائر الامم المتقدمة من اقواما  
بعداخرين وتراجعت على مملكة بلاد اسيية جميع الملل من عهد النمرود فى سالف  
العهود لغاية الخلفاء المسلمين وكانت الديار المصرية والجزيرة الفراتية هما سبق قطرين

في هذه الادار الدنيوية حلت بهما العمارة البشرية واعتنى مكانين من اقطار الكرة الارضية نزلت فيهما الجمعية الانسانية وهما في درجة الاقدمية تقر يباعى السوية وان كان لسابل على منف مزيد الاولية فقد كان كل من هاتين المدينتين من سالف الاعصار الغابرة صرتين متنازعتين وكانت دولتاها خاصيتين متراجعتين تغلب احدهما على الاخرى وتتغلب على سلطنة بلاد آسية الغربية طور واطورا ومن المعلوم ان كلا من نهري النيل والفرات متواصلان بطرق سهلة المرور ودروب غير وعرة العبور يسهل فيها سفر القوافل السيارة الكثيرة ويتيسر بها سير الجيوش الجاراة الكبيرة ولذلك كان في كل عصر من الاعصار متى تولى دولة مصر رجل فوشهامة او ملك ذو عزم وصرامة تعلقت همته بالاستحواز على بلاد الجزيرة كأن هناك قانونا لا بد منه وفاموسا لا يحيد عنه يقضى بعدم امكان وجود هاتين الدولتين المتخاصمتين والمملكتين المتشابهتين في الاصول الطبيعية والموارد المالية اللهم الا في يد واحدة وتحت سلطنة متحدة ومن ثم نرى ان فرعون مصر طوطميس الثالث وسبتوس الاول بمدينة طيبة الصعيد ويوصف صلاح الدين بالقاهرة ومحمد على بالاسكندرية لم يكن لهم اشتغال بال على الدوام والاستمرار في سائر الاعصار الا بتوجيه جيوشهم نحو الفرات والاجتهاد في فتوح تلك الاقطار وكذلك الحال في تلك البلاد متى تمكنت دولة ذات قوة وصول على شواطئ هذا النهر الاخير ببغداد كما كان الحال كذلك لسابل وبنينوى في سالف الدهور توجهت اطماهاها للتمالك على ديار مصر وادخلها في حوزتها بر بقة الاسر وليس تاريخ بلاد آسية في سالف الايام كما كان كذلك بمدة الاسلام الاعبارة عما يكان دان يكون مجرد حركة تداول العداوة والشحناء السياسية المستمرة فيما بين دولتى مصر والجزيرة الفراتية متقطعة تلك الحركة فقط في بعض الاحيان بما كان يطرأ عليها في بعض الزمان من الحوادث الوقتية بتداخل بعض الدول الجهادية من الممالك الغربية الاوروبية في حومة ميدان تلك الوقايع الدهرية كما في عصر فتوح الاسكندر الاكبر وعصر الحروب الصليبية (انتهى من كتاب تاريخ بلاد الشرق القديم للزورخ فراسنيس لوتورمان) وما قيل ايضا في المقابلة بين الفرات والنيل من الشعر الجميل والقول المنسجم الجزيل قول بعض المصريين واهل الادب المتأخرين وكان قد ابتلى بهجر الاوطان واقام ببلاد العراق مدة من الزمان فقال وتلفظ في المقال

يا لله قل للتيل عنى انتى \* لم اشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لى شاهد \* ان كان طرعى بالبكاء بخيلا

ياقلب كم خلفت ثم بثينة \* واظن صبرك ان يكون جيلا

وحيث فرغنا مما اردنا ابراده هنا في هذا المقدمة من الفوائد الجغرافية المتقدمة فيما يتعلق

بشعر يفحوض دجلة والفرات ساغ لنا ان نشرع في ايراد ما تحقق عند علماء الانرج المتأخرين من اخبار تلك الاقطار في قديم الاعصار وذلك في عدة فصول فنقول

## الفصل الاول

في تاريخ الجزيرة الفراتية في اعصار الاولية

**مطلب —** ذكر اول سكان بلاد كلدن من الامم الاقدمين في سالف الازمان بعد الطوفان — قال المؤرخ فرانسيس لونو رمان في تاريخ بلاد المشرق القديم في السالف الذكر والبيان اعلاه ما تعريبه ادناه ذكر بنص التوراة ان اول مكان حصل فيه اجتماع الجماعات البشرية في سالف الاحقاب البهرية بعد الطوفان هو حوض دجلة والفرات ونص عبارة سفر الخليفة من الكتاب المقدس المذكور هو كذا معربا كما هو بعد مسطور ، ولما جاء الامم من جهة المشرق وجدوا لهم رستا قايلا بلاد شمعار فسكنوه وتوطنوه ، ( ا ه ) وصرحت التوراة ايضا بانهم في تلك البقعة قد كانوا اختطوا اول مدينة كبيرة حصل انشاؤها على الكرة الارضية في سالف الزمان بعد الطوفان وفي الاقطار المذكورة قد كان وقوع حادثة تبليل اللسن واللغات وتفرق الامم الى سائر الاماكن والجهات من الارض المعمورة وقد اسلفنا ذكر هذه القصة فيما تقدم من هذا الكتاب وذكرنا انها توجد في الروايات المتواترة ببلاد البابلية كما توجد في التواريخ العيرانية وبعد تفرق الامم المتكونة من نسل نوح عليه السلام في سالف الاقطار كانوا قد اجتمعوا أولا في السهول المتسعة المسماة في تلك الاعصار باسم شمعار وكان قديمي منهم في تلك السهول شرفة كبيرة متكونة من امم شتى واقوام متنوعة النسب والاصول هذا ما يظهر من حكاية التوراة كما يشهده ايضا ما التقطه بغاية العناية ورواه عن اهل البلاد البابلية في ايام الدولة السيلوقية وحكاية في تاريخه من الروايات المتواترة المؤرخ خبير وز وهو حبر كلداني كان قد ترجم تواريخ بلاد من اللسان السرياني الى اليوناني ونص عبارته هكذا ، وقد كان اولاً ببلدة بابل او بابليون جماعة عديدة من الناس ينتسبون الى امم شتى كانوا هم الذين نزحوا ببلاد كلدن وعمروها واقاموا بها وتوطنوها ( ا ه ) الى هنا معربا من كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للمؤرخ فرانسيس لونو رمان ( ر جمع للنقل من مختصر تاريخ بلاد المشرق والهند للمؤرخ الاتف المذكور والبيان )

وبقدر ما تبصر لنا الصعود في غابر الاعصار بدليل ما يمكن لنا العثور عليه من العمارات والآثار نجد ان اسلاف سكان تلك الاقطار كانوا متفرقين الى فرقتين اصليتين واثنتين

مستقلتين تدعى أحدهما باسم (السومير) وكانت متوطنة منها بالتواحي الجنوبية والثانية باسم (الآكاد) وكانت ساكنة بالتواحي اشمالية اما الآكاد فقد كانوا من ولد كوش بن حام ابن نوح عليه السلام واما السومير فقد كانوا من فرع النسل الانساني المعبر عنه في اصطلاح الاورباويين بالتورا في الذي هو اصل التشاروالقنديين والترك ومن هذا الفرع أيضا قدمه سكان بلاد السوسية (وهي بلاد ايران المعروفة الآن باسم خوزستان) وكذلك اسلاف بلاد الميديه (من تلك البلدان) (وهي المعروفة الآن باسم العراق الجهمي واذر بيجان) وقد وقع هذا اللفظ الاخير فيما تقدم بالمقدمة من تعداد الابواب السالفة تفسيراً للفظ الاسورية من قبيل السهوروسبق القلم والصواب هناك لفظ كردستان بدلا عن اذر بيجان ولذلك يهنا عليه هنام من قبيل تدارك اللفظ والنسيان حسب الامكان) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخ بلاد المشرق والهند السالف الذكر والبيان وقد كان المركز الاصل الذي انتشرت منه جميع الامم التورانية الى سائر اقطار الكرة الارضية في سالف الاحقاب العصرية هوش في بحيرة آرال (وهي بحيرة خوارزم) وقد كان لهؤلاء الامم في الاعصار المتوخل في القدم نوع من التمدن والتقدم خاص بهم يتميز عما كانوا عليه من العبادة الغليظة للآكواب السماوية والميل الشديد لالتعلق بالامور المادية وعدم الترقية العقلية بالسكينة مع بعض تقدمات عظيمة في بعض أمور المعاش المادية حين كان غيرهم من الامم في حالة من التمدن غشيمة وقد كان لدرجة تمدنهم الغربية وحالة تقدمهم الناقصة هذا درجة فوقان عظيمة جدا على قطعة جسيمة من بلاد آسييا في تلك الحقبة الزمنية القديمة ومع كون القوم الاكاديين والسوميريين المذكورين كانوا اكثر الاقوام عددا واكبرهم قوة ومددا ببلاد كلدة والبابلية وكان منهم في تلك البلاد اساس الطوائف الالهية الاصلية فلم يكونوا اهل واحد منهم بل كلار يختلط بهم في كل مكان من مساكنهم اخلاط من امم آخرين بدون ان يكون لهم قطر معين مختص بهم فكان يساكنهم في تلك البلاد اقوام كثيرون من ابناء سام ابن نوح عليه السلام بعضهم اقوام رحالون وقبائل بدويون وبعضهم اناس حضريون بالمدن متوطنون ومن الامم المذكورين كان الاقوام المعروفةون بالاسوريين او بالمر يانيين وهم ولد اسور او اشور (بالسين المهملة والشين المجهمة) وهو ابن سام وكان قد خرج معظمهم من بلاد شنعار وقوطن وابتلك الاقطار في عهد قريب بعد ذلك من تلك الاعصار ومنهم ايضا بنوعا بر وتاريخ ابواب ابراهيم عليه السلام وهم العبرانيون وقد كانوا متوطنين فيما حوالى مدينة (اور) باسفل حوض الفرات ولم يتقلوا من تلك الجهات الى بلاد (هاران) التي قد كان فيها اول بعثة ابراهيم الابن وقت ميلاد هذا النبي العظيم

**مطلب** — ذكر اول من انشأ التمدن والعمارات على شواطئ نهرى دجلة والفرات لاشك في ان اول من انشأ هذه العمارة الكبيرة والحضارة الشهيرة التي كانت ببلاد بابل وكلاهما هو مجموع قرآنهم هؤلاء الامم السنتي المذكورين وان وصل تكون التمدن والعمارات التي تحصلت بشواطئ دجلة والفرات وصار لها فيما بعد على تمدن سائر بلاد آسية الداخلية اعظم التأثيرات انما هو نتيجة امتزاج التأسيسات الحاصلة من كل واحدة من جميع هؤلاء الملل المختلفة حين اجتمعوا على ارض متحدة ولاشك في ان كلا من ولد كوش وتوران المذكورين قد كان لهم في ذلك الزمان اعظم حظ في ذلك التمدن والعمران غير انه يصعب علينا ان نعرف اى الخريز من الاكاديين والسومريين المذكورين كان هو الاسبق في هذا الميدان وباهل ترى من كان منهم هو الاقدم في طريق هذا الحادث المشترك الاعظم حيث انشأ انما تيسر لنا ان نراه وهو بحالة الكمال على الوجه الاتم وقاية ما يمكن ان يقال في حل هذا المسكل هو ان لنا من المقتضيات ما يجعل على القول بان ما حدث على شواطئ دجلة والفرات في سالف تلك الاوقات من مذهب الدين والتقدم في علم الفلك والنجوم والممارسة في الصنائع والفنون انما كان اصل مودره من الاقوام الكوشيين ودليل ذلك ما ذكر في الروايات المتواترة بين البابليين من انهم يقولون ان اول مهد لعقائدهم الدينية قد كان على ساحل الخليج الفارسي ويعتقدون ان معبودهم المسمى باسم (اونيس) بضم الهـ مزة في اوله مع امالة النون الموحدة على ياء مشناة تعجبية ساكنة يليها سين مهملة في آخره) هو صمك كان قد خرج من البحر ليعلم الناس قوانين الخدمة الدينية

قال المؤرخ المذكور اعلاه ما تعريه ادناه واما التورانيون فانهم هم الذين جلبوا الى مدينة بابل او بابلون وبلاد الاسورية طريقة الكتابة العربية وكيفية الخط العجيبة المسماة بالقلم السناني بمعنى الذي هو على شكل سنان الرمح او المسمار لكون كل حرف منهم مراكبا من عدة اشكال كل واحد منها على صورة سن الرمح او المسمار (وهو القلم السرياني القديم الذي كان يكتب به اسلاف سكان بلاد العراق في قديم الايام)

**مطلب** — ذكر غرود وما يحكى عنه في التوراة من الروايات — اعلم انه لا يبتدئ التارىخ الحقيقي في حوض دجلة والفرات كما ان الحال كذلك في الدبار المصرية الا من حين تكونت ببلاد كلدة والبلاد البابلية دولة واحدة ومملكة متحدة اجتمع تحت لواثر القبائل المتفرقة وقد كانت هذه الدولة في الحقيقة ونفس الامر اول دولة منتظمة واسبق مملكة مستقيمة حدثت في اقطار الدنيا في سالف الاعصار الفائرة من بعد الطوفان وكانت درجة الاعلوية فيها لولد كوش بن حام على سائر الامم والاقوام التي كانت تتركب منها ولتلك يعبر عنها اهل التارىخ بالسلطنة الكوشية او الحامية الاولى وتعرى بنص عبارة

سفر الخليفة من التوراة وولد لكوش غرود وكان قد اخذ في ان يكون قادرا على الارض وصياد اقربا امام المولى جل جلاله ومن ثم سار المثل السائر وهو قوهلم فلان صياد قوى امام المولى كنعروود وقد كان اصل سلطنته بمدينة بابل واراوشا كادوشا لانة ييلادشنعار ومن تلك الاعصار كان قد خرج الرجل المعنى باسم (آسور أو آشور) (بالسين المهحلة او بالسين المججمة) وهو الذي بنى مدينة نينوى (مدينة قوم النبي يونس عليه السلام) واختط شوارعها واسس مدينتي كالاشروريسان فيما بين نينوى وكالاشر التي كانت هو المدينة الكبيرة (انتهى نص عبارة التوراة)

**مطلب —** اصل منشأ الآسوريين والسر ياتين فالى المؤرخ المنقول عنه اعلاه مامعناه ومن نص عبارة الكتاب المتزل المروى عنه اعلاه "ستنبط عدة وقائع تاريخية ذات اهمية اصلية فيما يتعلق بتاريخ اوائل بلاد الجزيرة العراقية وذلك انه يفهم منها ان الاقوام الساميين الذين هم من ولد آسور كانوا قد ساكنوا فيها الاقوام الكوشيين الذين كانوا ييلاد كلة ولم يخرجوا منها وبها جروا عنها الى جهة الشمال ولم يوسسوا لهم دولة هناك غير الاولى حيث انشأوا فيها المدن الآسورية المذكورة اعلاه الى افى مدة تاريخية حقيقية اى لافى المدة التاريخية بمعنى (الزمان السالفة الغير المحققة التاريخ) ومن مساكنهم بعضهم مع بعض من اول الامر فى سالف ذلك العصر فى ظرف تلك المدة المديدة والاعصار العديدة يعلم السبب فى كون الآسوريين والبابليين وان كانوا فى الاصل امتين متغايرتين احدهما من ولد كوش بن حام والثانية من ولد آسور بن سام كانت لغتهم واحدة وكيفية تمدنهما متحدة

## الفصل الثانى

### فى تاريخ الدولة السككادية الاولى

اغنى طبقة ملوك العراق الاولى بمدة اجتماع الآسوريين والبابليين تحت ولاية النماردة السالفين

**مطلب —** ذكر اوائل امر لدولة السككادية والدولة الآسورية ييلاد الجزيرة العراقية — قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه ماتعريبه ادناه لانعلم شيئا مطلقا من طريق الموارد الادبية سواء كانت اثرية او بشرية من تاريخ الملوك السالفين الذى خلفوا الغرود على الساطنة ييلاد كلة ولا من تاريخ الاعصار الاولى ييلاد الآسورية غير ان الذى يمكن لنا فقط ان نعلمه من خلال الروايات المتناقضة طبقة عن طبقة والحكايات المتداولة من التواريخ البابلية التى نقلها النسا مؤرخ السككاد فى اليونانى المشهور باسم (هيرودوت) وان كانت

هي ايضا من قبيل الخرافات أى الاحاديث الغير المحققة المختلفة في درجة الخرافية هولن  
كلامن بلادكلدة وبلاد الاسورية كانافي اول الامر من سالف العصر امتين متغايرتين  
ولتين منفرتين اما الاسوريون الذين هم من ولد سام بن نوح عليه السلام فقد كانت  
مساكنهم في السهول الممتدة بين جنوب جبال بلادار منستان بين نهري الدجلة والخابور وفي القطر  
الجبلي الكاش خلف نهر الدجلة لغاية بلاد الميديه (التي هي الآن بلاد العراق العربي  
واذرىحان) وفي هذا القطر الاخير كانوا قد اسسوا مدينة ينوى على الشاطئ الايسر من  
النهر المذكور والظاهر ان سيرتمدنهم في الامور المادية وما كانوا قد بلغوه فيه من الدرجة  
العليا كان ابطاء مما كان عليه سيرتمدن عند الامة الكلدانية وذلك ان الاسوريين  
والنينويين كانوا متوطنين على ارض او عرمن ارض الكلدانيين والبابليين وكانت درجة  
انليهم اقل اضعا فاللادبان فلذلك مكثوا مدة مديدة من الزمان وهم بحال البداوة الاصلية  
والقساوة الالهية غير انهم كانوا اكثر رجولية واقرى تجلدا على الحرب من جيرانهم الجنوبيين  
والظاهر ايضا ان الاسوريين لم يتكاثروا من اول الامر في سالف ذلك العصر في هيئة  
دولة واحدة وسلطنة كبيرة متحدة بل كانوا اول قبائل متحالفين واتوا مجتمعين في  
صورة محالفة وهي المعبر عنها الآن بلفظ جمهورية تحت ولاية مشايخ قبائل ورؤساء  
طوائف كانوا بالاصالة متصفين بالصفة العسكرية واما البابليون الذين هم من ولد  
كوش بن حام فقد كانوا متوطنين على وجه مطلق في جميع الرسائيف الخصبة الكائنة  
ببلادكلدة لغاية الخليج الفارسي وكانت سلطنتهم على تلك النواحي متميزة بدرجة عالية من  
ممارسة الصنایع وانعتون والتقدم في المعارف والعلوم مختلط ذلك بما يوجد دائما في  
الاماكن التي اقام بها ولد كوش بن حام من الاوهام الفاسدة والافهام الكاسدة  
المتوازية عندهم الناشئة لهم من علم النجوم وهي غاية ما كان لهم من النصيب في تاريخ  
تقدم الجمعية الانسانية فكان لهم خيرة بغن الفلاحة واستخراج المعادن المعتادة  
والاجهار النفيسة والتجارة في البر والبحر وكان عددا السكان بتلك البلدان قد ازداد  
مربعا على ارض خصبة تكاثرت فيها المدن والقرى والعمران واخذت العلوم والفنون في  
التوسع والانتشار ونشأ فيهم بتلك الاعصار تحت سماء صاحبة جليلة اصل وضع علم الفلك  
والنجوم وتقرر عندهم على آثار العقائد الاصلية الاولى التي كانت قد زلت بطريق الوحي على  
نوع البشر في سالف العصر عبادة الشمس وغيرها من الاجسام السماوية وصارت هذه  
العبادة هي اساس دين تلك الاقطار

مطلب - ذكر الامة الكلدانية الاسورية قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعريه اذناه  
وقد كان الاسوريون بوقت مهاجرتهم الى جهة الشمال قد جلبوا معهم الى تلك النواحي بعض



شيء من تلك الممارسة التمدنية واستمر واتحدت تأثير البابليين دون غيرهم حيث كان البابليون قد سبقوهم في طريق التمدن وكانوهم المعلمين لهم في كل ما يتعلق به ولذلك كان لا يرى في سائر السهول المروية بدرجة والفرات من سالف الاعصار اعنى من قبل ان يفتح الملوك الكلدانيون بلاد الاسورية بالقوة القهرية غير ان واحدة وعلمة مختلطة وان كانت من حيث الاصل مختلفة وهي الامة الكلدانية الاسورية ثم صارت تلك الملة الكبيرة من ذلك الحين قد تشاهد لنا في بعض الاحيان منقسمة الى دولتين متباينتين وسلطتين مستقلتين ولم تكن مدينة نينوى التي هي قاعدة الدولة الاسورية ومدينة بابل التي هي قاعدة الدولة البابلية تحت طاعة مملكة واحدة ثم آل امرهما الى ان ظهر عليهما علامات شدة الميل للاتحاد وصار هاتان القريتان الاهليتان في اغلب الاحيان مجتمعتين تحت يد ملك واحد ودولة متحدة وغاية ما كان يحصل من الحوادث الاصلية في مدة سلسلة ملوك الدولة الكلدانية الاسورية الطويلة هو عبارة عن حركة تنافل مركز ثقل شوكتهم وتداول ايام دولتهما حيث كانت دولة تلك البلاد تتداول بينهم امم الاسوريين البابليين والعكس وكانت تتناقل تارة من جهة الجنوب اى من حيث نشأت الى جهة الشمال ومن الشمال الى الجنوب وتسمى سلطنة بلاد الجزيرة الفراتية على حسب اختلاف تلك الحركات التنافلية بالدولة الكلدانية او الدولة الاسورية اى السريانية ولكن كان دينهم واخلاقهم وعوايدهم التي كانوا عليها واللغة التي كانوا يتكلمون بها واحدة وكل من هاتين المملكتين المتداولتين والدولتين المتنافلتين امر واحد الم يتغير في المواد الاصلية

**مطلب** — ذكر تلك الدولة الميديّة على مدينة بابل العراقية ( اى من سنة ٢٥٠٠ الى سنة ٢٣٠٠ ق م ) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما تعريسه ادناه ثم بعد حقة من الدهر لم ينس لنا العثور على دليل يدل على تعيينها بالطريقة اليقينية جاءت غارة اجنبية الى بلاد البابلية وقلعت الدولة الكوشية اى الاكادية الاولى التي كانت متسلطة بمدينة بابل قبل ميلاد المسيح نحو ٢٥٠٠ سنة وهم من القوم المعروفين باسم الآر بالولا بين الذين هم من ولديا فت بن نوح عليه السلام وغاية ما ينظره وان تلاحظ الحادثة التاريخية كان وقوعها موافقا للوقت الذي وقعت فيه حادثة الهجرة الكبرى اعنى الوقت الذي ترك فيه الاقوام الايرانيون من ولديا فت اوطانهم الاصلية التي كانت لهم بشواطئ نهر جيحون وتوجهوا الى جهة الغرب ليتخذوا لهم اوطانا اخرى في فواحي بلاد فارس و بلاد الميديّة وكان فرع آخر منهم قد نزل ببلاد الهند غير ان دولة بني يافت بمدينة بابل والجزيرة الفراتية ما سبرع مازالت بعد فان دولتهم لم تستقر ببلاد آسية فيما وراء جبال تلك (وهي)

(وهي التي منشأها من عند الحدود الفاصلة بين بلاد العرب واليهن وتسمى أيضا عند السلف المتقدمين بجبال زجروس) وأقرضت دولتهم في بلاد كلدة بالكلية وفي بلاد الميديّة مدة بعض قرون من الزمن بانقراض القوم الآخرين حيث كان قد غلب عليهم بالشأن جنس القوم التورانيين الذين هم أعداؤهم من قديم الزمان

**مطلب —** ذكر تلك الدولة الإيلامية على بلاد البابلية (من سنة ٢٢٠٠ إلى سنة ٢٠١٧ ق م) — قال المؤرخ المروى عنه أعلاه ماتعريبه أدناه قال المؤرخ بيروز ان الذي تملك على بلاد بابل من بعد الدولة الميديّة والأريّة المذكورة أعلاه هو دولة جديدة كانت قد جاءت قتلعتها واستولت على سرير الملك بدلها وان اصلها من القوم الإيلاميين وهم بنو إيلام (بأماله الحمزة على اليا المثناة النخبة في أوله) أكبر أبناء سام ابن نوح عليه السلام وان أول مؤسس لهذه الدولة هو ملك من أرباب الفتوحات والصلوة يدعى باسم (شودور ناخوتة) ونس على أنها أقامت على سرير ملك بابل من نحو سنة ٢٣٠٠ إلى نحو سنة ٢١٠٠ قبل تاريخ الميلاد ووافق ذلك ما ذكر في التوراة من الاخبار بأنه في تلك الأعصار كان الملك المدعو باسم (شودور لا حومور) ملك إيلام قد استولى على سائر النواحي والجهات السكانية في حوض دجلة والفرات وكان من أتباعه الملك المدعو باسم (امرافيل) ملك بلاد شينار يعني كلدة والملك (أربوش) ملك مدينة (أبلا سار) وقد كانت أعظم المدائن الآشورية في تلك الحقبة العصرية والملك (أربال) قال في التوراة وهو ملك الاقوام الرحالين فاستعجب الملك شودور لا حومور جميع الملوك المذكورين الذين هم من أتباعه وتوجه بهم للحرب نحو بلاد العرب فاستولى مؤقتا على جميع بلاد الشام إلى تخوم الديار المصرية وانتهب مدينتي سدوم وعمورة واخذ لوطا سيرا حتى جاء إبراهيم فانتصر عليه واستنقذه منه (انتهى ملخص ما ذكر بالتوراة) والظاهر ان الملك شودور لا حومور المذكور قد كان أشهر ملوك الدولة الإيلامية ببلاد البابلية

**مطلب —** ذكر تلك الدولة السكدانية ببلاد البابلية (من سنة ٢٠١٧ إلى سنة ١٥٥٩) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المروى عنه أعلاه بعد ذلك ماتعريبه أدناه وفي سنة ٢٠١٧ قبل تاريخ المسيح عليه السلام كانت قد قامت على سرير الملك بمدينة بابل عائلة ملوكية جديدة من القوم السكدانيين وأهل البلاد الأصليين حكمت مدة ٤٥٨ سنة ومن أشهر ملوكها الذين حصل العنور لهم على آثار عمرانية وقصور ملوكية ملاكان كبيران وسلطانات عظيمات يدعى أحدهما باسم (أسميداجان) (بكسر الهززة في أوله) وهو الذي أنشأ الهيكل الكبير بمدينة أبلا سار المذكورة

اعلاه وكان قد جمع تحت سلطنته مملكتي الاسورية والبابلية معا والثاني يدعى باسم (هامورابي) (يقع الهاء في اوله) وهو الذي حفر الخليج السلطاني الشهير بمدينة بابل وهو اعظم طريق لرى الاراضى وسفر السفن ببلاد الجزيرة السفلى

**مطلب** — ذكر استيلاء الدولة المصرية على بلاد الجزيرة الفراتية (من سنة ١٥٥٩ الى سنة ١٣١٤ ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعربيه ادناه كانت دولة بلاد كادة الاولى هذه قدرالت باستيلاء فراعنة العائلة الملوكية المصرية الثامنة عشرة عليهم فان الملك فرعون طوطميس الثالث كان قد استولى على مدينتي بابل ونيوى وادخل تحت طاعته بلاد الجزيرة والاسورية وكادة ومكثت سلطنة الفراعنة مستولية على تلك الاقطار مدة قرنين ونصف من الاعصار والذي ذكره تاريخ المؤرخ يبرور السالف الذكر ان الذى حكم بابل في تلك المدة هو ملوك دعاهم ملوك العرب وقال انهم كانوا اتباعا لفراعنة طيبة صعيد مصر من ملوك العائلتين الفرعونيتين الثامنة عشرة والناسعة عشرة المصريين (٥١)

## الفصل الثالث

### في تاريخ ملوك الدولة الاسورية الاولى او طبة ملوك العراق الاولى

**مطلب** — ذكر تأسيس السلطنة الاسورية (من القرن الخامس عشر الى الرابع عشر ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعربيه ادناه ولما اخذت الدولة المصرية في الانحطاط في ايام الملوك الكسالى ملوك العائلة الفرعونية المتممة للعشرين في تلك الاوقات تيسر لسكان شواطئ نهر الدجلة والفرات ان يتخذوا لانفسهم بالثاني دولة اهلية مستقلة وسلطنة ملية بنفسها مستبدة وكان مركز استقرارها في هذه الدفعة بجهة الشمال اعنى ببلاد الاسورية (فريسان نحو سنة ١٤٥٠ ق م) بعد ان كانت قاعدة مملكتهم في الاعصار الاولى بالجهة الجنوبية اعنى في جهة الخليج الفارسي ومن وقت ان اخذت دولة الفراعنة في الضمحلال كانت قد اخذت دولة بلاد العراق في الاستفحال فاطاعت لسلطنتهم سائر بلاد آسية الوسطانية وصار لادينة نينوى من حيث تسمى على مدينتي اور وبابل درجة الاعلوية وصارت في ذلك العصر هي قاعدة السلطنة العراقية وقد كانت قاعدة مملكتهم في العصر الاول هي مدينة اور ثم بابل غير ان مبدأ تاريخ هذه الدولة الجديدة هو غير متضح الحال ومن الخطأ البين ما ذكر في كتب التواريخ اليونانية من الروايات اللاهية واشتهر جدا عند السلف فيما شاع من القصص المحبكية حتى تداولته يد التعليم في المدارس الاوروية بناء على روايات حدثت فيما بعد من ذلك العهد بأن اول من اختط مدينة نينوى هو الملك

المدعو باسم (نينوس) ثم اعقبته عنى سرير الملك المرأة المسماة باسم (سيميراميس) ونسبوا اليهم مآثر الفتوحات التي صدرت فيما بعد من ذلك العهد عن الملوك الاسوريين في تلك الاوقات وكل ذلك من قبيل الخرافات والصحاح انه لم يوجد على ظهر الكرة الارضية في ذلك العصر ملك يدعى باسم نينوس ولا ملكة تدعى باسم سيميراميس بالكلية وان اول من تملك على مدينة نينوى كان في اول الامر هو بعض امرءة صغيرين او ملوك طوائف تابعين لدولة المصريين ثم توسعوا في املاكهم وتقمصوا في اراضيهم واستفعل ملكهم شيئا فشيئا حتى آل امرهم الى ان تملكوا على مدينة بابل ولم يكن ذلك الا في نحو سنة ١٣١٤ قبل ميلاد المسيح ومع ذلك فقد كانت تلك المدينة العتيقة والحاضرة الشهيرة قد بقيت في ذلك العصر وهي بتقليد بالولاية عليهم املك مخصوص تابع للملك نينوى المذكورة وفي اكثر الاوقات كان يخرج عليهم ولا يدع عن الطاعة اليهم وكان الملوك الاسوريون المذكورون يدفعون خراجا للفراعنة المصريين لغاية نحو سنة ١١٣٠ قبل ميلاد المسيح حتى تقلد بمملكته في ذلك الزمان الملك المسمى باسم (اسوردايان) فقطع ذلك الامر وامتنع عن ادائه ما ذكر من علامة التبعية والامر

**مطلب** — ذكر اول فتوحات الاسوريين لبلاد الامم المجاورين (من القرن الثاني عشر الى الحادي عشر ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه ولم يشرع الاسوريون في طريق فتوح البلاد الخارجية الا في الربع الاخير من القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام فاستولوا على الاقاليم الجبلية المحيطة ببلادهم الاصلية من جهتي الشمال والشرق وفي نحو سنة ١١٠٠ ق م كان قد ظهر واحد ملو كهم المسمى باسم (تجلاتلنصر) الاول ففتح بلاد الجزيرة الفروية وبلاد الشام لغاية جبل لبنان غير ان تلك الفتوحات التي كانت قد صارت بمادولة الاسوريين الى ما كانت قد آلت اليه فيما بعد من هذه الجهة كانت قد خرجت عن يدهم بعد سنون قلائل في مدة سلطنة ملكهم المسمى باسم (اسوربا مار) اذ كانت قد قامت بينه وبين ملك القوم المعروفين بالهيتيين في تلك الايام حرب شديدة كانت الغاية فيها ملك الهيتيين على الاسوريين فاستردوهم منهم وأخرجوهم عنهم (في نحو سنة ١٠٧٢ ق م)

**مطلب** — ذكر اول منشأ العائلة المالكية الاسورية المسماة بالبيليطارية (من سنة ١٠٧٠ الى سنة ٩٣٠ ق م) — قال المؤرخ المذكور ما تعريبه بعد مسطور وكانت قد انحطت مرتبة العائلة المالكية الاسورية الاولى المذكورة بهذه الفترة من درجتها ولم تقم من سعتها وبعد ذلك بقليل قامت عليها فتنة داخلية وعصبة أهلية كان رئيسها رجل يدعى باسم (بيلطارة) وهو رجل كان موظفا بوظيفة نظارة البساتين

السلطانية للملك المذكور أعلاه فقام على ولاء وقتله واستولى على كرسي ملكه بدلا عنه وبذلك صار أول عائلة ملوكية أخرى تدعى بالعائلة الملوكية البيليطارية (في سنة ١٠٧٠ ق م) وأوائل ملوك هذه الدولة الآشورية الجديدة هم الذين فتحوا بلاد الميديّة في أثناء القرن العاشر قبل الميلاد وضموها إلى الدولة الآشورية مدة عدة قرون من الدهر عديدة غير أن مدة حكمهم لا تعرف ولم يوقف من أخبارهم إلا على شيء قليل جدًا **مطلب** — ذكر الملك آسورنازير پال (من سنة ٩٣٠ إلى سنة ٩٠٥ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونفورمان السابق الذكر والبيان أعلاه بعد ذلك فامعناه ولم تزل مدة حكمهم ملوك العائلة الآشورية البيليطارية هذه بجهولة الحال حتى ظهر منهم الملك المدعو باسم (آسورنازير پال) وبه اتضح تاريخهم وكانت مدة حكمه حيث مكث على سرير المملكة الآشورية خمسة وعشر بن سنة هي أول مؤكدة لدائنة استفعال الصولة الآشورية الشديدة بظهور الدولة البيليطارية الجديدة من حيث تعلق أطرافها بالاستيلاء على سائر بلاد آسية ولا سيما على الاقطار الغربية منها ودليل ذلك ما حصل عليه العشور من آثار الملك المذكور اذ عثر له على حجر وجد عليه قصة سائر غزواته مسطرة مع غاية التفصيل والبيان بالقلم السرياني المحفور في الحجر المذكور يصف فيه انفسه مع غاية البلاغة والتبيان بأنه ملك في غاية الشجاعة والاقتراس بالاعداء ويقول انه لم يتأخر ابداع كونه سلخ حياكل من تجامر على الخروج عن طاعته من الملوك التابعين لسلطنته وعثر له على لوح آخر من الحجر وجد منصوصا على مكان مدينة كان قد أخرجها بالكلية وأزالها ووقف على أطلالها فسطر عليه ما نصه معربا هكذا وان وجهي لينضر على أطلال المدن التي أخرجتها وان رضا قلبي لفي شفاء خليل غصبي، (انتهى)

وقد علم من نص الآثار المذكورة انه لم تـمض سنة من مدة حكم هذا الملك بدون ان تشتهر بغزوة جهادية كبيرة وكان أكثر غزواته في جبال بلاد أرمينية وكوماجينة (وهي جزء من البلاد المكون منها الآن كل من آيالي ومرعش وحلب من مملكة آل عثمان) وفي بلاد بنطش، او بنطكسان (وهي البلاد المجاورة لبحر الخزر) وقد كان الحاكـم عايم في ذلك الزمان هم القوم المدعوين بالموشيين ثم في بلاد الميديين وفي جزء من بلاد فارس الغربية وكان له غزوات أخرى بشواطئ الفرات حيث كان قد أدخل تحت طاعته سائر البلاد الكائنة على الجانب الايمن منه وهي المعروفة في عصرنا هذا ببلاد العراق العربي وقد كانت في ذلك العصر منقسمة إلى عدة ممالك مزهرة وفيها جملة دول متعددة

وقد علم من الآثار المذكورة أيضا ان الملك آسورنازير پال المذكور كان قد عبر نهر الفرات واستولى على جميع بلاد الشام الشمالية وبلاد الهنديين وسلسلة جبال آمانوس (المداغ)

## الدرس الثامن ١٤٥ في التاريخ العام

وحوض الاورنط (نهر العاصي) غير انه لم يتجاسر أن يتقدم في تلك الجهة الى أكثر من تلك الحدود لدا هي ان ملكتي يهودا وبني اسرائيل كلتاهما في ذلك العصر قويتين جدا بحيث لو تعصبت احدهما مع الاخرى لتيسر لهما دفعه وكان كل من الملك يهوذا فاط والمالك احوب اللذين كانا معا صريه قد تعاهدا على محاربة ال آراميين ملوك دمشق الشام وظفر اعليهم بالنصر التام ولم يكن الملك آسور نازير يال المذ كورا علاه قد تعرض لهم كذلك

**مطلب —** ذكر الملك سلمانصر الرابع (من سنة ٩٠٥ الى سنة ٨٦٥ ق م) وظهر من بعد الملك آسور نازير يال المذ كور ولده المسمى باسم سلمانصر الرابع ففاقت غزوانه على غزوات والده وزاد طريق مجده على تالده ومن مدة حكمه هذا الملك الاخير أخذ تاريخ مملكة آسور في ان يكون له أبشدة الارتباط وأكد الاتحاد الكبير مع تاريخ الذوات المذ كورين بالتوراة حيث صار من ذلك العهد يوجد في تاريخ دولة الاسوريين أنفسهم تعميق وأوضح توفيق لما أسئل عليه الكتاب المقدس عن بعض ملوكهم من الحكايات التاريخية والروايات الاثرية

وقد كان أكثر غزوات الملك سلمانصر المذ كور كغزوات أبيه متجهة تارة الى جهة الشمال في بلاد ارمنية وبلاد بنطس وتارة الى جهة الشرق في بلاد الميديين اذ كانت تلك البلاد لدولة الاسوريين على الدوام غير مدعنة بالطاعة والانقياد واخرى الى نواحي الجنوب بلاد كلدان اذ كانت تلك البلاد أيضا في كل وقت هي منشأ الفتن والفساد وطورا الى جهة الغرب بلاد الشام وجبال امانوس التي هي جبال الماداغ الآن كما سبق بذلك التوضيح والبيان غير انه من تلك الجهة كان قد تعمق الى مالم يكن قد فعله اسلافه وكان ذلك هو أول الاسباب التي اقترضت ارتباط تاريخ مملكة آسور بالذوات المذ كورين في التوراة وكان هذا الملك أول من تدخل من ملوك الاسوريين في مصالح دولة العبرانيين ببلاد فلسطين فقد دلت الكتابات التي هي عنه مأثورة على انه هزم الملك احوب ملك بني اسرائيل وانه أدخل تحت طاعته الملك ياهوم من ملوك البلاد المذ كورة

**مطلب —** ذكر الملك ييلوخوس الثالث والملكة سيميراميس الحقيقية (من سنة ٨٥٧ الى سنة ٨٢٨ ق م) وكان أفخر الملوك الاسوريين الذين خلفوا الملك سلمانصر الرابع المذ كور من ملوك الدولة البابليطارية ببلاد آسور هو الملك المسمى باسم (ييلوخوس) الثالث فقد كان ملكا عسكريا وسلطانا مغازيا قويا زادا ملاك المملكة الاسورية زيادة بالغة جدا من الجهة الشرقية في ذلك العهد وبلغت بحوشه الى حدود بلاد الهند وكان قد تزوج باسراقة من بنات ملوك بابل تسمى باسم (سيميراميس) (ولم يكن في التواريخ الحقيقية الاسورية من وجد بهذا الاسم غير هذه الذات الملوكية) وقد كانت

هـى صاحبة الولاية السلطانية على مدينة بابل بحيث كان دولاب الحركة السياسية يدور بالنيابة عنها في تلك الدائرة البلدية بخلاف سائر بلاد السلطنة الاسورية اذ كان دولاب الحركة الادارية يدور باسم الملك المذكور ولذلك نسب المؤرخ اليوناني المعروف باسم هيرودوت الى تلك الملكة سائر الاعمال العمومية التي تم انشاؤها والعمارات السلطانية التي حصل بنائها بمدينة بابل وضواحيها في تلك المدة العصرية كالجسور والقناطر والارصفة والخجان التي عملت على نهر الفرات في تلك الاوقات

**مطلب —** ذكر الملك سردانا بال (من سنة ٨٠٠ الى سنة ٧٨٩ ق م) قد كان ما حصل للسلطنة الاسورية من الامتداد البليغ في تلك الحقبة العصرية أمرا خارقا للعادة وكان ملوك بنيوى وان كانوا قد أحاطت يدهم على عمالك كثيرة وأغالييم كبيرة لكنهم لم يصلوا الى ان يجعلوا سائر الامم الكثيرين والاقوام العديدين الذين كانوا قد أطاعوهم بالقوة القهرية في هيئة أمة واحدة وملة متحدة ولم يكن في سلطنتهم قوة اتحاد ولا دولتهم مركز اشتداد مطلقا وكانت طريقة سياستهم معيبة ورابطة الولايات التابعة لها فيها يمين بعضها وبعض وفيما بيننا وبين عاصمة المملكة غير وثيقة الى درجة بليغة بحيث كان عند مبدأ كل تقليد ملك من ملوكهم تشتمل نيران الفتن تارة في مكان وتارة في مكان آخر وكان لا يصعب ان يدرك انه متى قبض على دفعة السفينة تخرج من غير ذى حذرة حقيقة ورجولية كاملة وتقلد بملكة الاسوريين ملك غير شهيم أو سلطان غير ذى حركة حرية قوية بحيث يكون دائما على رأس جيوشه في زحال مستعد للحرب والقتال فلا بد من ان ما أنشأه اسلافه من ملوك القرن العاشر والحادى عشر قبل الميلاد مع غاية المشقة والاجتهاد يسقط دفعة واحدة ويذهب هذا المملكة العظيمة هباء منثورا بسهولة يتعجب منها كل أحد عجبا كثيرا ولقد حصل ذلك باستيلاء الملك المشهور باسم (سردانا بال) حيث قبض على قضيب الملك في سنة ٨٠٠ للمسيح وكان زيرنساء وأسير شهوات ونخاء فانهمك كالملكين السالفين عليه كل الانهماك على الاله والالعاب واعتكف على أنواع الملاهى والطرب واشتغل بلاذ النساء عن مهام المملكة وصار لا يخرج من داخل قصره أبدا وترك كل عيش فيه شائبة عيش الرجال ولم يحصل منه أدنى التفات لمأذة الحرب والجهاد ومكث على هذا السلوك القبيح مدة سبع سنين وغضب الناس عليه لا يزال في كل يوم يزداد حتى جاء رجل يقال له (أرباس) كان رئيس طائفة الجنود الميديين وكان هو ذاته ميدي الاصل والملة فوجد فرصة للدخول عليه في داخل قصره بمدينة نينوى وشاهده لابس ملابس النساء والمغرل في يده منهمكا على قضاء شهوته يسترخف سائر حرمه وعورته بجنونه وبطالته فبهده انه يسمل الظفر بمنزل هذا الملك المنفسد الاخلاق حيث كان لا يقدر على الاتيان

يمثل أفعال اسلافه الشجعان وظهر للقائد إرباس المذكور أن الوقت قد آن ليكون الأقاليم التي كانت قد انضمت للسلطنة الاسورية بالقوة القهرية يمكن أن تخرج عن الطاعة وتنتشر ألبية العصيان وانضم لرجل آخر كلداني الأصل يسمى باسم (قول) ويلقب بـ (يليزيس) كان قائد الطائفة العسكرية البابلية واسرائيلية أذكاره ومقاصده فبادر بموافقة وتعاهده معه على معاضدته ومساعدته واتخذ كلاهما مع قواد طوائف الجنود الأجنبية وكل من كان يرغب في الخروج عن طاعة الدولة الاسورية ويستقل بنفسه من ملوك البلاد التابعين للسلطنة النينوية وعزم الجميع على عزل الملك مردانا بال عن كرسي المرتبة الملوكية وجمع سائر رؤساء الجنود في آخر السنة جنودهم حوالى مدينة نينوى حتى بلغوا أربعين ألف رجل بهلة فرز وتبديل العساكر الذين كانوا قد أدوا واجب الخدمة العسكرية في العام الماضى حسبما كانت قد جرت عادتهم بذلك ولما جازعوا في ذلك المكان جاهروا جميعا بالعصيان

**مطلب —** ذكر زوال الدولة الاسورية الاولى وخراب مدينة نينوى (في سنة ٧٨٩ ق م) ولما بلغ الملك مردانا بال خبر هذا الخطر الذى لم يكن له على سال قام فى الحال من غفلة شهوته وخرج عن حباله لذاته وظهر فيه على حين غفلة من الشجاعة والشهامة ما لم يذ عليه وسار امام من بقى على طاعتهم فرقة الجيوش الاسورية الأصلية وبارزهم عسكر الخوارج وقال لهم فهزمهم ثم هزيمه وانصر عليهم نصره تامه عظيمة على ثلاث مرات متواليات حتى أخذوا فى اليأس من الظفرية قصودهم وبيناهم على تلك الحال وأذا بالقائد قول السالف الذكر تدارك هذا الامر واستعان فى ذلك بمعونة الاوهام الأهلية وفساد الافهام العامة فقال لهم انه طالع الكواكب فعلم من علم اليقين انهم ان صبروا خمسة أيام جاءهم من عند آلهتهم الامداد القوي وانصروا من غير شك على عدوهم النصر المبين وفي الواقع ونفس الامر كان قد اتفق ان قدم من السفر بعد عدة أيام قليلة جماعة كثيرة من عساكر الاقاليم المجاورة لبحر الخزر كل قذ طلبهم الملك لامدادهم فانهمازوا الى عسكر الخوارج ولداعى انضمامهم اليهم فاز عسكر الخوارج بالنصر وظفروا بعسكر الملك غاية الظفر فانهصر حينئذ الملك مردانا بال فى داخل مدينة نينوى وعزم على ان يدافع عنها لغاية أن يخرج يتيامها ومكث الحصار مدة عامين كاملين لداى ان أسوار المدينة كانت حصينة متينة لا تؤثر فيها آلات الحرب واضطر الحال لاجبارها على التسليم بضرورة الوقوع فى سوء حالة الجوع فلم يكن مردانا بال بكثرة بشئ من ذلك اذ كان بعض الكهنة قد أخبره بان مدينة نينوى لا تؤخذ من يده ما لم يكن النهر عدو له ثم فى العام الثالث نزلت أمطار غزيرة ازدادت منها مياه الدجلة زيادة كثيرة حتى أغرقت



جزأجسامان المدينة وهدمت حائط اعظمها من حصونها المينة يبلغ طوله عشرين شوطا يونانيا (ومقدار الشوط عند قدماء اليونان ١٨٥ مترافرا نساويا) فاستيقن الملك من تحقق خبر الكاهن ويئس من النجاة ولاجل ان لا يقع في يد أعدائه وهو قيد الحياة أوقد في داخل قصر عتار عظيمة ألقي فيها كل ما عنده من خزائن الذهب والفضة والحلل الملوكة ثم حصر نفسه هو ونساءه ومخاضيه في قاعة كان قد بناها في وسط النار وأقام معهم فيها حتى احترقوا جميعا حينئذ فتحت المدينة أبوابها للقوم المحاصرين وسلمت نفسها اليهم فلم ينفعها ذلك التسليم شيئا لكونه جاء أخيرا بل أسلرها الأسلب والنهب وأوقعوها في غابة الكرب وأودعوا فيها النيران ومحووا أبايتها بالكلية والجزئية مع عناية حقدية تدل على شدة الغضب التي كانت قد جعلتها قساوة الملوك الاسوريين الفاتحين السالفين في قلوب الامم الذين كانوا لهم بقة ووة السيف مطيعين فان الميدين والباباين لم يتركوا حجارة على حجر من بناء الحصون والقلاع والقصور والهيكل التي كانت مشيدة فيها ولم يدعوا أثرا مطلقا من عمارة الدور التي كانت قائمة من تلك الحاضرة الشهيرة التي مكثت مدة قرنين كاملين وهي مغلبة على سائر بلاد آسية الداخلية حتى ان أهل العناية بالبحث عن الآثار القديمة من الافرنج المتأخرين لم تصل أعمال الحفر الجارية بهم فترسم في المكان الذي كانت توجد عليه مدينة نينوى المذكرة لغاية الآن الى العثور على شقة جدار قائم واحد من البناء السابق على حادثة استيلاء كل من القائد ارباس والقائد ياييزيس المذكورين على تلك المدينة وقد كان وقوع هذه الحادثة التاريخية الكبيرة في سنة ٧٨٩ قبل الميلاد

## الفصل الرابع

في تاريخ الدولة الاسورية الثانية او ذكرا الطبقة الثانية من ملوك الجزيرة الفراتية مطلب — ذكر الملك فول (من سنة ٧٨٧ الى سنة ٧٤٧ ق م) وبعد خراب مدينة نينوى كان الميديون قد اكتفوا باسترجاع استقلالهم بانفسهم بالتالي وخرجهم عن طاعة الدولة الاسورية الاولى فعادوا للاقامة في جبالهم كما كانوا ولم يرتعلقوا بصالح بلاد الجزيرة الفراتية بخلاف القائد الكلداني المدعو باسم (فول) أو (بيليزيس) السالف الذكرفانه بعد خراب المدينة المذكورة كان قد امتدوا على سائر بلاد الاسورية وجعلها تابعة لمدينة بابل مدة حقبة من الدهر وضم اليها ايضا سائر الاقاليم الغريسة من المملكة الاسورية السالفة أعنى سائر البلاد الآرامية الكائنة على جانبي الفرات وغاية ما نعلم من تاريخه هو ما اقتصر في التوراة من قصة الغزوة التي غزاها في سنة ٧٧٠ ق م بمملكة بني اسرائيل لاغير

**مطلب** — اعادة الدولة الاسورية بالثاني وذكر الملك نبجالات فلصر الثاني (من سنة ٧٤٤ الى سنة ٧٢٧ ق م) ولم تدم غلبة الكلدانيين على بلاد الاسوريين الا لغاية وفاة الملك قول الصانف الذكر وكانت وفاته في سنة ٧٤٧ قبل الميلاد ولما كان الاسوريون هم اشجع الامم المتوطنين ببلاد الجزيرة الفراتية واقوامهم على الحرب والضرب وكانوا قوما أهل رجولية تامة وقوة عسكرية كاملة لم ير الوائتذ كرون في القرن الثامن قبل ميلاد المسيح ما كان قد وقع من أسلافهم السابقين في مدة القرنين السابقين من الحروب الكبيرة والوقائع الشهيرة مع ما عقبها من هزيمة الملك سردانا بال حسب أسلفناه فلم يزل اقيما في نفوس أهل المدن الاسورية السكانية العمران من الشوق الى الاستقلال بنفس ماحلهم على ان تاروا ثورة عامة وقاموا قباة تامة بعد خراب مدينة نينوى بأربعين سنة وطردها البابليين من بلاد الاسورية وكان قديمي من نسل بيت الملك من بني بيليطارة السابقين بعض امراء كانوا قد فازوا بالنجاة من حريقه سردانا بال المذكور أعلاه وكانوا مختفين في بعض أطراف البلاد منهم الامير المسمى باسم (نبجالات فلصر) فأحضره الاسوريون وجعلوه رئيس عصبتهم عند ثورتهم ومكثوا ببحارون البابليين مدة ثلاث سنين حتى استولى نبجالات فلصر على تاج الملك (في سنة ٧٤٤ ق م) واتهم بفرصة من حروب داخلية ومنازعات أهلية كانت قد شتت شمل بلاد البابلية فأدخلها تحت طاعته ووضع عليهم الجزية بعد ان كانت بالامس هي التي تولى على نينوى قواينها وأعاد الملك نبجالات فلصر المذكور السلطنة الاسورية الى حدودها السابقة الاصلية ما عدا بلاد الميديه وذلك بعد عدة وقائع حربية متعاقبة فاز بالنصر فيها على التوالي ببلاد ارمنية وبلاد الشام وقلسط بين بلاد العرب والبلاد المجاورة لبحر الخزر والاقطار الواقعة في أقصى الشرق فبما بين بلاد الميديه وارس من احدى الجهات و بلاد الهند من جهة أخرى وهي التي سمي بجموعها في اصطلاح علماء الجغرافيه البحارى على مقتضى طريقهم التدريس بالمدارس الاوربية باسم بلاد اريان (وهي التي تعرف الآن ببلاد افغانستان) وحيث قد كان هذا الملك تعمق في الفتوحات من هذه الجهة الاخيرة الى أكثر من سائر اسلافة وبلغ الى حدود بلاد الهند الغربية

**مطلب** — ذكر الملك مرجون (من سنة ٧٢١ الى سنة ٧٠٤ ق م) قال المؤرخ المروى عنه أعلاه ما تعريبه أدناه وقد تمك من بعد الملك نبجالات فلصر ولده المسمى باسم (سلنصر) فكانت مدة حكمه قصيرة (من سنة ٧٢٧ الى سنة ٧٢٢ ق م) وهو الذي كان قد شرع في حصار مدينة سمرة ومات عندها في اثناء الحصار ولما كان هو آخر نسل بيت السلطنة الاسورية أذ كانوا قد اقرضوا بالكلية ولم يوجد منهم من يلي المرتبة السلطانية اجتمع أعيان الدولة وظلوا بمنصب الملك رئيس قواد الجنود المدعو باسم مرجون

وقد كان من أعظم الملوك أرباب الفتوحات ببلاد الآسورية وكانت العائلة الملوكية التي كان هو رئيسها والدولة السلطانية التي أسسها وإن كانت قد مكثت مدة قصيرة لكنهم كانت قد ألقت على وجه التاريخ بهجة كبيرة وذلك أن سرجون هذا من أول مبادئ مدة سلطنته كان قد أخذ مدينة سمرية وأخربها بالكلية وحارب الملك سببا كون الحقيقى ملك مصر وبلاد الأيبونية فغلبه في واقعة رافيا ببلاد الشام (في سنة ٧٢١ ق م) ثم شن الغارة بالحرب في بلاد أرمينية مدة مديدة فأطاعها دولته كلها الأشياء قليلا منها ودخل في بلاد الألبانية (بلاد الأرثوطة) حتى بلغ إلى حد سفح جبال قوقازة وفتح بلاد الفلستينيين (في سنة ٧١٠ ق م) وكذلك جزيرة قبرص (في سنة ٧٠٨ ق م) وقد كانت تلك الجزيرة في ذلك الزمان يحكم فيها عدة ملوك طوائف صغيرين ورؤساء أقوام عديدين أصل أكثرهم من اليونان وفي أواخر مدة حكمه كان قد اختط مدينة (خورازا باد) وشيد قصر أعظمه فيه مابدلا عن مدينة نينوى من بعد خرابها قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكروا البيان والذي دل على ذلك هو ما تنص من أعمال الحفر والتفحص التي حصل اجراؤها على التعاقب بمعرفة اثنين من أهل بلادنا الأفراسوية وهما المعلم (بوطه) والمعلم (ويكتور بلاس) ومن تلك الأعمال صار الحصول على أغلب النقوش الجيلة الآسورية التي توجد محفوظة بأشقيفخانه سراية لورة الملوكية (بمدينة بارس) ثم مات الملك سرجون المذكور حيث قتله جماعة من أرباب الفتن من أهل بابل (في سنة ٧٠٤ ق م) وبقتله اشتعلت نيران الفتن الأهلية في تلك الحاضرة السكادانية

**مطلب -** ذكر الملك سنحاريب (من سنة ٧٠٤ إلى سنة ٦٨١ ق م) وكان قد تقلد بالملك من بعد الملك سرجون المذكور ولده المشهور باسم (سنحاريب) فلم يكن دون أبيه في مادة الحرب والجهاد إذ كان قد ابتلى بأطباء نيران الفتن الشديدة القائمة بمدينة بابل واضطر لان يقاوم الحوارج في واقعيتين إذ كانوا قد قاموا عليه في مدة ولايته مرتين (أحدهما) تحت رياسة رجل يدعى باسم (ميروداش بالادان) (والثانية) تحت رياسة رجل يدعى باسم (سوزوب) ثم انتهى الحال بالملك الذي بنى المذكور أشد غضبه على مدينة بابل فعاقب أهلها الطغاة وعذب سكانها هؤلاء البغاة بأن أباح فيهم السلب والنهب وأسلمها للنيران واللهب فاحترقت عن آخرها وصار عليها أسافلها مع كونها قد كانت معتبرة عندهم كعزم محترم وكان ذلك (في سنة ٦٨١ ق م) ولم تمنع هذه الفتن الداخلية الجسيمة الملك سنحاريب المذكور من أن يباشر بنفسه في الجهات الخارجية عدة غزوات عظيمة فكان قد ذهب إلى بلاد فلسطين (في سنة ٧٠٠ ق م) وأدخل تحت طاعته مدينة صور وغيرها من مدن بلاد الفلبقيين وأغار على مملكة تيمهورا وهدم فرعون مصر

## العرض الثامن ٢٥١ في التاريخ العام

بالديار المصرية ثم وضع الحصار على مدينة اورشليم أو القدس الشريف (كما سلف ذكر ذلك غير مرة في مواضعه من هذا التأليف) غير انه ببركة دعاء ملك بلاد يهودا المسمى باسم (خزقيا) وكان رجلا صالحا وملكا قديما نجحا وبر جاء النبي (اشعيا) الذي كان له معاصر امن أنبياء بني اسرائيل كانت يد الله سبحانه وتعالى قد وطئت على جنوده الوطء الثقيل فأرسل عليهم كما سلف ذكر ذلك في الابواب السابقة طاعونا شديدا أهلك منهم مقدار اهديدا حتى اضطر الملك سنحاريب المذكور للأنى عن حصار مدينة القدس وقفل عائدا يجنوده الى جهة الفرات ولكنه كان أسعد طالعا في غزواته ييلا دالميدية وبلاد السوس (خوارزم الآن) لغاية بلاد فارس وأعاد بناء مدينة نينوى بالثاني من بعد ان كانت قد بقيت خرابا من عهد هزيمة سردانا بال واتخذها مقرونته وقاعدة بلاد سلطنته وجعلها ييلا داسية أفخر حاضرة وأشهر مدينة عاهرة (في سنة ٦٨٤ ق م) وانتقل اليها وأقام فيها مدة ثلاث سنوات ثم مات حيث قتله اثنان من أبنائه الكبار لكنهم لم يتبعوا بشرة جر يمتهم بل اشتد عليهما الغضب العام وبادر الناس عليهم بالقيام حتى اضطروا الى الفرار ييلا دارمنية وكان ذلك (في سنة ٦٨١ ق م)

**مطلب** — ذكر الملك آسارادون (من سنة ٦٨١ الى سنة ٦٦٨ ق م) — قال المؤرخ المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما تقر به ادناه وقد كان آسورادون المذكور هو ثالث ابناء سنحاريب وكان ابوه قد نصبه بوظيفة الوالى على مدينة بابل فلما تقلد بتاج المملكة استمر على الإقامة في المدينة المذكورة ليضبط اهلها ويحكمهم تحت الطاعة السلطانية وقع كذلك عصيان اهل المدن الفينيقية مع غاية القساوة والجبر وكانوا قد قاموا على الدولة السريانية وادخل تحت الطاعة أيضا مملكة يهودا وأمسك مدة من الدهر في مدينة بابل الملك منشفة مقيدا بسلاسل الاسر وغزا غزوة في بلاد فارس واخرى على شواطئ البحر الاسود حتى بلغ بلاد اقليم (كولشيد) (وهي المسماة الآن باسم اميري يتي ومنجربلي) الكائنين على غربي جبال قوقازة واستولى على أكثر جزيرة العرب وديار مصر ثم اعتراه المرض واحس بالجزع من القيام بواجب الملك فتنازل عن سرير المملكة لولده البكرى المدعو باسم (آسور بانينبال في سنة ٦٦٨ ق م)

**مطلب** — ذكر الملك آسور بانينبال (من سنة ٦٦٨ الى سنة ٦٤٧ ق م) — وكان الملك آسور بانينبال المذكور هو آخر ملوك الاسوور بين المجاهدين وهو الذي يعرف عند اليونان باسم (سردانا بال) غير انهم كانوا يميزونه مع غاية الحرص والعناية عن الملك سردانا بال المتخلف الذي سقطت مدينة نينوى اول مرة في ايامه من سالف الزمان وقد كان الملك آسور بانينبال هذا هو الذي استمر اولامدة ثلاث سنوات متواليات بالديار المصرية

## الفرس السام ٢٥٢ في التاريخ العام

وهو مقاتل الملك (طهارة) ملك بلاد الانيوية (الحبشة) وينازعه على ملكة مصر في ذلك العصر وظفر في تلك الديار بعدة مرات نتيجة من التجاح والانتصار واستولى على مدينة طيبة الصعيد مدمرين واسلمها الى السلب والنهب ووقع بها غاية الكرب ثم انتهى امره لان ترك تلك الديار حيث رأى ان التملك عليهم يحتاج لكثير من المشقة والتعب وقد كان من جملة الملوك الذين كانوا يدفعون له الخراج الملك المسعى في تلك الحقب باسم (جيجيس) (جيجم فارسية) مثلثة من تحتها ياه مشنة تحتية فجيم عربية معندة مماالة على ياه مشنة تحتية أيضا يليها سين مهمل في آخره) وهو ملك بلاد (ليدية) (وهي الجزء الغربي من ولاية الاناضول المتركة الآن من القسم المسعى باسم (سورخان) وغيره من بلاد آسية الصغرى وبهمة هذا الملك الكبيرة امتدت دائرة اعلوية الدولة الاسورية على جميع بلاد آسية الصغرى المذكورة وكان للملك آسور بانيال المذكور اخ يدعى باسم (سامولسوجان) كان عاملا له على ولاية مدينة بابل فقام عليه واراد ان يستقل بنفسه ورفع الوية العصيان واستعان في ذلك بملك بلاد السوس وملك بلاد العرب (في سنة ٦٦٣ ق م) ووقعت بينهم حرب عظيمة دارت الدائرة فيها على جنود اقوام الخوارج فهزمهم ملك نينوى شرهزيمة وظفر باخيه هذا واستولى عليه ثم اطلق سبيله وعفاه عنه وتوجه عزمه للاعزاء ببلاد السوس فادخلها تحت الطاعة النينوية بعد حرب مكثت مدة ثلاث سنوات (من سنة ٦٦٣ الى سنة ٦٦٠ ق م) واستولى على مدينة سوس قاعدة البلاد المذكورة حيث اخذها بطريق الهجوم عليها واسلمها للسلب والنهب واخذ ملكها اسيرا وشنقه ثم انتقل بمنوده الى بلاد خريزة العرب وجاس خلال ديارها ومر بها من اولها الى آخرها في غزوة مكثت عدة اعوام ظفر فيها بالنصر المستمر على الدوام (من سنة ٦٥٩ الى سنة ٦٥٧) قبل ميلاد المسيح عليه السلام

**مطلب -** ذكر آخر ما حصل من التجاح في الجهاد على يد بعض ملوك الطبقة الثانية من الملوك الاسوريين بتلك البلاد (من سنة ٦٤٧ الى سنة ٦٢٥ ق م) ولما توفي الملك آسور بانيال الظافر بالنصر على بلاد السوس كان قد تملك على مملكة نينوى ولده يدعى باسم (آسور دابلي) وفي ايام دولة هذا الملك الاسوري الجديد كانت قد ظفرت المملكة الاسورية من التجاح في الجهاد بتلك البلاد ظفرة عسكرية أخرى وذلك ان بلاد الميديين كان فيها بمدة عصر الملك سرجون ولده عدة ملوك طوائف متفرقين ورثا قبائل كثيرة متحالقين بعضهم مع بعض في هيئة الحكومة الجمهورية ولذلك سهل على المالكين الاسوريين المذكورين افتتاح بلادهم وادخالها تحت طاعة السلطنة الاسورية ثم اجتمعوا في هيئة مملكة قوية واحدة وسلطنة ذات شوكة متحدة وقام فيهم الملك المدعو باسم (فراوررت) متقلدا بقلادة سلطنة الميديين (في سنة ٦٥٧ ق م) فاجلى الاسوريين من

الاماكن التي كانوا يراوهمستولى عليها من بلاده واقتنح بلاد فارس كلها وسائر البلاد الايرانية الكثانة فيساوراهجبال هندكوش وصحارى بلادالقرمان وبذلك صارت المملكة الميديه سلطنة جهادية متعة ودولة كبيرة ذات صولة ومنعة فخطار له انه يقتدر على أن يأتي بمثل ما فعله الملك ارباس السالف الذكر ويهدم شوكة المملكة يننوى و بعدم قوة السلطنة الاسورية بالكلية فاغار على بلادأسور غارة شديدة وقابله الملك اسورديالى هذا بجيوش عديدة ووقعت بينهما واقعة حرب كبيرة عند داخل مضائق الجبال السكثانة بتلك البلاد (في سنة ٦٣٥ ق م) تنل فيها افرادورث المذكور وهلكت الجيوش الميديه عن آخرهم وكان هذا النجاش هو آخر طرفة جهادية وغاية نصره عسكرية حصلت على يدمولك الطبقة الناضية بمدينة يننوى من ملوك السلطنة الاسورية

**مطلب —** ذكر زوال الدولة الاسورية الثانية وخراب مدينة يننوى الخراب الثاني بالكلية والجزئية وبالطريقة القطعية (من سنة ٦٢٥ الى سنة ٦٠٦ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان أعلاه ما تعريده ادناه وقد كانت الدولة الاسورية الثانية في ظرف تلك المدة الماضية مع ذلك قد أخذت في الانحلال وتدانت للزوال وسقطت قوتها العسكرية ونفدت خزائنها المالية مع كون من جاورها من الامم كانوا قد صاروا الى درجة العظمة والاستفحال وفي سنة ٦٢٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان قد قام الملك (سياكرار) (بكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها يليها الف فكاف فزاي مججمة فألف فراء هملته في آخره) ملك الميديين وخليفة الملك افرادورث المذكور آتقا على مملكتهم وكان قد استولى على سائر بلاد آسية الصغرى (بلاد الاناضول) لغاية النهر المسمى عند السلف باسم (حاليس) ويسمى الآن باسم (قزىل يرمق) واتهمز فرصة من موت الملك أسورديلى وماترتب عليه من ظهور الفتن والاختلال في بلاد السلطنة الاسورية وحضر يجنوده امام مدينة يننوى وحضرها وضيق عليها وكان الملك الكلدانى المسمى باسم (نابو بولصر) (بنون موحدة فوقية فألف فباء موحدة تحتية عرية معتادة فباء فارسية مثناة من تحتها بعد هاو افلام فباء فراء هملتان في آخره وهو أبو مختصر المشهور) قد أثار الفتنة في مدينة بابل وأعلن لنفسه بالسلطنة فيها وتقلد بتاج المملكة عليها وأعاد لهذه المدينة العكيرة ما كان قد عهد لها في الاعمار السالفة من الاستقلال وأخذت دولة الملك المذكور في الاستفحال وكادت مدينة يننوى ان تسقط بالكلية لولاما حصل في ذلك العصر من غارة الاقوام الدينيين (قبائل بأجوج وماجوج) على بلاد الميديين ونزلهم على أهالى تلك البلاد كالجراد المنتشر واستعبادهم اياهم مدة ١٩ سنة من الدهر حيث ترتب على تلك الغارة بقاء مدينة يننوى واتخاذ الدولة

الاسورية الثانية في ذلك العهد مدة بعض سنوات بعد من الوقوع في هاوية الزوال وكان الملك المدعو باسم (ساروق أو أسوراقوس) قد قبض على قضيب الملك بمدينة نينوى (من سنة ٦٢٥ الى سنة ٦٠٦ ق م) ولدا على ما حصل من الهدنة لتلك المدينة بغارة الاقوام السبتيين المذكورين كان قد تسرله ان مكث على سرير المملكة النينوية نحو تسع عشرة سنة من غيره كدرو لا منازع تقريرا غير انه انما كان مستوليا على سلطنة ضعيفة ومملكة دينية وضعيفة منزقة الشمل لا قوة لها ولا ثبات ولا صولة لها ولا حياة ولم يجتهد هو في اقامه اودها ولا سعى اذنى سعى في اعادتها لما كانت عليه من قوة عددتها ودمدها بخلاف الملك سيا كزار ملك الميديين فانه بعد ان بذل مجهوده وبلغ مقصوده من انقاذ مملكته من غارة الاقوام السبتيين والامم التوراتيين المذكورين كان قد دعا بجيحه ودمه الى اسوار مدينة نينوى بعد تلك المدة المذكورة ووضع عليه الحصار بالثاني عازما على ان يستأنف ما كان قد فعله به في اوائل تلك الازمان الملك ارباس أعنى انه أراد ان يخرج تلك الحاضرة التي كانت موطن هؤلاء الملوك الجبابرة وكانت قد استعبدت معظم بلاد آسية ووضعت تلك الاقطار في أضيق ريقة الغل والصغار ويدمرها الدمار الذي لا تعود للعمار بعده ابدا وساعده على ذلك أيضا غاية الاسعاد الملك نابو بولصر ومن كان تحت طاعته من القوم البابليين بمثل ما كان الملك قول قد أتى به لارباس من المساعدة مع غاية الحمية والمجاهدة وبعد ان قام على حصارها مدة مديدة حصل فيها مقتلة شديدة واستولى عليها وأخذها فسقطت ويئس الملك أسوراقوس من النجاة ففعل بنفسه كما كان قد فعل سلفه سر دانا بال في مثل هذه الواقعة وقتل نفسه بيده فخرّب القوم القاهلون تلك المدينة العنيدة وحرقوا ما كان فيها من القصور والهيكل العديدة وصارت مدينة نينوى هذه العظيمة التي كانت احدى مقابر بلاد آسية بعهد الملك سخاريب عبارة عن نلال متكومة وأطلال متهدمة في غاية الدمار والقرب (في سنة ٦٠٦ ق م) ولم تعد للعمار مرة اخرى بعد ذلك أبدا كما نذر بذلك أنبياء بني اسرائيل

## الفصل الخامس

في تاريخ الدولة الاسورية الحادثة أو طبقة ملوك العراق الثالثة

مطلب — ذكر الملك نابو شودونوزور او بجته نصر المشهور (من سنة ٦٠٧ الى سنة ٥٥١ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المروى عنه أعلاه بعد ذلك ما تعريبه

أدناه وبهذه الحادثة الكبيرة انتقلت وراثته سلطنة نينوى الشهيرة مدة بعض سنوات يسيرة الى مدينة بابل أو بابلون ويشاهد من حيث ثرائه قد قام في بلاد العراق القديمة دولة كلدانية حديثة تملك على سائر الاقاليم الغربية والجنوبية التي كانت تحت يد الدولة الاسورية الثانية وهي طبقة ملوك العراق الثالثة وكان بطل هذه السلطنة العراقية الجديدة ومنشئ صولته الشديدة هو الملك المدعو باسم (نابوشودونوزور) (وهو العرب باسم مختصر المشهور) وكان أبوه المدعو باسم (نابو بولصر) قد استقل بالسلطنة في مدينة بابل (في سنة ٦٢٥ ق م) و بينما كان الميديون قد تمكنوا تحت طاعة الاقوام السبيين مدة مؤقتة كان هو بحسن تدبيره واتقان ادارة أموره قد أرقى بلاد أسفل الفرات من الفلاح والنجاح الى أعلى الدرجات واستفعل ملكه في تلك الجهات واعانه على احسان ادارة ملكته خرم راي وزوجته المشهورة باسم (نبتوكريس) فأنشأ في مدينة بابل بتلك الاوقات ~~كثيرا~~ من العمارات الفخيمية والاعمال التزيينية والاشغال النافعة العمومية وفي سنة ٦٠٧ قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان الملك نابو بولصر المذكور قد أشرك معه في منصب الملك ولده مختصر المشهور وعهد له على السلطنة بولاية العهد فيما بعد

**مطلب —** ذكر واقعة حرب قير قيزية او قرقيش (في سنة ٦٠٦ ق م) وقد كان مختصر وهو فتى شاب بعد في هين السنة التي كانت مدينة نينوى قد سقطت فيها اقدام على ساق الحرب وسار في عدد عديد من الجيوش فقاتل الملك نينوا ووس ملك مصر بمدينة قير قيزية او قرقيش في واقعة حربية قطعية ظفر فيها عليه بغاية النصر والقلبة العسكرية اذ كان الفرعون المذكور قد اتهمز الفرصة من انحطاط دولة الاسوريين بمدينة نينوى فاستولى على بلاد الشام وفلسطين ثم تعدى بمختصر نهر الفرات وطرد المصريين من جميع الولايات والاقاليم التي كانوا قد اقتحموها من تلك الجهات وكان قد أراد أن يضع الحصار على مدينة اورشليم ومن ثم يدخل ديار مصر واذا بخبر وفاة أبيه قد وصل اليه فاضطر لمرعة العود الى مدينة بابل على الفور (في سنة ٦٠٤ ق م)

**مطلب —** ذكر أوائل غزوات مختصر على اليهود (من سنة ٦٠٣ الى سنة ٥٩٩ ق م) ثم عاد مختصر بعد عامين الى بلاد الشام بالثاني وأغار على الملك يهوياقيم ملك يهودا وقرر عايه خراجا يؤديه اليه وأخذ معه الى بابل من أعيان اليهود عدة رهائن وجملة من الاواني المقدسة الموقوفة على بيت المقدس وبعد ثلاث سنوات عاد ملك اليهود لنكس ما كان قد عقده مع مختصر من العهد معة دعا على امداد فرعون مصر مع كونه لم يرده من ديار مصرية أدنى مدد وكان ملك العبرانيين المذكور قد مات بعد ذلك بقليل فترك على



## الدرس الثامن ٢٥٦ في التاريخ العام

رأس ولده المدعو باسم (بختنغو) ثقل وبال ما ترتب على عصيانته (كما أسلفنا ذلك في مكانه من باب تاريخ العبرانيين بتفصيله وبيانها) ولم يقيم بختنغو والمذكور على سرير مملكة يهودا غير ثلاثة شهور إذ كان بختنصر قد أرسل عليه جنوده ثم حضر بنفسه إلى بلاد اليهود بالثاني واضطر ملك اليهود المذكور لأن سلم نفسه وسائر أهل دولته ودائرته ليدعوه هذا الجبار فلم يكنف بختنصر بأن يأخذ هذا الملك العبراني مع أهل دولته بحالة الأسر بل دخل مدينة اورشليم وانهك حرمة بيت المقدس الكريم واستلب سائر خزائنه المكنونه وخزائن قصر هذا الملك المصونة وأخذ معه قربة إلى المدينة بابل من أشجع أبطال الجنود العبرانية ما يبلغ عشرة آلاف مقاتل وكثيرا من أبواب الحرف والصنایع الامر اثني اثنين ولا سيما الحدادين والغدقلية (صناع الاسلحة) وذلك لقصده منع بلاد اليهود من ان تعود بالثاني إلى الاستعداد للدفع والمنعة ولم يترك في مدينة بيت المقدس غير القليل من أقصر الناس واخذ معه إلى مدينة بابل الملك بختنغو المذكور مع والدته وسائر نسائه ومخاضيه ووضع في السجن وضيق عليه غاية التضيق ثم أظهره بر يد أن يترك لامة اليهودية خيال استقلالها الأول فنصب على كرسي مملكة اورشليم عم الملك الاسير المدعو باسم (صدقيا) كما هو في موضعه فيما سلف من هذا الكتاب مسطور

**مطلب** — ذكر خراب بيت المقدس على يد بختنصر المشهور (من سنة ٥٩٠ ق م إلى سنة ٥٨٨ ق م) قال المؤرخ المروى عنه أعلاه بعد ذلك ما تروى به أدناه وقد كان النبي ارميا من أنبياء بني اسرائيل هو نبي ذلك العصر وقد أذّن الملك العبراني السالف الذكر ومن تقدمه من ملوك اليهود بما سيحصل على مملكة فلسطين من التخريب والاسر فلم يكن يصني لانه لا يذره أحد منهم وعيت بصيرة صدقيا كغيره من أسلافه عن سماع هذه الاخبار النبوية والعمل بتلك النذر والتدبيرية مع كون النبي ارميا كان لا يفتر عن الانذار اليه والاشارة عليه بأن الاولى له ان يسلك طريقة سياسية احترامية ويذعن بالطاعة لسلطان الدولة البابلية ومع ذلك فقد خالف مشورته وناقض نصيحته وتخيّل له انه يقتدر على الخروج عن طاعة ملك العراق ويستقل بنفس دولته فجأه بالعميان عليه وأمتنع من اداء الخراج الذي كان يدفعه اليه واتحد مع فرعون الديار المصرية وملوك المدن الفدقية (في سنة ٥٩٠ ق م) فغضب بختنصر لذلك أشد الغضب وسار بنفسه مرة أخرى إلى مدينة بيت المقدس ووضع عليها الحصار ثم تركها مدة يسيرة وتوجه لقتال فرعون مصر المشهور باسم (ابريس) إذ كان قد حضر بجنوده إلى بلاد الشام لقصده امداد صدقيا عليه وكان ملك مصر المذكور قد عاد إلى تلك الديار وأخذ في الفرار بدون أن يضرب عليه ضربة واحدة فصادت الجيوش المكدانية إلى بلاد المملكة اليهودية واستولوا على مدينتي (لاخيس وآشيشه) ووضعوا الحصار

الحصار الثاني على مدينة اورشليم وضيقوا عليها ومكث العبرانيون مدة تسعة عشر شهرا في داخل قاعدة ملكهم يدفعون هجوم الجيوش البابليين ويتجلدون على مقاومة صولتهم ثم اشتدت المجاعة عليهم فغلبت على قوتهم وأجبرتهم على الاذعان والتسليم وكان الاسوريون قد دخلوا المدينة من خرق في السور وتصادف ان صدقيا المذكور كان قد اراد أن يخرج منه ويقرر الى جهة نهر الاردن مع بعض خدمه فحققه بعض الجنود البابليين في سهل ربحا وحبضوا عليه وأحضره ليجتصر فقتل انشاء بين يديه وهو ينظر اليهم ومحمل عينيه وحمله مقيدا في سلاسل من الحديد الى مدينة بابل (في سنة ٥٨٨ ق م) و بعد ذلك بشهر كان قد دخل قائد طائفة خفر الملك البابلي المذكور وهو المسمى باسم (نابوراردان) في مدينة القدس واستولى عليها وشرع في تخريبها ودمرها عر آخرها وأحرق قصر الملك والهيكل المكرم وذبح مع الحبر الاعظم ستين نفسا من أعيان بني اسرائيل وبعث الى مدينة بابل في ربة الامر كل من بقي في المدينة من غير فرار الى البوادي والقفار من القوم اليهود (وهذا هو المعبر عنه عند أهل التاريخ بتخريب بيت المقدس الاكبر على يد بختنصر)

**مطلب —** ذكر حصار بختنصر لمدينة صور واستيلائه عليها (من سنة ٥٨٨ الى سنة ٥٧٤ ق م) ولم يكن ملك بابل الجبار المذكور قد اكتفى بذلك بل تعلقت أطماعه بفتح بلاد الفنيين والاستيلاء عليها اذ كانت كثرة ثروة تلك البلاد قد جذبت قواؤه اليها وكان أنبياء ذلك العصر لم يزالوا من مدة مديدة يندرون أهالي مدينة صور بما سيحلقها من مصائب الدهور وكانت قد صار لها درجة الاعلوية منذ ستائة سنة على سائر المدن الفنية وقد كانت مدينة صور هذه قاعدة ذات منعة حصينة فلما وضع بختنصر عليها الحصار ثبت الصوريون امامه وقاموه حتى أقام على حصارها مدة ثلاث عشرة سنة ثم أخذها عنوة أي بطريق المجهوم عليها وقعد بالصوريين كما كان قد فعل بالقوم العبرانيين ونقل الى بلاد كلداء أوجه أعيان ذوى البيوتات من أهل تلك البلدة (في سنة ٥٧٤ ق م) واعترف له بالطاعة بالضرورة سائر الغزائل والمستعمرات من القبائل الفنية التي كانت تملكها مدينة صور بالسواحل الغربية من بلاد افريقية وفي بلاد اسبانيا (جزيرة الاندلس) كنزلة قرطاجة (وهي الآن ولاية تونس) قبل ان تصير ليد الدولة الرومانية وكنزلة فادس وصارت جميع هذه المستعمرات ملحقه بسلطنة بختنصر حيث صار له الغلبة على تلك المدينة الاصاية

**مطلب —** ذكر وقائع بختنصر الحربية ببلاد الجزيرة العربية (من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٧٢ ق م) وقد كان بختنصر المذكور بعد ان استولى على مدينة صور وأدخلها تحت طاعته وقبل أن يرجع الى مدينة بابل التي كانت قاعدة سلطنته شن الغارة

على الاقوام المدعوين عند الامم الاقدمين بالايديمين وبنى مؤاب والامونيين اذ كانوا قد فتح القوامع دولة العبرانيين عند قيامهم الاخير عليه فأجبرهم كذلك على الدخول تحت طاعته والزهمهم بالاذعان اليه وغزا غزوة كبيرة في بلاد العرب الجاهليين حتى بلغ الى ملكة سبأ ببلاد اليمن وكانت تلك الحروب التي انذر بها انبياء ذلك الزمن هي آخر سلسلة الغزوات التي غزاها هذا الملك الكلداني ببلاد آسية الغربية

**مطلب** — ذكر ما أثر عن مختصر من العمارات والآثار في تلك الاعصار — ولما عاد مختصر من تلك الاسفار الحربية الى بلاده الاصلية التف الى انشاء العمارات والآثار واشتهر بحسن ادارة الامور الداخلية كما اشتهر بالقوة والحاجات الخارجية غاية الاشهر وكان قد حصل له من تلك الغزوات اموال عظيمة ومقادير جسيمة من اسرار تلك البلاد الاجنبية فاستعملها في بناء عمارات كثيرة وانفقها في انشاء آثار كبيرة تحسنت بهامدينه بابل وتزينت بأجل الزينة — حتى صارت تلك المدينة أشهر مدينة في بلاد الدنيا ابتهاها في تلك الاعصار قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان قال المؤرخ هيرودوت اليوناني في تاريخه عند الكلام على صفته وقد كان سافرا اليها ونزل بها واطلع عليها في اثناء القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام ما هذا نص عبارته : وقد كانت تلك المدينة فائحة جدا الى درجة بحيث لا تعرفها مدينة اخرى يمكن مصافاتها بها وذلك ان مدينة بابل هذه هي موضوعة في وسط سهل متسع وهي على شكل مربع تبلغ مساحته كل ضلع من أضلاعه مائة وعشرين شوطا (والشوط مقياس لليونان بقدر الان يقدر ١٨٥ مترافرا ساويا) يحيط به خندق عميق هو على الدرام ممتلئ بالماء يليه سور فيه يبلغ مساحته خمسة وخمسين ذراعا ملوكة على مائتي فراع ارتفاعا وخمسة فراعها من القراع من الوسط بحيث يقسمها الى قسمين ويحيطها خططين وهونهر عظيم عميق القعر سريع الجريان يأتي من بلاد الارمن ويصب في بحر (ايريترة وهو البحر الهندى الذى من ضمنه الخليج الفارسي) ومن داخل السور الكبير سور آخر هو بالنسبة اليه صغير وكلا طرفي السورين يفتح من عند شاطئ النهر زاوية خارجة تمتد منها على الجانبين حائط مشيد من الآجر يحيط بالنهر من الطرفين وفي داخله الديار منها ما هو على ثلاث طبقات ومنها ما هو على أربع في شوارع مستقيمة متقطعة بطرق اخرى منتظمة تنهى الى النهر المذكور بأبواب صغيرة مفتوحة في السور المبنى على طوله كلها متخذة من معدن الذوج لكل شارع من الشوارع القاطعة للشوارع الاصلية باب مخصوص والسور البراني هو المدينة حصص حصين على ان السور الجواني ايضا متين غير انه دونه في الانساع ومركز كل من الخطتين المذكورتين ظاهرة ممتاز (احدهما) بوجود قصر الملك فيه حيث يظهر لنا نظرا بما يحيط به من سور عظيم

وحائط قوى متين (والثاني) يتبين لعين الرائي بتشيده هيكلي جسم لعبودهم المسمى عندهم باسم (بعل) وأبوابه مصطنعة من الخحاس الاحرق قال المؤرخ اليوناني المذكور ولم يزل هذا المعبد قائماً على جدران له غاية الآن (انتهى نص عبارة هيرودوت)

ثم قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه بعد ذلك ما معناه ان سور مدينة بابل الكبير يشتمل بمقاس العالم الفراتساوي المشهور باسم (اوبير) على مسافة تبلغ خمسمائة كيلومتر (والكيلومتر عبارة عن ألف متر) مربع يعنى مقدار من الارض يساوى جميع مساحة مديرية نهر السين يلاذ فراسة أى بقدر أضعاف مسطح مدينة باريس على الحالة التى كانت عليها فى سنة ١٨٥٩ الميلادية خمس عشرة مرة وبقدرها سبع مرات على الحالة التى هى عليها الآن وأما السور الصغير فهو أضيق من الاول يشتمل على مسافة مائتين وثمان وتسعين كيلومتراً بعد اعنى على أكثر من مسطح مدينة لوندرب بكثير ولا يسوغ ان يقال ان هذين السورين كانا حصنين لمدينة كبيرة عتيقية بل هما عبارة عن معسكر حصين متسع جداً فاق مسافة الارض المشمولة فى داخل السور الثانى فضلاً عن الاول لم تكن كلها معمورة باماكن السكان الاهلية وقد نص المؤرخ اللاتينى المعروف باسم (كتسكورس) فى تاريخه على ان محيط الدائرة الكائن عليها الديار المعمورة بمدينة بابل المذكورة قد كانت تسعين شوطاً لا غير وياقها كان ارضاً منزرعة على وجه بحيث تكفى الثمرة المعاملة منها لمؤنة القوم المحصورين فيها وتمنع عنهم ضرورة الوقوع فى غائلة الجماعة مادة عديدة من الزمن كما ان السور البرائى لبلاغة سعة يمنع هذه القطعة من غائلة الاخذ والاطاعة بهما والتضييق عليها وقد كان يختص شيد قصره فيها على مقادير بليغة جداً وانشأ وزرع فى داخل سور على ذات ساطئ الفرات البساتين العليقة المشهورة كأنها جبال صناعية كبيرة انتتزه فيها امراته المسماة باسم (آميتيس) وقد كانت ميسدية الاصل لقصد ان تتذكر بها المناظر الخلوية المعهودة لها فى بلادها الاصلية وهى عبارة عن طبقات مدرجة بعضها فوق بعض من قبيل ما يوجد فى عصرنا هذا بالجزيرة السمماة باسم (ليزولا يله) معنى الجزيرة الجميلة فى البحيرة المعروفة بالبحيرة الكبرى (بولاية سردينيا من بلاد ايطاليا) ومن تحتها سفلى عظيم يحملها وقد اصطنع فيه مغائر متسعة تحت كل طبقة منزرعة من السفلى المذكور واسس فى تلك المدينة ايضا عدة هياكل اهلية عديدة وجملة معابد دينية مشيدة واصلى شأن الهرم القديم الذى كان محل اقامة كاهن معبودهم المدعوا باسم (بعل) السالف الذكر وبنى ما كان يدعى عندهم بمعامناه (برج اللغات) الذى كان يوجد بالذاحية السمماة (بورسية) احدى ضواحي مدينة بابل فى تلك الاوقات ولم يقتصر يختص على تجلية مدينة مملكتهم هذه كما كان يعبر عنها بذلك حسب ما هنر عليه فى آثاره الأثورة وتزين

سائر المدن الاخرى الداخلة تحت سلطنته بل كان قد ألتفت ايضا الوسائل تخصيب اراضى بلاد البليسة وتوسيع دائرة المعاملات التجارية فاجرى العمارة اللازمة للتخارج السلطاني الشهير الذى كان قد انشأه الملك (هامورابى) قبل ذلك انصر بالف وثلاثمائة سنة وكان قد انسد بمرور الدهر وكاد ان يزول منه الاثر فاعاده بختنصر واصلى شأنه حتى عُد اهل التاريخ هذه العمارة كانها انشا جديدا وتأسس حقيقى مفيد وحفر بركة عظيمة عند اسفل الناحية المسماة باسم (سبارة) لقصدا ان تكون حوضا يجتمع فيه المياه اللازمة لرى ارض المزارع بذلك السهل وحدث فرضة بحرية فى الخليج الفارسى عنده مصب الدجلة والفرات بمدينة (تيريدن) (وهى ثغر بلاد كلدنة على ساحل الخليج الفارسى وقد كانت قاعدة تلك البلاد فى ذلك العصر) وبذلك تم تأسيس مادة السفر فى البحر

**مطلب** — ذكر ما هتري بختنصر من داء الجنون وما حصل له من القرون والفتون وحيث كان الحال كما توضح اعلاه فقد ثبت ان بختنصر قد كان ملوكا كبيرا وسلطانا خطيرا غير انه كان قد غلب عليه الكبر فاضاعه واستولى عليه الجبر فالتف احواله واوضاعه فاغتر بنفسه وافتتن وآل به القرون والفتون حتى اعتراه الجنون كما قد يحصل كثيرا لامهاله من ذوى القرائع الكبيرة اذا اغترت واما حصل لهم من السعادة الكثيرة وتخيل له انه آله يستحق العيادة فصنع لنفسه تمثالا من الذهب وامر سائر الناس بانهم يسجدون له ويعبدونه قال فى التوراة ولما ابى ثلاثة فتيان من اميرانيين ان يمثلوا هذا الامر كان قد امر بختنصر بالقائم فى النار فلم تؤثر قيمهم وانجاشهم الله سبحانه وتعالى منها ولما شاهد بختنصر هذه الكرامة اذعن لآله بنى اسرائيل غير انه لم يزل الكبر غالبا عليه ولذلك اوقع الله به العذاب المهول واصاب هذا الملك الجليل بارذل جنون رذيل حتى آلت به حالة الاختبال الى انه صار يالف الاعتزال عن الناس ويهيم فى الاودية كالبهائم وروم ان يغذى مثلهما من الاعشاب التى تنبت فى البوادرى حتى صار بدنه يشبع المنظر لداعى اهماله من المتعبدى لنظافة والاغتسال والتعريض على الدوام لتغيرات الأحوال الجوية ومكث على تلك الحال مدة سبعة شهور ثم افاق ورجع للاشتغال بتدبير امور المملكة الثانية وبعد ذلك بقليل مات (فى سنة ٥٦١ ق م) بعد ان اقام على سرير الملك مدة ثلاثة واربعين سنة وكان كما قيل قد اخبر هو من قبل زوال السلطنة البابلية

**مطلب** — ذكر مريعة انحطاط السلطنة البابلية ومجلة زوال الدولة الكلدانية قال المؤلف فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان ولم يكن يلزم لمن يتأمل فى الاحوال الواقعة فى تلك الاعصار ان يكون قد اوتى منحة من النبوة كسيرة لاجل ان يعرف ان سلطنة بابل هذه التى كانت قد بلغت تلك الاقطار الى اعلى درجة من الابهة والفخار كانت قد تدبرت.

من الزوال والدمار وان ما كانت قد بلغت من اعلی درجة الشوكة في مدة يسيرة لا بد وانه سينقض منه الجدار في مدة اصرع من مدة نشأتها بل يكفي معرفة ذلك مجرد عقل ذي قريحة ثاقبة ونفس باعقاب الامور متبصرة وذلك ان السلطنة المذكورة لم تكن مؤسسة في حد ذاتها على اساسات قوية ولم تستقر على اصول متينة على وجه بحيث تستمر بل كان هذا التمثال العظميم انما هو قائم على قدمين من طفل بمعنى انه سريع العطب كما في تأويل الرؤيا المنامية التي كان قد رآها بعض ملوك بابل وكان قد اولها اله البني دانيال بهذا المعنى (حسبما سبق بذلك في موضعه توضيح هذا المجال) ولم يكن في الامة البابلية الشهامة الجهادية والهمة الجندية الكافية لحفظ ما يثمر لها من السلطنة القوية على اقوام عديدين وامم في الجنس متنوعين كما اتفق للاسوريين حيث حفظوا دولتهم وابقوا سلطنتهم مدة عدة قرون من الزمن ولذلك كان مجرد وفاة بخت نصر قد انتشر الخبر بمدينة بابل على الفور بان امة جديدة ذات بطش ووطن شديدة ستسطو على دولتهم وانها قلت دولة الميديين مع ان تلك الامة المستجيبة قد كانت لها من التابعين وهم القوم السمنون بفارس كما كانوا يدعونهم في تلك الاعصار وكانوا قد برزوا من خلال جبالهم الوعرة لشن الغارة على سائر الاقطار تحت قيادة ملك ناشئ من اعظم ملوكهم شهامة واعلاهم همة (وهو الملك كيرشاقيرس) وكان بمجرد ظهور مبادى امره في الوفايع الحربية قد انتشر صيته وامتدت شهرته في سائر الانام وعدم جملة قواد الجيوش العظام وكان انبياء بني اسرائيل قد انبأوا منذ زمن طويل بغاية الجهر والاعلان بأن مدينة بابل العظيمة الشأن ستقع عن قريب في مثل ما وقعت فيه مدينة اورشليم من السوء والخذلان

**مطلب** — ذكر من خلف بخت نصر على كرسى مملكة بابل من الملوك في ذلك العصر (من سنة ٥٦١ الى سنة ٥٥٥ ق م) ولما توفي بخت نصر كن قد خلفه على كرسى مملكة بابل ولده المدعو باسم (ايونيليروداش) (بألف مائة على ياء مثناة تحتية سا كنة فواو مكسورة فياء مثناة تحتية فلام سا كنتين فيم فياء مثناة سا كنة فراء مهملة فواو فوال مهله ذألف فشين مجمة في آخره) وكان هذا الملك الاخير قد اشترى كاذ كرفي التوراة بأنه قد جاءه من مكارم الاخلاق الانسانية بفعلة في غاية الحسن وذلك انه بمجرد ان صعد على سرير الملك أمر بالملك (يخنو) ملك يهودا فخرج من المعين وكان قد مكث يقامى سلاسل الاسر مدة سبع وثلاثين سنة ورفع مقامه فوق سائر اهل دولته وقلده بمنصب اعلی من مناصب سائر الملوك الذين كانوا مقيدین في سلاسل الاسر بقاعدة مملكته وصار يؤا كاه على خوانه ورتب له ما يلزم لعاشه على طرف خزيرته غير انه في سائر مدة حكمه لم يأت بما يوافق ما وقع منه في اول امره من هذا الفعل الجميل وقد قتله صهره بدي باسم (نيريجيلصور) (بنون

موحدة فوقيه إليها يومئذ تحنيتها ساكنة فراء مكسورة فياء مثناة تحتية فحيم مجمعة ساكتين فلام ياء مثناة تحتية فصادمه حلة فواو فراءهم حلة في آخره) وهوزو ج بنت بختنصر وكان ذلك (في سنة ٥٥٩ ق م) واستولى على سرى ملكه بدلا عنه ولكنه لم يكت عليه غير أربع سنوات فقط وهلك هو كذلك في واقعة حربية وقعت بينه وبين الملك (كيرش اوقروس) ملك فارس اذ كان قد توجه بمجنوده اليه وأراد ان ينازعه مملكة بلاد الميديه التي كان قد انتزعها من يد السلطنة العراقية

**مطلب —** ذكر الملك نابونيد (من سنة ٥٥٥ الى سنة ٥٣٣ ق م) — وكان الذي خلف الملك نيريجليصور المذكور على كرسي مملكة بابل طفل له صغير لم يكت على سرى الملك غدير بعض شهور وذلك ان رؤساء امناء الديانة الكلدانية وقد كانوا هم أرباب الحزقة الفسيسية والطائفة الدينية السياسية المتحكة بدولة بابل العراقية في تلك الحقبة العصرية لما تلاحظ لهم ما يوجد في أخلاق هذا الطفل من نباشير الرذائل والانطباع على الجبر والقساوة من صغر سنه قاموا عليه فخلعوه وعزلوه عن سرى الملك ونزعوه وولوا واحدا منهم بدلا عنه يقال له (نابونيد) (في سنة ٥٥٥ ق م) فاستولى على سرى الملك واستقر عليه مدة السبع عشرة سنة الاخيرة من مدة السلطنة البابلية الشريفة وكانت أوائل مدة سلطنته آمنة مطمئنة ومبادئ أمره قارة سارة فلدعى ان الملك كيرش ملك فارس كان مشغول انبال بافتتاح ممالك اخرى غير مملكة بابل هذه فلما خلا بابل ملك الجعم المذكور من عزوانه وكان قد استولى على سائر بلاد آسية ما عدا مملكة العراق المذكورة توجه اليها وشن الغارة عليها (في سنة ٥٣٨ ق م) بمجنود من القوم الفارسيين والميديين معلما بأنه عازم على ان يضم مملكة كلدة الى ممالك سلطنته المتعددة

**مطلب —** ذكر سقوط الدولة البابلية وزوال السلطنة العراقية بالكلية (في سنة ٥٣٣ ق م) — وكان الملك نابونيد هذا قد بادى بعلاقة الملك كيرش فدارت الدائرة عليه وانهمز حزيمة تامة حتى اضطر للنجاة بنفسه وفر من ادمه متبوعا بعدد يسير من جنوده وخادمه والتجأ الى قاعة بوسينية وحصر نفسه فيها وترك بختنصر حتى وصل الى بابل ووضع الحصار عليها وكانت تلك المدينة يوجد فيها من الدخائر والمؤن ما يكفيهم لمدة عدة سنوات ولم يسمع لذات القوم المحاصرين لها فلم يكثر ثوابهم ولم يسالوا بخطبهم — ولكن كان قد جاء الوقت المحتوم بالتفادي الزلية لا انتقام من تلك المدينة الكلدانية وكان الملك كيرش من عهد قريب قد جفف النهر المسمى باسم (لوجانديس) بواسطة فتح خيلان فيه وهو أحد الغدران الممددة للدجلة فعزم على ان يفعل مثل ذلك بنهر الفرات ويدخل مجنود في مدينة بابل من مجرى النهر المذكور فعمل عليه فنانا طرتم في

بها مياهه الى البحيرة الصناعية التي كانت الملكة نيتوكر يس قد حفرتها هناك كما أسلفنا ذلك وبهذه الوسيلة تسر الجنود ان يسيروا في مجرى النهر حيث صار الماء لا يبلغ الا الى ما فوق سيقانهم فقط وتوسطوا فيما بين خطتها وكان يمكن لسكانها ان يأخذوهم ويقبضوا عليهم كما يأخذ الصياد غنمته في حبال القمصيدة بأن يلقوا عليهم أبواب أرضهم المصنوعة من النحاس التي سلف ذكرها ويقذفوا عليهم بالآلات الحرب من أعلى أسوار مدينتهم ولكن كان أهل المدينة في اشتغال بانحياز موسم لهم ففعلوا عنهم وتركوهم حتى تمكّنوا من وسط حاضرهم قبل ان يشيع الخبر بهذا الامر في باقي طاراتها العديدة وكان الملك نابونيد قبل ان يحجز الى قلعة بورية سورية قد ترك في مدينة بابل ولده المدعو باسم (بلطازار) اذ كان قد عهد اليه بالملك وأشركه معه في كرسى المملكة العراقية ولا شك في ان ما ذكر في سفر النبي دانيال بالتوادة من الوصف العجيب والذكر الاخذ بجميع القلوب فيما يتعلق بجلوس الفواحش الذي كان بلطازار قد اتهمك فيه واعتكف عليه قد كان في جوف ليلة هذا الموسم اعني في ذات الليلة التي كان كيرس قد فجأ الجنود الفارسيين والميديين مدينة بابل هذه ودخلها على حين غفلة من أهلها واتفق ان أحد قوادعسكر الجعم المسمى باسم (دارا) المياي الماء ورمن طرف الملك الدارسي بقيادة هذه انغارة الليلية على قاعدة السلطنة البابلية قتل بلطازار بيده فكافأه مولا بان قلده بالولاية على سستارية بابل (اي ولاية الستراب بمعنى الوالي او العامل) وكان الملك نابونيد قد سلم نفسه بصفة الاسير لملك فارس المذكور وبذلك زالت دولة العراق بالطريقة القطعية وانحلت بالكلية والجزئية من خريطة الكرة الارضية ولحقها الى هاوية الزوال ذات مدينة بابل هذه بعد قليل من القرون الزمنية

## الفصل السادس

في كيفية ما كانت عليه بلاد الاسورية والبابلية من الدرجة التقدمية

والحالة العمرانية في سالف الاحقاب العصريه

**مطلب —** بيان كيفية المراتب الاساسية والمناصب السياسية التي كانت عليها الدولة الملوكية الاسورية الكلدانية في سالف الاحقاب العصرية قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السابق الذكر والبيان اعلاه في هذا الشأن ما تعريه بغاية الضبط والتحرى على قدر الامكان كالمسطر ادناه وقد كانت الدولة الملوكية الكلدانية الاسورية في تلك الاحقاب العصرية يتحقق فيها نوع ولاية الامر العامة التي حدثت فيما بعد بسائر الدول السلطانية الحداثه



في بلاد اسيية وسائر الدول الشرقية كدول الخلفاء الاسلامية ودول فارس الكيانية والسامانية وهو عين نوع الحكومة التي عليها ترتيب الدولة العثمانية بالقسطنطينية والدولة الروسية الموجودتين في عصرنا هذ ذلك عبارة عن اقبح جد لتقدم الحرية البشرية وارذل فقد لما كرام الاخلاق التمدنية فكان ترتيب دولتهم من قبيل الحكومة الاطلاق ما يكون من غير ضابط يضبطها ولا قانون ير بطلها بوجه من الوجوه مطلقا غير ما كان يعتبره في بعض الاحيان من ثوران بعض فتن داخلية شتمتله على سفك الدماء الغزيرة التي كانت تحصل في داخل قصورهم الملوكية

ومع ذلك فلم يكن الملك في بلاد كلدية والاسورية معتبر في درجة الالهوية كما كان الحال كذلك بالديار المصرية ولم نعرف في ضمن الآثار القديمة التي حصل عليها العثوري لعناية الان من اطلال مدينة نينوى والمدن التي كانت مجاورة اهاعلى اثر ولا عمارة تدل على ان من ملوك العراق السابقين من كان يحترم على انه اله معبود في مدة حياته كما وجد ذلك في آثار العمارات الفرعونية بل لا يوجد فيها ادى شائبة ولا اثر مطلقا يدل على تأليه أحد منهم من بعد وفاته وكان الملك يعتبر عندهم دائما كافر من البشر غير ان ذلك البشر كان بيده مجموع النفوذ الروحاني والبدني معا بمعنى انه كان مسلطا على الارواح والابدان وبعبارة أخرى كان له الولاية المطلقة العليا واليد التصرفية القصوى على سائر الرعايا من حيث السياسة والادبان وكان هو الحبر الأعظم والسلطان الاطلاق وكانوا يلقبونه بلقب خليفة الالهة على الارض وبرون ولايته صادرة عن اصل آلهي فهي ولاية عامة مطلقة تشمل الارواح والاشباح وقد دلت النقوش والتساوير التي حصل عليها الثوري في ضمن العمارات والقصور الباقية من آثار مدينتي نينوى وبابل على حقيقة كيفية المعيشة التي كانت عليها طريقة ترتيب الدولة النبنوية والبابلية في تلك الاعصار الاولى اذ يوجد على تلك العمارات والتساوير من النقوش والتمائيل ما يدل تارة على هذا الغرض المذكور وتارة على صورة ما كان يحصل من الغزوات والحروب التي كانت تقع من بعض الملوك لقصد امتداد فتوحاتهم حيث كانت لا تزال تتسع بها الممالك العراقية فترى صورة ملك الملوك منهم جالسا في داخل قصره والقصر مع ذلك قلعة حصينة وحوله جم غفير وقوم كثير من رجال دولته واعلاهم من صباطا فئة طواشيته ومن ارقى ارباب وظائف ديوان الدائرة الملوكية ناظر مرآيته وكبير سقاة الملك ورؤس الحرس السلطاني وكان من وظائف هذا الامير الاخير ايضا رعاية مشيخة البلد وادارة اعمال شتى المشنوقين وكان ارباب وظائف السراية الملوكية مع كونهم تحت ادارة الذات السلطانية بطريق المباشرة اى من غير واسطة وفي خدمته الخاصة هم ايضا اعيان رجال دولته ورؤساء حكومته وأرباب مشورته ينقد منهم مثل مجلس شورى الوزراء الذي

ينعقد الآن في الممالك العصرية (وهو أهمه منه المجلس الخصوصي في الديار المصرية) عبارة عن مجلس عال ينعقد من اكابر اعيان ارباب الدولة تقصد ادارة مهام المملكة تحت على رياسة الملك وان كان هو في اغلب الاحيان معتكفا في داخل حريم سرايته منهم كما على لذته مشتغلا بقضاء شهوره عن النظر في المصالح العامة

**مطلب —** بيان كيفية تقليد الولاية على الاقاليم المفتحة من طرف الدولة الكلدانية الاسورية في تلك الاحقاب العصرية — وقد كانت الاقاليم العديدة والولايات المديدة التي كانت قد افتحتها الدولة الاسورية الكلدانية وجمعها تابعة لولايتها السلطانية على ضربين (احدهما) ما كان يولى عليه عال من طرف الملك بطريق المباشرة (والثاني) ما كان يلحق بالسلطنة العراقية بمجرد التبعية فقط فاما الضرب الثاني فكان متى فتح الاقليم فوضع عليه يد السلطنة الاسورية العظمى ويقر على ما كان عليه في سالف الاعصار من ترتيب كيفية ولايته وقوانينه الالهية الثابتة فيه بالروايات الاثرية مع بعض تغيير وتبديل قد يحصل من لدن الحضرة السلطانية الكبرى ويقر بيت ملكه على ولايته والاصلية غير انه ياتزم بالاذعان والتبعية للملك الملوك الاعلى على انه سيده ومولاه ويوجب على ان يؤدي اليه في كل سنة من المال اناوة جسيمة ويبعث له حصاة عظيمة من الجنود تنضم للعساكر السلطانية العراقية وقد كان من النوادر ان يجرد ملك الاسورية بعض الاقاليم المذعنة بالطاعة اليه على انها بالتبعية له من ولايتها الخصوصية ويبعث عليها عاملا من مسدنة ينوب بطريق المباشرة من طرفه ولا يقع ذلك الا اذا تكرر من ذلك الاقليم الخروج عن الطاعة السلطانية والمجاهرة بالعداوة والعصيان للدولة الاسورية الكلدانية

**مطلب —** بيان كيفية ترتيب الطبقات الالهية وتركيب الجمعية البشرية ببلاد الاسورية — لم يكن يوجد ببلاد الاسورية في سالف الاعصار لاطبقات اهلية متميزة بعضها فوق بعض ولا درجات متباينة بالدقة ولا طائفة سيادية وراثية مستقرة على وجه ثابت بل كان سائر الناس على قدم المساواة بعضهم لبعض في هيئة الاجتماع البشرية اعنى تلك المساواة التي كانت تقتضيها وتريدها وترغب فيها وتقرها طبيعة نوع الحكومة الملوكية المطلقة التصرف في سائر الامور كما هي التي يسهل لها ان تنفذ حكمها عليها وتطمئن اليها وهي عبارة عن كون سطح التسوية بين جميع الطوائف الالهية تضغط عليه وطأة قدم السلطنة ذات الشوكة القوية التي يحصل الحرص عليها من لدن قوة النفوذ السلطانية على سائر رقاب الرعية بحيث لا يكون بينهم تمييز بالتبة اللهم الا باختلاف الدرجات الانثى عن الترقية الى بعض المناصب العلية والاراتب الاولى التي يترقى اليها بعض الرجال بمجرد ارادة قولى الامه كما يريد ويرضاه وليس فوق يده يد عليما للتعيش عليها وفي اغلب الاحوال

يكون ذلك الترفي لامبغيا على بواعث فضل واستحقاق بل لمجرد قضاء شهوة المولى وهو اه لاغير حتى انه لم يوجد في بلاد الاسور بين بتلك الاعصار تمييز ثابت مستمر ولا فرق ظاهر مستقر بين القوم الاسوريين والرعايا المغلوبين من اهل البلاد التي اقتحوها وتغلبوا عليها وتلكوها فكان الملك في اغلب الاحيان ينصب بارادته بعض الرعايا الاجنبيين في اهل مناصب دولته ولم تكن المناصب العلية التي يناط اليها النظر في اهم المصالح السلطانية العمومية ينصب فيها دائما بالخصوص من اعيان الاهالي الاسورية الاصلية

**مطلب —** الكلام على ما كان للاسوريين في الاعصار القديمة من الشرائع والقوانين — لم يذكر في كتب التواريخ المأثورة عن مؤرخي السلف المعتمد عليهم في المدارس الاوربية من القوائد التفصيلية والمعلومات البيانية فيما يتعلق بمادة الشرائع والقوانين الاسورية كما نقلوا لنا فيما يتعلق من هذا القبيل عن احوال الديار المصرية وغاية ما نعلم في هذا المقام هو ان كيفية القضاء في المواد الجنائية قد كانت تحصل عندهم بالطريقة الفورية اى المريعة بمعنى انهم كانوا يقضون على المتهم بمجرد ثبوت الدعوى عليه في مجلس القضاء بالطريقة الشفاهية وقد كانت شرائعهم في هذه المادة شديدة جدا وعقوباتهم شديدة للغاية وانهم كانوا يستعملون طرق التعذيب لاجل الحصول على اقرار المتهمين بالاجبار وان الحكم بالموت على المذنبين لا يصدر غالبا الا مسبقا بالتفتن في انواع العذاب وتقلب المصائب على اصناف العقاب مما لا يعرف نظيره في الديار المصرية وقد كان مجرد قطع رأس الأدمى من غير تمثيل به ولا تعذيب بالبلاد الاسورية في تلك الحقبة المصرية مما يصمد من الاحوال التزرية ويمتد من انواع القتل اللطيفة وهجمات الموت الغير العنيفة وكانوا في أكثر الاحوال نارة يصلبون المذنبين وعملون بهم وتارة يخزقونهم وطورا يسخونهم ودمهم على قيد الحياة ولا يدفنونهم الموتى المعاقبين بل يلقونهم في البادية فتأكلهم أنياب السباع المستوحشة وتفترسهم الحيوانات المفترسة وكان من المعتاد لهم كثيرا أن يعاقبوا على الذنوب الصغيرة التي لا تسحق القتل بقطع عضو او عدة أعضائه من البدن وكثيرا ما كانوا كذلك يجازون بفقأ البصر

**مطلب —** ذكر طباع الاسوريين — قد كان الاسوريون في سالف الاعصار بالاصالة هم من الرجال الغلاظ الشداد والابطال اولى الحرب والجلاد ولقد صدق بعض الصديق ووافق قوله بعض الحق من غير عنهم بقوله انهم كانوا روماني بلاد آسية القديمة وقد اتضح لنا بدليل ما نشاهد من تصاويرهم وتماثيلهم المصورة في عماراتهم العظيمة انهم كانوا اناسا قصار القامة غلاظ الجسم شداد القوة اولى اعصاب تمل على انهم كانوا منطويين على قوة عصبية خارقة للعادة انوفهم صلبة محدودة وهيونهم متسعة وفي تقاطيع وجوههم ما يشتمل

على أظهر العلامات المميزة لذوات نوع الرتبة الالهية البشرية المعروفة بالسامية هذا فيما يتعلق بصفاتهم الحسية وهياكلهم الجسمية وامان حيث طباعهم العقلية واخلقهم الباطنية فانهم كانوا على حسب ما عاهد فيهم من الفضائل والذائل الاخلاقية جامعين لآتم ما يكون عليه اعظم امة فاتحة للممالك يلد آسية فقد كانوا رجالا اهل جراءة واقدام على الحرب وقوما جبارين اهل قساوة للغاية يعيشون سفك الدماء ويحبون السلب والنهب اشد الحب وكناوا يبدلون نفوسهم مع غاية الخاس في الصداقة ملوكهم ممثلين من الكبر الذي لم يعده له نظير ولا قياس في امة من الامم السالفين وكانوا يزعمون انهم فوق جميع الملل المتقدمين ولهم صبر على الحرمان من الملاذ الدنيوية وفيهم ميل للعداوة والخيانة واشد الطباع الغريزية المائل للخب الساطنة وكانوا قوما اهل نشاط وشهامة ورجالا اهل جلالة ومواظبة وادعى اجتماع جميع هذه الصفات فيهم كانوا هم احدى الملل التي خلقها الله سبحانه وتعالى بتدبيره الازلي واعداه بتقديره الالهية اقصد ان تستولى على غير هامن الامم الآخرين مدة مامن الاحقاب الدهرية ولاجل ان يجعلها آله عقاب لمن يستحق منهم سوء العذاب

وقد بلغت درجة خشوتهم وشدة نشاطهم وحركتهم لغاية انهم قاوموا مدة عدة قرون كاملة ما كان حاصلها عليهم من تأثير النعم والرفاهية التي كانت قد غلبت عليهم من بعدما كان قد تحصل لهم من كثرة الغنى والثروة من سائر اقطار الدنيا باستيلائهم على الممالك الكثيرة والفتوحات الغير المحصورة وتيسر لهم من بعد سقطة الملك سردانا بال انهم في مسافة ثلاثين سنة قاموا من سقطتهم وعادوا الى كانوا اعليه من شدة وطأنهم ولعلو درجة صوتهم وشوكتهم واستمر واعلى فتوح البلدان أكثر مما كانوا عليه في سالف الزمان ولم يتيسر لغيرهم من الامم الا سبيل انهم استمر واعلى حفظ درجة أعلويتهم الجهادية مدة مديدة واعصارا عديدة كما تيسر لهم مع كون الامم الذين كانوا قد أطاعوهم بالقوة القهرية كانوا اقواما اولى عصبية شديدة ومقاومة عسيدة وكانوا هم ذاتهم محاطين بأعداء من اشد ما يكون

**مطلب** — ذكرنا ان كان للاسوريين في تلك الاعصار السابقة من درجة الفلاحة والصناعة الفائقة — قد كانت أرض بلاد الاسورية في سالف الزمان ولم تزل لغاية الآن خصبة خصوبة تامة في أى مكان أمكن حلب الماء اليه وتيسر ريده وكانوا قد تعلموا من الفلاحة من جيرانهم البابليين الذين كانوا في أول الامر هم أساتيدهم والقوم الاعلون عليهم ولذلك كان فن الفلاحة قد بلغ عندهم الى أقصى درجة الكمال من أعصار قديمة جدا في سائر بلاد الجزيرة الفراتية سواء كان يبلاد كلدان أو يبلاد الاسورية وكانت طرقهم الزراعية مؤسسة على أقوى الاصول العلمية أعني على أساليب علمية وتجارب فعالية تصعد الى أقصى

الازمان السالفة مع كونها مبنية على قواعد من العلم مستندة للادلة العقلية ولم يكن يلحق الاسوريين والبابليين في فن الفلاحة أمة من الامم السالفة ولم يفقههم في كثير من الاعمال الزراعية أحدهم الامم المتأخرين وكما كانت الزراعة عندها تين الملتين في أعلى درجة من الكمال فكذلك كانت الصنایع عندهم على تلك الحال فكان يخرج من معامل مدينتي نينوى وبابل في تلك الاعصار الغبارة من الاقمشة المصبوغة بالالوان الزاهية او المطرزة والامتعة النفيسة والمصنوعات المتقنة من مخلوط المعادن الثلاثة التي هي النحاس والقصدير والحارصيني أو التوتية المعدنية المسمى بمجموع ذلك بالتوج ومواد من المصاغات التي عليها نقوش بغاية الدقة والظرافة ومن الاواني المخذة من الفخار المطلي ما يرغب فيه الراغبون ويحببه الجاللون الى سائر بلاد الامم المتقدمين وقد كان لمدينة بابل تجارة ذات حركة نشيطة في البحر مع بلاد الهند وفي البر مع بلاد فارس والسوم ومدينة نينوى قوافل تسافر الى بلاد الفنيقيين وآسية الصغرى وبلاد الارمن والميديين

**مطلب** — ذكر القلم السناني والخط السرياني — قد كان الخط الاسوري او السرياني المعبر عنه عند علماء الافرنج المتأخرين بالقلم السناني هو في الاصل من قبيل الخط الهيروجليفي والقلم المصري القديم أعني مركباً من حروف هي تمثيل الاشياء المحسوسة وصور المواد المكتوبة ثم يقتضي الميل الطبيعي حصل في تصوير الاشياء على هذا الوجه تبديل شديد وتحويل آخر جديد واحوجت ضرورة الاختصار الى استبدال تصوير الشيء المكتوب على صورته الاصالية بتصوير بعض خواص مميزة له عن غيره وهي وان كانت ليست بصورته الحقيقية غير انها تدل على بعض صفات ظاهرة هي أخص خواصه الطبيعية ومن ثم نشأت صورة الكتابة السريانية المعبر عنها بالطريقة الكتابية السنانية وصفتها المميزة لها هن غيرها هي ان جميع الاشكال التي تتركب منها على أي هيئة كانت هي عبارة عن حروف تجميع بالاختيار أو بالجبر الى كونها تنتهي بما هو أشبه بسنان الرمح أو المسمار ولذلك تعبر عنها بالكتابة السنانية ولم تكن هيئة هذه الطريقة في أول الامر الاناشئة عن كيفية رسم الخط وذلك ان الاسوريين والبابليين لم يكونوا يكتبون علامات كتابتهم هذه لابل القلم الواسطي على كأغد كالعهود عند أهل المشرق لغاية الآن ولا بقلم الرسم على ورق البردي ولا على جلود مدبوغة بمجزة لهذا القصد أو على خرق من القماش ولا بس قلم النقش الجاف على ألواح من الخشب أو خوص النخيل أو قشور الاشجار بل كانوا لداعي عدم تيسر هذه الوسائل لهم بالسهولة يرسمون حروفهم مفرغة في الواح من الطفل الطرى ثم يحرقونها بالنار اذا أرادوا بقاءها وحفظها على ممر الاعصار وكانت آلة كتابتهم قلماً على شكل المثلث يتخذونه من الحديد لهذا العمل حصل العثوز على عدة افراد عديدة منه في اطلال مدينة نينوى فكان تصوير شكل

خطهم على تلك الصورة الغربية أعنى صورة المسمار هذه فالتجاعن تأخير خط هذا القلم في مجسم الطفل وترسم صورة المسمار فيه بواسطة الطرق عليه طرقين بقلم النقش المذكور ولاشك ان الرسم على الحجر يمثل هذا العمل كان اسهل لهم واسرع من تصوير تماثيل الاشياء المكتوبة بتمامها عليهم ولذلك عدلوا عن هذه الطريقة الاولى الى تلك الطريقة السهلة قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المروى عنه اعلاه وجميع الصحف التي تيسر لنا الحصول عليها من بقايا الكتب السريانية القديمة الحقيقية هي ناتجة عن اعمال الحفر التي حصلت في اوائل هذا القرن الحاضر بمعرفة المعلم (ليار) الفرافساوى الساف الذكر واصلها من الكتبخانة العمومية التي كان قد انشاها الملك اسور بانيبال في قاعة من قصره بمدينة نينوى في ذلك العصر ولقد كانت تلك القاعة دار كتب عجيبة وكتبخانة غريبة وهي عبارة عن مجرد الواح مسطحة مربعة من الحجر كتب على كل من وجهيها بقلم السنانى القديم ونوع الخط السريانى الدقيق المصنوم (المعروف في اصطلاح اهل الخط بقلم الرقعة) خفيفة من الكتابة مرسومة على أصل الطفل وهو بحالة الطراوة بعد وقد وضع بأعلاها رقم يدل على انها صفحة من كتاب يتركب مجموعه من جملة صفحات كلها من هذا القبيل ولاشك انها قد كانت في الاصل من صوصة بعضها فوق بعض على هيئة الكتاب موضوعة في خانة من دواب الكتبخانة المذكورة

**مطلب —** ذكر ديانة الاسوريين وعقائدها اهل العراق السالفين — وقد كانت ديانة الاسوريين والبابليين هي اصل منشأ اغلب المذاهب الدينية التي كان عليها سكان بلاد الشام وبلاد آسية الصغرى السالفين وكان دينهم من حيث أصوله الاسامية وقواعده الاصلية العمومية من قبيل دين قدماء المصريين وسائر اديان أهل الجاهلية الصابئين وعبداء الاصنام من الامم السالفين على العموم وذلك انه متى أمعن الناظر فيه نظره وحقق بصره الى ما وراء القشرة الخشنة الغليظة أعنى مادة تعدد الالهة المعبودين لهم التي كانوا يحجبون بها مضمون عقائدهم عن أعين العامة منهم وصعد الى مرتبة من العقائد الدينية الحقيقية أعلى من تلك الاوهام العامة التي هي تلك العقائد الاصلية وسائل ابتدائية وأوائل توسلية اتضح له في ضمنها ادراك معنى أصلى دقيق من اصل الوحدانية الالهية وانه كان لهم حظ من عقيدة التوحيد الاصلية التي هي من آثار الوحي السابق غير انها كانت قد تشوهت على مرور الزمان بما كان قد تدخل في اذهان هؤلاء الامم من التخيلات الشيعة والاوهام البشعة في ميدان تعدد الالهة المعبودين حيث خلطوا المخلوق بالخالق وتصوروا الذات المعبودة في صورة مادة دنيوية آلهية جعلوا الحوادث الطبيعية هي مظاهرها وتوهموا ان الآثار الاعتيادية هي ماثرها فكانوا يعتقدون انه يوجد اله واحد اسمى وذات معبود

أعلى هو السبب الأعظم والكل الانصي تقضى اليه سائر الاشياء الاخرى وشتمل فيه اشتغال الكل على الاجزاء ودونه عدة آلهة ثانوية سفلى وجملة ذوات معبودة دنيا صادرة عن الذات الالهية العليا مرتبة في اعتقادهم على درجات متنوعة بحسب اختلاف قدرها واهمية بعضها بالنسبة لبعض وليست في الحقيقة الاعبارة عن صفات الذات الاعلى وهم قد شخصوها وعن مظاهرها الاثرية وهم قد شخصوها وجعلوها ذوات مستقلة وآلهة منفردة عن الذات الاصلية وأصل جميع اديان الامم الجاهليين وعبدة الاصنام الصابئين السالفين واحد وانما كانت تختلف خصوصاً من حيث تنوع هؤلاء الذوات المعبودين الثانويين واختلاف ماهياتهم الذاتية في تخيل هؤلاء الامم السالفين فكان المصريون كما أسلفنا ذكرك في موضعه قد تأثر تخيلهم خصوصاً بالحوادث المتواليه المرتبسة لهم من حركة الشمس اليومية والسنوية قراءى لهم فيها اعظم مظهر وأظهر أثر للذات الالهية الاصلية وتصوروا ان فيها انموذج لقوانين نظام الكون فيعملوها أصلاً لتشخصات آلهتهم ومنشأً للتخصيص ذوات معبوداتهم بخلاف أهل العراق السالفين أعني السككديانيين والاسوريين المذكورين فانهم لما كانوا قد انهمكوا بالخصوص على الاشتغال بعلم الفلك كانوا قد تصوروا ان مجموع سائر الكواكب القديكية ولا سيما الكواكب السيارة منها هي آثار الذات الالهية فاعتبروها هي مآثرها الظاهرية ومتعلقاتها الاثرية وجعلوها في طريقتهم الدينية هي الصور المرتبة الصادرة عن ذات معبودهم الاصل المطلق وكانوا يعتقدون اتحادها بالعالم المرقى الذي هو صنعتها وقد كان هذا التصور موافقاً لما كانوا منهكين عليه من دوام الاشتغال بعلم الفلك والتجسس حيث كان هذان العلمان هما الغالبان على عقول هذه الامة وكانت خربة القمص السككديانيين الذين هم أمناء بآلتهم منهمكين بالخصوص على رصد أحوال السماء وما فيها من الكواكب والنجوم ومعركة حركاتها وكانوا قد تقدموا في هذا العلم فوق سائر العلوم تقدماً كبيراً جداً وكانوا لعلم الفلك هم اول الواضعين واسبق المؤسسين واليهم ينسب اختراع دائرة فلك البروج وتقسيم الدائرة الى ٣٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة وانهم اول من رصد الكواكب السيارة وحسب حوادث خسوف القمر وقد جرهم الاشتغال بعلم الفلك الى البحث في العلوم الرياضية ولا سيما علم الاعداد وعندهم أخذ الفيلسوف اليوناني المشهور بفيثاغورس جدول الضرب المشهور باسمه في علم الحساب لغاية الآن ولقد كانت ديانة أهل نينوى وبابل تشتمل على رذائل شنيعة ومناسك بشيعة وأمر بخالفه لمكارم الاخلاق منفرة للطباع السليمة جداً من ثم كان التشنيع الشديد والتعجيب بالنفس العالي الذي كان يصدر من أنبياء بني اسرائيل على هذه الديانة الدينية التي كانت تقر مثل هذه القبايح الشديدة

**مطلب** — ذكر فنون الاسوريين وصناعاتهم ومبانيهم وعماراتهم وكيف كان فن

العمارة عندهم - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكروا والبيان قدمكث  
الناس مدة مديدة واعصارا عديدة يعتمدون على مجرد قول أهل التاريخ السالفين  
كالمؤرخ (اكلزياس) مثلافماذكروه من انه قد كان للاسوريين في سالف الاعصار  
فنون وصناعات متدثرة وعمارات اتقنت صنعتها الى درجة عالية جدا ويعتقدون  
بمجرد دعواهم في ساحروه من بديع وصف العمارات الفاخرة والقصور والمياكل  
المشيدة التي كانت في مدينتي نينوى وبابل حتى جاءت سنة ١٨٤٤ الميلادية (سنة  
١٢٦٠ هجرية) وفيها عثر بلدينا العالم التحرير والقنصل الشهير باسم (بوطه) وكان قنصل  
ذولة فرانسبا الموصلى على آثار قصر قديم لبعض الملوك الاسوريين في مكان قرية محقرة تدعى باسم  
(خورازاباد) على القرب من مدينة الموصل المذكورة وكان هو اول من استكشف شيئا من  
تلك الآثار الماثورة ثم حذا حذوه وحقا أثره جماعة كثيرون من اهل العناية بالبحث عن  
احوال الامم السالفين فاستكشفوا من هذا القبيل استكشافات كثيرة جدا حتى وقف سائر  
الناس الآن على حقيقة فن من العمارات لم يكونوا يعرفوا وجوده ولا قدره الا بمجرد الاعتماد على  
تلك الافوال الادبية والشهادات التاريخية المشهورة ولقد علم بدليل هذه الاستكشافات  
ان ما كان يوجد ببلاد البابليين من العمارات الدينية كان كله على منوال واحد فانهم كانوا  
يبنون هياكلهم على شكل هرم مدرج يتركب من عدة سطوح عديدة مربعة وجملة طبقات  
مربعة من قصات بعضها فوق بعض من جميع جهاتها أعني ان كل سطح او طبقة منها هي  
أضيق مما دونها على وجه بحيث ان الطبقة السفلى اعني قاعدة الهرم كانت على اوسع مسافة من  
الارض والطبقة العليا وهي الرأس هي اضيقها وقد كان بنا برج بابل المشهور على هذا الوجه  
من قبل وكذلك كان بناء اقدم الاهرام المصرية كهرم صقارة مثلا وقد كان انشاء معابدهم  
على هذه الهيئة موافقا لما كان من كوزا في اذهانهم من بناء العقائد الكلدانية خصوصا  
من مبادئ اصلها على القواعد الفلكية وكانهم كانوا يعتقدون انهم بهذه الوسيلة يتقربون  
الى الاجسام السماوية التي كانوا يعبدونها فاتخذوا هياكلهم هذه كأنها رصدا خانات حقيقية  
لكي يرصدوا فيها حركاتها الدورية ولذلك تراهم على سطح الطبقة العليا منها يبنون زاوية أو  
مصلى صغيرا وهو عبارة عن حجرة مربعة مربعة بأجمل الزينة يوضع فيها تمثال الاله المعبود  
لهم في كل هيكل من هياكلهم وكل سطح او طبقة من الطبقات السكائن بعضها فوق بعض  
مكسو بطلا من الاجر تختلف ابعادها وألوانها في كل واحدة منها عن غيرها من الطبقات  
الآخرى وقد كان من عوايد الاسوريين على وجه العموم ان يعملوا جيلات من نفقة عظيمة  
اي تلالا مصطنعة جسيمة يجعلونها اقواعد مسطحة يبنون عليها هياكلهم وقصورهم ومدائنهم  
وديارهم ومنازلهم وكانت مدينة نينوى مبنية على هضبة مصطنعة من هذا القبيل تمتد على



خطهم مديد من مساحة الارض وكانت اسوارها تحيط على نطاق من الارض يبلغ مقاسه ٣٩٠ شواطئ يونانيا ظاهرها مبنى بالآجر وباطنها محشوة بتراب محلوب ولذلك تراهما زال عنها الحائط المبنى بالآجر انما التراب المذكور واختلط بالارض كأن لم يكن لها سور وحيث كانت عماراتهم مبنية على تلك التلال الصناعية كانت بحسب طريقة بنائهم هذه تظهر لعين الرائي كأنها في الحقيقة تلال أخرى من اعمال البشر مترتبة على التلال الاولى وكأنهم كانوا يحتفرون في جوانبها مساكنهم اذ كانوا يضطرون لذلك كما يظهر بضرورة جنس المواد المتيسرة عندهم لعمل الابنية والحاجة كونهم يتخذون لانفسهم بيوتا طرية لتقويم الحرفى مثل تلك الاقطار الشديدة الحرارة نعم ان ارض بلاد الاسورية يوجد بها أحجار بكثرة للبناء لكن البابليين الذين كانوا لا ينوبون هم الاساتذة المعلمين كانوا لا يجدون في ارض بلادهم مواد للبناء حيث كانت ارضهم كلها سهولا لا تتركب من مجرد طينة طفلية محلوكة ولذلك اضطروا لاتخاذ ابنيتهم كلها من الطوب المصطنع اما محرقا بالنار او مجففا بحرارة الشمس لا غير وقد عفا أثرهم في ذلك تلامذتهم الاسوريون غير انهم بدلا عن كونهم يضربون الطوب بطريقة اساتيدهم البابليين انما كانوا يقتصرون على عمل مذايج من الطفل اى على مجرد القاء المادة الطفلية من بعد سحقها بمحقة في قوالب من الخشب فقط ولم يكن للاسوريين مواد بناء أخرى غير هذه المادة حسبما اتضح من جميع اعمال الحفر التي حصلت في آثار العمارات الاسورية القديمة لعادة الآن اذ لم يوجد فيها البناء بالجر اللهم الا في صورة تطبيق من الظاهر لبعض المحيطان تراه مرصوصا على طبقات اوصاف بعضها فوق بعض وفيها نقوش خفيفة تمتد على طول جوانب القيعان وتلك القيعان في غاية من الزينة الزاهرة الزاهية والنقوش الباهرة الباسية يكسو محيطانها من الظاهر طبقة من الحجر المخوص مبنية على الوجاهات الخارجية من السطوح المذكورة ولما كان الاسوريون لا يتخذون ابنيتهم الا من المذايج الطفلية لمهم ان يجعلوا محيطاتهم سميكة جدا وكانوا لا يبنون الا حرات ضيقة وحيطان غير مرتفعة لان القبوة المصنوعة من المذايج الطفلية المذكورة لا يمكن ان تكون الا على ابعاد غير عظيمة وكانوا لا يجعلون عماراتهم الا بدور واحد ويبرقون سطح سقفها بطبقة جسيمة من الطين لاجل ان لا تحترقها الامطار ولا ينفذ في الشقوق الناشئة عن اشعة الشمس

**مطلب -** ذكر ما كان قد اشتهر عند الاسوريين في تلك العصور من صناعة التصوير - قد كان فن التصوير ببلاد الاسورية في سالف العصور من اعظم الفنون التي كان يشتغل بها الامم الاقدمون ومنهم تعلم اليونان مبادئ تصويراتهم اذ كانت هذه الصناعة قد انتقلت اليهم بواسطة سكان بلاد آسية الصغرى وهم كانوا قد اخذوها عنهم وتعلموها منهم وذلك انه بامعان النظر في اعمال التصوير المصنوعة بآداب الفنون النيبوين واليونانيين في

الاهصار

الاخصار الاولى يرى ان بين مدرجة تربية عجيبة ومناسبة غريبة جدا وقد كانت صناعة التصوير عند الاموريين كما هو شأن جميع الفنون الابتدائية والصناعات الاولى وكما كان الحال كذلك عند قدماء المصريين عبارة عن تقليد غير تام للصور الطبيعية وصنعة غشمية في رسم التماثيل التصويرية تكاد ان تكون اعمالا نباتية اوهي اساليب اتفاقية مصطلح عليها عندهم واكثرها من قبيل ما يشتغل به الصيغان في سائر البلدان في مبادئ اعمالهم بفن الرسم والتصوير فترى سائر رسم الوجوه في النماذج والبارزة عندهم مثلاً مأخوذاً بجنب ولون ترتب عليه اخذ لثا كيب مجموع الصورة بتمامها لداعي كون تمثيل المستويات على الجذب اسهل من تمثيلها بالمواجهة غير ان فن التصوير عند الاسوريين كان مبني على اصول مغايرة لاصول فن التصوير عند المصريين ولم يكن على الصناعة الاسورية تلك الفخامة الاحتفالية والنفخامة الازهرية التي كانت تشاهد على التماثيل المصرية وذلك ان الاسوريين كانوا بدلاء عن كونهم يصورون الاشياء بصورها العمومية وينظرون لمجرد القوانين الجبرية من الصور الطبيعية فقط فنجتصر من صور المستويات والخطوط بواسطة ايجاز الصورة المراد تمثيلها والاقتصار فيها على اجزائها الاصلية واصفائها الطبيعية المميزة لها وينخبون ما يستحق العناية به مبني على اصول الدقة والحدق كما نرى انهم يعلقون بتصوير دقائق الاحوال مع غاية العناية والتدقيق فلا ينسون نظير الثياب ولا يملون رسم ضفيرة من شعر الرأس أو اللحية او عصب ذراع او فخذ وما أشبه ذلك واشد اعتنائهم بتمثيل هذه الدقائق كانت صناعة التصوير الاسورية كالمصرية تبعده عن تمثيل الحقيقة الطبيعية لكن كل منهما من طريق مخالف للثاني مخالفة الضد للضد وكانت عنايتهم في التصوير بالاحوال التبعية تبلغ من درجة الاهمية البليغة الى ما يضر بمجموع الرسم على العموم وكانت كيفية رسمهم لا تعصب أعضاء الجسم لداعي المبالغة في اظهارها وتصويرها على جودتها النسبية بين اجزاء البدن غير مضبوطة ومن هذه الخشية بقى فن التصوير ببلاد العراق القديمة دون فن التصوير في ديار مصر بكثير ولم يكن فيه ما كان في فن التصوير المصري من الروح الخشبي ودرجة التصوير العقلي وعظمة الدكون والجلالة الدينية الموجودة في التماثيل المصرية لكنه في مقابلة ذلك يشتمل على حركة ونشاط ونوع من الروحانية والحياة لم تكن تعرف عند ارباب الفن المصريين ( انتهى من تاريخ الامم المشرقية والمهند للفرخ فرانسيس لونيورمان السالف الذكر والبيان )

## مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الرابع من الفوائد والأفكار

## أفكار تقديميه وفوائد عموميه

- ١ - ما المقتضى لترتيب تاريخ الاسوريين والبابليين بعد قدماء المصريين والعبرانيين بالنسبة الينا معاشر المصريين

## مقدمة

- ٢ - ما صفة حوض دجلة والفرات وما اشتبل عليه من الممالك والولايات
- ٣ - كيف تنقسم الجزيرة الفراتية بالنسبة لطبيعة طبقتها الارضية وما طبيعة أرض كل قسم منها
- ٤ - ما المراد من التعبير ببلاد الاسورية وكيف كانت تنقسم في سالف الحقب العصرية
- ٥ - ما هي الولايات المشعولة في حوض دجلة والفرات وما صفة تلك البلدان على حسب ما هي عليه الآن
- ٦ - ما مكان مدينة (نينوى) القديمة ومن هو أول من اسكنها كشف آثار هذه المدينة العظيمة
- ٧ - أين توجد اطلال مدينة بابل المشهورة
- ٨ - ما المراد من النبط أو النبطيين في مقابلة القبط أو القبطيين
- ٩ - ما وجه المقابلة بين وادي النيل ووادي دجلة والفرات وما الموجب لتعلق اطماع الدول بالجمع بينهما والاستيلاء عليهما في كل عصر وجيل
- ١٠ - ما مذاقيل من الأشعار العربية الشهيرة في المقابلة بين نهر النيل والفرات

## الفصل الاول

- ١١ - من كان سكان بلاد كلدنة من الامم الاقدمين في سالف الازمان بعد الطوفان وماذا يذكرون السومير والأكاد - وهل كانوا وحدهم سكان تلك البلاد
- ١٢ - من كان اول من أنشأ المدن والعمارات على شواطئ نهري الدجلة والفرات
- ١٣ - ما النمرود وماذا يحكى عنه في التوراة من الروايات
- ١٣ - ما أسور وماذا يؤثر عنه من الآثار والعمارات
- ١٥ - ما أصل منشأ الاسور بين أوالسريانيين وما نسبته للبابليين

## الفصل الثاني

- ١٦ - ماذا ثبت من تاريخ أوائل أمر الدولة السكادانية والدولة الاسورية حين سكنتا مجتمعتين ببلاد الجزيرة العراقية وماذا كانت مساكنهم من تلك الاقطار وما تحقق عنهم من الاخبار
- ١٧ - ما حال الامة السكادانية الاسورية في تلك الاعصار الاولى
- ١٨ - ما قصة تملك الدولة الميديّة على مدينة بابل العراقية ومادة تملكهم على تلك البلاد قبل الميلاد
- ١٩ - ما قصة تملك الدولة الايلامية على بلاد البابلية ومادة تملكهم على تلك البلاد قبل الميلاد
- ٢٠ - من الذي اعقب الدولة الايلامية على بلاد البابلية وفي أي سنة كان ذلك قبل الميلاد وما أشهر ملوك هذه الدولة الذين عثر لهم على بعض آثار بملك البلاد
- ٢١ - ما قصة استيلاء الدولة المصرية على بلاد الجزيرة العراقية ومادة ذلك الاستيلاء وماذا يستأنس لذلك من كتب المؤرخين المتقدمين

## الفصل الثالث

- ٢٢ - كيف كان تأسيس السادة الاسورية بملك البلاد (من القرن الخامس عشر الى الرابع عشر قبل الميلاد) وما حاله تاريخ تلك المدة من حيث الصحة والاعتماد

- ٢٣ - ما أوائل فتوحات الاسوريين لبلاد الامم المجاورين ومن هم أول الملوك الاسوريين  
الفاحين
- ٢٤ - ما أول منشأ العائلة الملوكية الاسورية المعروفة بالبليطارية وما تاريخ حدوثها  
- قبل المدة الميلادية وماذا ثبت من تاريخ بليطارية ومن خلفهم ملوك تلك العائلة  
الملوكية
- ٢٥ - ماذا ثبت من تاريخ الملك آسورنازيربال وما أثره عليه من الآثار الدالة على  
ما كان فيه من غرائب الخصال وعجائب الافعال
- ٢٦ - ماذا ثبت عن الملك سلمانصر الرابع وما تحقق له من الغزوات والوقائع
- ٢٧ - ماذا ثبت من أخبار الملك بيلوخوس الثالث والملكة سيميراميس الحقيقية وهل في  
- التواريخ الاسورية الصحيحة امرأة تسمى بهذا الاسم غير هذه الذات الملوكية
- ٢٨ - ماذا يذكر عن الملك سردانابال من رذائل الخصال وماذا ضرب به الامثال وماذا  
ترقب على فح سلوكه من العن والاحتيال وخراب مدينة نينوى الخراب الاول بعد  
القتال
- ٢٩ - ما قصة زوال الدولة الاسورية الاولى وخراب مدينة نينوى الاول وما تاريخ هذه  
الحادثة الكبرى

## الفصل الرابع

- ٣٠ - ماذا كان من حال القوم الميديين بعد خراب مدينة نينوى الاول وماذا يذكر عن  
الملك قول بعد ذلك بمدينة بابل
- ٣١ - كيف كانت مدة مكث الدولة البابلية وماذا فعل الاسوريون بعد ذلك من المسالك  
حتى عادت السلطنة الاسورية الى مدينة نينوى بالثاني وماذا يذكر عن الملك  
(تجلات فلصر) الثاني
- ٣٢ - ماذا يذكر عن الملك (سلمانصر)
- ٣٣ - ماذا يذكر عن الملك (سرجون)
- ٣٤ - ماذا يذكر عن الملك (سنحاريب)
- ٣٥ - ماذا يذكر عن الملك (آسارادون)
- ٣٦ - ماذا يذكر عن الملك (آسور بانيبال)

٣٧ - ما آخر ما حصل من النجاح في الجهاد على يد بعض الملوك الاسوريين من الطبقة الثانية بتلك البلاد

٣٨ - كيف كان زوال الدولة الاسورية الثانية وخراب مدينة نينوى الخراب الثاني بالكلية والجزئية وما قصة غارة الاقوام السيتين على بلاد الميديين وماذا ترتب على تلك الحادثة الدهرية

٣٩ - من هو آخر ملوك الدولة الاسورية الثانية بمدينة نينوى وكيف كانت حالته بالنسبة لصاحب الدولة الميديّة

## الفصل الخامس

٤٠ - ماذا يذكر من غرائب الامور عن الملك بختنصر المشهور

٤١ - ما قصة واقعة قرقيش الشهيرة وما الذي اوجب سرعة هود بختنصر الى مدينة بابل عقب هذه الواقعة الشهيرة

٤٢ - ما قصة أوائل غزوات بختنصر ببلاد اليهود بناء على ما كان قد حصل من طرف ملكهم من نقض العهود

٤٣ - ما قصة خراب بيت المقدس على يد بختنصر وماذا فعل بالملك صدقيان من أفعال الجبر والتهور

٤٤ - ما قصة وقائع بختنصر الحربية ببلاد الجزيرة العربية

٤٥ - ما قصة ما يؤثر عن بختنصر من العمارات والآثار وما قصة مدينة بابل حسب ما نص عليه المؤرخ هيرودوت اليوناني في تلك الاعصار

٤٦ - ما ملحوظات المؤرخ فرانسيس لوفورمان فيما يتعلق بقياس مدينة بابل في تلك الازمان ببعض الممدن الموجودة الان

٤٧ - ما تعريف البسائين المعلقة المشهورة في قديم الزمان وبماذا يمكن تشبيهها بما يوجد من هذا القبيل الان

٤٨ - ماذا كانت آثار بختنصر فيما يتعلق بالمواد الزراعية والتجارية والاسفار البحرية

٤٩ - ما قصة ما اعتري بختنصر من الجنون وما حصل له في آخر عمره من القروور والقنوت

- ٥٠ - ما أسباب سرعة انحطاط السلطنة البابلية وعجلة زوال الدولة الكلدانية بالنسبة للسلطنة الآشورية وما تأويل الرؤيا المنامية التي كان رؤاها بعض ملوك الدولة العراقية فيما يتعلق بهذه القضية
- ٥١ - ما تاريخ خلعها، مختصر على ملكة بابل من الملوك في ذلك العصر
- ٥٢ - بماذا اشتهر ولد مختصر المدعو باسم (ابو بليرواش) من مكارم الافعال الانسانية وهل استمر على حسن تلك السيرة الملوكية
- ٥٣ - ما قصة صهر مختصر المدعو باسم (نير بجليصور) وكيف كانت عاقبة امره في تلك العصور
- ٥٤ - من ذا الذي خلف الملك (نير بجليصور) وما قصة استيلاء الملك (نانو يد) على سرير السلطنة البابلية وكيف كانت حالة أيام هذا الملك الاخير
- ٥٥ - ما قصة سقوط الدولة البابلية وزوال السلطنة العراقية بالكلية

## الفصل السادس

- ٥٦ - كيف كان ترتيب الدولة الآشورية الكلدانية في سالف الاحقاب الزمنية وما نوع تلك الولاية العمومية وكيف كانت تعتبر عندهم المراتبة الملوكية بالنسبة لسائر المراتب الدولية
- ٥٧ - ما كيفية تقليد الولاة على الاقاليم الاجنبية المفتوحة من طرف الدولة الكلدانية الآشورية في تلك الادة اب العصرية
- ٥٨ - كيف كانت طريقة ترتيب الطبقات الاهلية وتركيب الجمعية البشرية ببلاد الآشورية في تلك الاحقاب الدهرية
- ٥٩ - ماذا يذكر عما كان للاشوريين في الاعصار القديعة من الشرائع والقوانين باقيا على شرائع المصريين
- ٦٠ - كيف كانت طباع الآشوريين الاخلاقية وهيئاتهم الجمعية
- ٦١ - ماذا يذكر عن الآشوريين في تلك الاعصار السابقة من درجة الفلاحة والصناعة الفاتحة
- ٦٢ - ما تعريف القلم السناني ونسبته الى المصريين
- ٦٣ - ما قيمة ديانة الآشوريين واهمية عقائد اهل العراق السالفين وماذا كانوا قد برعوا فيه من انواع العلوم والفنون

٦٤ - ما حالة صناعاتهم ومبانيهم وعماراتهم وكيف كانت قد بلغت درجة فن العمارة

عندهم

٦٥ - ما حقيقة ما كان قد اشتهر عن الاسوريين في تلك العصور من صناعة التمثيل  
والتصوير







## الباب الخامس

في تاريخ الفرس والميدين وسكان بلاد العراق الجعمي واذر بيجان السالفين

(واصل مأخذ هذا الباب من تأليفات العلماء الاورو باويين المتأخرين وتحقيقات المؤرخين المحققين العصريين ولا سيما من تأليف المؤلف (بريجان) فيما يتعلق باصول الامم المتكونة من بني يافث السالفين وتأليف العالم (بيشيت) فيما يتعلق باصول الامم الهنديين والاوروباويين والآخرين الاولين وكتاب المعلم (شيبيل) فيما يتعلق باصول ديانة الجنس البشري الهندي الايراني وتأليفات العالم الروسياني المشهور باسم (كوهن) وغير ذلك)

## افكار تقديمية وفوايد عمومية

قد علمنا ما تقدم في الابواب السابقة ان الديار المصرية هي قطب رحى الدين القديمة والحديثة في الاعمار السالفة والحالفة كما سيأتي ايضاحه ايضا في الابواب اللاحقة وفهمنا مما سلف ذكره لغاية الآن ان كل امة تتبع بصورتها بين الامم المتقدمين وكل امة برعت بشؤونها بين الملل السالفين في ذلك الزمان لا بد وأن تتعلق بالاستيلاء عليها اطماعها وتتشوق لاستصفائها لنفسها واستتباعها لداعي ما منحها الله سبحانه وتعالى دون سائر الاقطار الدنيوية من المزايا الطبيعية وحسن الاحوال الموقعية كالحوداء البديعة الجمال الغزيرة المال والحسناء ذات الحسب والنسب الكثيرة النشب يتزاحم عليها الراغبون ويتنافسون في مهرها الخاطبون ولذلك يجب علينا معاشر ابناء المصيرين وطلبة العلم العصريين في درس التاريخ العام والبحث عن اهم اسائر الامم والاقوام ان لا نقطع النظر عن هذه البقعة الكريمة والجنة الارضية العظيمة ونزد سائر تواريخ الامم المتنوعة اليها ونبحث في جميع اخبارهم واحوالهم لامن حيث كونهم لنا هم الغرض الاصلى والباعث الاولى بل بطريق التبعية والقياس عليها واذا سرحتنا اور وحثنا في بعض ميادين اخبار هؤلاء الامم والاقوام في كل مكان وفي كل زمان ينبغي لنا ان نرجع دائما الى هذه الاوطان التي جها من الايمان وتقول لها بالقلب واللسان قول العاشق الولهان (شعر)

اورى بسعدى والرباب وزينب \* وكل يدع الحسن والقصد انتمو

وان من اشهر الامم السالفين واكبر الملل الاغراب المتقدمين الذين امتدت يدهم

واستعدت عددهم وعددهم للاستيلاء على الدار المصرية في سالف الاحقاب العصرية اعني عمدة التواريخ القديمة التي نحن بصدد البحث عنها والاقباس منها بعد غارة الملوك الرعاة المعروفين بالهيكسوسيين وغارة ملوك الايتوبيين ومن احاطهم عليها كما علمتهم تفاصيل ذلك فيما سلف من ملوك الاسوريين هم ملوك فارس والميديين أى سكان بلاد العراق البجمي واذريجان السالفين وكانت مساكنهم فيما وراء البحر المعسمى عند السلف باسم بحر (اير بتره) وهو المعروف الآن بالخليج الفارسي الخارج من الاوقيانوس الهندى او بحر الهند ويتصل بخليج عمان وذلك القطر هو ما يعرف في هذا الزمان ببلاد الهند أو دولة (ايران) والغرض لنا من هذا الباب ان نثبت عند المحققين من علماء التاريخ العرب والاروباء بين المتأخرين من أخبار هذه الامة الشهيرة والملة ذات الشوكة الكبيرة من سالف الاحقاب لغاية ان امتدت ساطنتهم وشملت غارتهم ديارنا هذه المصرية واستلحقوها بالتبعية وتتبع تاريخها بعد ذلك انما يعرّف في اصطلاح أهل التاريخ بالحروب الميديّة يعنون بذلك الوقائع الحربية التي وقعت بين الامة الفارسية واليونان المعبر عنهم عند العرب بالروم كما هو معلوم وذلك في نحو القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام كما فعلنا بالامم المذكورين في سالف الابواب من هذا الكتاب

وقبل الشروع في ايراد هذه التحقيقات التاريخية والنتائج الاستكشافية العلمية يلزم أن نقدم امام هذا الباب مقدمة تشتمل على معلومات جغرافية وقوائد وصفية تتعلق بالانظار الارضية التي كان فيها ساكن هذه الامة الميديّة وتلك الملة الفارسية التي نريد ان نستغل بالوقوف على حقيقة تاريخها في سالف الاحقاب ضرورة معرفة وصف المكان قبل السكان على حسب الاسلوب الذي سلكناه في هذا التأليف لغاية الآن

## مقدمة

في بعض قوائد جغرافية ومعلومات وصفية تتعلق ببلاد فارس والميديّة

جرت عادة المؤرخين الاوروباء بين ان يذكروا تاريخ بلاد فارس والميديين او ما دى في باب واحد وان كانوا أمتين متغايرتين ومملكتين مختلفتين كما جرت عادتهم أيضا بأن يذكروا في باب واحد كذلك نؤرخ بين الاسوريين والبابليين لارتباط أخبار بعضهم ببعض ولا يكون مساكنهم متقاربة والاف بلاد الميديّة (ويقال لها أيضا بلاد ما دى) هي خلاف بلاد فارس وان كانت اما كنهم متصافة من أقطار الارض وحدث وكل منهما كالسطر بعد

**مطلب —** حدود بلاد الميديّة — أما بلاد الميديّة فهي محدودة من جهة الشمال ببحر الخزر و بلاد أرمينية ومن جهة الغرب ببلاد الآسورية الأصلية ومن جهة الجنوب ببلاد فارس ومن جهة الشرق بالبلاد المسماة ببلاد الفريثية (بالأثناء المثلثة بعد الرأه المهملة) وهي القطر الكائن بشرقي العراق المحمى وغرب خراسان الآن و جبال الخزر تستر سائر سطح الجهة الشمالية منها وفي تلك الجهة أيضا ما يوجد بتلك البلاد من الانهار وذلك غديران يسمى أحدهما باسم (قورش أو قور) والثاني بنهر (آراس) وقد كانت مدنها الأصلية في سالف الزمان كل من مدينة (ايكباتان) (فال صاحب معجم شاهير الرجال والبلدان ولعلها الآن المدينة المعروفة بمعدان) ثم مدينة (راجيس) (وهي المدينة المعروفة باسم الري الآن) .

**مطلب —** حدود بلاد فارس — وأما بلاد فارس أو فارستان فقد كانت في سالف الزمان عبارة عن الأرض المشمولة فيما بين بلاد الميديّة المذكورة أعلاه والخليج الفارسي من جهتي الشمال والجنوب وبين بلاد الكرمان (يكسر الفاء الموحدة وسكون الرأه المهملة) وبلاد البابلية من جهتي الشرق والغرب وفيها من جهتي الشمال والغرب جبال لا يمكن منها الدخول إليها الا بغاية المشقة والتعب وكانت مدنها الأصلية في سالف الزمان كل من مدينة (برسپوليس) (وهي المعروفة الآن باسم (ايشهيل منار) ثم مدينة (بازارجاد) (بالفارسية في أوله وهي المعروفة الآن باسم (بارا) أو (فازا) (بالباء الفارسية أو بالباء الموحدة الفوقية في أوله)

وقد كانت سلطنة فارس المشهورة في عصر (دارا) الأول تشتمل على عشرين سترابية أي عمالة بمعنى أقاليم أو ولاية ينصب عليها عامل من طرف دولة فارس المذكورة منها ما هو بلاد إفريقية كالديار المصرية وما يليها من بلاد (قوريس) أو بلاد (ايبدا) (وهي بلاد برقة) من الاقطار المغربية ومنها ما هو بلاد آسية بما فيها بلاد الميديّة أعلاية بلاد الهند ولا جيل تصور مجموع بلاد فارس وما دى الأصلية قبل الشروع فيما يتعلق بهما من الاخبار التاريخية رأينا ان نعرب هنا ما سطر في كتاب جغرافية المعلم (قورتبير) الكبرى الفرنسية فيما يتعلق بهذه الاقطار الفارسية وذلك كما سطر بعد

**مطلب —** اوصاف مملكة فارس الطبيعية وذكر بعض احوالها المحلية — قال المعلم (قورتبير) المذكور في كتاب جغرافيته الكبرى المشهور ان دولة فارس المسماة عند اهل المشرق بدولة (ايران) تمتد الآن في شرقي دولة بني عثمان على الاقطار الكائنة فيما بين بحر الخزر من جهة الشمال والخليج الفارسي من جهة الجنوب وتتصل من جهة الشرق ببلاد (بلوچستان) و (افغانستان) من جهة الشمال الشرقي ببلاد (تركستان) المسماة ايضا ببلاد (القمرة المستقلة) ومن جهة الشمال الغربي ببلاد ماوراء جبال قوقازة ومساحة طولها

٣٠٠٠ كيلومتر من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي على متوسط عرض يبلغ ١١٠٠ كيلومتر ومساحة سطحها مليون واحد كيلومتر امرباوتعداد اهلها الآن عشرة ملايين نفسا ومتوسط اقطارها على درجة ٣٥ من العرض وتمتد من جهة الجنوب الى حشد الرأس المعنى باسم (راس ياسك) السكان على بحر عمان ويسمى مدخل الخليج الفارسي من بحر الهند باسم بونغاز (هرمز) ويشتل البونغاز المذكور على جزيرة تدعى احدهما باسم جزيرة (هرمز) والثانية باسم جزيرة (كبشم) وفي داخل الخليج الفارسي عدة جزائر عديدة وهذا البونغاز شهير باستخراج اللؤلؤ

وأجل اقطار بلاد فارس المذكورة هو الجبل الجنوبية منها غير ان هواءها حار وكثيرا ما تعثر بها الريح الخطرة المعروفة بالسموم وأما في جهة الشرق وللشمال الشرقي فان درجة الهواء لطيفة موافقة للصحة وفي جهة الشمال منها اعنى على سواحل بحر الخزر تحدا اقطارا خصبة بخلاف جهة الشرق حيث تجد في الصحراء الكبيرة المسماة باسم (سالة) أى المحلة ويخرج ببلاد فارس هذه ثمرات طبية نفيسة وفواكه أرضية جميلة فهى الموطن الاصلى لشجرة التين والمان والتوت واللوز والخوخ والمشمش والبرقوق والعنب ويصطنع بها الخمر الجيد ويخرج بعدة اقطار منها كذلك من القمح والارز والقطن وقصب السكر ما هو سبب ثروتها ويزرع بهامن البساتين التى هى مستزعات أهل فارس ما يزدان بها لا يحصى من أنواع الازهار الجميلة وفي هذه الاقطار الخيل الفارسية المشهورة الجميلة والجمال الجيدة النافعة للأسفار وهى نفيسة أيضا من حيث ما الهامن دقيق الاوبار التى نخذ منها الاقشة المتقنة وفي الاقطار الشرقية منها صنف من المعز يكاد أن يضاهاى فى الاشهر معز بلاد (التبت) من حيث دقة الشعر وقد يوجد فى عدة أقاليم منها الاسد والنمر وغير ذلك من السباع الضارية وأعظم المواد المعدنية التى توجد بها الملح حيث يوجد فى كل مكان منها والنظ وهم يستعملونه للتنوير بدلا من الزيت ومنها النحاس والياقوت والفيروزج والازرود والون الازرق الجبل

وتتقدم بلاد فارس بحسب احوالها الطبيعية الى ثلاثة اقطار اصلية (الاول) وهى اعظمها يشتل على وسط تلك المملكة وعلى جهة الشرق منها ومنه يتركب الجزء الغربى من ارض مستوية مرتفعة متسعة تعرف بما معناه هضبة فارس وهذه الهضبة يحدها من جهة الشمال جبال خراسان وجبال البرج ومن جهة الغرب جبال (الوند) وعلى هذه الجبال هو رأس (ديماوند) السكان فى جبال البرج المذكور ومقدار ارتفاعه ٦٤٠٠ متر (الثانى) من اقطار بلاد فارس الطبيعية هو منحدر بحر الخزر وهو فى جهة الشمال منها (الثالث) فى جهة الجنوب منها هو يشتل على المنحدر المائل نحو الخليج الفارسي وبونغاز (هرمز)

وبصرعان

وسائر الانهار الموجودة بهضبة فارس المذكورة لامصاب لها بل تضيع اما في رمال الصحارى او في البحيرات والبرك الموجودة فيها بدون ان يرى لها مصارف معلومة واعظمها النهر المسمى باسم (زايانده رود) وهو يضيع في الصحراء الكبيرة المسماة باسم (سالة) المذكورة اعلاه النهر المسمى باسم (بند مير) وهو يصب في بحيرة (بختاجان) وفي جهة الشمال الغربي من ثم هضبة فارس هذه بحيرة ملحّة عظيمة تعرف ببخيرة (ارميه) (بضم الهمزة وسكون الراء المهملة) ومساحة طولها ١٣٠ كيلومترا وماؤها كبحيرة لوط وبحيرة (الوان) الملح المياه التي تعرف بغربي بلاد آسما فلا يعيش فيها بشك ولا حيوان مطلقا ومن انهار هذه الاقطار ايضا نهر (قرل أوزان) ونهر (آراس) وهونهر سريع الجريان جدا يتكون منه بعض الحدود الفاصلة بين ارض فارس وبلاد ماوراء جبال قوقازة (وهو الذي كان يسمى عند الامم المتقدمين كنهر (بند مير) السالف الذكر باسم (آراس) ثم نهر (تدران) واسفل مجراه ببلاد (تركستان) (أوبلاست التتر المستقلة) وفي المنحدر الجنوبي من تلك الاقطار نهر الكرخ يلتقي مع النهر المسمى بشط العرب ثم نهر (فاردون) يصب في خليج فارس مع اختلاط بعض مياهه بهاء هذا النهر الاخير

**مطلب —** ذكر تقاسيم ملكة فارس السياسية في هذه الاحقاب العصرية — قال العالم الجغرافى المردى عنه آءلاء مامعناه ان ملكة فارس تنقسم من حيث خططها السياسية الى أحد عشر أقليما أو حكمدارية اثنان منها في جهة الشمال على طول بحر الخزر وهما (مازندران) و (كيلان) أما الاول فقاعدته مدينة (بلفروخ) يبلغ عدد أهلها ١٠٠٠٠٠ نفس وهى حاضرة شهيرة بكثرة المتاجر والصناعات والمدارس ويليها مدينة (سارى) وعدد أهلها ٣٠٠٠٠ نفس واما الثانية فقاعدته مدينة (رشت) ومبلغ أهلها ٨٠٠٠٠ نفس غير ان موقعها في مكان مضر بالصحة

وفي وسط ملكة فارس أو ايران الاقليم المعروف بالعراق العجمى أى الفارسى وهو يشتمل من جهة الغرب منها على اقطار خصبه ثم يمتد من جهة الشرق الى صحارى جدبة وقاعدته مدينة (طهران) التى هى قاعدة سائر ملكة فارس وهى على القرب من جبال البرج وعددها أهلها فى الشتاء ١٣٠٠٠٠ نفس وفى الصيف ٤٠٠٠٠ نفس فقط ومن أظهر ما فيها من الابنية الكبيرة والعمارات الشهيرة قصر الملك وهو عمارة متسعة جدا متحلبة بكثير من الزاوى والزينة وعلى شرقى تلك المدينة مدينة (ديماند) الكائنة على القرب من الرأس المسمى باسمها من جهة الجنوب ويجوارها اطلال مدينة الرى التى يقال انها هى مدينة (راجيس) القديمة وهى مكان ولادة الخليفة هارون الرشيد المشهور وفى جنوب العراق

الجُمى المذكور مدينة (أصفهان) وقد كانت هي قاعدة المملكة الفارسية قبل مدينة (طهران) ثم انحطت عن عالي درجتها السالفة إذ كان عدد أهلها في سالف الزمان نحو مليون كامل من السكان ثم صارت لا يوجد بها الآن نحو ١٠٠٠٠٠ نفس الآن ومن أظهر العمارات الظاهرة بتلك الحاضرة عدة قصور وقنطرة (زاينده رود) والسوق المعروفة بسوق عباس والمسجد السلطاني الموجود بها والسهل المحيط بها وخصوصية غزيرة جدا يخرج منه خمر وصامن القاون والبلخ أصناف شهيرة وفيما بين أصفهان وطهران مدينة (فاشان) وهي مدينة جميلة جدا والمدينة المسماة بام (قم) وهي عند أهل فارس كعبة محترمة يكثر حجهم إليها وبقعة مباركة يترددون إليها وعلى شمال طهران مدينة (قزوین) يبلغ عدد أهلها ٦٠٠٠٠ نفس وقد كانت في سالف الأزمنة مقر السلطنة وهي شهيرة بما يصنع بها من السيوف الجمجمة والمصنوعات النحاسية وفي غربي العراق الجُمى مدينة (همدان) أو (همذاب) (بالذان المججمة أو بالذال المهملة) وهي من أجل مدائن بلاد فارس موضوع على الغرب من اطلال المدينة الشهيرة عند السلف بام (ايكبانان) وفي الجنوب الشرقي من العراق الجُمى المذكور مدينة (برز) وهي حاضرة كبيرة لا بأس بها وأكثر سكانها من الجوس وهم عبدة النار المتدينون بديانة (زردشت) (وسياتي بيان تاريخ مذهبهم في هذا الباب إن شاء الله تعالى)

ومن الأقاليم السياسية بغربي المملكة الفارسية ثلاثة أقاليم تمتد على حدود الدولة العثمانية وهي (أذربيجان) و(كردستان) و(خوزستان) أما الأول فهو عبارة عن أراض جبلية فقراء باردة الهواء تكثر بها الزلازل الأرضية الشديدة وتظهر فيها الانهيارات البركانية (أي الدارية) العديدة (والبركانية نسبة للبركان بمعنى الجبل الذي قد تنفج فيه فوهات من الزبر) وقاعدة هذا الاقليم مدينة (تبريز) وهي حاضرة جميلة ذات تجارة كبيرة على الشمال الشرقي من بحيرة (ارميه) يبلغ عدد أهلها ١٦٠٠٠٠ نفس وعلى الشمال الغربي من البحيرة المذكورة المدينة المشهورة بعض الشهرة باسم (خوى) (على صيغة التصغير)

وأما إقليم كردستان الفارسي فهو كذلك عبارة عن أراض جبلية أكثر سكانها قبائل من الأكراد الرحالين التزاين والأقوام الغير المتوطنين ومن مدنها أيضا مدينة (سنه) ومدينة (كرمانشاه) وهي مدينة رديئة الابنية غير أنها كثيرة التجارة يبلغ عدد أهلها ٤٠٠٠ نفس وأما إقليم خوزستان فهو كائن من جهة الجنوب على ساحل الخليج الفارسي ويشتمل من جهة الشمال على الخط المسماة بام (لورستان) وقاعدته مدينة (شستر) على الغرب من اطلال المدينة القديمة المشهورة باسم (سوس) ومن مدنها الشهيرة مدينة نسبة

(ذيقول)

ومن اجل اقليم فارس ايضا الاقليم الجليل والوادي الجيسل المسمى باسم (فارستان) وهو بلاد فارس الاصليّة وارض دولة العجم القديمة الحقيقية وقاعدته مدينة (شيراز) موضوعة في اجل المواضع واجل المواقع بواد هو في الحقيقة جنة يستمر بها فصل الربيع على مر ايام السنة ويخرج بها اجود اصناف الخمر الذي يتأتى ببلاد آسبا والبرقوق اللذيذ وغيره من أنواع الفواكه الشهيرة وهذا الوادي محدود من جهة الجنان الارضية عند اهل البلاد الشرقية غير انه يكبره الازل التي قد ترتب عليها خراب بعض الاماكن والمنازل ويسمى اهل فارس مدينة شيراز هذه بدار العلم وبها كانت اقامة الشاعرين الفارسيين الشهيرين باسم الخافظ والسعدي وفي الشمال الغربي من هذا الاقليم ايضا الوادي المسمى باسم (شهاب ديوان) وهو واحد الجنان الاربع المشهورة بتلك البلدان وعلى الشمال الشرقي من شيراز آثار مدينة (برسپوليس) التي كانت قاعدة مملكة فارس في سالف الازمان واعظم المين الخليج الفارسي وهي عرضة لدرجة من الحرارة خانقة وامامها في الخليج المذكور جزيرة (كرك) التي توات عليها يد القلم نكبين ثم الفرائسي ثم الانجليز

واقصى الاقاليم الفارسية الى جهة الجنوب اقليم (لارستان) وقاعدته مدينة (لار) التي كانت في سالف الزمان مدينة عظيمة ثم انحطت عن عالي درجتها القديمة الآن

وفي الجنوب الشرقي من المملكة المذكورة اقليم آخر مدهم بحري وهو المسمى باسم (موغستان) واثاني أدنى منه وهو اقليم (كرمان) اما الاول فهو من جهة على ساحل بوغاز (هرمز) وبحر عمان وبه ميناء تعرف باسم (بندر عباس أو جومرون) كانت في سالف الزمان موضع تجارة عظيمة وفرضة بحرية جسيمة وايسر تابعة لمملكة فارس بل هي مملوكة لآمام مسقط من ملوك العرب ويوجد امام هذه الفرضة جزيرة (هرمز) في البوغاز المسمى باسمها وهي عبارة عن صخرة قفرة لا تنبع شيا غير ان فيها مدينة مزهرة كانت في الاعصار المتوسطة لغاية القرن السابع عشر من الميلاد من أعظم البقاع تجارة ببلاد آسبا

وعلى القرب من هذه الجزيرة من جهة الغرب منها جزيرة (كيشم) وهي أوسع منها وأرضها خصيبة جدا وكلتا هاتين تابعتا لامامة مسقط للمملكة فارس

وأما الثاني وهو اقليم (كرمان) فهو مشهور بما يصنع فيه من الانسجة الجميلة المتخذة من أوابر الابل وشعور المعز ويخرج منه من العقاقير الطبية والمواد المعدنية والخمور الجيدة وقاعدته مدينة (كرمان) وتسمى أيضا (مرجان)

وفي شرقي مملكة فارس ايضا الاقليم الكبير المسمى باسم (خراسان) وهي بقعة خصيبة جدا



في الجهة الشمالية ومكونة من صحارى جدبة في ابلهة الجنونية وهي مشهورة بما تلبط منها من نوع الباقوت المعنى بالعل وبالفيروزج والخيول الجيدة والسط المتقنة وقاعدته مدينة (المشهد) (مشهد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه) وقد كانت أكثر عظمة في المدة السالفة مما هي عليه في هذه الاعصار الخالفة بكثير وبها مسجد شهير واثر كبير يقال انه مؤسس على مشهد الامام الحسين ولذلك يكثر عليه تردد الزائرين ومحط رحال المسافرين وبحوار المدينة المذكورة آثار مدينة (طوس) المشهورة وقد كانت في الاعصار السالفة حاضرة كبيرة ومنها الشاعر الفارسي الشهير بالفردوسي ومن المدن العظيمة باقليم خراسان أيضا (يسابور) وبحوارها معادن الغير زج وفي نواحى بحر الخزر من مدن مملكة فارس الشهيرة مدينة (أستراباد) عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نفس وبها يسمى الخليج المعروف بهذا الاسم ثم مدينة (دامغان) الكائنة على جنوب المدينة المذكورة وهي الآن مدينة حقيرة مع كونها قد كانت في الاعصار الغابرة مدينة مزهرة جدا تسمى باسم (هيكا تونقيل) قال المولى (قورننبر) المنقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وهيئة حكومة بلاد فارس من قديم الزمان ولم تزل لغاية الآن هي من قبيل الحكم الملكي المطلق غير ان عدة قبائل منهم لا يزالون يعيشون بحالة من الاستقلال تكاد ان تكون تامة وبلقب السلطان عندهم بلقب (الشاه) ودينهم الآن دين الاسلام من شيعه على رضى الله عنه وهم يهبرون عن انفسهم بالتاجية ويسعون اهل مذهبهم من حيث الديانة بالعدلية واخصاصهم من اهل السنة هم الذين يدعونهم بالشيعه وأهل فارس هم امة مهذبة ووله مؤدبة يوجد فيها جملة فضائل ظاهرة جميلة واخلاق غنية مقبولة (اه)

**مطلب —** ذكر جغرافية أرض فارس التاريخية ومقابلة بما استجد من الاسماء الحادثة في هذه الاحقاب العصرية - قال العالم الجغرافى المحكى عنه اعلاه في هذا المقام ما معناه ان دولة فارس او ايران وهي المعبر عنها عند العرب بدولة الجهم التي وصفناها في المطلب السابق البيان هي الآن في مكان ما كان يدعى في سالف الزمان بهذه الاسماء القديمة وهي كما سطرناه

- (اولا) القطر المسمى باسم (مادى) او (الميدية) في جهة الشمال الغربى
- (ثانيا) بلاد (هركانيا) في جهة الشمال
- (ثالثا) بلاد (السوسية) أو (السوس) في جهة الغرب
- (رابعا) اقليم (فارستان) أو بلاد فارس الاصلية في جهة الجنوب
- (خامسا) بلاد (كرمانيا) أو (لكرمان) في جهة الجنوب الشرقى
- (سادسا) بلاد (القرية) في جهة الشمال الشرقى

أما بلاد (مادى) أو (الميدية) المذكورة أعلاه فقد كانت قاعدتها في سالف الزمان المدينة الشهيرة باسم (ايكباتان) (ويقال إنها هي همدان الآن) وقد كان من جملة أقاليمها ما يسمى بأقليم (الابروباتين) (كصيغة المثنى) وكان فيه القلعة المعماة باسم (برواسبه) ومن مدنها الكبيرة الدكانة في جهة الشمال الشرقي من المدينة (راجيس) وهي مدينة عتيقة جداً على القرب من جبال الخزر لها ذكر في التوراة وقد كان اسمها عند المقدونيين من اليونان (اوروبس) وفي عهد الملوك الفريثيين (ارساو با) ثم سميت في مدة القرون الوسطى في عهد دولة العرب المسلمين باسم (الري) وبقي عليها هذا الاسم الأخير لغاية الآن ثم مدينة (طابه) على القرب من بحر الخزر وكانت قاعدة الأقاليم المدعى في ذلك العصر باسم (طابور) وعلى القرب من ذلك المكان كانت مساكن القوم الأقدمين المعروفين باسم (المارديين الشماليين)

وأما بلاد (هركانيا) فقد كانت تمتد على السواحل الجنوبية الشرقية من بحر الخزر ولذلك كان يدعى ذلك البحر أيضاً باسم بحر (هركانيا) وكانت قاعدة تلك البلاد تسمى باسم (زودراكارت) أو (كارت) أو (هركانيا) وموقعها في ناحية الجنوب بالأقليم الذي كان يدعى حينئذ باسم (لاستايين) (كصيغة المثنى) وقد كان أعظم أقاليم تلك البلاد في ذلك الزمان وكانت هذه المدينة هي قاعدة سلطنة القوم المعروفين بالفريثيين

وأما بلاد (السوسية) أو (السوس) فهي المعروفة الآن بأقليم (خوزستان) وقد كان من أهلها في سالف تلك الأزمان فضلاء عن السوسيين الأصليين أقوام آخرون يدعون باسم (الكوسيين) و (الوكسين) و (المارديين الجنوبيين) وكانت المدينة الشهيرة عند السلف باسم (سوس) هي قاعدة تلك البلاد وموقعها في جهة الشمال منها وقد كان ملوك فارس يتخذونها محل إقامة لهم في بعض الأحيان ومن مدم الأصلية أيضاً مدينة (سلوقية) في جهة الشمال الغربي منها ومدينة (عراقه) على نهر الدجلة والظاهر أن أصل منشأ التسمية بلفظ العراق عنها

وأما بلاد فارس فهي التي كانت تدعى في التوراة باسم (فاراس) أو (ايلام) وهي الآن عبارة عن إقليم (فارستان) مع جنوب العراق العجمي وقد كانت السلطنة القديمة التي كان يطلق عليها هذا الاسم عند الأمم المتقدمين قد امتدت امتداداً عظيماً واتسعت اتساعاً جسيماً بكثرة الأقطار التي كان قد افتتحها الملك (قورش أو قوروس) وعدة من خلفه على سرير مملكة فارس وكانت تشمل فضلاً عن بلاد فارس الأصلية بالمانى المراد هنا على بلاد (مادى) أو (الميدية) و بلاد (السوسية) و (الابالية) و (الاسورية) و بلاد (ارمنية) و (آسية الصغرى) (وهي بلاد الأناضول الآن) وعدة أقطار أخرى من بلاد آسية الغربية وقد كانت تنقسم بلاد فارس الأصلية عند الأمم المتقدمين إلى قسمين أصليين (أحدهما) فارس الحقيقية الأصلية

في الجهة الجنوبية و (الثاني) ما كان يدعى باسم (فارتامين) في الجهة الشمالية ما القمم  
الاول فقد كانت قاعدته المدينة المشهورة باسم (برسپوليس) على نهر (آراس) وكان بها نصر  
ملوكي فانحرقه الاسكندر وكان به مدينة كبيرة أخرى تسمى باسم (پازارجاده) على نهر  
(الغور) وبها قبر الملك (قورش) السالف الذكر وقد كان في القمم الثاني المدينة المسماة  
باسم (اسبادان) وهي المعروفة باسم اصفهان الآن في الجهة الغربية منه والمدينة المسماة  
باسم (ايكباتان المجوس) في الجهة الشمالية الشرقية وانما تسبب للمجوس لكون الملك  
(دارا) كان قد بناها لهم بالخصوص

وأما بلاد (كرمانيا) وهي المعروفة بالكرمان الآن فقد كان من ضمنها جزيرة (اوراكتنه)  
وهي المسماة الآن باسم (كيشم) وجزيرة (اورجان) وهي المسماة الآن باسم (هرمز)  
وهي اصغر من الجزيرة الاولى غير انها صارت أشهر منها في القرون الوسطى لداعي ما حصل فيها  
من واقعة النجاء القوم المسلمين المسمين باسم (الهرمزيس) حين هربوا من التتار والغول اليها  
وقد كانت مدينة (كرمان) وهي المعروفة بمدينة (كرمان) الآن هي قاعدتها غير ان الظاهر ان  
مدينة (كرمان) المذكورة قد كانت موضوعة على المكان الكائن عليه مدينة (جوسون)  
الآن

وأما بلاد (الفرثيين) فقد كان موطعها على شرق في بلاد (هركانيا) وقد كانت في الاصل جزءا  
منها وأصل القوم المعروفين بالفرثيين من الاقوام السبتيين (اقوام بأجوج ومأجوج) ظهوروا  
في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح وحدث رئيسهم المسمى باسم (ارباس) سلطنة عظيمة  
ودولة ذات شوكة جسيمة جدا امتدت حدودها الى غاية شواطئ الفرات من جهة الغرب  
والخليج الفارسي من جهة الجنوب حتى خضعت منها دولة الرومانيين على نفسها حقبة من الزمن  
وانتهت في القرن الثالث ميلاد المسيح عليه السلام

وقد كانت بلاد الفرثيين تشتمل من جهة الشمال الشرقي على الاقليم المسمى باسم (مرجيان)  
ومن جهة الشمال على الاقليم المسمى باسم (قوميزين) ومن جهة الجنوب على الاقليم المسمى  
باسم (طابيين) وكانت المدينة المشهورة باسم (هيكانونفيل) الكائنة بأقليم (قوميزين)  
المذكور هي قاعدة دولة الفرثيين ودار اقامة الملوك الاربابيين المذكورين وأما مدينة  
الاسكندرية التي كانت توجد بأقليم (مرجيان) فقد كان الاسكندر هو الذي اختطها  
وبناها ثم جاء الملك (انطيوخوس سوتر) عاتق بنائها وزيورها ولذلك سميت فيما بعد باسم  
(انطاكية) على نهر (مرجوس) وهو المعروف الآن باسم (مرجاب) (فتح الميم ومكون  
الراء المهملة في أوله) قال العالم الجغرافي المروى عنه أعلاه في تاريخ دولة فارس على وجه  
الاجمال كما هي طريقة العلماء الجغرافيين ما تعرض به أدناه وكانت بلاد فارس قد مكنت بحالة

الاجل وعدم الذكر من سالف الدهر حتى جاء عصر الملك (قورش) فأحدث فيه اسلطنة متسعة البلاد ودولة ذات منعة وجهاد في القرن السادس قبل الميلاد وجاء الاسكندر (الرومي أو المقدوني أو اليوناني) بمد قوتين فازاها ووفاته اقسمة املقاؤها الى آخر ما أبداه (هذا ما اردنا نقله هنا من جغرافية قورتنبير الكبرى لفصدة تعرف هذه البلدان التي يزيد الوقوف على حقيقة تاريخها على وجه التفصيل والبيان وذلك هو ما يأتي بعد) معربا من كتاب تاريخ الامم الشرقية والهند للأورخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر) منحصر ذلك في ثلاثة قصول وهي هذه نذكرها نقول

## الفصل الاول

### في بيان اصل الذرية الابراية ومنشأ الامة الفارسية

**مطلب -** ذكر الآريين الاولين الذين هم اصل القوم الفارسيين - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر وانيان اعلاه مامعناه ان اقدم الآثار التاريخية التي تتعلق بذرية بني يافت أو الطائفة البشرية المعبر عنها في اصطلاح علماء الافرنج المتأخرين بالمرتبة الهندية الاوربية لاتصعد الى اكثر من نحو ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وقد كانت تلك الطائفة في تلك الازمان منحصرة كلها بالمواطن الكائنة على القرب من المهد الاول الذي كان قد نشأ فيه نوع الانسان قبل الطوفان اعني على شواطئ نهر (جيحون) ببلاد (البكترية) (وهي ما يدعى الان بخانية بلخ من بلاد (تركستان) او بلاد انتر المستقلة) قال المؤرخ الفرنسي المذكور ولقد صدق من حقق النظر ودقق الفكر فذهب الى ان هذه البلاد هي اقدم المساكن وأول المواطن التي اقام بها قوما يعلم من التواريخ البشرية اصل تلك الذرية الياضية التي نحن منهم معاشر الاورباويين وكانها كانت لهم كناية نحل خرج منها على التوالي قبائل شتى وعدة اقوام متفرقين اتخذوا لهم مواطن أخرى من اقطار الارض والذي يظهر من احوالهم التاريخية انهم حين كانوا مجتمعين في قطر واحد على هيئة اجتماعية واحدة كان لجميع الفروع المنفرعة عن اصل يافت بن نوح عليه السلام صورة وجود ذاتي مخصوص وكانوا يتكلمون بلغات متباينة بعضها عن بعض غير انها ترجع كلها الى لغة أصلية مشتركة بينهم صار كل فرع من فروعها المذكورة فيما بعد تفرق هؤلاء القبائل من بني يافت الى تلك الاماكن المختلفة من الارض اصلالفة أو لفرقة من اللغات البشرية وقد كانت سائر هذه الذرية تسمى نفسها باسم (الآريا أو الآرية) أو (الآريين)

(بمعنى المحترمين)

**مطلب —** ذكر اخلاق القوم الآريين الاقدمين حسبما تحقق عند علماء الافرنج المتأخرين - لما سبق لنا من آثار هذه الاعصار الاولى للاقوام الياقشية الاصلية مانف به على حقيقة اخبارهم التاريخية غير مانق من بعض كلماتهم اللغوية تشبث اهل النظر فى مضاهاة اللغات البشرية ببعض الكلمات التى كانوا يتكلمون بها فى تلك الاعصار الغابرة واستنبطوا منها أكثر ما كانوا عليه قبل تفرقهم من الاحوال الدنيوية والهيئة الاجتماعية الانسانية والقاعدة الاصلية التى توصلوا بها للوقوف على هذه الحقيقة التاريخية هى ما تنبه اليه بعض علماء الافرنج المتأخرين من ان جميع الكلمات الدالة على مدلول واحد فى اللغة الهندية الدينية المعجمة باسم (السنسكريت) واللغة الايرانية القديمة المعروفة باسم (الزند) وفى اللغات التى يتكلم بها اهل أوروبا فى هذا العصر الاخير هى على حال بحيث لم تتغير صيغتها ولا معناها غير تغيير يسير وبذلك استدلوا على ان الآريين الذين هم اصل القوم الياقشين هم اصل اهل الهند وفارس وسائر الامم الاورباوين المتأخرين واستنبطوا من ذلك ما كان عليه تلك القبائل الآرية الاصلية فى تلك الاعصار الاولى من الدرجة المدنية والهيئة المعيشية الدنيوية حين كانوا مجتمعين بعضهم مع بعض على تلك الارض التى كانت تسمى فى تلك الاحقاب الدهرية باسم (البكرية) اعنى قبل ان تفرقوا فى ذلك العهد الى الاقطار الستى التى توطنوا بها فيما بعد وتوضح ذلك انهم وجدوا مثلاً ان طائفة الالفاظ اللغوية التى تتعلق بالمعيشة الرعائية كاللفظ الدال على معنى الدابة أو الماشية أو البهيمة مثلاً كلها تفرقاً تقريباً هذه اللفظ والمعنى فى جميع طوائف اللغات الهندية والاوروپية وبذلك حق لهم ان يستنبطوا ان هذه الطريقة المعيشية (اعنى رعاية المواشى) قد كانت هى الحرفة الاصلية التى كان يتخذها وسيلة لمعاشهم وتوافت السالفون حين كانوا متوطنين بالقطار الكائنة على شواطئ نهر جيحون ومن ثم علم ان أكثر أنواع الدواب المنزلية والحيوانات الاهلية كانت معلومة لهم وانهم كانوا يكتنون نوع البقر والخيل والغنم والمعز والخنزير والاوز وغير ذلك من الحيوانات والطيور الانسية

وبواسطة مضاهاة الكلمات اللغوية بعضهم مع بعض استدلوا على ان هؤلاء الاقوام قد كانوا فى سالف تلك الايام يعرفون تعليق الخيل والبقر تحت نافى الحراث ولا يعرفون فن الفروسية وانما كان لليونان به بعض معلومة فى أيام جاهليتهم الاولى المعجمة بالاعصار الامبروسية (أى التى ذكرها الشاعر اليونانى المشهور باسم (امبروس) فى قصائده الشعرية) وقد كان الفئابل الياقثيون السالفون قد عرفوا أيضاً صناعة بعض معادن وابتدؤوا فى زراعة الارض ولم يكونوا يسكنون تحت الخيام كالعرب ولا فوق العريانات كالاقوام السيتين بل كانوا يبنون لهم

مساكن يأدون اليها ويوتا ثابثة يقيمون فيها وكانوا يجمعون بعضها البعض في بعض بقاع من الارض بحيث يتكون منها ما يمكن ان يطلق عليه لفظ القرى والكمفور بل ربما كان منها ما يصح ان يطلق عليه ما هو من قبيل المدينة او الحاضرة والبندر الكبير

**مطلب —** ذكر ما كانت عليه العائلة والملة عند الاقوام الآريين السالفين وبنى يافث المتقدمين — وما تحقق أيضا عند علماء الافرنج المتأخرين بواسطة مضاهاة الكلمات اللغوية من احوال الاقوام الآريين السالفين وبنى يافث المتقدمين ان العائلة تظهر لنا عند الاقوام الآريين المذكورين بلاد (البكترية) في سالف تلك الاحقاب العصرية مادة محترمة وعقدة وثيقة قوية مكرمة يبنى عليها أساس ترتيب الهيئة الاجتماعية والزواج عقدا مقدسا معتبرا وعمل مختارا مشتهرا تسبقه خطبة ويشار اليه بانضمام اليدين من العروسين ومتى دخلت الزوجة في بيت الزوج صارت من حسن المعاملة وجميل المعاشرة والمواصلة حراما محترما ودستورا مكرما كما يليق بمقام من به بقاء النسل نعم ان المرأة كانت عندهم تحت طاعة الرجل غير ان تلك الاعلوية كانت ملطفة بما كان يحصل بين الزوجين من التعاشق الحاصل من الطرفين وبما كان ممكنا في اخلاقهم وعوايدهم من احترام الزوجة لزوجها واتخاذ الزوج لها حرمات يذب عنه وحجى يحمي به ويقا تل دونه

وبالتوسع في دائرة العائلة حدثت عندهم العشيرة وقد كانت في اوائل امر الاقوام اليافثيين عبارة عن مجموع عدة عائلات مرتبطة بعضها مع بعض بروابط القرابة النسبية كما صارت كذلك فيما بعد في بلاد ايران والهند وجزيرتي (ارلسدة) و (ايقوسيا) بلاد انجلترا وعند سائر الامم الاسلاوية بلاد اور وبة وكان لهارئيس العشيرة او ولي امرها او كبير القوم أو أبوا العائلة ومع ذلك فلم يكن يسوغ له ان يتصرف في سائر أمورها وحده بمجرد رايه بل كان له مجلس شورى يتركب من بعض رجال كلهم من مشايخ القوم وآباء العائلات الذين يحممهم أصل واحد فيستشيرهم ويرجع لقولهم ومن اجتماع عدة عشائر تتألف القبيلة ومن عدة قبائل تتركب الامة ولا مة رئيس أعلى له الولاية العامة القصوى على سائر رؤساء العشائر والقبائل وهو الملك وكان يعبر عنه عندهم بما معناه (القائد والمرشد)

وكان من وظائف الملك عند الامم المتناسلين من بنى يافث السالفين انه هو الذي يعقد الصلح ويأذن بالحرب ويقود الجند وكان قد ابتداء عندهم فن القتال العام بالتقاء الصفين ومقابلة الجيشين واخذوا يبنون حول القرى والبنادر بعض اسوار تحصينية بطريق العمارة الخلوية وكان من وظائف ملكهم ايضا ان يقضى بينهم ومن اغرب اخلاقهم وخصالهم واعجب عوايدهم وخلالهم انهم كانوا في حالة الشك يرجعون لما كانوا يعبرون عنه (بقضاء الله) وكان ذلك عندهم أولا عبارة عن الامتحان بالنار وهو الاكثر استعمالا

لديهم ثم عدوا فيما بعد الى الامتحان بالماء

**مطلب -** ذكر كيف كانت ديانة الامم الاروين السالفين وعبادة الملل اليافنيين المتقسمين - قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه قد علم لنا من ترجمة الكتب الدينية الاربعة المشتملة على الادعية والصلوات والتعبدية الهندية القديمة المعروفة باسم (الويدا) وهي الكتب التي بقيت الى هذا العهد في بلاد الهند بطريق الرواية والتوارث جيلا عن جيل من آثار القبائل الذين كانوا قد اقتحوا تلك البلاد قبلا بعد قبيل ان ديانة الامم الاروين السالفين وعبادة الملل اليافنيين المتقدمين وان كانت الكتب الدينية المذكورة لم تفقدانها غير ضرورة مقتطفة من اصولها الاصلية وهيئة فرعية من عقائدها الاولى لكنها قريبة جدا منها وهي اصل سائر الخرافات التي تحكمت فيها بعد على عقول جميع الامم الهنديين والادو باورين وخصوصا عند اليونانيين قد كانت كلها مبنية على عقيدة الوحدةانية الالهية فقد كان اسلاف الامم الهنديين والاوربيين يعتقدون ان كل شيء صادر عن الذات الالهية العليا والحضرة المستحقة للوجود بالحقيقة القصوى وهي ذات الله سبحانه وتعالى ويرون ان تلك الذات كما هو عين العبارة المنصوصة في صلب الكتب الويدية المذكورة هي : الذاب المحي والروح الالهى الباقي السارى في العالم ، وما ذكر في احده هذه الكتب الدينية المأثورة وهو الكتاب المسمى باسم (لوريچ ويدا) وهو عبارة عن مدائح الهية وادعية توسلية على الهيئة الشعرية في حق الذات العلية) ماهو قريب مما ورد في نصوص التوراة من العبارات المتعلقة بما يستحقه المولى الاعلى جل جلاله من الصفات ونص عبارته (معرية) هكذا ان الاله الذي ندعوه ، هو وحده مالك الملك وهو ملء السموات والارض وهو المحي والمقوى لكل شيء وكل ما عداه من الالهة يمتسون بركته وليس الموت والحياة مخلدة الا بامرء ارادته وان الجبال المغسورة بالشج والبحار مع ما يعتريها من الماوج والافطار السماوية المتسعة لشهد بقدرته وهو الذي بنى على امكن اساس كلامن السماء والارض والفراغ والفلك ونشر النور في الجوى وان السماء والارض لتفشعران من هيئته بحضرتة وهو الاله الاعلى فوق كل آله ، (انتهى نص عبارته) قال المؤرخ المذكور ولم ينفق ان احدا من ارباب الاديان من الامم السالفين في قديم الازمان تكلم في المواد الدينية باعلى من هذا اللسان غير العبرانيين وامرئ ان ادراك الذات الالهية بهذه الصفة العالية بالنسبة للعقائد الدينية التي كانت تعلم في اشهر المعابد والهياكل ببلاد آسيميا عند الامم المتناسلين من ابناء سام وحم لهواظهر دليل على ما بيني يافث من درجة الاعلوية العقلية وشدة الميل للتصورات الروحانية العلية غير ان معنى الوحدةانية الالهية الذي كان قد بقي في عقول الناس من آثار العقائد البشيرية الاصلية وبما يالوحي الذي نزل على ارباب النبوة المتقدمين قد كان

## الدرس التام ٢٩٥ في التاريخ العام

اعتراه الفساد عند بني يافث الاولين كما حصل مثل ذلك عند سائر الامم السالفة ما عدا  
 العبرانيين حيث اختصهم الله سبحانه وتعالى بمنايته وامدهم باعائه اذ جعلهم مستودع  
 حقيقته وموضع امامته فبقيت حتى وصلت اليها بخلاف غيرهم من الملل والاقوام الا تخبرين  
 كبنى يافث هؤلاء المذكورين حيث كانت قد فسدت عقائدهم الوحيية الاصلية بما سلكوه  
 من طرق الضلال وتوهّموه بمجرد الخيال من تشخيص الصفات والنعوت الالهية وتأليه  
 الآثار الصادرة عن الذات المؤثرة واعتقدوا ذلك كله آلهة اخرى متنوعة المراتب  
 والاحوال صادرة عن الذات العليا فخلطوا الآلهة الخالق بالعالم المخلوق وحلوا ووجدته الى  
 عدة افراد اشركوهم معه في مرتبة الالهية وبذلك بدلوا اصل الادراك للذات المعبودة  
 الصادرة عن الوحي الاول اشنع التبديل وحولوه ابعث التحويل وانحى ذلك الاصل بالكلية  
 والجزئية في صور العبادة العامة الظاهرية حتى جرد ذلك الى ان سقطوا في هاوية الاشرار  
 وتعدّدوا لآلهة المعبودين وتعوّما عبادتهم في اقبح دين وقد كانت المظاهر  
 الطبيعية والآثار الظاهرية التي ترى لاقوام الآريين الاولين انها اثر قوة الذات  
 المعبودة الاصلية ومظهر القدرة الالهية الاولى فعبدوا فيها صفتها او شخصوها وجعلوها  
 ذوات آلهية اخرى وصارت اصلا خرافاتهم الالهية ومنشأ لا وهاهم الملية هي محض  
 الحوادث الجوية التي تتولد منها خصوبة الكائنات الطبيعية كتأثير الشمس على الحياة  
 النباتية وكالرياح الجارية والابخرة الرطبة والسحب والصواعق والامطار وغير ذلك من  
 الآثار الالهية النورية

**مطلب -** ذكر مهاجرة القبائل اليافثية الى الاقطار المغربية وكيفية رحلتهم الى  
 الاراضي الاوربية - لم تكن مهاجرة القبائل اليافثيين السالفة الذين تكونت منهم  
 اهالي بلاد اوروبه الا ان كيفية رحلتهم من الاقطار الاسية في سالف الزمان قد حصلت  
 دفعة واحدة ولم يخرجوا كلهم خرجة متحدة بل تزم الضرورة ان يكون ذلك قد حصل شيئا  
 فشيئا وجزءا بجزءا بالطريقة التدريجية حسب اقتضائه ضرورة ازدياد عدد النفوس  
 وتكاثر مقادير الاهالي الآريين المشرقيين لانهم ادعى كونهم بحسب طبيعة تلك الاقطار  
 كانوا وعين من جهة الشرق بموانع عظيمة وقواطع جسيمة من الجبال الصعبة الانطع  
 والارقال فاضطرر والان بدفعوا غيرهم من القبائل اليافثيين الآخريين الى جهة المغرب  
 حيث كان هؤلاء الاقوام الاخيريون يجدون امامهم في تلك الاقطار مسافات منسعة وفراغات  
 من الارض مطلقة من غير مانع يمنعهم ولا قاطع يقطعهم عن ان يتخذوا لانفسهم فيها  
 مواطن مستحجة واما كن اخرى مستعدة غير ان الظاهر ان هذه المهاجرة وان كانت في اول  
 الامر تدريجية كان قد طار أعياها حين من الدهر لزم ان تكون فيه قد تراجمت على حين



جفاة وثراكت دفعة واحدة على حين غفلة لسبب من الاسباب اقوى دفعها ما ذكر اعلاه  
هو ليس لنا معلوم غير ما يظهر من انه في ذلك الحين كان كل من بقي ببلاد آسيا من اصول القبائل  
الافريقية الاولى التي انشئت من الملل الاوروبية والامم الافريقية الموجودة الآن كانوا  
قد هاجروا مرة واحدة وخرجوا خرجة متخذة من تلك الاقطار المشرقية الى هذه النواحي  
المغربية ليبحثوا فيها عما فيه اصلاح شؤونهم من ترقية الاحوال والحصول على السعادة والمال  
وتركوا ههنا اذ اخوانهم الآريين المشرقيين يملكون وحدهم وية هون دون غيرهم  
بذلك القطر الخصب الذي كان اول مهـد لنسلاهم وكان وقوع هذه الحركة العلمية الكبيرة  
والطائفة المهاجرة الاخيرة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة آلاف سنة من الاعوام  
وفي المدة التي تلي تلك الواقعة التاريخية على الفور كان قد حصل انشاء اقدم القطع المؤلفة من  
مجموع الكتب الدينية الاربعة المعروفة باسم (الويدا) السالفة الذكر والتأمل فيها  
والاطلاع عليها يظهر منها ان القبائل الياشيين المشرقيين قد كانوا ايضا في تلك الاعصار  
التالية على حالة من الهيمنة الاجتماعية البشرية كالحالة التي كانوا عليها في الاعصار السالفة سواء  
سواء غير انهم لما كانت اعداد الاهالي قيم لا تزال تزداد بغاية السرعة لزم ان ترتب على ذلك  
عندهم ان العمارات والمدن كثرت والبنادر والخواضر عظمت وكبرت ومنطقة الزراعة  
اتسعت وتقدمت واخذت تغلب على ما كانوا عليه اولا من حالة المعيشة الرعائية والحياة  
الخلوية وشرعت جميعتهم البشرية وكيفية شركتهم الانسانية في ان تتنظم بالهيئة  
التدرجية اعني انما قد اخذت في ان تكون منقسمة الى درجات اى طوائف اهلية ومراتب  
ملية بدون ان تصور بهيئة الخرق الحقيقية والفرق القانونية اى المراتب الاهلية التي  
تكون بحيث لا يسوغ لاحد من ارباب اى فرقة منهم ان يتعداها الى ما عداها وغاية  
ما هنالك انها كانت على وجه بحيث ان الحرف والصنایع قد كانت عندهم في تلك الارمان على  
وجه العموم وراثية بمعنى ان الولد في اغلب الاحيان كان ينتحل صنعة ابيه ويتبعه في  
وسيلة معاشه ويقتفيه لا غير وقد كانت هذه الطوائف الاهلية عبارة عن طائفة امناء  
الديانة او مشايخ الدين وطائفة العسكرا والمجاهدين وطائفة ارباب الزراعة او الملاحين  
وقد كانت تقسم هذه الطائفة الاخيرة عندهم في بعض الاحيان الى فصيلتين متميزتين  
وطائفتين اخريين وهما فرقة رعاية المواشي وفرقة الحرائين الحقيقيين ثم يتمكن حوادث  
الفتوحات المتوالية من الاقوام الياشيين الغالبين وبتأثير قوة طائفة امناء الديانة المعروفين  
بالبراهمانيين في بلاد الهند قد آل امر الفرق الثلاث المترتبة من اسلاف الاقوام الاربيين  
المتقدمين لان صارت خرقا اهلية حقيقية وفرقا قانونية ملية وصارت هي الطبقات الاهلية  
العليا فيما بعد وصار الاهالي المغلوبون من نسل جام الذين كانوا قد سبقوهم الى تلك البلاد

في سالف الايام منحصرين في الطبقة السفلى وأرباب هذه الدرجة الدنيا مختقرين وهم يدعون  
 أرباب هذه الطبقة الالهية الدينية باسم (السودرا) او السوردين  
**مطلب -** ذكر زردشت ومذهب ديانته وشرح حاله وملته - قال المؤرخ المحكي  
 عنه اعلاه بعد ذلك ما تعريبه أدناه - وفي ذلك العصر يلزم أن نضع تاريخ حادثة المذهب  
 الديني الذي تدين به الايرانيون في ذلك العهد وينسب الفخر فيه للرجل المشهور باسم (زردشت)  
 (بفتح الزاي المجمة وسكون الراء المهملة يليها دال مهملة مضمومة ثم شين مجمة سا كنة  
 بعدها تاء مشناة فوقية سا كنة ايضا وضبطه ابو الفدا في تاريخه بلفظ (زرادشت) برأى منقوطة  
 مفتوحة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف فدا مضمومة مهملة وشين منقوطة سا كنة وتاء  
 مشناة من فوقها وهو المحرف عند اليونان بلفظ (زروراستر) (بضم الزاي المجمة وسكون الراء  
 المهملة يليها واو مفتوحة فألف فسين مهملة سا كنة فتاء مشناة فوقية مكسورة فراء مهملة  
 سا كنة في آخره) واصل معناه (اشراق الذهب) وقد اجمع سائر من كتب في التواريخ  
 القديمة على ان (زرادشت) هذا قد كان موجودا في اعصار عتيقة جدا والذي استقر عليه  
 الا ترى اهل العلم من الافرنج المتأخرين هو انه ولولم يتحقق تاريخ مضبوط لوقت وجود هذا  
 الرجل المؤسس لدين الاقوام الفارسيين في سالف الزمان ولم يزل يصعب تعيين العصر الذي  
 حدث فيه هذا المذهب الديني الشهير لداعي عدم الوقوف لغاية الان على مواد صحيحة ينبغي  
 عليها ما يبدل على ذلك من البرهان الا ان الاقرب للصحيح انه قد كان في نحو القرن الخامس او  
 السادس والعشرين قبل ميلاد المسيح ولا علم لنا بشئ ثابت صحيح فيما يتعلق بحياة (زرادشت)  
 المذكور غير انه قد كان هو المنشئ للمذهب الديني الذي هو باسمه لغاية الان مشهور  
 وتبينت اصوله في ضمن كتب تعرف باسم (زندوستا) (بزاي مجمة مفتوحة فنون موحدة  
 فوقية سا كنة يليها دال مهملة مفتوحة فواو مهملة وسين مهملة سا كنة فتاء مشناة فوقية  
 مفتوحة بعدها ألف في آخره بل لا نعرف له على وجه الضبط وطنا معيننا ونهاية ما هنالك ان  
 المكان الذي كان فيه قد نشر اصول مذهبه وظفر بنجاح ما عظمه من قواعد دينه هذا هو  
 الذي تعين فقط وهو بلاد (البكترية) (بلخ) وان ذلك كان في عهد الملك (جوستاسب) بن  
 (لوهراسب) بن (كيخمرو) بن (كيكاؤوس) بن (كيقباد) الذي هو مؤسس العائلة  
 المالوكية المعروفة بالكيانية التي كانت هي المتولية على كرسي مملكة بلاد (البكترية) في  
 تلك الحقبة العصرية ولا نعرف حقيقة هذا الصانع الابتاعته ولم تقف على هذا الرجل  
 المشرع الا بشريعتيه وذلك انها في الحقيقة هي شريعة عظيمة الشأن واحكام عالية المقام  
 يستحق اعلى درجة من الاستحسان وانديانة (زرادشت) هذه لهمي اقوى اجتهاد  
 يتصور من تصاعد العقل البشري نحو عالم الروحانيات وحقايق ما وراء الطبيعيات

وامكن عماد يمكن ان تؤسس عليه اصول ديانة ناشئة عن مجرد العقل البشرى اعنى بدون مساعدة الوحي الالهى و بعض الاستحسان العقلى الطبيعى وبالنسبة لسائر الاديان التى كان يتدين بها سائر الملل ببلاد آسيا فى سالف الازمان وغيرهم من جميع الامم المتقدمين ماعداد ديانة العبرانيين الصادرة عن الحكمة الالهية هى اشرف ديانة وانقاها وانحف شريعة واعلاها واقرب طريقة تشرعية للحقيقة الدينية الحقيقية وهى نتيجة اشرف الطسياع المجبولة فى نفوس بني يافث الذين هم ارباب العقول الفلاسفية الحقيقية واصحاب النفوس العالية الالية التى تأنف الميل للعقائد المادية وتأتى دون سائر بني نوح ما ينبئ عليها بالضرورة من الديانات المبنية على تعدد الالهة المعبودة التى كانت قد سرت تدريجيا فى عقائد الآرين السالفين ومحت آثار الشريعة الموحدة السالفة فى الاعصار الاولى ولذلك ترى (زرادشت) قد جاء فى اصول ديانته بمثل ما جاء به أنبياء بني اسرائيل واحبار دين النصرانية السالكون من شدة الغضب على عبادة الاصنام واتى فى هذا المقام من الاحكام بما يقتضى تسمية الذوات التى كانت الاقوام اليافثيون يعبدونها على انهم آلهة لهم بناء على اصول الديانة الويدية القديمة بالارواح الخبيثة وانه جعل الالهة الذين كانوا لهم فى سالف الزمن معبودين بمقتضى ذلك الدين بالنسبة لديه من قبيل الشياطين وبالجملة فان (زرادشت) يميل فى مذهب دينه الى حقيقة الوحداية المحضة ويصعد بانحضة قوة عقله الى اعلى هذه العميدة الصادقة اللازمة وبه فى اوج تلك الحقيقة انشأته المخادعة غير انه لما كان قد وكل نفسه لمجرد قوة عقله الطبيعية وانحرم من عنابة الوحي الالهية زلت قدمه عن هذه المسألة المعضلة وسقطت هممه لدى تلك القضية المشككة التى هى مسألة اصل الشرف فكانت هى العقبة لمهولة التى انكسرت دونها سفينة علمه والشجرة انغاثلة التى عجزت عندها قريحة فهمه وحيث لم يتيسر له ان يرقاها ولم يمكنه ان يخلص دونها ويتعداها اضطر لان يسقط الى اسفل هذه الثنية وهبط الى ارض عميدة دينية اعنى عقيدة التشنية (أى اعتقاد الآلهة اثنين وبناء اصول دينه على اصلين) وهما الخير والشر أو النور والطامة المدعو (أولهما) باسم (اورموزد) و(الثانى) باسم (اهريمان) وسيأتى لذلك فى المطلب الآتى بعد هذا زيادة ايضا وبيان

**مطلب —** ذكر ما المراد من (اورموزد) و (اهريمان) وما حقيقة ما انبئ عليه منهما دين (زرادشت) فى سالف الزمان - وقد كان (اورموزد) فى اعتقاد (زرادشت) ومن تبع مذهب لغاية الآن عبارة عن اله الخير فيقول يانه هو الذى خلق الخلق وانه كما هو نص الكتب الماثورة عنه المذكورة آنفا هو الروح العاقل والحكيم ويعبر عنه كذلك بروح القدس واصل الخير وبتهور عنده بالنور والشمس والدار ويدعوها بصفة ولده وانه نافع

لكل شيء ويصفه بأنه قائم بذاته غير مخلوق ازل إلى باق لا أول له يعهد ولا آخر له ينقد ويعتقد انه يوجد بآزاه هذا الآله الجيد واصل الخير المستعد له آخره وله على الدوام والاستمرار خصم وضد وان الله الخير معه في نزاع مستعرا قصداً يتسلط عليه ويعلوه فوته وانه اصل يساوي في القدرة ويضاهيه في الطبيعة والحقيقة وانه كما دونهن عبارة الكتب المذكورة اعلامه ايضاً هو الروح الخبيث او اصل الشر ويدعوه باسم (اهر عيمان) ويقول انه هو الذي خلق الشر الملعون والحسي وانه هو الذي خلق الموت غير ان غريزة (زرادشت) العقلية لم تأذن له ان يجرم باعتقاد كون الشر يقتضي ان يكون باقياً بخلافاً الى ما لا يزال فقال بان (اهر عيمان) وان كان ازل بالاول له يعهد لكنه لا بد من انه يأتي عليه يوم في آخر الزمان يغلبه فيه الله الخير ويعلوه عليه ويستحيل آله الشر المذم كور الى حالة العدم وينقد وتعود الخليفة الى ما كانت عليه في اول الامر من النقاوة والصفر ويذهب (اهر عيمان) الى حيث لا يرجع بالثاني الى عالم الاكوان ويسمى مذهب (زرادشت) هذا بالديانة المزدية

**مطلب -** ذكر تفرق الآريين المشرقيين الى فرقتين وتوجههم الى ناحيتين متعارضتين - ولما كان بالضرورة مثل هذا التبدل الديني الكلبي والحادث الكبير الاصل الذي حدث في تلك الازمان على يد (زرادشت) السالف المذكور والبيان لا يمكن ان يتقرر في الاذهان بدون معارضة شديدة ومقاومة عنيدة تحصل من سكان تلك البلدان فالظاهر ان الاقوام الارانيين الذين هم اسلاف القبائل الساكيين ببلاد الفارسيين والميديين (بلاد الآرية) قد صوبوا في اسرع حين الى التدبير بأصول دين المزدية وهو مذهب (زرادشت) المذکور وذلك ان صاحب هذا المذهب الجديد المسطور كان قد خرج منهم وظهور من بينهم وذلك باعث قوي يحملهم على ان ينضموا اليه ويعتمدوا عليه وافترق منهم اعداؤه وهم القبائل الذين توجهوا منهم الى نواحي الهند واقتنحوها في ذلك العهد وبقي في اذهان آمناء ديانتهم قوة العبادة الوهسية وغلبة الديانة الصنمية المتوجهة نحو تأليه الحوادث الطبيعية والاعتقاد في اعلوية المخلوقات السكونية ولا شك في ان حادثة تبدل ديانة الاقوام الاريين المنسوبة الى (زرادشت) المذکور واصل منشأ الوعظية في تلك العصور قد كانت قبل حركة الهجرة الكبيرة التي تفرق بها مجموع الآريين المشرقيين الى فرعين وتوجههم الى ناحيتين متعارضتين احدهما الى جهة الشرق والثاني الى جهة الغرب بعد ان كانوا غاية ذلك العصر مجتمعين بعضهم مع بعض على تلك الارض ولا شك في ان اصل هذا الافتراق الذي حصل بين هؤلاء الاتساق الآرية لا يقتضي له غير المنازعات الدينية والظاهر ان القبائل الذين اظهروا العداء لمذهب (زرادشت) كانوا هم الذين تمت عليهم الغلبة في تلك المنازعات التي وقعت بينهم فيما يتعلق بمسائل العقائد الدينية وكيفية الاعمال التعبدية فاضطروا

للمهاجرة بالكلية من ارض (البكترية) التي كانت هي اصل مسقط رأسهم واول  
 ههلا بناء جفسهم وصارت تلك الارض وطنا خاصا لخاصاهم - وارتحلوا زمرا عنها  
 وانتقلوا جوعا منها الى ماوراء سلاية جبال (هند كوش) من الجهة الاخرى  
 ولم يزلوا يتقدمون من هناك دائما الى نحو المشرق والجنوب وتوطنوا على التدرج بالاقطار  
 التي كانت تعرف عند اليونان في تلك الاعصار باسم (البارو بانيدوس) و(الدرنجيان)  
 و(الاراكوزيا) وتدخلوا في الجزء الشمالي من وادي جيحون ومكنوا في تلك الاقطار مدة  
 الف سنة يتنازعون مع الاقوام البلديين الاصليين الذين هم من نسل حام ومن ثم تعدت  
 يداهم وامتدت سلطنتهم على سائر البلاد الكائنة بحوضي جيحون ونهر السنج  
 واما الابرانيون التابعون لمذهب (زرادشت) فكانوا قد بقوا متوطنين ببلاد (البكترية)  
 (وهي خانية بلخ) و بلاد (السوجدان) (وهي ما يدعى الآن بخانية بخارى وخوة ندمن  
 بلاد تركستان) و بلاد (مرجيانه) (وهي البلاد الكائنة على شواطئ النهر المعروف  
 الآن بنهر صرخاب)، واستقر بعضهم في تلك الاقطار وهاجروا آخرون منهم بضرورة كثرة عدد  
 النفوس وبهم الى جهة الجنوب الغربي وعبروا بلاد (هركانيا) وتغلبوا على بلاد (مادي  
 او الميديه) و(الوسيه) و بلاد فارس الاصليه وطردها منها بالسهولة سكانها الاصليين  
 الذين هم من الاقوام الكوشيين المذكورين في الروايات القديمة المتداولة عند الفرس بانهم  
 كانوا رجالا سود البشرة اولى شعور قصيرة تشبه اصواف الغنم

## الفصل الثاني

### في تاريخ الماديين والميديين وذكر الدولة الميديه

مطلب — ذكر الماديين الاربيين والتورانيين — اما في بلاد فارس الاصليه وفي  
 بلاد القرمان التي كانت ملحقة بها من وقت استيطان القبائل الباقية فيها فان الاربيين  
 لم يجدوا من طرف سكانها الاصليين معارضة شديدة ولا مقاومة قوية عديدة ولذلك مكثوا  
 بتلك البلاد وتوطنوا فيها وصاروا هم المالكين لها بدون منازع قوى ينازعهم عليها  
 بخلاف بلاد الميديه حيث كان الاقوام الاربيون قد سبقهم اليها القبائل التورانيون الذين هم  
 اعداؤهم الشديدون واهلهم الاللون وكان هؤلاء القبائل التورانيون الذي كانوا  
 متوطنين في اول الامر ببلاد الميديه يوجد منهم فيها اقوام عديدون ورجال اولو عصبية كثيرون

ولذلك لم يتيسر للقوم الايرانيين اذ يخرجوهم من ديارهم بل اضطروا لان يسكنوهم فيها وبية واخوفوهم هم الاعاون ويكثروا عليهم بصفة اقوم الفاتحين

**مطلب —** ذكرنا نازعة القومين ومقاومة الحصصين المذكورين — وقد كان التورانيون الذين هم سكان بلاد (مادى) الاصليون في اول الامر قد امتثلوا الشدة الوطأة الناشئة بادئ بدء عن قوة عليا الاقوام الاربيين ثم رفعوا رؤسهم في اقرب مدة واشتبكوا بالحرب والقتال مع القوم الايرانيين الذين ارادوا ان تكون لهم الدولة عليهم ولم يزل النزاع بين القومين يتردد مرة بعد مرة ويتجدد بين الحصصين المذكورين كرة بعد كرة على ذلك القطر حيث كانت القوة متساوية من الطرفين والشجاعة متعادلة من الجانبين حتى مكث النزاع بينهما مدة اكثر من عشرة قرون والحرب بينهما سجال تارة يتصرهؤلاء واخرى يظفر الآخرون وليس لهذه القطع الحربية تاريخ ثابت وثيق يعتمد به ولاذ كمرحوق يعتمد عليه غير ان ذكره لم يزل محفوظا مع غاية الوضوح والصراحة العجيبة فيما بقى لغاية هذه الايام الحاضرة من الروايات المتداولة بين العواميلا دافارس ولم يزل مذكورا في ضمن الحكايات الخرافية والافسان التخيلية المأثورة عن الشعراء الفارسيين فلم يزالوا يتحدثون بان مدة الحروب المذكورة كانت قد طال جدا وعالت اشتدادا وبعدا ثم آلت في اخر الامر لان غلب ايران على توران وصار هو الاعلى عليه غير انه لم يصل لغاية ان يعمده بالكلية وبفنيه وقد كان ذلك في الحقيقة هو ما وقع في آخر الحروب الاهلية والنزاعات القسيلة التي وقعت في تلك الاعصار الغابرة بين التورانيين والايرانيين ببلاد الميديا اعني ان الايرانيين لم يبلغوا العلمهم من اعدام صورة الوجود الملية وهيئة الكينونة الاهلية التي كانت متكونة من الاهالى التورانيين الذين كانوا قد سبقوهم بالتوطن في تلك الاقطار من سالف الاعصار وانما تغلبوا عليهم بالقوة القهرية وتحكموا فيهم بالحالة السيادة وصارت لهم الدولة عليهم وصاروا هم بالتبعية اليهم

**مطلب —** ذكر دين المجوسية وبيان كونه هو غير دين الزردية — ومع ما كان قد استقر الحال عليه من توطن هاتين الملتين المتغايرتين في الاصل والنسب ببلاد الميديا وهما الايرانيون والتورانيون ومن بعد ما وقع بينهما من المقاومات الاهلية والمخاضات الدينية في ظرف تلك المدة المديدة من القرون الزمنية قد كان من المستحيل ان مذهب (زاردشت) المجلوب الى تلك البلاد مع القبائل الايرانية يبقى فيها على حال النقاوة الاصلية بدون ان يعتريه بعض تغيير وتبدل وفي الواقع ونفس الامر كان قد حصل في مذهب الديانة المزدية الذي هو دين فارسي الاصلية بعض تحويل في ذلك العصر وآل الى ما صار يعرف بدين المجوسية وهو مذهب الديانة الذي حدث بتخاضم الملتين المذكورتين وتقاوم هذين القومين

المضامين ببلاد الميديه وكان مذهب دين الميديين مخالفاً بالكلية لمذهب الاقوام الفارسيين وانما عرف بدين المجوسية نسبة الى طبقة امناء الذين السيادة التي كانت تقوم بخدمته وكانوا يدعون بالمجوس وحينئذ قد بين المجوسية هو خلاف دين المزدية وقد جرت عادة الناس ان يطلقوا اسم دين المجوس على مذهب (زرادشت) المسمى بدين المزدية والحال ان هذا خطأ كان اول من وقع فيه مؤرخو اليونان في سالف الازمان وكان اولهم المؤرخ اليوناني المعروف باسم (هيرودوت) وذلك انه قد كان انما سافر في بلاد الميديه لافي بلاد فارس الاصلية فخطط بدين المزدية بدين المجوسية ولا شك في ان ذلك خطأ صريح والصحيح كعلم لنا من المعلومات التي تحصناها عليهم في هذا الشأن وان كانت قليلة الوضوح والبيان هو ان دين المجوسية عبارة عن مذهب اعتبر انما نشأ عن اصل دين (زرادشت) مبني على عقيدة الثنائية الالهية كدين المزدية غير ان الفرق بينهما ان المجوس يعتقدون مساواة الاصلين (اهريمان) و(اورموزد) اللذين هما اله الخير واله الخير عندهم ويتعبدون لعدد كثير من الالهة المتعددين والاصنام المعبودين حيث سرى لهم ذلك من ديانة الامم المجاورين ولا سيما من الاسوريين وهذا امر يناقض بالكلية لاصل شريعة (زرادشت) الاصلية

**مطلب —** ذكر استيلاء الدولة الاسورية على بلاد الميديه — وقد كانت بلاد الميديه من اول الاقطار التي تعدت اليها يد ملوك الاسوريين من دولة بني بيليطارة فكثت في ايديهم مذعة لوطاة ظاههم وتعليمهم مع غايه الامتثال والاذعان مدة ثلاثة قرون من الزمان وكانت طريقة سياسة الاسوريين في تلك البلدان ان يعتمدوا على القوم التورانيين لكونهم راوهم اقرب للصاعة والامتثال من الاقوام الاربيين لما كان في طباع الاربيين المذكورين من حب الحرية والاستقلال وعدم مسهولة الاذعان لاحكام الدولة الاجنبية ولا كونهم كانوا كثير اماناً فآهروا عليهم بالحصان ولداي كونهم كانوا على الدوام والاستمرار مستعدين عليهم للقيام والثوران ثم لما تشاقت وطأة الدولة النينوية مع مرور الزمان على سائر الاهالي الميديين من كلا الجنسين المذكورين سواء كان اصلهم من التورانيين أو الارانيين حصل ارتداد فعل في الجنس الاراني الاصل الذي كان هو المقاوم لجور الدولة الاجنبية ولداي توجيهه الحرب على الدوام من طرف الملوك الاسوريين الى الطبقة الآرية ببلاد الميديه تهررت اعلايتها وثبتت أفضليتها وامتزجت بالطائفة التورانية وانضم كل من هاتير الطائفتين الالهيتين المذكورتين كلناهما الى الاخرى وان كانتا من مذقرون عديدة متعديتين عداوة شديدة واجتمعتا لقصص التخلص من ظلم هذه الدولة الغربية ولما جاء وقت توجيهه اول ضربة قوية على الشوكة النينوية التي كانت متسلطنة على بلاد الميديه في تلك الحقبة العصرية كان القوم الآريون هم اول

## ذكر الدولة الميمنية

**مطلب —** ذكر ارباس والدولة الجمهورية الميمنية (من سنة ٧٨٨ لغاية سنة ٧١٠ ق م) قال المؤرخ فرانيس لو فورمان السابق الذكرو البيان أعلاه بعد ذلك مامعناه قد عصفنا في الباب المعهود للبحث عن تاريخ الاسوريين والبابيين السابق قصة العصيان الذي حصل بمجموع تدبير كل من قائد العسكر المسمى باسم (ارباس) الميمني الاصل والقائد الكلداني المسمى باسم (فول) أو (بيليزيس) في سنة ٧٨٨ قبل ميلاد المسيح عليه السلام وما ترتب على ذلك من خروج الجنود الملكية على الدولة الاسورية واستيلائهم على مدينة نينوى وقتل الملك سردانا بال الى آخر ما ذكر في موضعه هناك فلا حاجة لتكراره هنا بالثاني وتتمام ما ترتب على هذه الفتنة الجنندية بالنسبة لبلاد الميمنية هو ما انعقدت له هذه الترجمة بالخصوص وهو الملهـ برعنه في كتب التواريخ الاسلامية بتاريخ ملوك دولة فارس الاولى وما تحقق منه عند علماء الافرنج المتأخرين هو ما نذكره بعد فنقول

قال المؤرخ المذكور انه من بعد تمام هذه الفتنة الاسورية واستقرار (ارباس) في بلاده الاصلية لم يكن هو فيه املا كحقيقيا ولا سيما بالمعنى الذي يطلق عليه هذا اللفظ عند الامم الاسيين بل كان قائدا عسكريا ورئيسا جهاديا واحدا للامة مرتبة ترتب سياسيا اساسيا على هيئته ما يعرف الآن عند الامم المتأخرين بالحكومة الجمهورية وبقي الحال كذلك حتى لحقته الوفات فاستمر الميمنيون على تلك الهيئة الجمهورية من بعد وفاته غير انهم لم يوجد فيهم من بعده رجل وجيه ذو نفوذ وشوكة يجتمعون اليه ورئيس ينيه وذو اعتبار وصوله يعمدون عليه ليمسك في يده عروة امورهم اعمومية ويحفظ في قيده ولايتهم المركزية فتفرق شملهم وتفرق طاهم بالكلية والجزئية والجملة فتدكان التفرق الذي هو من هذا القبيل مدة مقدار عديد من القرون جيلان عن جيل هو الحال الاصلى للمتلطن في سائر القبائل الايرانية على العموم حين كانت عندهم طريقة تمييز القبائل ادعى موافقتها لما كان منحكما في طباعهم من حب المعيشة الحربية مع الاشتغال بالفلاحة ورعاية المواشى دون سائر الصناعات والفنون قد بقيت لديهم على حالة تقاوتها الاصلية وكانت عندهم هي القاعدة



الاسامية التي يفنى عليها تركيب هيئتهم الاجتماعية البشرية  
 واذا كانت هذه الحالة انتفرقة توافق حب الاستقلالية المحلية وتناسب الحرية الشخصية  
 الاهلية وتليق بحال أمة لا بأس عليها ولا خطر يصل اليها من الغارات الاجنبية كالامة  
 الفارسية الاصلية فقد كانت مضرة قيامة كالامة الميديه اذ كانت على خطر شديد من جهة  
 الدولة الاسورية وذلك انه على أبواب الميديين كانت السلطنة الاسورية قد قامت من  
 سقطتها في اسرع مدة زمنية واعادت قوتها العسكرية الى اقوى مما كانت عليه في اى حقبة عصرية  
 وكانت قد دخلت في طريق الفتوحات والتغلب على سائر الاقطار والولايات وتوجهت  
 معانها خصوصا الى استرداد سائر البلدان التي كانت تحت طاعتها في سالف الزمان واشتد  
 تتبعها على الوجه الاخص لاعدام سائر الدول التي كانت قد تعصبت عليها وخرجت عن  
 القابض الطاعة اليها وترتب على تحزبها عليها خراب مدينة نينوى بالكلية وكانت بلاد  
 الميديه بعد ان كان قد اخرجها (ارباس) من رقي عبودية الملوك الاسوريين قد كادت ان تقع  
 في حباله اسر الدولة العراقية بالثاني لولا ان شدة الخطر المتوجه اليها من تلك الجهة وضرة  
 الاجتماع للدفاع العامة عن الاوطان قد اجلأت الاقوام الميديين على ان تركوا الحالة  
 الاستقلالية التي كانوا عليها في كل خطه ارضية من بلادهم واجتمعوا في هيئة دولة واحدة  
 قوية واتخذوا هيئة الحكومة الملوكية وتوضيح ذلك هو ما يأتى في المطالب المسطورة بعد  
**ملطب -** ذكر (ديجوسيس) ومنشأ ترتيب الملك بيلاد الميديه (من سنة ٧١٠ لغايه  
 سنة ٦٥٧ ق م) قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه قال المؤرخ  
 اليوناني المشهور باسم (هيرودوت) بان نص عبارته هكذا قد كان يوجد في بلاد الميديين  
 رجل حكيم يسمى باسم (ديجوسيس) وكان قد تعلقت اطماعه بان يكون ملكا عليهم فسلك  
 مسلك العدل وحسن السيرة للحصول على اغراضه وذلك انه قد كان من اخلاق الاقوام الميديين  
 انهم كانوا متفرقين الى احطاط متميزة كل قبيلة منهم في خطه ارضية مختصة بها لا يتعدى  
 عليهم اقليم غير هاوكان (ديجوسيس) هذا منذ زمن طويل قد صار رجلا معتمدا في قومه  
 مشتهرا في خطه ولما كان يمدان المظلومين ببعض من انظلمة ومحبون من يتعاضد بهم بالعدالة  
 والحكمة كان يبدل كل طاقته في ان يتعاضد بالحق بين اهل عشيرته بخلاف سائر القبائل  
 يلاذد ادى كلها حيث كانت اصول العدل فيها منكورة وسائر القوانين والشرائع مختقرة ولما  
 شاهد اهل خطه حسن سيرته ولوه عليهم قاضيا فسلك في جميع اعماله مسلك العدل والاستقامة  
 ولم ينحرف عن طريق الحق في جميع احكامه حتى استوجب ذلك غاية الشناء عليه من اهل  
 قبيلته وسع به غيرهم من سكان الخطط الاخرى وكنوا الى ذلك الوقت يقضى عليهم  
 ظلاما وجورا وحيث ثبت لديهم من غير شك ولا التباس ان (ديجوسيس) دون غيره هو

القاضي الكامل والحاكم العادل الذي يقضى بالحق بين الناس صاروا يتجارون الى محكمته ولا يرضون الا بمحكومته ولم يزل يزداد في كل يوم عدد المتقاضين لديه ويشهد نظام المحاكم اليه لتبقيهم من عدالة احكامه واماشاهدان جميع الناس قد انكبوا عليه وانه قد صار وحده هو الحامل لثقل اعباء جميع القضايا ولا حكام امتنع من الجلوس بمجلس القضاء وأبى ان يصعد على كرسي المحكمة بعد ان كان هو وحده من تلقاء نفسه يصعد عليه وينظر في كل امر يعرض اليه ويقضى فيه وصرح بتنأزله عن وظيفة القضاء بين الناس متعللا بان ذلك اوجب اعمال مصالحه الخصوصية حيث صار يقضى ايامه كلها في قضاء المصالح العمومية فترتب على امتناعه هذا ان عادت البرقيات وانقطعت الطرقات وفشا الظلم والجور في سائر الطبقات الالهية واختل نظام الجمعية بالكلية في سائر اخطاط جميع بلاد المدينة اكثر مما كانت عليه في أى مدة كانت من الاعصار الخالية ولذلك اجتمع سائر الالهة الى المديين في مجلس جمعية عمومية وتشاوروا فيما بينهم اقتصدان برسوالهم على صورة مستحسنة في شأن حالتهم الراهنة وقام اصدقاء الحكيم (ديجوسيس) في المجلس وقالوا امامناه حيث كانت هذه الحالة التي نحن عليها بهذه البلاد لا يمكن معاناة نعيش فيها فتدوجب علينا ان نختار امل كايضا طامورا ونرى ويقضى بيننا على اصول جديدة وقوانين متقنة حتى يتيسر لنا ان نزرع اراضينا مع الامان بدون ان نخشى من احد يخير حنا منها بالظلم والجور والقوة القهرية فنشر هذا القول على عقول سائر القوم المديين واتفقوا جميعا على ان يتخذوا لهم ملكا واخذوا على الفور ان ينتخبوه وحيث اجتمعت سائر الالهة بالمدح والثناء على الحكيم (ديجوسيس) المذكور واتفقوا على كلهم على انه هو الجدير وحده بالقيام بولاية الامر العمومية توجهوا اليه وبايعوه وابعاهم عليه قلدوه بالملك وولوه فامرهم بان يشيدوا له قصرا يليق بمرتبة ويرتبوا له حرسا يقومون بحفظ ذاته وحضرتة فامتثلوا ذلك الامر وبنوا له في المكان الذي اشار لهم اليه عمارة متينة حصينة ودار على كل جهة متينة واباحوا له ان ينتخب من شاء من جميع افراد الامة المدينة ليكونوا لنفسه طائفة حرس ملوكية ويجردان صعد على سرير الملك اجبر الرعية على ان يبنوا له مدينة وامرهم بان يزينوها بانواع الزينة ويحسّنوها بالقلاع والحصون المكيكة ولم يلبثت لتغيرها من الاماكن التي كان يلزم ان تكون حصينة بتلك البلدان فامتثلوا امره واذعنوا اليه كل الاذعان وشيدوا له مدينة حصينة وقلة كبيرة جدا وهي المشهورة في ذلك الزمان باسم (ايكباتان) وفي مكانها الآن مدينة (همدان)

(هـ) ما نقله المؤرخ فرانسيس لونورمان عن (هيرودوت) مؤرخ اليونان

مطلب — ذكر الملك (فراودرت) وما شأ في عصره من السلطنة بالمدينة الكبيرة

(من سنة ٦٥٧ الى سنة ٦٣٥ ق م ) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر البيان اعلاه بعد ذلك مائة سنة والنظاهران مدة ولاية الملك (ديجوسيس) هذا قد كانت مدة سلمية استعملها هذا الملك بالخصوص في ترتيب أحوار المملكة الميمنية الداخلية لتكون مستعدة لما كان قد كتب لها من القادر الاولية وتوصلت اليه فيما بعد بذلك العهد من المراتب العلية وذلك انه من بعده كان قد قلد بالملك في ذلك الوقت ولده المدعو باسم (فراوررت) وكان ما كما عبالجهاد وساطانا مفرما بفتح الممالك والبلاد ولا تعلم شيئا صحيحا من اخبار أوائل مدة حكمه غير ما يظهر لنا من انه كان قد عاش غلبا بطرد الاسوريين من سائر الاماكر التي كانوا لم يزالوا عليها مستولين من بلاد الميمنية وذلك انتازرى هذا الملك من أوائل مدة الفتوحات التي كان قد تحصل عليها من البلاد الاجنبية مسئوليا على سائر بلاد (مادى) من غير منازع وسارعه ولا معارض يعارضه في ذلك مع ان من المحقق كون جزء منها قد كان في مدة عهد الملك (ديجوسيس) السالف الذي كرى بد بعض الامم الاجنبية ولم يبتدىء الملك (فراوررت) في مغازيه الكبيرة الا في سنة ٦٥٠ ق م) وكانت قد توجهت هجمته الجهادية أولا الى جهة المشرق وكان ميذا امره ان اطاع لدولته بادئ بدء سائر بلاد فارس الاصلية وكانت في ذلك العصر قد أخذت في ان تنكون في هيئة مملكة متحدة بعد ان كانت قد مكثت مدة مديدة وهي متمزقة الى عدة قبائل متعددة لا رابطة لها ولا عهدة تحالفية وثيقة تضبطها وكان أول تصور لها في صورة المملكة المتحدة في الوقت الذي كانت بلاد مادى قد خرجت فيه بواسطة هصيان (ارباس) السالف الذي كره من طاعة السلطنة الاسورية التي كانت قائمة بمدينة (نيوى) في ذلك العصر وكان ملك فارس المسمى عند اليونان باسم (آشمينوس) هو آخر ملك استقل بمملكة فارس الاصلية ثم حاربته فاتصر عليه وغلبه الملك (فراوررت) ملك مادى المذكور فاعترف له بالتبعية وصارت مملكة فارس الاصلية تابعة للدولة الميمنية والملك (آشمينوس) هذا هو أصل العائلة الحاكمة الفارسية التي منها الملك (كبرش اوقيروس) وسائر ملوك فارس للمسمين عند اليونان بالآشمينوسية (وعند مؤرخى العرب بفارس بالكيانية) ولم يقتصر ملك مادى المذكور في تلك الجهة من الفتوحات والاستيلاء على الممالك والولايات على ما ذكر اعلاه فقط بل كان في مساقفة بعض سنوات قلائل قد اطاع لدولته سائر الامم المتوطنين في ما وراء جبال (هندكوش) ومجاري بلاد القرم ان كان أصل اكثرهم من الابرائيين وقد شرح الطبيب المؤرخ اليونانى المشهور باسم (اكنازياس) في كتاب تاريخ فارس والهند الذي كان قد افقه ونقى بعضه مسطورا في ذيل تاريخ (هيروdotus) بان الفريين وهم قوم اصلهم من الاقوام البقبيين او التوارنيين كان الملك (فراوررت) قد

أدخلهم تحت طاعته ومن ابتدأ مدة حكم هذا الملك نرى ايضا بلاد (البكتريه) وما التحق بهم امن ولاية (هركانيا) دولابني (المرحيان) و(السجديان) كلها منظمه لدولته وكذلك في جهة الغرب من بلاد ماды كانت الامه الارمنية التي هي من جهة الامم الآرية وكانت محالفة من عهد (ارباس) مع الامه الميديه لزم الضرورة ان تكون مدعنة بالتحية لسلطنة الملك (فراوررت) المذكور وعلى حسب الظن الأقوى وصادق الحدس المقل انه كان في نظير تلك التبعية قد انتدب بعض اراضيهم من يد الدرة الاسورية اذ كان بعضها تحت ايديهم وكانت قد وصل اليهم بدعهم

وحيث كان الملك (فراوررت) قد استولى على جميع هولاء الامم وبذلك جعل المملكة الميديه سلطنة جهادية متسعة ودولة عسكرية ذات منعة قوية ظن انه يمكنه ان يفعل بمدينة نينوى كما فعل بهامس قبله (ارباس) أعني انه اراد ان يخربها ثاني مرة وكانت قد قامت من سقطتها ورجعت لسالف بهمتها وعظمتها بعناية الملك (سخراريب) وشرع في ان يطبع لدولته بلاد الاسورية لكرخاب له في ذلك اذ توجه مع نخبة جنوده اليها فلم يظفر بها وهلك هو وهم جميعا في (سنة ٦٣٥ ق م)

**مطلب —** ذكر الملك (سياكرار) (من سنة ٦٣٥ الى سنة ٥٩٥ ق م) وتقلد بمملكة الميديين من بعد الملك (فراوررت) المذكور ولده المعمر باسم (سياكرار) فكان اكثر حبا للجهاد وأقوى شغفا بالحرب والجلاد من والده المحكي عنه أعلاه وذلك انه اعتبر بسوء عاقبة أبيه فكان أزل عنايته منذ صعد على سريره ملكه ان أحدث في الامه الميديه ترتيبات عسكرية جيدة وكان القوم الفرثيون بوفاء أبيه قد خرجوا عن طاعته فتوجه اليهم وحاربهم واطاعهم بالثاني لدولته ثم التفت لتنفيذ مقاصد والده فيما يتعلق باخرب مدينة نينوى بالثاني وتدبر في ذلك الامر وتفكر وتأمل وتبصر فأداه حسن التدبير الى ان مثل هذا المشروع المهم لا يتم الحصول عليه الا بواسطة عقد محالفة مع اهل الجنوب من حوض دجلة والفرات كما فعل مثل ذلك (ارباس) في سالف الاوقات ولاجل ان لا يقدم وحده على مثل هذا الامر العظيم عقد معه امع الملك الكلداني المعروف باسم (نابوبلصر) على انهما يفتتحان معارفة تسمان المملكة الاسورية وتوثقت عرودة هذا العهد بما حصل بينهما على الفور من المبادرة بعقد زواج بنت الملك (سياكرار) المذكور على ولد الملك (نابوبلصر) وهو (مختنصر) المشهور وقد كان شابا حديث السن بعد وبوفاء الملك (آسور ديللي) ملك نينوى في سنة ٦٢٥ قبل الميلاد (كما سلفنا ذكر ذلك في موضعه) بدت لهذين الملكين المتحالين والسلطانين المتصاهرين فرصة ان يتفذا أغراضهما وعزمهما على ان ييلغا مقاصدهما فأخارت الجيوش الميديه والكلدانية دفعة واحدة على بلاد الدولة الاسورية

فتوجه الميديون اليها من جهة الشمال والكلدانيون من جهة الجنوب والتقى الجمعان والنعم الصفان من الجنود الميديّة والعساكر الاسورية وكان قد غلب الميديون على الاسوريين في ملحمة عظيمة وواقعة حرب منتظمة جسيمة وأخذ الملك (سياكرار) في أن يعقد على مدينة (نينوى) دائرة الحصار وتقدم الملك (نابونولصر) ودنا من أن يحضر لا مداده بسائر اجناده على اخذ هذه المدينة واذا ملك الميديين قد نزل عليه على حين فجأة منه جيش عديد من الاقوام السيتيين وشنوا الغارة على سائر بلاد الميديين

**مطلب —** ذكر غارة الاقوام السيتيين على بلاد الميديين — وقد كانت غارة الاقوام السيتيين عبارة عن مهاجرة حصلت من امة متوحشة سارت بالصدقة وذلك انه كانت قد قامت حرب بينهم وبين قوم آخرين كانوا لهم مجاورين يقال لهم (الفرميون) كانوا في ذلك العصر متوطنين بالصهارى الجبلية الكائنة في شمال بحر الخزر و جبال قوقازة فلما غلبت السيتيين على هؤلاء القوم الفرميين اندفعوا وراءهم ولم يزالوا هم متتبعين حتى ضلوا في مضائق جبال قوقازة ولم يزالوا يتقدمون فيها الى جهة الامام ويهيمنون في تلك الصهارى بدون أن يعرفوا الى أي جهة هم متوجهون حتى نزلوا كالسيل على بلاد الميديين فقام الملك (سياكرار) المذكور واراد ان يوقف غارتهم ويمنع مولتهم عن بلاده ولا قاهم يجنوده فهزمه وغلبوه واضطرا لان صار تحت طاعة هؤلاء القوم المتوحشين ومكث السيتيون مدة ثمانى عشر سنة يخرجون من بلاد آسية الداخلية حتى انهم بلغوا الغاية حدود الديار المصرية وكان الميديون هم اكثر سائر الامم الآسيين اصابة بغارة هؤلاء القوم الغافرين حيث كانوا قوتون اباد يارهم وقتك وفيها على وجه بحيث كان يظهر عليهم انهم لا يريدون ان يخرجوا منها أبدا ولم يتوصل الميديون لتجاعة منهم الا باعمال الحيلة والحيلة عليهم وذلك ان الملك (سياكرار) واصحابه من طائفة اسياد الميديين الكبار دعو املك السيتيين واعيا زرو سائهم الاصايب الى ولاية كبيرة واسكروهم بكثرة شر بانخرثم ذبحوهم عن آخرهم وهم مكاري وقامت جميع الاهلين الميديين على سائر الاقوام السيتيين قتلوهم عن آخرهم وقطعوا دابرهم جميعا حيث صاروا الارئيس لهم ولا رابطة عامة

تجميعهم

**مطلب —** ذكر ما حصل بعد ذلك للملك (سياكرار) من الظفر الجديد — وعجزوا ما انتقد هذا الملك من غارة هؤلاء الاقوام المتوحشين كان قد جدد العهد مع الملك (نابونولصر) والفتت لتنفيذ ما كان قد عقد عزيمته عليه وتجب اليه من العزم على خراب مدينة (نينوى) بالثاني فتوجه كل من هذين الملكين المتحالفين يجنودهما اليها وعقد الحصار عليها وظفرا بها تمام الظفر واتصرا عليها كل النصر وفي سنة (٦٠٦ ق م) كانت هذه

## الدرس الثام ٣٠٩ في التاريخ العام

المدينة الجبوتية الفاخرة والحاضرة العظيمة المتكبرة التي كان قد أعادها الملك (سبحاريب) بالثاني من بعد خرابها الاول الى درجة عظمتها الاولى قد سقطت في قبضة هذين الملكين الجبارين فأخر باها في هذه المرة خرابا لم تعد للعمارة من بعده ابد او اقتسما بينهما بلاد الاسورية فاحذ الميديون جهة الشمال واستولى البابليون على جهة الجنوب منها ثم بعد ذلك بثلاثين سنوات أعني في (سنة ٦٠٣ ق م) كانت قد قامت حرب أخرى بين (سياكرار) وملك القوم المسمين باسم (الابديس) وهو المدعو باسم (أليات) وكان هذا الملك الأخير قد استولى منذ بعض سنوات قليلة على إقليم (أفر يجيا) وهو على وجه التقريب عبارة عما يسمى الآن بولاية آقونية وآق سراي وآق شهر يلا - القرمان ولواش كوتاعية وقرا - صار من بلاد الاناضول المعروفة (ببلاد آسيا الصغرى) وكذلك على إقليم (فابادوسيا) وهو جزء من ولايتي سيوة والقومان الآن قال المؤرخ اليوناني المشهور باسم (هيرودوتس أو هيرودوت) في تاريخه ما نصه (معربا) هكذا مكث الميديون والليديون يتحاربون مدة خمسة سنوات والحرب بينهما سجال تارة يظفر هؤلاء وأخرى يتنصر الآخرون حتى جاءت السنة السادسة فحصل بينهما ما هو أشبه بموقعة حرب ليلية وبيان ذلك ان القومين المذكورين بعد ان مكثتا تلك المدة على الدوام والاستمرار في قتال تعادل فيه الحظ من الطرفين فاقتدلتا باني ملحمة كبيرة ومقتلة خطيرة واذا بالهارقند صار لبال على حيز خفاة منهم ابا انكساف قرص الشمس وهما في حوزة الميدان يتحاربان ويتضربان وكان الحكيم (هاليس) الملقب بـ (أحد فلاسفة اليونان السبعة المشهورين) قد أذعن من قبل بهذه الحادثة الجبوتية وأخبر بوقوعها الامة اليونانية وعين ذات اليوم والسنة التي تقع فيها ولما تراءى للجيوش الميديية والليديية ان النهار قد انقلب ليلا أحجموا عن القتال وبادروا للصلح . . . . . وتوسط بينهما في ذلك ملك كابل وبلاد (سيليسية) (وهي المعبر عنها الآن بولاية سيافكة وادنة) ولما كانوا يظنون ان عروة العهود لا تتأكد الا براهبة قوية كرابطه مصاهرة ونحو ذلك ألزم هذا الملكان الملك (أليات) بان يزوجه ابنته المسماة باسم (أريانيس) بان الملك (سياكرار) المذكور المدعو باسم (أستياج) (أه نص كلام هيرودوت) ثم قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المنقول عنه أعلاه بعد ذلك ما معناه وتعين مجرى النهر المسحى باسم (هاليس) (وهو المعروف الآن باسم (قز يل رموق) وهو القاسم لارض إقليم (فابادوسيا) المذكور الى قسمين متساويين هو الحد الفاصل بين تقويم السلطنتين المذكورتين

**مطلب** — ذكر الملك (أستياج) والملك (كيرش أو قبروس) المشهور وقصة زوال سلطنة الميديين في سالف العصور (من سنة ٥٩٥ الى سنة ٥٦٠ ق م)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه بعد ذلك ما معناه وكان الملك (استياج) ابن (سياكرا) المذكور قد خلف أباه على سرير سلطنة الميديين في (سنة ٥٩٥ ق م) وكان ملكا ظاهما وسلطانا جائرا غاشما لا تخف له ولا مجد قال المؤرخ الفرنسي المعروف باسم (روبيو) مانعه (عربا) بعد

وكان قد رأى في المنام أنه ينزله عن سريره ملكته ابن بنته المسماة باسم (مندانة) وكان قد زوجها بولد من ذرية العائنه الملوكة الفرسية القديمة يقال له (مبيرس أو قمبير) فأراد أن يقتل الطفل الذي ولدها مع ولدانه وهو (كيرش أو قبروس) وأمر بهذه المأمرورية رجلا من كبار ضباطه عسكريه يقال له (هر باجوس) وهذه القصة مبنيّة على ما ذكره أهل فارس أنفسهم في حكاياتهم الإلهية ورواياتهم المليّة حيث أرادوا أن يغبوا في قصة تاريخ مدّة طفولية الملك (كيرش) هذا بكراحوال غريبة ووقائع عجيبة إذ كان هو الذي وسع سلطنتهم ورفع صولتهم وبواسطته استولوا على سائر بلاد آسيا فذكر وأما معناه ان (هر باجوس) المذكور أعلاه لما أسره الملك (استياج) بأن أخذ حفيده هذا ويقتله كان قد هزته أريحية الرأفة اليه وأخذته شدة الرحمة والحسنة عليه فتعلقت ارادته بأن انجيه من القتل الذي أمر به الملك وألقاه عند راع من رعاة الغنّاء وأودعه إياه ثم عثر عليه الملك الميدي الذي هو جده لأمه وعرفه بتقاطيع وجهه وأسرة محياه فاستحياه وأبقاه مؤثلا ولا يؤياه بأنها قد تصدقت بما كان (كيرش) قد أجراه بوقت طفوليته وقد رآه وهو يلعب مع الأطفال يجرى صرورة رسوم المملكة عليهم ويلقي الأوامر العلية بنخوة الملك اليهم فأخذه إلى قصره على ملكته وضمه إلى أهل دوائه وانتقم من ضباط العسكر الذي كان قد أمره بقتله على وجه شنيع وطريق شنيع بأن أطعمه لحم ذات ولده في هيئة لحم جدي مشوي فحقد ذلك (هر باجوس) على (استياج) وحمل (كيرش أو قبروس) على الخروج عن طاعة جده وعلى أن ينقذاه فارس الأصلية من رق السلطنة الميديّة ووعدوه بأن يساعده على ذلك بكل قوته وبعضه بذاته حتى شرع في تلك المسالك قال المؤرخ (روبيو) المروي عنه أعلاه بعد ذلك أيضا ما معناه وكان (كيرش) المذكور قد أعل الحيلة وتوصل لأن اثار نيران الفتنة والعصيان عند إنشاء اوطانه الأصليين اعني الاقوام الفارسيين وكانوا أقواما جبليين واناسا بدويين أشد قوة واقوى على الحرب والقتال من الاقوام الميديين وكان الملك (استياج) قد أساء التدبير إذ قلّد (هر باجوس) هذا براسة جنده المتوجه لقطع دابر هذه الفتنة وقع ذلك العصيان حيث خان الملك الذي ما كان قد أسره في باطنه من الحقد عليه بما أجراه في حقّه من الظلم بذيّ ولده وأطعمه لفلزة كبده وترك راية الظفر وضربة العلية والنهر رئيس جنده القوم الفارسيين على الميديين فقام الملك (استياج) بنفسه

على رأس جنوده واراد ان يدفع الجنود الفارسية عن كرسى ملكته فلم ينجح واجتهد كل الاجتهاد في اطفاء نيران هذا الصياد فلم يفلح بل انهزم اثم هزيمته واقبحها وقتل اكثر هكراه في حومة الميدان ووقع هو ذاته اسيرا في يد اعدائه وكان قد مكث على سرير السلطنة المبدية خمساً وثلاثين سنة وهو آخر ملوك دولة الميديين التي كانت قد ظهرت في الاقطار الآسية ذات شوكة كبيرة مدد حقبته من الزمن يسيرة (اه كلام المؤرخ (رويو) المنقول عنه اعلاه

## الفصل الثالث

### في تاريخ السلطنة الفارسية الاصلية

**مطلب —** ذكر فتوحات الملك (كيرش) (من سنة ٥٥٩ هـ الى سنة ٥٤٥ هـ ق م) — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وكانت نتيجة هزيمة الملك (استياج) المذكور وافتتاح بلاد الميديه ان صار يد الملك (كيرش) الولاية السلطانية على سائر البلاد التي كانت تابعة للسلطنة الميديه وصار له اليد العليا خصوصاً على جميع الامم الآريين والملل الايرانيين المتوطنين في اودية جبال (هندكوش) وصحارى بلاد القرم فبادر لوضع اليد بالفعل عليها واجرى رسوم السلطنة بالعمل فيها وقد كان ذلك امر اسهلا عليه اذ كان سائر هؤلاء الملل اخوات ملته فكانوا يميلون بالطبع اليه ويعطفون بالحب على اليه ويؤثرون بالضر ورة ان يكونوا تحت اعلوية امة ايرانية الاصل المحض كالامة الفارسية على امة مختلطة السب والحسب يتدخلها اصول امم غريب كالامة الميديه

ولما كانت بلاد البكتريه معرضة لكثرة غارات هؤلاء الامم الاغراب وتحكرا سقوط هؤلاء القبائل المتوحشة عليها بالقتل والسلب والانتهاك كان اول ما نطقت به همة الملك (كيرش) ان ابتداء قصد الحصول على الامن فيها بان حارب القوم التورانيين المسمين باسم (الساسيين) وهم قوم من الاقوام التورانيين كانوا من وطنين حوالى ينابيع نهر سيحون المسمى ايضا باسم (سيرداريا) فغلبهم وانتصر عليهم واسر ملكهم المسمى باسم (آمور جيس) وجعل بلادهم ستراية من اعمال سلطنته أى ولاية جعل عليها واليا من ولايات فارس الملقين بلقب الستراية بمعنى العامل على اقليم من اقاليم الدولة الفارسية وحيث توطدت بذلك سلطنته وتهدئت البلاد لدنولته من الجهة الشمالية الجنوبية شرع



يفتح البلاد المجاورة لجبال قوقازة وكانت قد بقيت مستقلة لم تدخل تحت طاعة الدولة الميديّة وبعد أن أقام على قتالها عدة سنوات عديدة وقامى فيها عدة حروب شديدة وهلك فيها أناس كثير ون كان قد أدخل تحت طاعته وألحق بأعمال سلطنته كلا من إقليمى (البلتيا) و (ايسيريا) (ومجموعهما هو ما يعبر عنه الآن باسم (داغستان وبلاد الجورج) وأما الاقوام المدعوون باسم (الكولشيديين) سكان اقليم (كولشيد) (وهو ما يعبر عنه الآن بولانيى. ايسيا ومنقريليا) فقد كانوا امنثوا لقوته ودخلوا صلحا تحت طاعته وكذلك الاقوام الذين كانوا يسكنون الجبال الوعرة الكائنة على الساحل الجنوبي الشرقى من بحر الخزر وهم (المارديون) و (المكرونيون) و (الساليدون) والقوم المشهورون باسم (الطبرانيين) وهم قوم كانوا مشهورين عند الامم السالفة من أقدم العصور السابقة بعمل المصنوعات المعدنية وباختراع حديد الصلب كلهم كانوا قد اطاعوا اصولته ودخلوا تحت أسر دولته وبذلك صار الملك (كيرش) الفارسى المذكور مستوليا على سائر الاقطار الكائنة بآسيا الصغرى (بلاد الاناضول) الى حد نهر (قريل روق)

**مطلب —** ذكر الملك (كريزوس) ملك بلاد ليديا — قال المؤرخ فرانسيس لونورن المقول عنه أعلاه بعد ذلك ما معناه وقد كان معاصر الملك (كيرش اوقريوس) المذكور آنفاً ملك يقال له (كريزوس) ملك بلاد ليديا وهى الجزء الغربى من بلاد آسيا الصغرى او الاما ولد ويعبر عنها الآن باسم سوراخان ورنيه من بعض بلدان احرى وكانت قاعدة حكمه فى ذلك الزمان تدعى بمدينة (سردوس) وكان ذلك الملك هو أقوى الملوك ببلاد آسيا الصغرى وكان قد اجتهد فى أن يحدث فى تلك الاماكن من الدنيا القديمة دولة عظيمة وسلطنة متسعة جسيمة يضاهى بها السلطنة الفارسية وكان قد اجبر المادائى اليونانية التى كانت كائنة على السواحل البحرية من تلك الجهة الآسية على ان تذهبن بالطاعة اليه وبلغ لغاية ان جعل تحت قبضة مملكته سائر البلاد الكائنة فيما وراء نهر (قريل روق) وكان قد اغتر بما حصل له من النجاح فارادان يبدأ بالحرب والكفاح الملك (كيرش ملك فارس) المذكور اذ كان يخشى صولته على بلاده واراد ان يقيم عليه ويأخذ منه بشار الملك (استياج) الذى هو صوره ويحكى انه قد كان استشار كاهنة مدينة (ديلفوس) (ويقال لها ايضا ديلفى) وهى مدينة شهيرة كانت بأقليم (فوكيدة) من بلاد اليونان القديمة كان بها هيكل وكاهنة تجيب بالمغيبات لمعبودهم المدعوا باسم (ابولون) (بتفخيم الام) وفى مكانها الآن مدينة (كسترى) (بفتح الكاف فى أوله وتامثناة فوقية يليها راء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة فى آخره) وسألها كيف تكون عاقبة هذه الحروب فاجابته بقولها انك اذا

جزئ نهر (قريل يرموق) أخربت مملكة عظيمة فصار مطمئنا القولها جازما بأنه سيريل مملكة فارس فكان الحال بالعكس وكانت المملكة التي زالت هي مملكته والساطنة التي تخربت هي سلطنته في ذلك العهد وبيان ذلك هو كما يأتي بعد

**مطلب —** ذكر هزيمة الملك (كريزوس) وزوال دولة الليديين على يد (كيرش أوقيردوس) من سنة ٥٤٥ إلى سنة ٥٤٤ ق م (بخاز (كريزوس) بجيشه النهر المذكور ودخل بهم إقليم (قبادوسية) واستولى عليه بغاية السهولة فادعى أنه لم يجد من يصد عنه غير سكان تلك البلاد ثم اتقى مع جيوش فارس تحت قيادة الملك (كيرش) بنفسه ووقعت بينهما قتلة شديدة هلك فيم انفوس عديدة من الطرفين غير أنه لم يظهر فيها النصر لاي الجانبين حتى جاء الليل فانهى بذلك القتال ولم يرد (كريزوس) ان يعود عليه بالحرب في القيد لادعى انه كان قد قيل له ان جنوده هم دون جنود خصمه في العدد فعاد الى مدينة (سردوس) التي هي قاعدة مملكته وبعث يطلب المدد من ديار مصر وبابل و (لقدمونيا) ببلاد اليونان بناء على ما كان متقدما بينه وبينهم من العهد وهزم على ان يعود بالحرب في فصل الربيع الآتي قال المؤرخ (رويو) وكان الملك (كيرش) أو قيردوس قد تبصر في نتيجة تلك الاستعدادات الطويلة وبلغه الخبر بان الملك (كريزوس) اعتمد على طول مدة فصل الشتاء ففرق شمل جنوده وأذن لهم بالعودة الى بلادهم فبادر ملك فارس بالسير الى مدينة (سردوس) قبل ان يتيسر لملك الليديين ان يجمع جنوده ويستمدد لافانه ومع كون الملك (كريزوس) كان قد جاءه ملك فارس على حين غفلة منه وجأه بالقتال من حيث لم يكن له ذلك على بال سار لقتاله مع من يفسر له جده من رجاله وكان الليديون قد فتحوا في مدة عهده فتوحات كثيرة واستولوا تحت قيادته على بلاد متسعة كبيرة فاغتروا بامتداد صيبتهم وشهرتهم بالحرب والظواهر انهم كانوا قد تعالوا في قيمتهم من حيث الجلال والضرب وكانوا قد اطمأنوا لانفسهم واعتمدوا على شجاعتهم وكان لهم خصوصاء هارة كبيرة وحذاقة شهيرة بركوب الخيل فالتقى الصفان والتمم الجيشان في سهل منيع عظيم مكشوف امام مدينة (سردوس) عند ملتقى نهرى (هيلوس) و (هرموس) وهوانهر المعروف الآن بنهر (شرابات او القادوس) على القرب من مدينة (ازمير) قال المؤرخ (هيرودوت) اليوناني المحكى عنه أعلاه في هذا الموضع من تاريخه ما نصه (معربا) أدناه

وكان الملك (كيرش) قد جمع الجمال الحاملة لاذخيرة جنوده ووضعها في مقدمة جيوشه المشاة بإشارة بعض قواد عسكره فلما نظرت اليها خيول عسكر الليديين فرغت من منظرها واهلعت من رائحتها لعدم اعتيادها عليها ففرت منها وفقرت عنها قبل ان تحمل عليها فنزل فرسانها عن ظهورها وتركوها واجتهدوا في ان يحاربوا على الارض بدونها فلم يصادفوا القرص

ولم يغب عنهم اجتهادهم ذلك شيئا اذ كان أقوى عديدهم قد فقدوا واشد مددهم قد نفذت فتمت عليهم من جنود فارس الغلبة والنصر وتفرق شملهم وتفرق جمعهم وانهم مواشرهم في واحة وانهم المالك ( كز زوس ) في مدينة ( سردوس ) اشد الحصر ( انتهى نص كلام هيرودوت ) منقولاً من تاريخ ( رويو ) ثم قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المتكبر الذي ذكر والبيان اعلاه بعد ذلك مامعناه ومع ذلك فقد كان ملك اليلديين المذكور لم يقطع العشم من الظفر اذ كان الاقوام اليونانيون قد دخلوا تحت طاعته من عهد قريب وكانوا له مصادقين وكان قد ارسل مراديه بالثاني يستجولون حضور الامدادات اليه من عنده هؤلاء الامم والمملات المتحالفين معه فلم يندك ذلك ثمرة ولم يعده عليه منهم عائدة معتبرة بل كان الملك ( كيرش ) بعد اربعة عشر يوما من تاريخ الحصار قد هجم بجنوده على تلك المدينة التي كانت في ذلك العصر قطعة مؤسسة على حفرة ذات منعة مشتهرة فدفعهم القوم المحصورون في اول الامر وكان بعض جنود القرس قد لحظ بالاسم طر يقابوصل الى مكان من سور القلعة يمكن منه التسلف عليها وكانت القلعة حينئذ عاطلة من الحرر لا اعتقادهم عدم امكان الصعود على الصخرة التي كانت هذه القلعة موضوعة فوقها فارشدا اخوانه اليها وصعد عليها وتبعه كثير من اصحابه وبذلك سقطت مدينة ( سردوس ) المذكورة هي وذات ملكها واسائر بلاد المملكة اليلدية في قبضة يد الملك ( كيرش ) ( في سنة ٥٤٤ ق م )

**مطلب —** فتح المراتن الاغريقية بمعنى اليونانية المسماة ببلاد ( يونيا ) اى البلاد اليونانية الاصل التي كانت على سواحل بلاد آسيا الصغرى واذ كراسنيلاه دولته فارس على سائر الامم والاقوام الكاشانيين ببلاد آسيا العليا ( من سنة ٥٤٤ الى سنة ٥٣٩ ق م ) قال المؤرخ المذكور انهما ولم يتأخر ( كيرش ) ان شن الغارة على سائر المدن الاغريقية بمعنى اليونانية المسماة ببلاد ( يونيا ) اى البلاد اليونانية الاصل التي كانت قائمة على سواحل بلاد آسيا الصغرى ( وهي سواحل الوبه سيوى وصوراخا وعايدىن الآن ) وحيث لم يردهم امداد من اخوانهم اليونانيين المتوطنين بنواحي اوروپه كان الملك ( كيرش ) قد استولى عليهم وامتدت يده اليهم وامتنع اهل مدينة ( تيوس ) ( وهي المدينة المسماة باسم ( سيدشيدجك ) الآن واهل مدينة ( فوكيا ) ( وهي المدينة المسماة بهذا الاسم على القرب من ازمير لغاية الآن ) من الاذعان لطاعته فهاجروا من اوطانهم الاصلية وانتقلوا الى الجهات الادروبية وانضم الفوكيون الى اخوانهم اليونانيين الذين كانوا قد تزلوا هاجروا من قبل الى الجهات المغربية اعني القبائل اليونانية الذين كانوا قد تزلوا بجهة ( مرسيليا ) ( من سواحل فرانسة ) ثم فتح اقليمى ( كاريا وليسيا ) ( لوانى ) منتشرة وتكة الآن ) مع ما كان قد حصل من اهلها من المقاومة الشديدة والمصادمة

العبيدة وقد كان الذي عم له فتح سائر البلدان التي كانت تحت كبر منهار رأس آسيا الصغرى في ذلك الزمان هو القائد (هر باجوس) المذكور آنفاً وكان (كيرش) نفسه مستغلاً في أثناء تلك المدة بالاستيلاء على جميع الامم والاقوام المتوطنين ببلاد آسيا العليا وسائر الاقاليم السكائنة فيما بين بلاد الهند وفارس أعني سائر الاقطار التي كانت تعرف عند الجغرافيين السابقين باسم عام وهو (بلاد الاريا والاريا) بمعنى بلاد الآريين وهي ما يعرف الآن بسجستان وخراسان وما يليهما من البلدان لغاية بلاد (الهند) وفتح بلاد (جيدروز يا) وهي ما يعرف الآن بولاية (مهران) وسائر الاقطار التي تليها لغاية بلاد اقوام المسمين باسم (الجنداريين) المصابقة لآعلى مجرى نهر جيحون

**مطلب —** ذكر زوال الدولة الاسورية على يد (كيرش) ملك فارس المذكور في (سنة ٥٣٨ ق م) قال المؤرخ المروى عنه أعلاه بهذا ذلك ما معناه وقد كان الملك (كيرش) لم يزل ينتقل من فتح الى فتح ويرتحل من بلد الى بلد فاتراً بالنصر والفتح حتى تعلقت اطماعه بالاستيلاء على جميع بلاد آسيا بتمامها والاحاطة بالآخذ بزماتها وكان قد استولى على معظمها ولم يبق عليه للحصول على هذا الغرض على وجه لم يتيسر لآى ملك كان من ملوك ذلك الزمان لغاية ذلك الاوان غير ان يحرب بمملكة الكلدانيين التي كان قد أسسها في ذلك العصر بمدينة بابل المملكان الشهيران (نابوبلصر وبختنصر) على آثار المملكة الاسورية القديمة وكانت هذه المملكة قد أخذت في الاضمحلال وال سقوط لسوء الحال وابتدت في الزوال ولم يتأخر الملك (كيرش) ان يفعل ذلك وتحصل على بلوغ آماله فيما هنالك (كما قصصنا قصة ذلك في الباب السالف فلا حاجة لتكراره هنا) ولما استولى الملك (كيرش) على مدينة بابل (في سنة ٥٣٨ ق م) صر سائر سكان الاقطار السكائنة فيما بين نهر السند الى بحر الارخبيل او بحر جزائر الروم ومن عند صحارى بلاد العرب الى حد نهر سيحون امارعاً بالسلطنة وامامو كامذعين بالتبعية لدولته ولم يخرج عن ذلك بحسب الظن الا بعض أناس قليلين من سكان الجبال المتوحشين او بعض قبائل بدويين من الاقوام الرحالين التزالين كان هذا البطل الفارسي يأنف من ان يكدر عليهم في عزتهم معيشتهم وتأبى نفسه العالية منازلهم ومقاتلتهم وكان متى استولى على امة او امة من هؤلاء الامم والملل العديدة او اطاع لدولته بمملكة او دولة من تلك الممالك والدول الكثيرة لم يبدل اقسامها السياسية ولا خططها الارضية ولم يغير شيئاً من الشرائع والقوانين الجارية عندها بل كان يقيمها على حالها ولم يكن مطلع نظره متوجهاً الا نحو انشاء دولة جهادية وساطنة عسكرية قبل كل شيء على سائر هذه الاقطار الآسية

**مطلب —** ذكر خاتمة الملك (كيرش) (من سنة ٥٣٦ الى سنة ٥٢٩

( ق م ) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان وقد كان الملك ( كيرش ) قد أقام على كرسي سلطنة فارس من بعد استيلائه على مدينة بابل مدة ثمانى سنوات وهو بحالة السلم الكامل وفي تلك المدة كان قد أطلق سبيل القوم العبرانيين الذين كانوا بمدينة بابل مأسورين واذن لهم ببناء هيكل اورشليم بالثانى كما قصصنا ذلك تفصيلا في تاريخ القوم اليهود ( وتقدم ذكره ايضا في الباب الثالث من هذا التأليف نقلا عن كتاب التاريخ القديم للمؤرخ جيلمان )

ومكث الملك ( كيرش ) على تلك الهدنة لغاية ( سنة ٥٢٩ ق م ) ثم في تلك السنة اما لقضاء ما كان قائما بنفسه الى فتح البلاد من الشهوة التي لاتشبع والحاجة التي لاتقنع اولقصدان يقيم غارات بعض القبائل الذين كانوا له مجاورين وكانوا له بالاذى يتعرضون كان قد شرع في شن الغارة بهرب جديدة على القوم المسمين في ذلك العصر باسم ( الماساجيتيين ) ( بأجوج وماجوج ) وهم قوم من الانسال التورانية والتركية كانوا متوطنين بالبحارى الكائنة على شمال نهر سيحون واتهز الملك ( كيرش ) الفرصة لشن الغارة عليهم من حيث كونهم كانت تملكهم امرأة يقال لها ( نوميريس ) فجمع جيوشا عديدة وسافر بهم اليها واتشأ عدة فناطر على نهر سيحون ومر بهم عليها ولما بلغ الملكة ( نوميريس ) المذكورة خبر سير تلك الجيوش الفارسية اليها بعثت اليه رسولا يعرض عليه ان يلتقى الجيشان ويلتحم الصفان في ميدان حرب مغلقا بى مكان اراده فلم يقبل وبدا هن ان يرضى بالقتال على هذا الوجه الصادق والطريق المستقيم الا ان عمدوعول على طريقة مكر وخديعة بمشورة الملك ( كريزوس ) ملك الليديين وكان معه في هذه الغزوة الشنيعة وذلك انه اشار عليه بان يترك معسكره معطلا هن الدفع والاحتراس ويلاؤه بالذخائر من سائر الانواع والاجناس بحيث يسهل على الجنود ( الماساجيتيين ) ان يلجوه و يسلبوا ما فيه ويتهبوه ومتى دخلوه واستغلوا بتعاطى ما فيه تزل هو عليهم على حين غفلة منهم يحل جنوده ففرق شملهم وضرق جمعهم وظفر بهم كل الظفر واتصر عليهم كل النصر وكان قد خبا في ناحية من النواحي جل جيوشه العديدة فتمت عليهم هذه المكيدة قال المؤرخ ( هيرودوت ) اليوناني في تاريخه ، وكان الملك ( كيرش ) قد تبعاعد عن نهر سيحون بمرحلة يوم وترك اقبح جنوده هناك وعاد مع اجودهم الى ذلك النهر بالثانى لحق القوم ( الماساجيتيون ) وهجموا على معسكره بثلث جنودهم وقتلوا سائر الحرس وظفروا منهم بمقصودهم واشتغلوا بالسلب والنهب والسكر والاكل والشرب واذا بالجيوش الفارسية كانت قد اقبلت اليهم ونزات عليهم فقتلوا منهم رجالا كثيرا واخذوا اكثرهم مأسورين كان من جلتهم قائد عسكرهم المسمى باسم ( اسبارجاينيس ) وهو ابن الملكة ( نوميريس ) التي هى ملكتهم فارس

الملكمة المذكورة أعلاه رسولا الى الملك (كيرش) تقول له ما معناه يا أيها الملك السفاح الذي لا يشبع من سفك الدماء لا تتفخر بما حصل لك من هذا النجاح فانك لم تحصل عليه الا بواسطة عصاة العنب وهذا الشراب الذي يزيل العقل وانتي لناصحة لك بنصيحة جيدة فاصبر ما أقول لك رد على ولدي واخرج سالما من بلدي ولو أنك أتلفت معظم جنودي والا فاني أقسم بالشمس التي هي الاله الاعظم والسيد المالك الاكرم للقوم (الماساجيتيين) انتي لاشبعنك بالماء ولو بلغت ما بلغت من الظمأ فلم يعأ الملك (كيرش) بقولها هذا المسطور أعلاه واما ولدها فخانه لما أقاق من سكره والنس من الملك ان يفك قيوده ويجرد ان انفك من سلاسل الحديد قتل نفسه بيده ولما بلغ ذلك أمه اجتهدت في ان جعت سائر من كان عندها من الرجال وعقدت الحرب والقتال مع ملك فارس المذکور فتم النصر للقوم (الماساجيتيين) على العساكر الفارسيين وهلك اكثرهم في ذلك المكان وفي هذه الواقعة الحربية مات الملك (كيرش) نفسه بعد ان كان قد أقام على سرير المملكة الفارسية مدة تسع وعشرين سنة كاملة وأمريت المملكة (تومريس) بالبحث عن جثته في جملة الموتى فعثرت عليها ومثلت بها وغسّت رأسه في قربة مملوءة من دم الادميين المقتولين وهي تقول اني وان كنت لم أزل على قيد الحياة ظافرة بالنصر لكنك قد قتلتنى بفعل ولدي فلا شبعنك من دم البشر كما وعدتك (اه ما نقل من تاريخ (هيرودوت) اليوناني قال الماورخ فرانسيس لوفورمان الفرانساوي وهكذا كانت خاتمة هذا الملك الفاتح الكبير غير ان السلطنة العظيمة التي كان قد اسسها كانت قد بقيت من بعده مدة حقبة من الدهور كما هو بعدمسطور

**مطلب —** ذكر الملك (قمبيز او قمبيزس) فاتح الديار المصرية وذ كر فتح ديار مصر بغارة الجنود الفارسية (من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٢٥ ق م) ولما مات الملك (كيرش) كان قد خلف ولدين اكبرهما يدعى باسم (قمبيز او قمبيزس) وكان قد تقلد من بعده بتاج المملكة الفارسية والا صغير يدعى باسم (سمرديس) كان قد تقلد بالعمل على ولايتي البكترية والبرثية من اعمال السلطنة الفارسية بشرط ان لا يدفع لاجبه خراجا غير انه يعترف له بالاعلوية السياسية لا غير ويجرد ان جلس الملك (قمبيز) على سرير المملكة الفارسية وجبر ما كان قد ترتب من المصائب وسوء العواقب على القزوة الماساجيتية كان قد تعافى رغبته وتوجهت همته لان يشهر نفسه وكذلك بفتوح البلاد ويذكر بالفتور والجهاد وأول ما توجه نظره الى فتح الديار المصرية حيث كانت له اعي ما شملت عليه من أنواع الفنى والثروة دائما تجذب اطماع الملوك الآسيين اليها وكانت تلك الدمار في ذلك العصر خروا صاقدأ وحسب فقد القوم الفارسيين عليها اذ كانت

قد تعاقدت مع الملك (كريزوس) ملك اللدنيين عليهم وكان قد وفد على دولة ملك فارس في ذلك العهد رجل يوناني يقال له (فانيس) (بامالة النون الموحدة افوقية على ياه مثناة من تحت بعدها سين مهملة في آخره) كان قائداً للجنود اليونانيين المقيمين بالاجرة في خدمة فرعون مصر المدعو باسم (امازيس) وكان قد فر من الملك المذكور والنجأ الى ملك فارس المدعو باسم (قمبيزس) هذا فافاضه على حقيقة احوال تلك البلاد ودله على طرق الوصول بالسهولة اليها فكان ذلك موجباً لتمام التصميم على فتحها والتوجه اليها وبشارة الرجل اليوناني المذكور كان الملك (قمبيزس) قد عقد معاهدة مع مشايخ قبائل العرب الذين كانت لهم اليد على الطرق الموصلة من البر الى وادي النيل وكان الملك (امازيس) ملك مصر قد مات وخلفه على سرير المملكة الفرعونية ولده المسمى باسم (اسماتيكوس) الثالث فقباله بالجيش انصرت به عند فرع النيل المسمى بفرع (بيلوز) (وهي ما يسمى بناحية (تينة والفره) الآن) وكان في جملة الجيوش الفرعونية اوجاق لجنود اليونانيين والكاريين المستخدمين عند الدولة المصرية بالجمامكية فارادوا ان يتقموا من الرجل اليوناني الخائن هذا على اولاده وكان قد سافر الى بلاد فارس وتركهم بمصر فاحضر وهم الى المعسكر وذبجهم بين الصفيين وابوهم ينظر اليهم ويتفجع تفجع الوالد عليهم ثم التقي الصفان والتحم العسكران وكان الملك (قمبيزس) قد وضع في مقدمة جيوشه جملة من القطط والبازات وغيرها من انواع الحيوانات المحترمة عند المصريين فلم يتحاضروا ان يضربوا بسهامهم على العدو خوفاً من ان تصيب تلك الحيوانات وانهمزوا الى وراءهم ردوا ولصدمه حصلت عليهم وثبت مع غاية القوة الجهادية امام الجنود الفارسيين العساكر اليونانيون والكاريون المؤجرون في خدمة الدولة المصرية حيث لم تمنعهم مثل هذه التدقيقات الاعتقادية واشتد القتال بينهم مدة مديدة وقتل من الطرفين عدة عديدة ثم انتهت الحبال بان تمت غلبة الفارسيين عليهم لداعي كثرتهم بالنسبة اليهم ولما فاز الملك (قمبيزس) بالنصر على جيوش مصر ارسل اليهم رسولا من قومه بمدينة (منف او منفيس) وكانوا قد رجعوا من هزيمة اليها يطلب منهم ان يعقدوا معه عقد شروط يتفقون عليها فصعد النهر على سفينة من سفن جزيرة (ميدلين او ميدلي) اليونانية وبجبر وان وصل الى مدينة مصر القديمة وراى اهلها على البعد خرجوا من قلعتهم زمرا زمرا وقبضوا على السفينة فكسروها قطعاً قطعاً وقطعوا ركبها بالاربابا واخذوها معهم الى القلعة علامته على النصر فغضب الفارسيون من هذا الفعل الذي هو من قبيل الخيانة الالهية للحقوق المالية وجاؤا الى القلعة المصرية واحاطوا بها من جميع جهاتها وضيّقوا عليها بالعنوق والقهر استولوا عليها واخذوها وقتلوا اولاد الملك (اسماتيكوس) الثالث فرعون مصر وجماعة كثيرين

من أهيان المصريين المأسورين وكان اولاً الملك (قمبيزس) ملك فارس قد أتى ملك مصر نفسه ولم يقتله ثم بعد مدة من الزمن امر بقتله قتل شام على دعوى انه عقد عصبة وأقام قننة على القوم الفارسيين

**مطلب —** ذكر كيف كان سلوك الملك (قمبيزس) بديار مصر لما استولى عليها في ذلك العصر — ولما تمكن الملك (قمبيزس) من ديار مصر وتسلطن عليها ذهب الى مدينه (سيس) (صالحج الآن) حيث كان قبر الملك (امازيس) فنبش قبره واحرق رمته واجرى عليه انتقاماً قبيحاً اذ كان يزعم انه كان قد سبه وأذاه في مدة حياته فاحرق رمته (يعني يحشته المصبرة بالموميا) فضربت بالمناخيس حتى تفرقت وتقطعت قطعاً وتفرقت وتمثل بها غاية التمثيل والتشويه ثم ألقاها في نار فاحتوت وكان في ذلك أساءة للعقائد الدينية من وجهين (أولاً) للعقائد الدينية الفارسية حيث كانت أمة فارس تعتقد ان النار هي أكرم صورة لاله الخير المعسمى عقدهم باسم (ورموزد) وبرونان من قبيل أقبح الكفر تدنسها وتحييها بالقاء الزمة فيها و (ثانياً) للعقائد الدينية المصرية اذ كان من عقائد أهل مصر الاصلية وشعائرهم الدينية الاهلية أن يحفظوا جثث موتاهم بغاية الدقة ومع ذلك فقد كان (قمبيزس) المذكورة ذلك في أوائل أيام افتتاحه للديار المصرية طريقة سياسية تأنيسية ومهالك معاشرية تأليفية فتجبر لمراعاة جانب الخواطر الملية والعواذل والاخلاق الاهلية وسعى في أن يجذب قلوب المصريين بواسطة تقليد من يتق من أهياهم بعلامات تميزا كثر لهم منها وعلى الخصوص باظهار الاعيانة الظاهرة بواد عبادتهم حتى انه كان قد اتخذ لنفسه القاباطانية مصرية محضة واراد ان يوهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية القديمة واخذ في انه يتعلم قواعد الديانة البدائية

**مطلب —** ذكر غزوة الملك (قمبيزس) في بلاد الايتيوبية (الحبشة) في سنة ٥٢٥ ق م قال المؤرخ فرانسيس لونفورمان المروى عنه اعلاه بعد ذلك بمعناه وكانت ديار مصر قد تهدت للقوم الفارسيين وتوطدت واستقرت على حالة السلم وتمكنت ولم يرقها كما في عهد افتتاح الايتوبيين لها واستيلائهم عليها في العصر السالف ان قام بالاقاليم البحرية المسماة بالدلتة منها بعض عصب اهلية ولا حصل لها حروب خزية لقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيوش الفارسية قد أفرغ سائر الامم والممل المجاورين لها حاجاً لليبيين (اي البرقيون وهم اهل جبال برقة اى الجبال الغربية من الديار المصرية) واذعنوا بالطاعة من غير قتال اليهم والتمروا بالملك (قمبيزس) بخراج يدفعونه اليه وبمشاؤه هدايا واقتنى اثرهم في ذلك القوم اليونانيون القورينيون (وهم سكان المدينة



المسماة الآن باسم قورين أو جزمة ببلاد المغرب) وصفاله الحال قارادان بوجه الحرب في آن واحد إلى ثلاث أمم متنوعة وهم القرطاجيون (سكان مدينة قرطاجة) وهي تونس الآن) والامونيون (وهم سكان واحات آمون الكاثنة بالجلال الغربية من الديار المصرية) والايثيوبيون (وهم الحبشة) وكان اسطوله مكميا من أناس بحارة من الفنيقيين وهم الصوريون (أي سكان سواحل الشام البصريون) فامتنعوا منه واقفته على التوجه للهجوم على القرطاجيين لكونهم في الأصل من اخوانهم الذين هاجروا من السواحل الشامية وصاروا بتلك السواحل المغربية نازلين ولذلك توجه (قمبيزش) بجنوده إلى بلاد الايتيوبية بجراه لا يتصورها العقل غير ملتفت بالكلية لما يلزم أثونة جيوشه من الذخائر الضرورية ولما يلزم لنفسه من وسائل الاحتراس والامنية ولما وصل إلى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو خمسين ألف عسكري لمحاربة الامونيين واخراب ما كان لهم في تلك الناحية من هيكل الضم المعبود للاقوام الليبيين باسم (آمون) وهو المسمى عند اليونانيين باسم (جوبيتر) وكان له فيه كهنة مشهورون بالاخبار بالمغيبات في تلك الاعصار فامر عسكره باحراق ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة اللذكريين واستمر على السير يباقي جنوده إلى جهة بلاد الايتيوبية وأراد أن يختصر الطريق فانحرف عن شواطئ النيل من عند أول اعوجاجانه الكبيرة وتوغل بعساكره الكثيرة في الصحراء (المعروفة الآن بصحراء كروسكو) فلما صاروا في وسط سهول متسدة من الرمال لا أنحجار فيها ولا علف للذواب ولا ماء للشرب ولا شيء مما يفلحها ماؤ كل صاروا في مجاعة شديدة حتى أن كل بعضهم بعضا واضطر (قمبيزش) لأن يرجع على أثره مع قل عسكره ابعدان ترك في تلك الصحراء أكثرهم واهلك فيهم معظمهم وامان كان قد توجه منهم إلى واحات (آمون) فلم يعرف لهم خبر ولم يوقف لهم على أثر وبقي حالهم مجهد ولا لعاية الآن والظاهر أنهم لم يسر لهم أن يصلوا إلى محل مأموريتهم وأنهم هلكوا كذلك في طريق سيرتهم بتلك الصحارى الجبلية حيث لم يرجع منهم رجل واحد إلى الديار المصرية وقد روى بعض الكهنة الامونيين أن فرقة الجيوش الفارسيين الذين كانوا قد توجهوا إلى تلك الناحية لما وصلوا إلى نحو نصف الطريق من قبال الصحارى الليبية كانت قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدقتهم تحت جبال من الرمال حتى هلكوا جميعا بهذه الآفة السماوية

**مطلب** — ذكر ما عثرى الملك (قمبيزش) من الجنون والاعترا ببدء الكبر في ديار مصر (من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٢٢ ق م) — ولما كان (قمبيزش) بمكان عال من الكبر والاعترا ببلوغ المال جاءته هذه المصائب فخطت

من كبره وجرحت جرحا شديدا من غروره وجبره حتى اختل لذلك عقله واعتراه داء الجنون وعاش بعد ذلك مدة خمسة عشر شهرا لا يصدر عنه الا افعال جنونية مديدة واعمال قاسية عديدة من أشد افعال اختلال العقل والفتون وذلك انه لما رجع من غرورته هذه الخائبة الى مدينة (منف او منفيس) كان قد وجد الالهات المصريين مشتغلين باشهار موسم معبود لهم وهو الجبل المشهور باسم (ايبس) وكان قد مات لهم عيل قديم وارادوا ان يستبدلوه بجبل آخر جديد وكان من عادتهم انهم يشهرون تلك الحادثة بافراح اهلية عظيمة وخلاعات عاتية جسيمة فتخيل له ان اهل مصر انما كان انبساطهم هذا في ذلك العصر تشمتا بما حصل لهم من النوائب وان تلال الامر قد عالجته كبار ولاية الامور اعيان الطوائف الالهية بمدينة (منفيس) ومع ما حصل منهم من توضيح الحال وبيان الاسباب المقتضية للاعلان بهذه المواسم الملية أمر بقتلهم فقتلوا به لانهم كذبوا عليه وغشوه ثم طلب القسس والكهنة المصريين وأمر بضربهم بقضبان الحديد فضر نوا وأمر بقتل كل من وجد من الالهات المصريين مشتغلا باشهار شيء من شعائر هذا الموسم الديني ورغب في ان يرى بنفسه ذات الجبل المعبود لهم باسم (ايبس) فأتى به اليه فقال حين رآه ما معناه ان هذا لعمرى لهو المعبود الذي يلقي بعقول المصريين وطعنه بسيفه في فخذه ثم تراكت منه على رؤس المصريين مظالم شديدة وتوالت عليهم منه معانم عديدة فانكروا حق الماسكية في سائر الاماكن من الديار المصرية بالكلية وابطل سائر الشعائر الدينية أو عطلها واختل أمر الاختفالات الجنازية واصدر الامر بمنعها بالكلية مع كونها قد كانت اشدماء تعلق به عبادة الطوائف الالهية وآكد ما تنشق اليه قوة العقائد الدينية المصرية ولم يكن القوم الفارسيون أنفسهم باكثر مراعاة ولا وقاية من شر افعال هذا الرجل المجنون المعمر بدعى الالهات المصريين حيث امر أحد خواصه المسمى باسم (ابريكراسب) بقتل أخيه المدعو باسم (مرديس) السائب الذي ذكر قتلته في السر وأعقب ذلك أيضا بقتل أصغر أخواته اذ كان قد عرض عليها ان يتزوج به اعلى خلاف العوائد الجارية ببلاد فارس في ذلك العصر فامتنعت الى غير ذلك من القبائح الشنيعة والقساوان البشيمة التي ثبتت عنه ورويت

**مطلب** — ذكر تعدى (جوماتيس) المسمى على سرير المملكة الفارسية ووفاته (قمبزش) بالديار المصرية (في سنة ٥٢٢ ق م) — وبينما كان الملك (قمبزش) ملك فارس منهمكا بالديار المصرية على هذه الافعال الجنونية والاعمال العريضة كانت قد قامت فتنة عظيمة ومحنة جسيمة بالديار الفارسية وترتب عليها ان صارت مقاليد السلطنة بيد القوم الميديين مدة حقبة يسيرة من الاحقاب الزمنية وكان رأس

تلك العصبية هم طائفة المجوس وعادت ثمرتها عليهم اذ كان الملك (كيرش) لقصده ان يجذب قلوب الامة الميديّة ويستميلهم اليه قد أعطى لطائفة المجوسية جاهاً عريضاً وتأثيراً كبيراً وقد كان قصده المجوس بقيام هذه الفتنة فضلا عن الاستيلاء على ولاية الامم العمومية ان يجعلوا للامة الميديّة درجة الاعلوية على الامة الفارسية ويجعلوا دين المجوسية الذي هو مذهبهم هو الاعلى على مذهب الديانة الزرادشتية المحضة التي هي ديانة القوم الفارسيين اذ كان كل من المذهبيين المذكورين على الدوام متعادين وكان كل من القوميين متخاصمين فقام رجلان اخوان من المجوس وتكفلا للقوم بتفديله هذه المقاصد وكان أحدهما منصوباً بمن (قمبيزش) بمنصب نظارة الاملاك السلطانية ببلاد الميديّة فقام بتدبير هذا الامر وذلك انه كان قد علم بان الملك (قمبيزش) قد قتل اخاه (سمرديس) وكان قد أسره هذا الخبر وكان اكثر الناس بعمق قلوبهم لم يزل على قيد الحياة وكان للمجوسى المذكور اخ يدعى باسم (جوماتيس) كان بينه وبين (سمرديس) مشابهة ذاتية شديدة فقام المجوسى المذكور ونصب اخاه (جوماتيس) هذا على سرير مملكة فارس على انه هو (سمرديس) وبعث رسلا في سائر الاقاليم والولايات الفارسية وعلى الخصوص في الديار المصرية يعرفون العسكر بعدم الاطاعة الى (قمبيزش) وانهم لا يعترفون من الآن فصاعداً بالسلطنة (سمرديس) ابن (كيرش) اوقبروس فلما بلغ (قمبيزش) خبر هذه الفتنة عزم على ان يسافر من بقي على طاعته من الجنود الى بلاد فارس ويحجزه لسفر الى قاعدة مملكته وهم بان يركب حصاه على وجهه عتيف كما يفعل المجنون لخرج نفسه جرحاً شديداً بذات سن سيفه ومع وجود هذا الجرح امر بان يحمل على نعش فيجعله وسار عليه مسافة من الطريق ثم غلب عليه تعب السفر فتقرح الجرح وعضل الداء واستولت عليه الغفريّة فهلك به في قرية حقيرة بالشام

**مطلب —** ذكر مملكة المجوسى (جوماتيس) باسم (سمرديس) واستيلاء (دارا) اوداريوس) على سرير الملك الفارسى (من سنة ٥٢٢ الى سنة ٥٢١ ق م) — ولما مات (قمبيزش) ظن (جوماتيس) المجوسى المذكور انه قد ثبتت اقدامه على سرير مملكة فارس بالوجه القطعى فقام على سرير الملك الفارسى مدة بعض شهور ويحكم البلاد وبلى امره بؤساء العباد باسم (سمرديس) بدون منصف يكره عليه ولا منازع ينازعه في ذلك وكان قومه المجوسيون لم يزالوا يفعلون على اعدائهم الفارسيين الزرادشتيين من افعال التشفيات الغلية الناشئة عن التعصبات الدينية الجهلية والتخربات المالية ماساغت سيرته وشاعت قباحتها بين الناس حيث كانوا قد عذبوا أمناء الديانة الزرادشتية وأخربوا معايدهم وأتلفوا احوالهم بالكلية فاراد (جوماتيس) المذكور ان يستميل

قلوب الرعية اليه و يعادل سوء ميرة قومه المجوسيين المذكورين بانعطاف الناس عليه  
فامر بأن كل من كان له ثلاثة أطفال من الرعية يعفى من كل خراج وخدمة عسكرية  
ومع ذلك فقد كان السر الذي هو فيه مستتر لكي لا تعرف حقيقة حاله قد انكشف وظهر  
وذلك ان رجلا فارسيا يدعى باسم (اوتانيس) كان واليا له على اقليم (القادوسية)  
الجنوبية وكان له بنت كانت في جملة نساء المجوس (جوماتيس) المزور باسم (سرديس)  
هكذا فظن لتزويره وثيقن من حقيقة حاله وتعيينه واسر بذلك الى بعض اعيان قومه  
الفارسيين فاجتمعوا على الفور ونذا كروا فيما بينهم وتدبروا في وسائل عزل هذا الرجل  
المتهم على كرسى ملكتهم بطريق النش والتزوير وكان المتواطئون على هذا الامر  
سبعة نفر كان من جملة هم رجل يدعى باسم (دارا اوداريوس) فاشار عليهم بانه يلزم ان  
يتوجهوا في الحال اليهم جميعا على الملك المجوسي في قصره ويقتلوه فوافق جميعهم على ذلك  
ولم يتأخر وان ذهبوا اليه في الحال وهيبوا عليه في قصره من غير توازن ولا اجمال  
وقتلوه هو وكل من صادفوه معه في القصر الملوكن من المجوس وبلغ هذا الخبر الى مدينة  
(ابكباتان) (همدان) فقام اهلها الفارسيون وفي ايديهم السلاح وقتلوا كل من  
لا فوه في طريقهم من القوم المجوسيين تشفيا لقليل صدورهم من جراءة تعذيبهم عليهم  
واستلاب قضيب الملك بطريق النفس من ايديهم وحصل مثل ذلك في أغلب المدن ببلاد  
فارس كلها بل اتخذوا مثل ذلك اليوم من كل سنة عيدا اهليا ونوروزا مليا يشهرون  
فيه هذه المقتلة الداخلية وليرز هذا العيد شهر عندهم لقاية القرن التالي لذلك العصر  
حتى ذكره المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في تاريخه المروى عنه غير مرة اعلاه وسماه  
بما معناه (موسم مقتلة المجوس)

ولما تمت هذه الفتنة على الوجه المذكور آنفا اجتمع السبعة نفر المتعصبون ونشاوروا بينهم  
في كيفية هيئة الحكومة التي تليق بحال بلاد فارس اذ كان فرع بيت الملك المستقيم من آل  
(كيرش) قد انقرض فيها وبعدها كره طويلا ومجادلة ناجدة عميقة فيما يترتب من  
الفوائد والمضار على كل واحدة من انواع الحكومات الثلاثة التي هي الحكومة الملكية او  
السلطانية والحكومة السيادية او الاعيانية والحكومة الالهية او الجمهورية استقر  
رايهم على ان النوع الاول هو اجددها واحسنها وانه هو اليقهايا ولبلادهم واتقنها  
واجمعوا رايهم ايضا على طريقة مخصوصة ينتخبون بها الملك الجديد وهي انهم اتفقوا على ان  
يتوجه كل واحد من السبعة الالهيون المذكورين من صباح يوم الغد وهم راكبون على  
صهوة افراسهم امام المدينة واول من يدا لم على الشمس وهي طالعة بأول صهيل حصانه صار  
هو الملك المتقلد بتاج المملكة دون غيره منهم وكان الذي فاز بقصة السبق في حومة هذا

الميدان بواسطة حيلة وخديعة حصلت من سائس ركبائه هو المدعو منهم باسم (دارا اودار يوس) بن (جوستاب او هيستاب) ولذلك صار هو السلطان في (سنة ٥٢١ ق م) وهو رجل من نسل الملك (اشيموفوس) من خامس جيل ينتهي اليه بواسطة اخ نان لوالد الملك (كيرش اوقيروس) كان يسمى باسم (ار يار امنيس) وكان والد (دارا اودار يوس) المدعو باسم (جوستاب او هيستاب) المذكور واليا لملك جوماتيس المجوسى على ولاية فارسستان الاصلية وبقى على هذه الوظيفة بعد تقليد ولده بنجاح المملكة الفارسية (ولعل الملك (اشيموفوس) هذا الذى جعله اليونان مؤسس العائلة المالكية الفارسية المسماة عندهم باسم الدولة (الاشيموفوسية) وهى غير العائلة المسماة عند فارس والعرب باسم الدولة (الكيانية) هو عين الملك المعروف فى كتب مؤرخى فارس والعرب المذكورين بلقب (كيقباد) حيث جعلوه هو أول الدولة (الكيانية المذكورة)

**مطلب —** ذكر ما حصل من الفتن والعصيان فى سلطنة فارس بتلك الازمان (من سنة ٥٢١ الى سنة ٥١٤ ق م) — قال المؤرخ قرانيس لونيومان السالف الذكروالبيان اعلاه بعد ذلك مامعناه ولما جلس (دارا) على سرير ملكة فارس قام عليه عدة ثورات شديدة وسلسلة فتن هائلة عنيدة كذن مبدأ بـ لـتمنها من عهد سلطنة (جوماتيس) المجوسى المتشبهه بذات (سمرديس) السالف الذكروحدث بعضها بحجود صعود (دارا) نفسه على كرسي المملكة الفارسية فى ذلك العصر فحكمت مدة ست سنوات وهو على قدم الحرب والقتال حتى اطفا نيران ذلك الاخلال واستأصل تلك الفتن كلها وتوصل لأن اقرله بالملك سائر العباد فى سائر سعة تلك البلاد التى كانت تابعة للدولة الفارسية بتمامها ولم تكن تلك الحركات عبارة عن مجرد ثورات أهلية ناشئة عن بعض أهواء وقتية او بعض مظالم محامية اود سائس طمعية صادرة عن بعض أعيان من كبار الطوائف الالهية بل كان اكثرها ناشئا فى الاضطراب الارضية التى كانت توجد فيها محاصيات قومية توجب نفور أهلها عن الدخول تحت طاعة الدولة الفارسية وتمييزهم عنها بالكلية لدهى تذكر ما سبق اهم عنهما من أحوال الاستقلالية والاستبداد بالنفس

الملة

وبالجملة فقد كانت أغاب نزاحى السلطنة الفارسية على التعاقب اود فعة واحدة ميدانا لتلك الفتن الداخية والثورات الالهية فكان الخروج عن الطاعة الساطانية قد حمل أولياد السوسية بل فى بلاد الولاية الفارسية الاصلية نفسها ولكن الظاهر ان أشد الامم الخارجيين عن طاعة السلطنة الفارسية مقاومة وهنادى تلك الحقبة المصرية كزاهم القوم الميديون لدهى ايقار صدورهم بما وقع عليهم من قرب هههم من ازاله ما كن

لهم من الدولة القوية ودرجة الاعلوية ولا سيما بحادثة مقتل خنقة المجوس الذين هم طائفة  
أعداء ديانتم الالهية والارمنيون لداعي ما كان قد قام بقلوبهم من الحقد والضغينة من حيث  
كون الدولة الفارسية قد عامتهم بصفة الرعية والقوم المغلوبين مع كونهم كانوا يرون انهم  
انما هم بالنسبة اليها خصوصاً من الاقوام المتخالفين فقط والبابليون لداعي ان الفارسيين كانوا  
قد فقدوا حريتهم وأزالوا دولتهم واستولوا عليهم من همدقريب قال المؤرخ فرانسيس  
لونورمان المروي عنه اعلاه نقل عن كتاب المؤرخ (رويو) الفرنسي بعد ذلك ما معناه  
ولم يحك المؤرخ (هيردوت) اليوناني في هذا الموضع من تاريخه ما يتعلق بهذه الحوادث  
التقليبية غير مقدار يسير من الاخبار التاريخية وان كانت قد شغلت أوائل مدة حكم  
الملك (دارا) من تلك الاحقاب الالهية وكان الذي تعرض لذكره منها هو أهمها في الجملة  
ثم حصل الثور في هذه الحقبة العصرية على الاثر اقدم المشهور بثرجيل (بيستون)  
وجاء هذا التاريخ المسطور قصص لنا قصة تامة لهذه الوقائع الدولية الفارسية (قال المؤرخ  
فرانسيس لونورمان) المذكور في تاريخ بلاد المشرق القديمة الكبير بعد ان قص ما حكم المؤرخ  
(هيردوت) في تاريخه ما نصه هذا رواه المؤرخ (هيردوت) في تاريخه ولقد أكد كل  
ما قاله في هذا الشأن ونعم بعض ما نقص منه مع غاية الايضاح والبيان ما عثر عليه في هذه  
الايام الاخيرة من الاثر المكتوب ذي الاهمية الكبيرة حيث جاءه فحق أعظم التحقيق  
وصدق كل التصديق على الحقيقة التي ذكرها هذا المؤرخ اليوناني الشهير بأبي التاريخ  
وذلك هو ما وجد مسطوراً على جبل (بيستون) وهو صخرة توجد على نحو مرساة من شمالي  
مدينة (كرمانشاه) على سائر الازهار من مدينة بغداد الى همدان الآن أعني في إقليم  
کردستان الفارسي اى الارض التي كانت تعرف في قديم الزمان باسم (الميدية) وصخرة  
(بيستون) هذه هي ما كان يسمى عند علماء الجغرافية المألفين المتداولة كتبهم في مدارس  
الاوروپا وبين باسم جبل (راجستان) وهي صخرة ترتفع ارتفاعاً يقدر ٤٥٦ متراً  
وجد على جانبها رسم صورة منقوشة بالنقش البارز الجسم والنحت المعظم ودونها ثمة قديم  
مسطور مستطيل العبارة الى غاية بلغة بحيث ان السباح المشهور باسم (كبيرتير) قال  
في رحلته انه يلزم لنسخه لأقل من مدة شهرين وذلك هو صورة ملك جالس على هيئة  
الهدى والسكون في مجاس استقال يقدم اليه فيه صورة أعداءه أموريين وهو يدوس  
تحت أقدامه رمة رجل مغلوب وهذا الملك هو (دارا أوداريوس) والرجل الذي  
يدوسه تحت أقدامه هو الجوسي (جوسيتس) وهؤلاء الماء ورون هم رؤساء اقوام كانوا  
قد انتزوا فرصة من تعدى الجوسي المذكور على كرسي السلطنة الفارسية فأزادوا الفتن  
الداخلية وخرجوا عن الطاعة السلطانية في صائر الاقاليم الفارسية والذي استكشف

## الدرس الثام ٣٣٦ في تاريخ العالم

هذا الاثر العظيم وعرف ذلك الكتاب المسطور البكرم وترجمه ونشره في عالم المنشورات العلمية هو (الجنرال راوتسون) الانجليزى المشهور وهو محرر النقش والتعبير بثلاث لغات وما هي اللغات الرسمية واللجئات الدولية التي كانت مستعملة في ديوان كتابات الدولة الفارسية الكيانية في تلك الحقبة العصرية أعنى اللغة الفارسية والميدية والاسورية اقتصر فيها قصة استيلاء الملك (دارا) المذكور على ميري المملكة الفارسية وحوادث مدة سلطنته لغاية سنة ٥٩٤ قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهي أنفس أثر يؤثر ويستند اليه واصدق تاريخ مسطر يذكرو بهتمده عليه في حقيقة تاريخ ذلك العصر ولذلك رجعنا اليه واعتدنا عليه في كثير من مواضع هذا التأليف لدعى كونه خصوصاً قد ترجمه الى اللغات الاوروبية اولاً جناب (الجنرال راوتسون) الانجليزى المذكور ثم جناب (الموسيو أوير) السياح الفرنساوى المشهور وبذلك صار هذا الاثر المأثور الآن سهل التداول والاطلاع عليه من كل أحد انتهى ما اردنا نقله عن كتاب تاريخ المشرق الكبير للؤرخ فرانسيس لونورمان ورجعنا للنقل من تاريخه الصغير )

قال المؤرخ المذكور نقلنا عن تاريخ (دويو) المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وهذا الاثر الذى هو اطول اثر قديم عثر عليه في الدنيا انما هما كان قد نقش في الحجر بامر الملك (دارا) على جانب جبل ببلاد الميديه محرر بثلاث لغات اصلية كانت هي اللغات الثلاثة الرسمية المستعملة بديوان كتابات الدولة (الاشيمونوسية او الكيانية) وكانت كلها تكتب بالحروف المعروفة بالسنتانية وهي الفارسية والميدية والاسورية وهي عبارة عن قصة جميع الحوادث والظروا اتى فعلها هذا المثلث من اول قتل (جوماتيس) المجوسى المتشبه بذات (سمرديس) الى ان ثبت اقدامه على سرير المملكة الفارسية وتم له الاعتراف بالسلطنة في جميع الاقطار التي كانت تابعة لهذه الدولة المتسعة الآسية وباعلى كتابة الاثر المذكور رسم صورة مجسمة هائلة بقلم النقش البارز في ذات الصخر المسطور تصور فيها ذات صورة (دارا) على هيئة الدائس تحت اقدامه رمة (جوماتيس) المجوسى وامامه صورة عدة من رؤساء الفتن التي كانت قد قامت على دوائه فاطاعهم لهولته بوقت جلوسه على سرير مملكته وفي رقابهم أغلال الحديد وبيان ذلك كما هو المختصر نص الاثر المروى عنه اعلاه هو كما سطر ادناه .

وهو ان بلاد السوسية كانت قد قامت اولاً وانارت فيها الفتنة وخرجت عن طاعته وثارت معها ايضا مدينة بابل تحت رياسة رجل زعم انه ابن الملك (نابونيد) الذى هو آخر ملوكها فتوجه اليهم (دارا) بجنوده وقتلهم أشد القتال وحاربهم اجد الحرب والقتال وبعد ان انتصر عليهم نهضت عظيمتين (احدهما) على شواطئ نهر الدجلة (والثانية) على

شواطئ الفرات كان زعيم القوم البابليين قد انخرم والتجأ الى داخل مدينة بابل ومكث فيها مدة مديدة محصورا يذب عن نفسه

وحكى قصة توران هذه الفتنة بمدينة بابل المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في آخر المقالة الثالثة من تاريخه المشهور فقال ان هذا الحصار كان قد مكث مدة عشرين شهرا ولم ينته الا بواسطة خيانه وخديعة حصلت على يد رجل فارسي يقال له (زوير) (بالزاي المجهمة في اوله يليها واو فباء) موحدة فارسية مكسورة بعدها ياء مع ثناة تحتية ساكنة فراءه مهملتين في آخره) كان للملك (دارا) من الخدمة الصادقين والاولياء الذين هم لمصلحة اسيا دهم المالكيين لارواحهم من البذايين وكان من هؤلاء الرجال الذين تقوم بهم الحمية الملكية احدا تعصب لبعض الدول السلطانية او الحمية الوطنية ففتح لهم على ان يذموا بانفسهم افعالا عجيبة واعمالا غريبة وكثيرا ما يوجدهم امثال هؤلاء الرجال في التواريخ البشرية فقطع انفه واذا نه وذهب على هذه الهيئة المشوهة الى القوم البابليين لقصد ان يوجههم ان الملك (دارا) هو الذي فعل به تلك الفعلة القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فتمت عليهم هذه الحيلة وصددوه واعته وداعليه ووافقوه فسلم مدينة بابل للملك فارس بواسطة هذه المسكدة وبهذا كانت الجيوش الفارسية محاصرة لتلك المدينة السكادانية كانت قد قامت فتنة اخرى متسمة شديدة في الاقاليم الشمالية وذلك ان كلا من الامم الميديين والاسوريين والارمن كانوا قد اتحدوا بعضهم مع بعض وتعصبوا على القوم الفارسيين لاداعي ما هو قائم بقلوبهم من الحقد التام والضعف العام عليهم واغلب ايضا اليهم اهل الى ولاية (المرجيان) وغيرهما من الولايات الشمالية الشرقية فاعانواهم على ذلك حتى قامت فتنة ثانية ببلاد السوسية مع كونها قريبة من مركز السلطنة الفارسية ولكنها كانت وقتية حصل تسكينها في برهة يسيرة من الزمن بخلاف الفتنة العظيمة التي كانت قد قامت ببلاد المدينة اذا كاب رئيس هذه العصابة الاهلية كما هو نص ما سلف ذكره من تلك الكتابة الاثرية قدادعي انه ابن (سيماكرار) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان يهني من غير شك ان زعم كونه حفيد الملك (استياج) اخر ملوك بلاد المدينة وانه كان قد منع عن حق استيلاء التملك عليها لاداعي سبق تقليد الملك (كبرش) بنساج المملوكه اليها ولذلك وجه الملك (دارا) نحو بلاد الارمن والميدية معار باشديدة مكثت مدة مديدة مع غاية الهمة والشهامة العنيدة واقامت معادمت مدة حصار مدينة بابل واضطر الملك (دارا) ايضا لارسال احد قوادع كره لاستئصال الفتنة لقاومة بولاية (المرجيان) حتى قامت عليه فتنة أهلية اخرى ايضا في ذات اقليم (فارسستان) من رجل منازع له في سرير الملك ثان باسم (سمرديس) السالف الذكر والبيان ثم أعقب ذلك في متن الاثر المذكور أعلاه



ذكر عدة فتن أخرى عديدة وقدمات أهلية جديدة (أولا) لولايه (آرا كوزيا) ثم بعد بنه بإبدل مرة ثانية إذ كان قد قام به مدع آخر يزعم أنه ابن الملك (نابونيد) ثم بلاد (السوسية) وبلاد القوم الساسيين بعث القباطل (السيثيين) الذين كانوا داخلين في ضمن السلطنة الفارسية غير أن تفاصيل جميع هذه الفتن الأخيرة لم تزل مجهولة الحال ولكن كلها حصل اطفاءها بعناية الملك (دارا) بالقطع والاستئصال (انتهى ما نقل عن تاريخ المؤرخ (رويو) المنقول عنه اعلاه)

**مطلب —** ترتيب السترايات بالسلطنة الفارسية — قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان اعلاه بعد ذلك ما معناه وقد كان (دارا) بعد أن ادخل تحت طاعته السلطانية سائر الاقاليم التي كان قد اطاعها الملك (كبرش) من قبله للدولة الفارسية قد أجرى تقسيمها سياسيا جديدا وعمل ترتيبا اداريا سديدا في الخطط الارضية والافطار المذعنة لصولته بصفة الرعية لقصد توثيق جباية الضرائب السلطانية على وجه الانتظام وتقوية سريان نفوذ ولاية الامم العمومية المركزية في سائر اجزاء جسم السلطنة الفارسية اعني في جميع الولايات والاقاليم التي كانت لها بالتبعية ولاجل التسوية بين اهمية المراتب العسكرية الكبيرة فتعدت المناصب الجهادية العلية قوادا لقبوا بالثب (الستراب) وسُميت الولاية المنوطة لعهدتهم باسم (الستراية) وهي عبارة عن وظيفة عسكري ومملكية معا يعني انه اناط اليهم قيادة العسكر الموضوع في كل ولاية لتفقد حفظها مع وظيفة جباية الخراج السلطاني المضروب عليهم اقدم سائر البلاد التابعة الى السلطنة الفارسية في تلك الحقبة الزمنية الى تسع عشرة ستراية وقد كان الغرض الاصل المقصود لالمان (دارا) من احداث هذا الترتيب الجديد هو ان يغير ما كان قد سلكه اسلافه من قبله في تقسيم ولايات السلطنة الفارسية على منغضى الطريقة الطبيعية وهما (كبرش وقمبيز) حيث كانا كما افترضنا مملكة اجنبية تركاها على كيفية تقسيمها الاصلي اذ انهما جعلا كل مملكة كانت مسيطرة مجرد ستراية ملحقه ببلاد الدولة الفارسية فقط فلما جاء (دارا) وزع سائر بلاد السلطنة الفارسية توزيعا صاعدا جديدا وقسمها تقسيما سياسيا سديدا اعني على حسب اقتضاء الاحوال السياسية والطرق الاختراسية اى على وجه بحيث يصعب على الامم والملل الداخلين تحت طاعة الدولة الفارسية ان يثيروا الاثنا الاهلية ويخرجوا عن طاعة الدولة السلطانية الاصلية اذ كان الملك (دارا) قد ظهر له بالتجربة في مبادئ مدة حكمه بكثرة الفتن التي قامت عليه ما يوجد من الخطر في طريقة التقسيم القديمة ولذلك عدل عنها الى هذه الطريقة الجديدة

وهذه هي قائمة السترايات الفارسية اعني الاقاليم والولايات التي كانت تابعة للدولة الفارسية

الفارسية وكان قد وضع عليها (ستراب) بمعنى 'العامل' أو 'الوالي' من طرف السلطنة الأصلية حسبما كان قدرتها (دارا) كما سطرها المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في تاريخه ولم تكن ولاية (فارستان) الحقيقية مندرجة فيها إلا بما كانت عليه من الأحوال السياسية المختصة بها ولم تكن تدفع خراجا للخرينة السلطانية كسائر الولايات الفارسية الشاهانية وذلك كالمرور وديعد

(أولا) الأقوام اليونانيون المتوطنون ببلاد آسيا الصغرى (وهي بلاد الأناضول الآن) وهم اليونانيون والماسيون والاليوليون مع اقليم (كاريا) (وهي لواء منقش) واقليم (ليسيا) (لواء تنكة) وولاية (بنفيليا) (وهي الجزء الغربي من ولاية (ايتشيل) مع الجزء الجنوبي من ولاية الأناطول الآن)

(ثانيا) سترابية (الليديا) (وهي الجزء الغربي من ولاية الأناضول اعني صوراخان وما يليها من تلك البلدان) وولاية (الميزيا) (وهي لواء قره سي وغيره من البلاد المجاورة لبلاد آسيا الصغرى) مع سائر القبائل المتوطنة بالجبال الكائنة فيما بين هاتين الولايتين (ثالثا) سترابية سواحل بوغاز (هيلسبون) (وهو بوغاز الدردانيل أو بوغاز (شنق قلعه) الآن) مع ولايات (افريجييا) (وهي تقرريبا ما يعرف الآن بالولاية قونية و آق سراي و آق شهر بلاد القرمات ولوائى كوتاهية وقره حصار ببلاد الأناضول) و (بثنيا) (وهي الجزء لشمالي الغربي من ولاية الأناضول) و (بفسلاجونيا) (وهي ما يعرف الآن بلوائى قسطنطين و كيانجاري) و (القابادوسيا) (وهي الآن جزء من لوائى سيوة و بلاد القرمات)

(رابعا) سترابية (سيليسيا) (وهي ولاية (سلفتش وادنه) الآن)

(خامسا) سترابية بلاد (فنيقيا) والشام وفلسطين و جزيرة قبرس

(سادسا) سترابية مصر و بلاد (ليبيا) (وهي الجبال الغربية من الديار المصرية و بلاد (القيرونية) (وهي بلاد برقة الآن)

(سابعا) سترابية بلاد (الساناجيتيين) و (الجنديرين) و (الداديسيين) و (الاباريتيين) وكل هؤلاء هم اقوام من الامم الاقدمين كانوا متوطنين في الجبال الكائنة في اعلى نهر السند (ثامنا) سترابية بلاد السوسية (وهي خوارزم الآن)

(تاسعا) سترابية بلاد بابل والاسورية (بلاد العراق العربي القديمة)

(عاثرا) سترابية بلاد الميديية (وهي بلاد انز بيجان والعراق الجهمي الآن)

(حادى عشر) سترابية بلاد (هركانيا) مع ما فيها من الاقوام الشتي وهم (الكاسيون) و (البنتيماثيون) و (الداريتيون)

(ثاني عشر) سترابية بلاد البكرية (وهي الآن ثانية بلخ بلاد تركستان المستقلة)

(ثالث عشر) سترابية بلاد الارمن مع بعض الاخطاط المجاورة لها

(رابع عشر) سترابية بلاد الاقوام المسمين باسم (الساغارتين) و (الساينجيين)

و (الطامانيين) و (الميزيين) و (اللاتيين) والظاهر ان جميع هؤلاء الاقوام كانوا هم

اهل بلاد القرم و بلاد (السو جديان) الاقدمين وسكان الجزائر الكائنة في مدخل

الخليج الفارسي في تلك الايام

(خامس عشر) سترابية بلاد (الساسيين) وهم قوم من الاقوام السيتيين كانوا متوطنين

حوالي منابع نهر سيحون

(سادس عشر) سترابية بلاد (البرثية) و (الخوارزمية) و (السو جديان) و بلاد

(الآرية)

(سابع عشر) سترابية بلاد (الباريكانيين) و (الابتيويين) يعني الحبشة او الكوشيين

المتوطنين ببلاد (جيدروزيا) (وهي المسماة ببلاد مهران الآن)

(ثامن عشر) سترابية بلاد (ايبيريا) و (البانيا) وهي البلاد الكائنة فيما بين نهر

(آراس) وسلسلة جبال قوقازة

(تاسع عشر) سترابية بلاد بحر (بنطش) وهي قطر من بلاد (آسيا الصغرى) مع

ما كان متوطنا فيهم من الاقوام الصغرى والامم الكثيرين وهم الاقوام المسمون باسم

(الموشيين) و (الطبارانيين) و (المكرونيين) و (الموزيناكيين)

هذه هي قائمة ببيان السترايات الفارسية حسب ما سردها المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في

تاريخه وكما كان قدرتهم الملك (دارا) ولما غم الملك الماذكور الى ملكه البلاد الكائنة

على الشاطئ الايمن من نهر السند جعلها سترابية ممتدة لعشرين وحيث لم يقدّر كان عدد

السترايات اى الاقاليم التابعة لسلطنة الفارسية في عهد (دارا) عبارة عن عشرين

سترابية فقط وكان المؤرخ (هيرودوت) المروى عنه اعلاه قد جمع سائر مبالغ

الخارج المتحصلة من الاقاليم الفارسية المذكورة وحول النقود الفارسية الى النقود

اليونانية فبلغت قيمة الواردات للدولة الفارسية من العشرين سترابية المسروقة اعلاه في

كل سنة مبلغ ١٤٥٦٠ تالاناسكة مدينة (اتينه) وذلك يساوى بالوزن مبلغ ٨٢

مليوناً و ٧٩٩٨٦٦ فرنكا بالسكة الفرنسية واذ انظرنا لما كانت عليه قوة

الفضة في ذلك الزمان بالنسبة لما هي عليه الآن صحت ان تقول ان مبلغ ايراد الدولة الفارسية

المرقوم اعلاه يضاهي قيمة حقيقية تبلغ ٨٦٢ مليوناً و ٣٨٢٩٢٨ فرنكا

مطلب — ذكر بيان طريقة ولاية الاقاليم بالسترايات — قد كان سائر

العمال الملقبين بلقب الستراب للدولة الفارسية في درجة متساوية بعضهم لبعض وكانت درجة نفوذهم فيما يتعلق بالمواد العسكـرية والمالية متحدة غير ان طريقة الادارة الداخلية التي كانت تجري في كل سترابية من تلك السترابيات هي التي كانت مختلفة ولم تكن على وتيرة واحدة بل كانت السترابيات الفارسية كما كان الحال كذلك في السلطنة الاسورية على ضربين (الاول) الاقاليم التي كانت يوضع عليها ولاية أو عمل بطريق المباشرة من طرف السلطنة الفارسية المركزية اعني ان ادارة امورها كانت جارية على مقتضى القوانين السلطانية الاصلية و(الثاني) الاقاليم التي كانت ملحقة بها بمجرد علاقة التبعية اى على وجه كونها تابعة للسلطنة الاصلية بمعنى انها كانت باقية على حالة الاستقلالية الداخلية بحيث تجري ادارة امورها بمقتضى قوانينها الخصوصية ويوضع عليها ولاية أو عمل من اعيان طوائفها الاهلية فاما الضرب الاول فقد كان من جلته ما كان الباعث على التشديد عليه وتضييق حبل ارتباطه بقوة النفوذ المركزي هو خشية ان يحصل فيه الثورات الاهلية والقيادات المالية المتكررة على الدولة السلطانية الاصلية مثل ولاية اليمانية والبابلية والميدية ومنه ما كان الباعث على ذلك فيه هو كونه محطات بحرية ومواقع عسكرية أصلية للاساطيل الحربية الفارسية بحيث يلزم جعلها تحت مباشرة ادارة السلطنة العليا لداعي انها من حيث كونها جهات ثغرية بحرية هي ذات اهمية قصوى مثل الديار المصرية وولاية السيليسية ومنهما ما كان الباعث على التضييق عليه وجعله تحت مباشرة الاوامر والنواهي السلطانية كونه قد كان قبل ذلك تحت طاعة الدولة الميدية مثل ولاية البكترية وما يليها من الولايات المجاورة لها فقد كانت طريقة سياسة السلطنة الفارسية من حيث ادارة الاقاليم التي هي من هذا الضرب جارية على مقتضى العوائد القديمة فلم يكن الستراب المتولى عليها قلد فقط بقيادة الجنود والمرسوعين فيها للمحافظة عليها وجباية الخراج المضروب عليها بل كان منوطا اليه ايضا ادارة سائر امورها وجميع تفاصيل تدبيرها بان يقلد من طرفه سائر العمال والولاة الا لازمين لمباشرة سائر المصالح فيها وكان من اهم ما يواكل اليه واعظم ما يوصى عليه بأن يلتفت بالخصوص اليه ويعتني به هو العناية بالنامة في كل سترابية بمصلحة الفلاحة اذ كانت زراعة الارض من أهم ما تهتم به الامة الفارسية هذا فيما يتعلق بالسترابيات الكائنة تحت مباشرة الدولة السلطانية وأما في البلاد التي كانت تابعة للسلطنة الفارسية بمجرد علاقة التبعية فقط فقد كانت وظيفة الستراب متحصرة في مجرد قيادة الجنود الموضوعين في القلاع والحصون والمواقع العسكرية ذات الاهمية منها المحافظة عليها وجباية الخراج المضروب عليها وبغية الى الحرائن السلطانية لا غير ولا تعلق له بشئ من امور الادارة الداخلية غير انه كان له حق

الحسبة والتفتيش والملاحظة بوجه عام على ولادة الامور الالهية المنصوبين في مناصبهم  
الاصلية كما كانوا قبل فتح بلادهم لطاعة السلطنة الفارسية وقد كان منصب الستراب  
في تلك البلاد بتلك الاحقاب الزمنية أشبه شيء بمنصب عمال الدولة الانجليزية الموضوعين  
في هذه الحقبة العصرية عند بعض ملوك الهند البليدين المسمين باسم (راجا) بمعنى  
الملك البلدي المتقلد بنصب الملك الاملى في بعض الممالك الهندية التابعة للمملكة  
البريطانية بمجرد علاقة التبعية فقط وقد كان من جملة السترابسات الفارسية سترابستان  
متميزتان على وجه بحيث كانتا متصورتين في هيئة ملكيتين كثيفتين وولایتين تكادان  
ان تكونا تقرر بآراء متقلبة اذ كان الرئيس عليهما يتولاهما بطريق التوارث وان كان يلقب  
كغيره من ولادة الاقاليم الفارسية بلقب الستراب غير انه لم يكن يوضع عنده عامل ينصب بطريق  
المباشرة من طرف الدولة السلطانية وهما السترابسة الثلاثة عشرة والتاسعة عشرة اعني  
ولاية ارمينية وولاية بنطاش فاما بلاد ارمينية فأنها لما كان حاصلا من الصداقة للسلطنة  
الفارسية من طرف ملك ارمينية المدعو باسم (نيجران) الاول ومن خلفه على سرير  
مملكة ارمستان كانت قد أعطيت لها هذه المزية السياسية على خلاف المعتاد في سائر  
الاقاليم التابعة للدولة الفارسية وأما بلاد (بنطاش) فانها وان كانت لم يسبق لها كبلاد  
ارمنية انما كانت مملكة مستقلة قديمة بل كانت مسكونة بجموع أمم متفرقين واقوام بعضهم  
عن بعض مستقلين لغاية ان افتتحها الملك (كبرش) وضمها للمملكة الفارسية وكانت  
ن ذلك الوقت قد اجمعت وافضت ووضع عليها ملك من فروع انعائلة الملوكية الفارسية المعماة  
باسم (الاشيمونوسية أو الكيانية) كان يدعى لييت الملك الذي منه (دارا) بدرجة نسبة  
قريبة جدا فلذلك أعطيت لها أيضا هذه المزية السياسية

وفيما عدا هاتين السترابيتين المذكورتين آنفا كانت حادثة ترتيب السترابيات التي كان  
قد أحدثها (دارا) بناء على ما كان جاريا من قبله بارة عن كونه قد جمع كل عدة  
ولايات كانت محكومة أولا بعدة ولادة أمور أهلية ورؤساء محلية كان اغايمهم يلقب أولا  
بلقب الملوك وجعلها كلها سترابية واحدة اعني عمالة أو خطة سياسية تابعة للدولة الفارسية  
وذلك لقصده ان يستوثق ولا يخشى من كون الستراب المنصوب من طرفه عليها يتيسر له  
بالسهولة ان ينتهز الفرصة اذا كان مستويا على دولة واحدة من ميل تلك الملة للخر وج عن  
طاعة الدولة الاجنبية فيخدم معها ويحصل مصلحته ومصحتها ويخرج بذلك عن الطاعة  
السلطانية وبغور بالاستقلالية وكان من جملة ترتيب السترابيات بالدرلة الفارسية أيضا ان  
الملوك التابعين للدولة السلطانية بمجرد علاقة التبعية فقط لم يستروا إلى عهد (دارا) على  
ما كان لهم في عهد أسلافه (كبرش وقهيزش) من التصرف التام وولاء الامير العام

على محالهم بل كان دائما يوضع عندهم عامل فارسي يصب عايمهم من طرف الدولة السلطانية المركزية ليكون نائباعنها ويكون له اليد الطولى عليهم وكان له المرتبة العليا فوقهم بحسب ترتيب درجات أرباب المناصب السياسية والمراتب السلطانية الفارسية ولما كان ملك فارس في تلك الاحقاب الدهرية يوجد تحت طاعته السلطانية عدة امراء مسئولين على امارات ارضية وجملة ملوك طوائف كثيرين كانوا له بالتبعية كان الملك الكياني يلقب في ذلك العصر بملك الملوك أو بالملك الاعظم والا كبر

**مطلب** — بيان ما ترتب على ترتيب السترايات من المترتبات — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان أعلاه بعد ذلك مامعناه هكذا كانت طريقة الخطط الارضية والتقسيم السياسية والمالية حسبما كان قدرتها (دارا) في بلاد السلطنة الفارسية وقد حصل فيه بعض تغيير وتبديل جرى عليه بعض اصلاح وتكامل في كثير من التفاصيل غير انه بقي على حاله الاصلى واستمر على حسب الترتيب الاول فيما يتعلق بالخطط الارضية الاصلية والاصول السياسية الاساسية لغاية ان جاء الاسكندر الاكبر وافتتح الممالك الآسية

كان من مقتضى هذا الترتيب ان الملك هو الذي ينصب السترايين ويعزلهم واقل مخالفة للاوامر السلطانية كانت تعد من قبيل العصيان والبغى على السلطان والخروج عن طاعة ولي الامر الفارسي فيترتب عليها في أغلب الاحيان قتل المرتكب لذلك الذنب وأدنى نعمة نكتي لصياع أى ستراي كان من ولاية الاقاليم الفارسية وذلك انه قد كان يرسل اليه مجرد السعي عند السلطان الاعظم رسول مخصوص ومعه سند توكيل عام وترخيص تام من طرف السلطان للحرس بان يقتلوا الشخص العاصي فينفذوا الامر السلطاني على الفور من غير تأخير ولا نون وقد كانت دولة فارس لاجل سرعة المواصلات بين الاقاليم التابعة اليها قد رتبت رعاية على خيول موزعة على محطات بين كل واحدة والثانية مرحلة يوم كانوا يحملون اوامر الملك الى السترايين وراسلهم الى الدولة العليا وهذا هو ما يعرف بالبريد وهو من اختراعات (دارا) وقد كانت هذه الطريقة مما يسهل سرى بان نفوذ الدولة المركزية في سائر اجزائها لقرعية ومع ما كان حاصل من ملوك فارس من الاحتراسات الشديدة والاحتراقات الكيدة لقصد مراعاة احوال ولاية الاقاليم الملقبين بالسترايين وامساكهم في قيود الطاعة والامثال على الدوام والاستمرار لم يتيسر لهم تدارك ما كان يكثر وقوعه منهم في تلك الاعصار من الفتن الاهلية المتكررة والحروب الداخلية المتكاثرة التي كانت قد مضت شمل السلطنة الفارسية في آخر ايامها المتأخرة وذلك ان السترايين كان قد نيط ليدهم من ولاية الامر نفوذ كبير فكانت اولى اليهم ما أسر عما يترغروا ذاتيا ويتأبط شراوكيرا

شخصيا ويرى نفسه زائدة درجة من الاهمية الذاتية لسعة ما يراه تحت طاعته من البلاد الموكولة لولايته حتى انتهى أمرهم لان صاروا يعتبرون أنفسهم في مرتبة ملوك مستقلين وولادة أمور حقيقية وصارت البلاد الموكولة لعهدهم لاهبارة عن ولايات منوطة لاماتهم وهم فقط بمنزلة العمال عليهم الدولة سلطانية عليا بل صارت لهم كاتبا املاك خصوصية يستغلونها لانفسهم وجفالك ارضية يتمتعون بها المنفعة ذواتهم الشخصية ولذلك تضاعفت قوة الدولة المركزية واضمحلت وتلاشت شوكة السلطنة الفارسية الاصلية واستردت وجاءت سرعة زوالها في أيام الاسكندر الاكبر فدلّت على ضعف عروة الرابطة السياسية الجادة بين اجزائها العضوية

**مطلب** — ذكر شئ الغارة من الملك (دارا) بجثؤذه الفارسيين على الامم المعروفة بالسيتيين (في سنة ٥٠٨ ق م) — وبعد ان أتم الملك (دارا) اطفاء سائر القنن الاهلية والقيادات الملية التي كانت قد قامت على دولته ورتب جميع بلاد سلطنته ترتيبا سياسيا جديدا تراعى له من عزم الامور السياسية وحزم الآراء الاحتراسية لاجل حفظ حالة السلم الداخلية ان يوجه همه رعاياه الجهادية وشهامتهم الحربية نحو غزوات خارجية وقد كان كبيره ايضا يدعوه لان يدخل في طريق الفتوحات ويشير نفسه كاسلافه بالجهاد والغزوات وذلك ان سلفه الملك (كيرش) كان قد افتتح جميع عمالك آسيا (قمبزش) ذهب بجيوشه الى بلاد افريقية فعزم هو ايضا على ان يستولى على بلاد اوروبه ولاجل الحصول على هذا الغرض اخرج بعلمتين وهما انه اراد ان يمنع من الان فصاعدا ما كان يقع دائما على بلادهم غارات الاقوام السيتيين وان يقطع درجة الاهلية التي كانت قد تقرررت لهؤلاء القبائل المتوحشين على جميع بلاد آسيا في سالف الاعصار مدة ثمانى عشرة سنة من قبل عهد الملك (سياكزار) فصمم على ان يجهر بتجريدة عظيمة ويذهب بنفسه على رأس غزوة جسيمة لشن الغارة على الامم السيتيين

ولفظ (السيتيين) هذه وافظ عام وكامة غير معينة المعنى والمرام يعبر بها عند السلف ولا سيما عند اليونان في تلك الايام عن جميع القبائل التي كانت تعيش بالحالة البدوية والهيئة الانتجاعية أعني القبائل الرحالين التزاليين والاقوام النبر المتوطنين في اماكن ثابته ولا في مدائن وقرى مستقرة كقبائل العرب المنتحجة من كل من كانوا يقيمون في الصحارى المتسعة والبادى الكبيرة الكائنة على شمال البحر الاسود وجبال قوقازة وبحر الخزر وبحيرة (أرال) وينتجعون الى ما هو ابعد من ذلك الى جهة الشرق من أى جنس كان من الاجناس البشرية وكان هذا اللفظ يطلق عند اليونان وسائر الامم المتقدمة في تلك الازمان على قبائل شتى ويطلق على اقوام من اكثر ما يمكن تنوعا وتفرقا

## الدرس التام ٣٣٥ في التاريخ العام

من حيث الاصل والجنسية فاما السيتيون الآسيون الذين كانوا قد انتدروا كالجراد المنتشر ببلاد آسياني في عهد الملك (مياكرار) ووصلوا غاية بلاد فلسطين فتد كانوا يبقين من التورانيين ولاشك في انهم هم اسلاف الاقوام المعروفة في الاعمار الوسطى باسم التتروا والمقول اعني الاقوام المفسدين والامم المؤذين الذين كانوا قد ادخلوا البلاد ودوخوا العبادت تحت قيادة (خنكيزخان ونيمورلنك) المشهورين وهؤلاء الاقوام السيتيون السالفون هم الذين كان الملك (كيرس) قد توجه لشن الغارة عليهم فيما ورافهم سيهون فلحقته من سيوفهم المنون ومات هنالك كما تقدم ذكر ذلك واما السيتيون الاوروبيون فهم من جنس الذرية اليافضية المعبر عنها بالطبقة الهندية الاوروبية والظاهر انهم هم اصل الفرع الجرمانى بالخصوص من فروغ هذه الطبقة البشرية فانهم هم اول من عرفهم اليونان فظهر واعنهم في الاصل على وجه التخصيص بهذا اللفظ اليونانى القديم وهو لفظ (السيتين)

ولاشك في ان ماذكرة المؤرخ (هيرودوت) اليونانى في تاريخه من الوصف القريب والشرح الطويل الجليل لاختلاق السيتيين وعوائدهم واحوال بلادهم واما كتبهم ليس المراد منه غير الاقوام السيتيين الاوروبيين المذكورين وهم السيتيون الحقيقيون اعني القبائل الآرية الاصل الذين كانوا مقيمين بالبوادي والصحارى التى هي صحارى بلاد الروسيا الآن وكان اكثرهم ساكنين فيما بين النهر الذى كان يعرف عند القدماء باسم (لورستين) وهو ما يدعى الآن باسم نهر (دنيبير) والنهر الذى كان يعرف عند السلاف باسم (لوانايدس) وهو المسمى الآن باسم نهر (الدون) ببلاد اوروبا وقد كانوا في اعلى اوج من الشوكة واقوى درجة من الصولة حين شن الغارة عليهم (دارا) الفارصى ووصف احوالهم المؤرخ (هيرودوت) اليونانى ثم انقحطت درجتهم واضمحلت حالتهم بعد ذلك في اقرب ما حجت قبائلهم ندرجما الى جهة الشرق وآل امر الامم السيتيين المذكورين في عهد الملك (ميتريدات) ملك (بنطس) المشهور لان صاروا الاهداد لهم ولا اعتد انهم بطريق الجدد في جملة الامم الذين كان لهم حظ من العمل في الحروب الجارية بسواحل بحر (بنطوكسان) (البحر الاسود) في تلك الاعصار وكانت ذرايرهم قد انقرضت من تلك الاقطار وصارت البلاد التى كانت مساكنهم بعضها قفار وبعضها حل فيه بدلا عنهم الاقوام (السرماطيون)

ولما اراد (دارا) ان يشن الغارة على الاقوام السيتيين من جهة شمال بحر (بنطوكسان) اجتاز يمتنوده الى اقليم (طراقة) (وهو الجزء الشمالى الشرقى) من الولاية المسماة باسم (الروملى الآن) وذلك انه وضع قناطر على بوزغاز (البوسفور) (وهو المعروف ببوغاز)



القسطنطينية او بونغازا مابلول الآن) وسر بهم عليها وأنشأ قنطرة أخرى أيضا على نهر (طونة) واجتاز بهم كذلك عليها وأقام القوم اليونانيين الذين كانوا في ضمن جيوشه حرسا عليها وأخذ يتتبع الاقوام السمتيين في تلك النواحي فلم يثبته والماله بل صاروا كلما دناءتهم يتبعه اعدون وهكذا صاروا على الدوام والاستمرار ينتقلون ويرتحلون قدامه في سهول متسعة لا آخر لها حتى كادت ان تنفذ ذخائر جنوده ولحقهم مجاعة شديدة واضطر للرجوع بجيوشه الى ورايا الثاني لاجل ان لا يقع في مثل ما وقع فيه قبله (قمبزنس) من المصائب بديار مصر بل بادر بالفرار اذ كان السمتيون قد عادوا عليه بالكره لما تراءى لهم ضعفه وارادوا البطش به واهلاك جنوده بالكلية حتى ان الجيوش الفارسيين لقصد سرعة قهقهرتهم كانوا قد تروا كوامر ضاهم في الطرقات ولم يحملوهم معهم وابستدوا عملية عودتهم من الليل لاجل ان يتنكر وافرصة بعض ساعات يسترون فيها عن اعين العدو حيث كان قد كاد ان يلحقهم ويبطش بهم وصاروا يهربون من ملاقاته بقدر ما كانوا في أول الامر يرغبون فيها ولربما كان فرارهم هذا لا ينفعهم في شيء لولم يكن القوم اليونانيون الذين كانوا موضوعين على حراسة قنطرة نهر (طونة) قد صدقوا في حفظها وانفذوا بذلك هؤلاء العساكر الفارسيين المساكين الذين كانوا قد كادوا ان يكونوا من الهالكين شهداء اجراء ملكهم وقضاء لاوطار اطماعه هذه

**مطلب —** ذكر ما حصل بعد من فتوحات (دارا) باقليم (طراقة) وبلاد الهند (في سنة ٥٠٦ ق م) ولما لحق (دارا) من الخجل بتلك النوايب والغضب مما أصابه من تلك المصائب في غزوة السمتيين اخترق بجنوده اقليم (طراقة) واجتاز بهم بونغاز (البوسفور) وانتقل الى سواحل آسيا من عند مدينة (سمتوس) (سمنين) مهملتين في أوله وهي المعجاة الآن باسم (باواي قلعة سي) وترك بجيشه أور ودية جيشا يبلغ ثمانين الف مقاتل تحت قيادة (ميجابيس) بن (زوبير) احد السبعة نفر الذين كانوا قد تعصبوا معه على عزل (جوماتيس) المجوسي وقتله كاسبق ذكر ذلك في محله فما كان من القائد (ميجابيس) المذكور الا ان نادى عن التوجه بجنوده للحرب على الاقوام السمتيين والتفت لمحاربة اهل اقليم (طراقة) فادخل تحت طاعة الدولة الفارسية بالكلية في اقل من سنة ثم شن الغارة بعد ذلك على ملكة (مقدونيا) وهي الجزء الغربي من ولاية (الروني الآن) وطلب من ملكها التولى عليها في ذلك الزمان وهو المسمى باسم (اماتياس) الطين والماء عبارة عن طلب الاذعان والامتثال لطاعته فلم يتأخر الملك المذكور ان اجابه لما طلب واذعن له بالطاعة من غير توقف كما رغب فوضع القائد الفارسي المذكور اليد على مدينة (بيراثش) المعجاة أيضا باسم (هرقل) ولم تزل تعرف بهذا

بهذا الاسم الأخير لغاية الآن وعلى مدينة (بيزانسة) وهي المعماة بالقسطنطينية والاستانة  
 العلية أو اسلامبول الآن) وهما مفتاح بؤغاز (البوسفور) من نواحي اقليم (طراقة)  
 ووضع اليدايع على كل من جزيرة (امبروس) (بالسين المهمل في آخره) وهي المسماة  
 الآن باسم (امبرو) (من غير سين مهمل في آخره) وجزيرة (كينوس) وهي المسماة  
 الآن باسم (استالين) من جزائر بحر الارخبيل (بحر جزائر الروم)  
 وفي تلك السنة بعينها كانت قد توجهت غزوة فارسية ايضا لفتح بلاد الهند فخرج جيش من  
 الجنود السلطانية من اقليم (الجندارية) التابع للسلطنة الفارسية فاطاع سائر الالام  
 والاقوام القاطنين في الجهات التي يخترقها على نهر (السند) قبل ان يدخل بلاد (بنجاب)  
 من سلسلة جبال الثلج الهندية لمسافة جبال (هيمالية) وانضموا بطريق التبعية للستراية  
 السابعة مع بقائهم تحت ولاية ملوكهم الاصليين وولاء أمورهاهم الاهليين كما كانوا قبل  
 فتح بلادهم للولولة الفارسية ومن هناك بأمر (دارا) انشئت عمارة بحرية واسطول مركب  
 من سفن فارسية على نهر السند من اخشاب بلاد (كشمير) وجعل القائد عليها امير البحر  
 اليوناني الماهر الشهير باسم (سيلاكس دوكار يانده) وكان قد اشتهر في ذلك العصر بما عاياه من  
 كثرة السفر في البحر فنزل بالسفن الفارسية على نهر السند لغاية مصبه من بحر الهند واشترعها  
 الى جهة المغرب حتى وصل بعد مدة ثلاثين شهرا الى نهاية البحر الاجراعي الى المينا التي كان  
 فرعون مصر المشهور باسم (نيخاووس) قد وجه سنه السفن الفينيقية لقصد السفر في البحر  
 حول بلاد افريقية وكانت نتيجة سفر القائد (سيلاكس دوكار يانده) اليوناني المذكور  
 بالاسطول الفارسي على الوجه المسطور ان امتدت يد سلطنة (دارا) على سائر البلاد  
 الكائنة فيما بين الشاطئ الايمن من نهر السند وجبال (بكتيان) ومن هنا كانت الستراية  
 الفارسية المتممة للعشرين ولم تتجاوز الامة الفارسية الى الشاطئ الايسر من النهر المذكور  
 ولم تدخل خصوصاً في البلاد امبر عنها الآن باسم (بنجاب) بمعنى الخمسة الانهار من تلك  
 الاقطار حيث كانت يسكنها في تلك الاحصار اقوام اولو احرب وجهاد وأمم أرباب شجاعة  
 وجلاد كان الاسكندر الاكبر هو اول من فاز بفخر ادخالهم تحت طاعته وحاز ذكر  
 اسمالهم في دائرة سلطنته

ولم يكتف (دارا) بالاقصا على جميع هذه التوسعات الملكية والتمسكات الارضية من  
 الاقطار بل كان لما وصل الى حدود الممالك الاوربية القاطنة في تلك النواحي بتلك الاحصار  
 تعلق مطامعه أيضا بأن يفتح اقطار اخرى من تلك الجهات اوسع وابرج من اقليم (طراقة)  
 (مقدونيا) واراد ان يطبع لدولته ذات ملكة اليونان الاصلية الكائنة على السواحل  
 البحرية من تلك البلدان قتل اثن الغارة عليها بعله خروج عن الطاعة السلطانية الفارسية

حصل من بعض الطغاة اليونانيين المتمكنين على بلاد (اليونانية) (أى المدن اليونانية الكاثنة على السواحل الآسية) وكان قد ختمت على نفسه من (غضب دارا) فقصى عليه وخرج عن طاعته وكان الاثينيون أى أهل مدينة (اثينة) قاعدة مملكة اليونان الأصلية قد ساعدوه عليه مدة حقبه من الزمن وان كان أمهاده لهم ضعيفا خالبا عن القوة والحزم ومن ثم صارت مملكة اليونان دون غيرها من سائر البلدان عند الملك الفارسي هي مرمى اشتغال الببال ومحط رحال الحرب والقتال وترتب على ذلك أنه تورط في تلك المتنازعة الطويلة والحرب العوان الثقيلة التي اشتهرت بين فارس واليونان في ذلك الزمان بقوة الجيوش من الطرفين وبما بعث عليها من البواعث السياسية من الجانبين حتى استمرت على الدوام تقريبا مسافة قرن ونصف من الدهر وترتب عليها في ذلك العصر خراب مملكة فارس وزوالها بالسكلية وتحول احوال بلاد آسيا الغربية بتأثير قوة الفنون والصنابع الهندية الآثينية وقوة اللغة اليونانية وهذه المدة هي المشهورة على لسان أهل التاريخ اليونانية والاوروبية بعهد الحروب الميديّة بمعنى الفارسية وهي عبارة عن الحروب التي حصلت بين ملوك فارس واليونان في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام وكان مبدأها في عهد (دارا) بن جوستاب هذا وهو (دارا الاول) ولذلك لم نذكر ان نقف هنا من تاريخ دولة فارس على هذا العهد وبقيته تأتي في ضمن باب تاريخ اليونان الآتى بعد لان تاريخ بلاد المشرق من أوائل عهد الحروب الميديّة في الحقيقة وعلى وجه الاصلة انقطع ولا يكون من الآن فصاعدا الا عبارة عن حوادث تذكر بطريق التبعية لتاريخ اليونان حيث يكون تاريخ اليونان من الآن هو تاريخ الهند والعمران (انتهى الى هنا معربا من تاريخ بلاد المشرق والهند للمؤرخ فرانيس لونورمان)

## تذييل

يتضمن بعض قوائد تفصيلية ومساائل تكميلية مما يتعلق باحوال

الدولة الفارسية

(معربا من تاريخ المعلم (فرانيس لونورمان) الكبير)

المسألة الاولى — ماذا يؤثر عن (دارا) ومن سبقه من ملوك دولة فارس السالفين من الابنية والعمارات الماثورة عنهم في تلك الاوقات — قال المعلم فرانيس لونورمان في تاريخه الكبير المتقدم الذكر والبيان في هذا الشأن أعلاما تعريه أدناه قد كان من عيوب ترتيب الدولة الفارسية مع ما كانت عليه من عدم البلوغ لدرجة الكمال

## الدرس الثامن ٣٣٩ . في التاريخ العام

بعد في عهد كل من الملك ( كيرش ) والملك ( قبيز ) انهم لم يكن لها قاعدة سلطنة ثابتة ولا كرمي ملكه معبر يقيم فيه أرباب الدولة المركزية بل كان هذا الملكان الاولان يعيشان عبثة تكاد أن تكون اتجاهية بمعنى رحالة تواله وحالة على الدوام انتقالية متجعبة فكانا تارة يقيمون في ناحية وتارة في أخرى من نواحي سلطتهما المتدعة اما الملك ( كيرش ) فكان قد نبئت في المدينة التي كانت تدعى في ذلك العصر باسم ( ايكباتان ) ( وهي همدان الآن ) وكانت أقامته في القصر الملوكني الذي كان قد شيده لنفسه الملك ( ديجوسيس ) كما تقدم ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب واما الملك ( قبيز ) فلم يكن قد خرج من ديار مصر منذ افتتاحها حتى مات وكانت حادثة تغدي ( سمرديس ) المجوسي على صرير الملك الفارسي قد دلت على ما كان يوجد في تلك الحالة من الخطر من وجهين ( أحدهما ) في طول إقامة الملك في إحدى نهايات حدود مملكته و ( الثاني ) في جعل مركز السلطنة الفارسية ببلاد الميديين مع كونهم لم يزالوا يحملون باسئرداد ما كانوا يزعمونه من أنه قد كان لهم الدولة العظمى واليد العليا على القوم الفارسيين وان القوم الفارسيين إنما اغتصبوها منهم واستولوا عليها بآلئهم ولذلك لما جاء الملك ( دارا ) واراد أن يرتب أحوال الدولة الفارسية على وجه بحيث يعطى للصولة الملوكية زيادة قوة أحسن بشدة ضرورة أن يجعل لمملكته قاعدة ثابتة مستمرة ويعين لسلطنته نقطة مركزية مستقرة فانتخب لقضاء هذا القصد مدينة ( سوس ) وهي المسماة الآن باسم ( شوستر ) لكونها قد كانت معتمدة من جهة على ولاية فارسستان الأصلية التي كان فيها مركز قوة السلطنة الفارسية الحقيقية ومن جهة أخرى كانت قريبة من مدينة بابل ومن بلاد الميديين وموضوعة على إبعاد متساوية من نهاية حدود بلاد سلطنته المتسعة من المشرق إلى المغرب وشيد فيها قصر أملوكها عظيم فاخر أصار بعد ذلك محل سكنى سائر الملوك الكيائيين إذا كانوا ليسوا مسافرين على رأس جيوشهم في الغزوات البعيدة وكان ( دارا ) قد أسس أيضا في وسط ولاية فارسستان الأصلية المدينة المسماة في ذلك العصر باسم ( پرسبوليس ) ( أو ( فارسخرا ) وهي المسماة الآن باسم ( ايتشيل منار ) ( بمعنى الاربعين عمودا ) لهذه المدينة تكون مقبر قلدافن ارباب عائلته الملوكية وبني فيها أيضا قصر أملوكها متسعا

أما قصر ( سوس ) فكان قد حفر عليه منذ بعض سنوات القائد الانجليزي المعمر باسم ( الجنرال ويليام ) المشهور بالدفوع عن مدينته ( كارس ) ( السكائية ببلاد الإرمين على حدود الدولة العثمانية من جهة دولة إيران الآن ) والسائح الانجليزي المشهور باسم ( نوفتوس ) فلم يجد منه غير اطلال واهية وآثار بالية غير أنهم لم تزل تدل على ما كان لفر العمار الفارسية من الصفات الأصلية المميزة لها عن غيرها من أنواع العمارات التي كانت للامم السالفين وأما قصر ( پرسبوليس ) وهي التي كانت تسمى عند الفارسيين المتأخرين باسم ( استخار )

فان اكثر بنيانه هو لغاية الان قائم على جدراناه وكل من اطلع عليه من السياحين منذ  
قررون عديدة عجب له واستغربه غرابة شديدة وهو موصوف في كتب التواريخ المطولة  
بما لا يسع هذا الدرس المختصر ان يحيط به من البيانات المفصلة

المسألة الثانية — كيف كان فن التمثيل والتصوير والعمارة عند الامم الفارسيين  
في سالف العصور — قال المؤرخ فرانسيس لورمان في تاريخه الكبير ما تراه

كما هو بعد ذلك كور  
قد كان فن التمثيل والتصوير الفارسي حسب ما يظهر لنا من التأمل في العمارات المذكورة  
والنظر في تلك الآثار التي هي عنهم مأثورة متولدة بطريق المباشرة عن فن التصوير  
الاسوري القديم وانه منسوخ على صورته وان الفرع ليس دون الاصل بل ربما كان تفرعه  
اعلى واسلم وضرب قلم النقش فيه اطلق واتقن واعلم وتناسب الاجزاء العضوية من  
البنية البشرية اضبط واكثر من اعاقوا حوط ولكن الامر الذي يظهر ان الفارسيين  
كانوا فيه بالحقيقة مخترعين وفي الواقع ونفس الامر مبتدعين في تلك الازمان هو فن  
العمارة والبنين نعم لاشك في انهم كانوا قد استعاروا ايضا كثيرا من غودجات فن العمارة  
والبنين الذي كان متبعاً في مدينة (نينوى) عند الاسوريين مثل طريقة السطوح  
المدرجة والنقوش المفروغة في داخل الحجرات على صورة سلاسل غير منقطعة من الاشكال  
والهياكل ورسم الابواب المصورة على جوانبها صورة أثار ذات أجنحة وغير ذلك من الكيفيات  
فكل ذلك لابد من ان قد كان مأخوذاً عن الاسوريين غير ان القوم الفارسيين كما كانوا  
يقبضون بغيرهم كانوا كذلك يفتحون ويخترعون ويختلفون في فن العمارة ويتدعون  
فانهم قد غيروا فن العمارة عندهم تغييرا كلياً وذلك انهم لم يبنوا ابنتهم من الاجر ولا من  
المدامج المصطنعة من الطين التي كما كان ذلك شأن البناء بمدينة نينوى بل كانوا  
يخذون مواد ابنتهم كالهاشوا الحيطان والاعدة من المرمر الجميل المستخرج من جبال فارس  
الاصلية دون غيره من مائر المواد والمهمات الحمازية وكانوا يخدمونه مع غاية الضبط والدقة  
و يصقلونه صقلا عجبيا واما القوف والخزجات فكانوا يخذونها من الخشب و يطولونها  
بانواع الالوان ويكسبون بعضها باصفاغ المعادن ومع ذلك فاعجب شيء انفردت به طريقة العمار  
الفارسية واختصت به دون غيرها من طرق العمارات التي كانت مستعملة عند الامم المتقدمة  
هو كيفية وضع الاعمدة وذلك ان الاعمدة توجد بكثرة بليغة جدا في بناء قصر مدينة (سوس)  
وقصر مدينة (پرسبوليس) وكلها على رتبة واحدة وهيئة متحدة وحيث كانت اعتمدتهم  
لا تحمل الاثقال خفيفا جدا لانهم كانوا لا يبنون ابنتهم على طبقات متعددة وكانت ابنتهم  
الصلوية تخذت اثما من الخشب كان العمود عندهم يرتفع الى درجة عظيمة وخفة بليغة

جدا كانت جلع شجرة ارتفع في الجولأ أخذ حظه من الهواء والشمس ولم يتفق لاقه من الامم السالفة انهم اذعت في ابنتها اعدة الى هذا الخدمن الارتفاع وشيدتها مع هذه الدرجة لبليغة من الظرافة والابتداع فان الاعداء التي حصل العصور عليها في قصر مدينة (برسبوليس) يبلغ ارتفاعها اضعاف قطر قاعدتها ثلاث مرات ويظهر عليها انها مصطنعة من الحجر على منوال اعمدة قد كانت متخذة من الخشب الخفيف وتتميز تلك الاعمدة خصوصاً عن طريقة المساند التي كان يستعملها المصريون واليونان والاسوريون بما كانت عليه كيفية صنعها وسهام الترتيب الجيب والتنظيم الغريب وذلك انهم كانوا يصطنعون رؤس اعمدهم مسطوية جدا على وجه بحيث تنسج كما ارتفعت على عدة طبقات من قباب توضع بعضها فوق بعض متعكسة حتى تنقضي بصورة قدم ثورين تعتمد عليهما اخشاب الخرجة البارزة من البناء وبالجملة فان فن العمارة الفارسية هو نسج وحده وفن فريد لا يوجد ما يماثله ولا يعهد ما يحاكيه في فنون الحضارات القديمة من حيث كونه قد جمع بين الظرافة والعظمة

**المسألة الثالثة** — باي لغة كان تحرر الدفاتر الديوانية والاوامر السلطانية والوثائق العمومية بديوان الدولة الفارسية في عهد (دارا) وما هو الخط الفارسي القديم — قال المؤرخ المروى اعلامه انه لما كان الملك (دارا) قد استولى على بلاد متنوعة واهم مختلفة اللغات والاجناس جدا اضطر في ترتيب دولته لان يتبع الطريقة القديمة التي كانت مستعملة من قبله عند الملوك النينويين وهي تحرر الدفاتر الديوانية والوثائق العمومية بعدة السن مختلفة واتخذ لعدة لغات متنوعة بصفة اللغات الرسمية بمعنى الديوانية فكانت الاوامر الملوكية والوثائق العمومية الصادرة من لدن الدولة الفارسية في تلك الاحقاب العصرية تنقش في البلاد الكائنة على سواحل آسيا الصغرى باللغة اليونانية وفي بلاد القبادوسية و (سيليسيا) و (سورية) و (فلسطين) باللغة الارمنية وفي ديار مصر باللغة المصرية وتكتب بقلم الكتابة الهيروغليفية كما كان الحال كذلك في عهد الدولة الفرعونية الاصلية سواء بسواء واما في بلاد آسيا الوسطانية فقد عثر على الآثار الماثورة عن ملوك الدولة السكائية من عهد (كبرش) لغاية عهد (دار الثاني) الملقب بلقب (نوتوس) مسطرة بثلاث لغات كلها مرسومة بنوع الخط السناني وهي اللغة الفارسية الاصلية واللغة التورانية الميدي واللغة الاسورية وقد اسلفنا الكلام فيما تقدم على كيفية الخط السناني الذي كان يكتب به كل من هاتين اللغتين الاخيرتين فلا حاجة لتكراره هنا واما اللغة الفارسية الاصلية فانها كانت مبنية لهما بالكلية ولم يكن لهما مشاركة مع الخط الاسوري القديم الذي كان مستعملا في مدينتي نينوى و بابل الا من حيث القواعد رسم سائر الاجزاء التي تتركب منها الحروف على هيئة سنان

الرمع والمخمار فقط وقد كان اول من وقف على قراءته واثبت قيمة بعض العلامات الدالة على حروفه هو العالم الالماني المشهور باسم (جروثند) الذي هوم من مدينة (هانوره) ببلاد المانيا ثم اقتنى اثره مع النجاح في ذلك كل من العالم الفرانساوى المعروف باسم (سمارتان) والعالم الدانماركى المعروف باسم (باسك) والذي عم الوقوف على حقيقة الخط الفارسى القديم المذكور وجعل هذه المادة من قبيل الاستكشافات العلمية التي مار الحصول عليها بالطريقة القطعية هو ما حصل في هذا الشأن في سنة ١٨٣٦ ميلادية من الاشغال البحثية بالتحاد كل من العالمين الفرانساويين المعروفين باسم (أوجين بورنوف) و (الموسيو لاسان) وجاء كل من (الدوكتور هانكس) و (السير هنرى راولنسون) الانجليزيين فاشتغلا ايضا بالبحث عن طريقة قيمة الخط الفارسى القديم ثم جاء العالم الفرانساوى الشهير باسم (الموسيو اوپير) فوضح ما كان قديما غامضا للغاية الآن من مسائل هذا الشأن والظاهر ان اول منشأ هذا الخط قد كان ببلاد (البكتريه) وانه قد كان في اول الامر من كبار مقاطع حربية ولكن ما عثر عليه من الآثار المكتوبة في عهد الدولة السكيانية لم يكن بهذه الصفة بل هو من كبر من مجرد حروف هجائية تبلغ ستة وثلاثين حرفا وكيفية رسمها كرسمة صورة الحروف الهيورى بجليقية المصرية والسناثية الاسورية القديمة توجد في كتب التواريخ المطولة (انتهى من كتاب تاريخ بلاد المشرق الكبير للثورخ فرانسيس لورنومان)



الدرس التام ٣٤٣ في التاريخ العام  
مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الخامس من الفوائد والافكار

١ — ما اصل ما أخذ هذا الباب

افكار تغديعية وفوائد هوميه

٢ — كيف يقتضى ان يعتبر البحث عن تواريخ سائر الامم المتقدمين بالنسبة الى تاريخ مصر عندنا معاصر المصريين

مقدمة

- ٣ — ما حدود بلاد الميديّة  
٤ — ما حدود بلاد فارس والى كم مترابطة كانت تنقسم في عهد (دارا) الاول  
٥ — ما اوصاف مملكة فارس الطبيعية وما بعض احوالها المحلية  
٦ — ما اقسام مملكة فارس السياسية وما بعض احوالها في هذه الاحقاب العصرية  
٧ — ما جغرافية ارض فارس التاريخية ومقابلتها بما استجد من الاسماء الحادثة في هذه الاحقاب العصرية

## الفصل الاول

- ٨ — ما ذا يدكر عن الآريين الاولين الذين هم اصل القوم الفارسيين  
٩ — ما ذا يدكر من اخلاق القوم الآريين الاقدمين حسبما تحقق عند علماء الافرنج المتأخرين  
١٠ — كيف كانت حالة العائلة والملة عند القوم الآريين السالفين وبني ياقث المتقدمين  
١١ — كيف كانت ديانة الامم الآريين السالفين وعبادة الملل اليافثيين المتقدمين  
١٢ — ما قصة مهاجرة القبائل اليافثية الى الاقطار المغربية وكيفية رحلتهم الى الاراضي الاوروبية وما ذا يفهم من احوالهم حسبما علم من الكتب الويدية  
١٣ — ما ذا ثبت من تاريخ (زردهشت) ومذهب ديانتته وشرح حاله وملكته  
١٤ — ما المراد من (اورموزد) و (اهريمان) وما حقيقة ما اتبني عليه منهما دين (زردهشت) في سالف الزمان



- الدرس الثامن ٣٤٤ في التاريخ العام  
١٥ — ماذا يذكر عن حادثة تفرق الآريين الشرقيين إلى فرقتين وتوجههم إلى  
ناحيتين متعارضتين

## الفصل الثاني

- ١٦ — ماذا يذكر عن الميديين الآريين والتورانيين وكيف كانت منازعة القومين  
ومقاومة الخصمين المذكورين  
١٧ — ماقصة دين المجوسية وهل هو غير دين المزدكية أم كيف الجمال  
١٨ — ماقصة استيلاء الدولة الآسورية على بلاد الميديه

## ذكر الدولة الميديه

- ١٩ — ماذا يذكر عن (ارباس) والدولة الجمهوريه الميديه وكيف كانت طائها الاوليه  
٢٠ — ماذا يذكر عن الحكيم (ديجوسيس) وكيف كان منزهاً عن قبحه الملكيه لبلاد الميديه  
٢١ — ماذا يذكر عن الملك (فراووت) وما حدث في عصره من السلطنة الميديه الكبيره  
٢٢ — ماذا يذكر عن الملك (سباكرار) من الاخبار وما توجه اليه عزمه من خراب  
مدينة (ننوي) في تلك الاعصار  
٢٣ — ماقصة غارة الاقوام السيتيين على بلاد الميديين  
٢٤ — ماذا حصل بعد ذلك للملك (سباكرار) من الحوادث والاخبار  
٢٥ — ماذا يذكر عن الملك (استياج) وكيف كان منشأ الملك (كبرش اوقيروس)  
الذكور وما قصة ما ترتب عليه من زوال دولة الميديين في تلك الاعصار

## الفصل الثالث

- ٢٦ — ماذا يذكر من اخبار فتوحات الملك (كبرش) للبلاد وقصة تدويجه للعباد  
٢٧ — ماقصة الملك (كريزوس) ملك ليديا وماذا يحكى عنه من قضيه استشارته  
لكاهنة (ديلفوس)  
٢ٸ — كيف كانت هزيمة الملك (كريزوس) وزوال دولة الليديين على يد الملك (كبرش  
اوقيروس)  
٢٩ — ماقصة فتح مدائن يونيا واستيلاء دولة فارس على سائر الامم والاقوام المتوطنين  
ببلاد اسيا العليا  
٣٠ — ماقصة زوال دولة آسور على يد الملك (كبرش) المذكور

## الدرس الثام ٣٤٥ في التاريخ العام

- ٣١ — كيف كانت خاتمة الملك (كيرش أو فيروس) وما قصة مكيدته ووفاته في واقعة حربية مع الملكة (توميريس)
- ٣٢ — ماذا يدكر عن الملك (قمبيز أو قمبيزش) فاتح الديار المصرية وما قصة فتح هذه الديار المصرية بالجنود الفارسية وذكر (فائيس) احد قواد الفرقة العسكرية اليونانية المؤجرة للدولة المصرية
- ٣٣ — كيف كان سلوك الملك (قمبيزش) بديار مصر لما استولى عليها في ذلك العصر
- ٣٤ — ما قصة غزوة الملك (قمبيزش) لبلاد الاثيوپية وفي واقعة (آمون) بالصحارى الليبية
- ٣٥ — ما قصة ما عثرى الملك (قمبيزش) من الجنون في ديار مصر بذلك العصر
- ٣٦ — ما قصة الفتن الاهلية والحن الداخلية التي حصلت بالدولة الفارسية من طائفة المجموعية بمدة غياب الملك (قمبيزش) في ديار مصر وكيف كان تعدى (جوماتيس) الجوى على سرير الملك الفارصى وكيف كانت وفاة (قمبيزش) في ذلك العصر
- ٣٧ — ماذا يدكر عن مدة استيلاء (جوماتيس) باسم (سمرديس) وكيف كان استيلاء (دارا اودرايوس) على سرير ملكة فارس
- ٣٨ — ما قصة ما حصل من الفتن والعصيان في سلطنة فارس بتلك الارمان حسبما قصه المؤرخ اليونانى (هيرودوت) وما حقيقة الاثر القديم المعروف باثر جبل (بيستون)
- ٣٩ — كيف كان ترتيب السترايبات بالدولة الفارسية حسبما كان قدرتها (دارا) ونص عليها المؤرخ (هيرودوت) وماذا ذكر فيما يتعلق بتقدير مبلغ الخراج الواردها بالدولة الفارسية في تلك الحقبة العصرية
- ٤٠ — كيف كانت طريقة ولاية الاقاليم الفارسية بالسترايبات والى كم ضرب كانت تقسم الولايات الفارسية في تلك الاوقات
- ٤١ — ماذا ترتب على ترتيب السترايبات من النتائج والمترقيات
- ٤٢ — ما معنى البر يدوم من كان أول من ابتدعه في الدولة الفارسية
- ٤٣ — ما قصة غارة الجنود الفارسيين على الامم والاقوام المعروفين عند اليونان باسم (السبتين) وماذا كان المراد بهذا اللفظ عند الامم المتقدمين وذكر

الدرس الثام ٣٤٦ في التاريخ للعام  
(السبتين الاوروبين والاسبين)

- ٤٤ — ماقصة ما حصل فيما بعد من فتوحات (دارا) باقليم (طراقة) وبلاد الهند  
وذ كرامير البحر اليوناني المشهور في تلك المدة باسم (سيلا كس دو كار يانده)  
٤٥ — ما المراد بما اشتهر في عرف اهل التاريخ بعهد الحروب الميدية ولماذا وقفنا هنا من  
تاريخ دولة فارس على هذه المدة التاريخية

### تذييل

- ٤٦ — المسألة الاولى — ماذا يؤثر عن الملك (دارا) ومن سبقه من ملوك دولة  
فارس السالفين من الابنية والعمارات الماثورة عنهم في تلك الاوقات  
٤٧ — المسألة الثانية — كيف كان فن التمثيل والتصوير والعمارة عند الامم  
الفارسيين في سالف العصور  
٤٨ — المسألة الثالثة — بأى لغة كان تحرير الدفاتر الديوانية والاوامر السلطانية  
والوثائق العمومية بديوان الدولة الفارسية في عهد الملك (دارا) الاول  
وما هو الخط الفارسي القديم



## الباب السادس

في تاريخ الفنيقيين او المصوريين وقدماسواحل الشام السالقين

واصل ما أخذ هذا الباب الاصلية من امرين  
(الاول) التأليفات العمومية والتحقيقات التاريخية العلمية التي كتبها بعض علماء الافرنج  
المتأخرين فيما يتعلق بمجموع احوال الكنعانيين وسكان بلاد الفنيقية المتقدمين  
(الثاني) الرسائل الخمدوصية التي ألفها بعض علماء الافرنج للذكورين فيما يتعلق بكشف  
احوال بعض الآثار القديمة التي حصل العثور عليها في هذه الاعمار الماراهنة من آثار هؤلاء  
الامم السالقين

### مقدمة

في بيان اصل الفنيقيين وتاريخ المدن التي كانوا فيها متوطنين  
(مع ما من مختصر تاريخ الامم المشرقية والهند للآورخ فرانسيس لونورمان)

**مطلب** — بيان اصل الفنيقيين — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان  
في مختصر تاريخ الامم المشرقية والهند ما تعريبه بعد — ان اصل الفنيقيين كما هو نص  
العبارة الواردة في الباب العاشر من سفر الحاطقة من التوراة وكما كانوا هم انفسهم يقولون به  
في سالف الاوقات وكانت ذرارهم قد حكموا لاحد احبار النصارى المشهور باسم  
(ستوغوستان) حسب ما نص عليه في الكتب المأثورة عنه هم من نسل (كنعان) الذي هو  
من نسل حام بن نوح عليه السلام كما روي في نصوص التوراة غير ان بني كنعان لم يخصروا  
في الفنيقيين فقط بل كانوا في عامتهم عربين كان منهم هؤلاء الفنيقيون وكان هذا الفرع قد  
تكون من اول الامر في صورة وجودية منفردة عن سائر القروع الكنعانيين وكان هو  
أشهرهم واكبرهم وآخرهم انقرضوا واقدروهم

**مطلب** — ذكر اصل الكنعانيين وكيفية مهاجرتهم من الاوطان التي كانوا فيها  
في اول الامر متوطنين — وقد كانت مدائن الكنعانيين من أول الامر على سواحل  
الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم (القطيف أو البحرين) وفي جزائر  
البحرين وقد كانت اثنتان متماثلتين اسمي احدهما في ذلك العصر باسم (صور) والثانية باسم  
(ارواد) ولما انتقل الكنعانيون من تلك الاماكن فيه ابعدا كانوا قد اتخذوا هذير القطيف وسجوا  
بها بعض اماكن من بلاد فلسطين حين انتقلوا اليها وتوطنوا فيها وعلى نحو ٢٥٠٠ سنة تقريبا  
قبل الميلاد كانوا قد اضطروا للمغروج من مساكنهم الاولى هذه اما لما دعى زلازل ارضية

وقعت فيها فاخرجتهم منها كما ذكر بعض الروايات. واما كما ذكر برواية اخرى لادعى اجبارهم على الخروج منها عقب واقعة حربية وقعت عليهم من بعض ملوك بابل وكانوا قد اتتصروا عليهم فيها فاضطروا للمهاجرة من اوطانهم الاصلية وهاجروا كلهم منها واخترقوا بلاد العرب في سالف الزمان سائرين في الطريق الاصلية التي لم تزل القوافل تسير فيها من تلك الاقطار لغاية الان حيث كانت هي التي توجه بها ابار الماء العذب الذي يلزم لسقى المسافرين ودوابهم وصاروا يرتحلون من واحة الى اخرى من تلك الصحارى حتى وصلوا الى بلاد فلسطين على القرب من بحيرة (طبرية) وقد كان ذلك هو آخر مدى هجرتهم ولما استقروا ببلاد الشام تغلبوا على تلك البلاد ووضعوا اليد عليها وفتحوا قواهم الى اربعة فروع (احدهما) تكون من عدة اقوام مختلفة وقبائل متنوعة منهم واقاموا ببلاد فلسطين و(الثاني) توطن على السواحل الشامية فيما بين جبل لبنان والبحر المتوسط الابيض (بحر سفيدي) و(الثالث) تعمق الى جهة الشمال واستقر بوادي (الاورونط) و(وغير العاضى) وهذا العرع عبارة عن اكثر القبيلة المعروفة باسم (الهيثيين) (بالتاء المثناة الفوقية او التاء المثناة) وقد كانت هذه القبيلة في ذلك العصر هي اقوى سائر القبائل الكنعانية شوكة واشدهم دولة و(الرابع) كان قد اغار على الديار المصرية مسترشدا بجماعة من القوم الهيثيين المذكورين فاستولوا عليها معهم مدة قصيرة من الدهر وتأسس منهم فيها لسانة الملوكة المعروفة بالملوك الرعاة (او الملوك الحماقة)

وقد كان استيطان الكنعانيين ببلاد فلسطين من قبل نزول ابراهيم عليه السلام فيما اذا كان قد وجدهم مستولين على سائر ذلك القطر فحاش بين اظهروهم فيها مدة قصيرة من الدهر

**مطلب** — ما المراد من لفظ الفنيقية وتعريف ما كاد يوجد فيها من المدن الاصلية — اما لفظ (فنيقية) فهو كلمة يونانية تكتب وينطق بها في الاصل بنقطة (فيسيا) (بالسير المهملة بدل القاف المثناة) وقد جرت عادة المعربين في هذا العصر ان يقابوا الذين قافوا لذلك صارت (فنيقية) ولم يعلم اصل اشتقاقها وما أخذها لغاية الان غير ان العلوم ان لفظ (الفنيقيين) لا يوافق على سائر الاقوام الكنعانيين الذين توطنوا في نواحي الشام الجنوبية كلهم بل على الكنعانيين الجريين اى المتوطنين على سواحل البحر فقط وهم الذين قد كان لهم مودة وجود منعزلة عن غيرهم من سائر الاقوام الكنعانيين بالحكية وحينئذ فالمراد من لفظ (الفنيقية) في اصطلاح اهل التاريخ او الجغرافيا المدرسية هو هذا القطر الضيق جدا المتحصر فيما بين الجبل والبحر تمتدا شمالا من اول جزيرة (ارواد) لغاية مدينة (عكة) جنوبا وهو يشتمل على الاراضى التي كانت يهيم بها في تلك الاعصار باراضى عم لك القوم (الزرواديين) و(السميريين) و(الصيداويين)

## الدرس الثام ٣٤٩ في التاريخ العام

وهذا القطر هو الذي نريد ان نشغل بترائحه في هذا الباب غير اننا قبل ان نقص مختصر الحوادث القديمة التي وقعت في مرأيتنا من النافع ان نذكر هنا على سبيل التقديم بعض ما يتعلق به من المسائل الجغرافية وتعداد مدائن القديمة الاصلية ونبتدئ من جهة الشمال فنقول ان اول ما يسدولنا ظن من تلك الجهة هو الجزيرة التي كانت تدعى في سالف الازمان باسم (ارادوس) ولم تزل تعرف لغاية الآن باسم (ارواد) وهو ذلك الاسم بعينه مع بعض تعريف اعتراه وهي موضوعة على القرب من الساحل تحت عين درجة الطول التي توجد عليها مدينة (شيني اولارناكة) التي هي احدي مدني جزيرة (قبرص) وهي جزيرة ضيقة جدا فلذلك كانت ارضها مستغرقة بموضع مدينة كانت توجد فيها تسمى مدينة (ارادوس وارواد) وقد كانت هي قاعدة مملكة الاروايين السالفين وكانت هذه المملكة عبارة عن المدينة المذكورة مع مدينتين اخريين كانتين على الساحل القريب منها كانتا بالتبعية اليها وهما (اولا) مدينة (اتارادوس) وهي المعروفة باسم (طرطوش) الآن وفي السهل الذي توجد فيه هذه المدينة الخيرة يظهر ان قد كان موضع مقبرة اموات تلك المدينة الكثنة بالجزيرة المذكورة و (ثانيا) مدينة (ماراتوس) وهي المعروفة الآن باسم (عمر يظ) وفيها يشاهد اعظم آثار فر العمارة الفنية التي بقيت لغاية عصرنا هذا وقد كانت مملكة الارواد يدير هذه اعني مدينة (ارواد) والمدينتين التابعتين لها على السواحل القريبة منها بعد ان انضمت الي مملكة الهيدايير لم يزل لها ملك مخصوص ملحق بطريق التبعية للملك الاكبر الذي كان له درجة الاعلوية على سائر بلاد الفنيقية

ثم الى جهة الجنوب وعلى القرب من مصب النهر الذي كان يسمى في ذلك العصر باسم (ابولوتيروس) وهو المعروف الآن بالنهر الكبير كانت توجد المدينة المسمى باسم (سميرا) وهي المسماة الآن باسم (سمرة) وقد كانت هي قاعدة مملكة السيميريين وهي وان كانت قد دخلت في ضمن المحالفة الفنية قد كان لها كما كان لمدينة (ارواد) المذكورة قبلها ملك مخصوص وفي عهد المملكة اليونانية والسلطنة الرومانية كانت هذه المدينة العتيقة قد فقدت درجة عظمتها الاولى وانتقلت حالة اهميتها الاصلية الى مدينة اخرى كانت تدعى باسم (ادر توريا) ثم فيما يلي ذلك الى جهة الجنوب ايضا يوجد المكان الذي كان قد اسس فيه كل من اهالي (ارواد) و (صيدا) و (صور) ثلاث عمارات متجاورة ومموهه في ذلك العصر باسم (تريبوليس) ومعناها المدن الثلاثة وهي المحرقة الآن باسم (طرابلس) وبعد ذلك ندخل في ارض الامة القديمة التي هي من ضمن الاقوام الفنيقيين وهي التي كانت تعرف في قديم الاعصار بالصيداويين وهم كما هو عيّن نص التوراة (ابناء كنعان البكر يون) وقد كانت ارض الفنيقية في اول الامر محدودة بنهاية ارض المملكة الهيدايوية المذكورة

## الدرس الثامن ٣٥٠ في التاريخ العام

واول مدينة يبدو لناظر منها هي هذه الجهة هي المدينة التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم  
 (بوتريس) وهي التي تعرف الآن باسم (بيرون) ثم مدينة (الجبل) وهي التي كانت  
 تسمى هذا اليونان باسم (يلوس) وتعرف الآن باسم (جبيل) (بصيغة التصغير) وقد كانت  
 تابعة لمدينة (بوتريس) المذكورة قبلها وكانت مدينة (الجبل) هذه مدينة مقدسة وحرما  
 مكرما محترما يصعد اليه اقصى اذكار العقائد والمخراقة التي كانت هي دين الاقوام الفنيقيين  
 في تلك الاعصار وكان لهم فيها موسم سنوي يشهرون فيه اسرار امشهوره عندهم تعظيما  
 لعبودهم المسمى باسم (آدونيس) ثم يلي ذلك فنازل الى جهة الجنوب أيضا المدينة التي كانت  
 تسمى حينذاك باسم (بيريت) وهي المعروفة الآن باسم (بيروت) وقد كانت في ذلك العصر  
 كرمى ملكة ولم تزل في كل عصر من الاعصار فرضة بحر به عظيمة وميناء تجارية جسيمة  
 ثم تليها المدينة التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم (صيدون) وهي التي تعرف الآن  
 باسم (صيدا) وقد كانت كذلك في سالف الزمان مدينة عظيمة وكرمى ملكة جسيمة ولكنها  
 قد آلت الآن الى حالة حقيرة جدا وليتو من الانار الدالة على عظمتها القديمة غير بقايا  
 مقبرة متسعة جسيمة توجد هناك واصل لفظ (صيدا) مشتق من الصيد وذلك يدل على  
 ان هذه الصناعة هي اول صناعة اتخذها اول سكان تلك الاوطان بمجرد ان توطنوا على  
 ساحل البحر وفيه تمزنا على فن الملاحة بمعنى السفر في البحر الملح وقد كانت هذه المدينة  
 هي أقدم مدن الفنيقيين وكانوا يلقبونها بلقب (أمساثر المدن الفنيقية الاخرى) ما عدا  
 مدينة (الجبل) فانهار بما لم تكن من جملة مدن الفنيقيين الاصليين بل كانت من مدن  
 السينييين (بالتون الموحدة الفوقية في وسطه وهم قوم اخرون من الكنعانيين)  
 وعلى جنوب (صيدا) توجد المدينة التي كانت تدعى باسم (ساربيطا) وهي التي تعرف  
 الآن باسم (سرفند) وقد كانت في سالف الدهر مدينة ذات ثروة كبيرة ودرجة من العظمة  
 والاهمية لا بأس بها ولا سيما في الاعصار الغابرة جدا ثم صارت في القرن الثاني عشر قبل  
 ميلاد المسيح عليه السلام تابعة من حيث السياسة لمدينة (صور) ثم مدينة (صور) هذه وقد  
 كانت هذه المدينة الاخيرة مدقة حقبة مديدة من مدة تاريخ الفنيقيين حاضرة لدرجة الاعلوية  
 القصوى على سائر مدن الفنيقيين التي كانت اول المدينة (صيدا) من قبلها ومذلول لفظ  
 (صور) في اللغة الكنعانية (هجرة) ولم تزل تعرف بهذا الاسم عند العرب لغاية الآن وهي  
 تنقسم عند علماء الجغرافية الى اليونان والرومان الى مدينتين (احدهما) كائنة على جزيرة  
 من الصخر صغيرة قريبة جدا من الارض القارة (الثانية) على الساحل وقد كانت  
 هذه المدينة الثانية موضوعة في المكان الذي يعرف الآن باسم (رأس العين)  
 وكانت تدعى في ذلك الزمان بالقدس وباسم (بالاتيروس) ومعناها مدينة (صور) القديمة

وفي ضواحي (صور) يلزم ان يكون منتهى الحدود الجنوبية للمملكة الصيداوية القديمة حسبما يفهم من الباب العاشر من سفر الخليفة من التوراة في تلك الاوقات ثم امتدت حدود تلك المملكة بعد ذلك الى جهة الجنوب وذلك انه بوقت ان كان بنو اسرائيل قد اغاروا على الاقوام الكنعانيين المتوطنين ببلاد فلسطين وفخروا بلادهم واستولوا عليها واغاروا ايضا القوم المعروفون باسم (الفلسطينيين) على سائر السواحل الجنوبية من ذلك القطر كانت المدن البحرية من ولاية (جاليلة) التي هي احدى الولايات الاربعة التي كانت تتركب منها بلاد (فلسطين) في ذلك العصر قد تعصبت للدفاع عن نفسها من غارة هؤلاء القوم الاجبيين وبلغت امنيتهما من حفظ جنسيتهما المالية الكنعانية غير انها لم يمكنها ان تستقر على هذه الحالة وحدها ولم يتيسر لها ان تبقى على حفظ نفسها من غاراتهم بمفردها فاضطرت بالطبيعة لأن تلجأ الى الصيداويين وتبذل نفوسهم اذ كان يمكنهم ان يحموها من غارات القوم المذكورين وبذلك عاصرت تلك المدن الثغرية من ضمن المحالفة الفنية وقد كان ابعد تلك المدن البحرية الى جهة الجنوب واقصاها واكبرها واغناها هي المدينة التي كانت تدعى في ذلك العصر باسم (اكو) وتدعى عند اليونان في بعض الاحيان باسم (بطولوميس أو البطليموسية) ثم غلب عليها في الاعصار المتوسطة اسمها الاصل مع بعض تخریف فيه باسم (عكا) هذا ما اردنا ابراره هنا بالاحتصار من جغرافية هذه الاقطار وقد ساغ لنا الان ان نتكلم بوجه الاقتصار ايضا على الحوادث التاريخية التي وقعت بتلك البلاد في سالف الاعصار وهو اصل موضوع هذا الباب وذلك في ثلاثة فصول فنقول

## الفصل الاول

في تاريخ عصر الصيداويين اعني وقت ان كانت مدينة (صيدا) هي مقر ملكة الفنيقيين

**مطلب —** ذكر ميادى اخذ الصيداويين في الاستغلال بالسفر في البحر في سالف العصر — بينما كان جماعة من الكنعانيين قد توجهوا نحو ديار مصر وفخروا في ذلك العصر وكان القوم المعروفون منهم باسم (الهيثيين) الذين كانوا هم اقوام شوكية واشدهم صولة قد أحدثوا لهم في تلك الديار دولة ووضعوا على مملكة القراعة من رؤسائهم عائلة ملوكية اجنبية (وهي التي تعرف عند أهل التاريخ بدولة العرب أو عائلة الملوك الرعاة ودولة العمالة بالدير المصرية) فذلكان من بقى في مدينة صيدا من الكنعانيين وهم المعبر عنهم بالصيداويين يظهر انهم لم يكن لهم اطماع حرية



ولارغبة جهادية في الارض الفارة فلذلك انصرفت قوتهم ودمهم وتجردت نشاطتهم وشهامتهم للتشبث بالاعمال البحرية حيث كانوا قد اسستوطنوا سواحلها ولا تدرى هل ما وجد في الصيد او بين من هذا الاستعداد القريب والتأهل العجيب للاشتغال بفن السفر في البحر والتجارة البحرية الذي يميزوا به ما عن غيرهم من سائر الاقوام الكعبة انيس في ذلك العصر قد كان ظهر فيهم من أول الامر وهم في اوطانهم الاصلية مذ كانوا متوطنين على سواحل الخليج الفارسي أم لم يظهر فيهم ذلك الامر الا من بعد ان هاجروا من تلك الاوطان وتوطنوا على سواحل البحر المتوسط الايض (بحر سفيد) فقط وعلى كل حال من هذين المجالين فن العلوم المحقق ان هذا الاستعداد كان من بعد انبة لهم الى هذه الافطار الاخيرة قد نما وازداد مع غاية السرعة والازدياد وذلك انهم لما كانوا منحصرين في ارض ضيقة جدا فيما بين الجبل والبحر كما فهم من سالف الذكر بحيث لا يكفي مقدار ذلك الارض من طريق الزراعة لغذاء اهلها طر الصيدا ويون باشد اللوازم الضرورية ويواغت غرائزهم الطبيعية لان يتخذوا لهم ما هو اشبه بواطن جديدة ويتشبثوا بوسائل معاش وثروة مفيدة فوق امواج البحار ولا سيما وقد كان أكثر الامم المتوطنين على سواحل بحر سفيد في تلك الاعصار لم يزالوا بعد باقين بحالة الاقوام المتوحشين ولم يكونوا يعرفون ولا يدرون في ذلك العصر على اشياء اقارب يمكنهم ان يذهبوا به الى ادى مسافة على امواج البحر وكان مثل المصريين مع كونهم قد كانوا في تلك الاحقاب الزمنية هم مركز اسبق الدائرة التقدمية ومحط اقصى الدرجة العمرانية لم يصلوا بعد من فن الملاحة اللهم الا للتجاسر على شيء يسير جدا من السفر على القرب من السواحل بدون ان يتباعدوا منها ولا يعضوا النظر عنها بحسب خلاف الصيد او بين فانهم كانوا والحالة هذه اول من سافروا في البحر وقد مكثوا مدة مديدة واعصارا عديدة من الدهر وهم وحدهم منفردون بفن الملاحة دون غيرهم من سائر سكان الدنيا بتمامها ولم يسبقهم أحد في التجاسر على طول الاسفار وافتحام اخطار الرياح العاصفة والزوابع الشديدة فوق اللجج والامواج المتسعة والاندفاع عيافة الجراة الى أبعد السواحل البحرية للشاسعة ليجلبوا منها المعادن والاشباب النفيسة والمواد الاولى من سائر الاصناف التي كانت تلزم لاعمالهم الصناعية ولقد مضت أعصار عديدة وادوار مديدة من الزمان قبل ان تظهر امة أخرى تراجهم في هذا الميدان

وبالجملة فلم يكن البحر بالنسبة للصيداويين معدن ثروة وغنى لا يتفقد ويمدنا للنشاط قوم أولى جراءة وصناعة واهال ذوى فطنة وبراعة لم يجدوا في حرائث ارضهم ما يقوم بضرورة معيشتهم فقط بل كان البحر ايضا مباحا لهم يتهم ولا لمجالهم سواء لم يكن لهم سبيل يوجهون اليه

## الدرس الثام ٣٥٣ في التاريخ العام

اليه سائر قوتهم غير طريق التجارة البحرية وذلك انهم كانوا على الدوام والاستمرار تدفعهم غارات الاقوام المجاورين لهم الى السواحل البحرية وتغذهم صولة الامم الاقوى شوكة منهم الى الجهات الشرقية (أولا) من ابناء جنسهم وهو القوم الهيشيون و (ثانيا) فيما بعد من ملوك دولتي وادي النيل ووادي الفرات العظيمتين اللتين كانتا فاعلتين في تلك الاوقات فلم يتيسر للصياديين ان يتوسعوا في داخل البر ولا ان يكون لهم منصب سياسي ولا مقام جهادي بين الامم السالفين ولم يقدر واحتي على أن يحفظوا حالة استقلال بانفسهم تامة لهم ولان أن يقنعوا بالايالة استبداد بالنفس ضيقه تابعة للغير فانتازا لهم في أغلب أعصارهم التاريخي بالتبعية لدولة من تلك الدول الكبيرة القائمة في ذلك العصر وفي الواقع ونفس الامر اذا كانت اممة من الامم لا تجد في حراثة الارض التي هي قائمة عليها ما يقوم بضرورة غذائها ولا يتيسر لها ان تكون قوما فلاحين ولا جندا مجاهدين ولا ان تحفظ حالة استئلالها بالكلية من صولة الصائلي وكان فيهما مع ذلك تلك الشهامة الاهلية والنخوة العصبية المليئة التي ينتج عنها اعظام الامور فلا سبيل لها غير طريق واحد هو ان تدفع في ميدان التجارة والسباحة في البحر لا غير ولقد كان ذلك هو حال القوم الفنيقيين في ذلك العصر ولما يكن لهم سابقة بتقديمهم ولا خصم راجهم في ذلك الامر الذي كانوا قد اندفعوا فيه بضرورة الحال لزم بالضرورة ان يتكافؤ فيه ويستقيموا عليه ويختصوا منه بجزية الاحتكار مودة احقاب عديدة من الاعصار

**مطلب** — ذكر استيلاء الدولة المصرية على بلاد الفنيقية — لم يعلم لغاية الآن الوقت الذي فيه قد كان اول تشبث الصياديين بالاخذ في مبادئ الاسفار البحرية والنجاح في الاعمال التجارية فانه لم يعلم لغاية يومنا هذا في الآثار القديمة التي حصل العثور عليها فيما يتعلق ببلاد اشام وقدماء سكانها السالفين ما يدل على شيء من ذلك ولا تظن انه يحصل العثور على شيء من هذا القبيل في المستقبل ومن ثم فهم ان تلك الحادثة قد كانت في اعصار سابقة على تلك الآثار التي حصل عليها العثور لغاية الآن ولم يوجد ايضاً شيء مما يستدل به على تاريخ الحادثة المذكورة في الروايات الاهلية والحكايات المليئة بالمأثورة عن القوم الفنيقيين أنفسهم فيما حكاه عنهم مؤرخو السلف ونقلوه اليها على وجه ضعيف وانما من الشايت المحقق ان الصياديين قد كانوا أمة بحارة وقوماء في السفر على البحر وأولى جراءة وجسارة ولم تذاذ تجارة عظيمة وثروة جسيمة في وقت ان كان المصريون قد استيقظوا من غفلتهم الاهلية وقاموا بصيتهم المليئة وطردوا من بلادهم طائفة ملوك العرب الرعاة وعادوا والاخذ بشأهم من هؤلاء الامم الاجانب بعد ان كانوا قد استعبدوهم

## الدرس الثامن ٣٥٤ في التاريخ العام

مدة اعصار مديد قعاستولوهوم كذلك على سائر بلاد اسيا السالفة وقد ذكرنا فيما سلف في ضمن الباب الثاني المعد للبحث عن تاريخ المصريين والفرعنة السالدين انه قد كان من امر العائلة الملكية المصرية الثامنة عشرة ان فرعون مصر كانوا قد استولوا على جميع بلاد الشام ومن ذلك الوقت كان الصيد او يون كثيرهم من سائر الامم والاقوام الذين هم لهم مجاورون قد صاروا تحت يد الدولة المصرية واقامت الدولة الفرعونية واطاعة اليد عليهم بدون انقطاع مدة اقامة العائلة الملكية المصرية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين اعني من ابتداء النصف

الثاني من القرن السابع عشر لغاية القرن الثامن عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام

**مطلب —** ذكر حادثة توسع الصيد او يون في الاسفار البحرية — ومن المعلوم من وجه ان مثل الصيد او يون المذكورين الذين هم قوم تجار يلزم لهم بالضرورة ان يكونوا تابعين لسلطنة كبيرة ليتمكنوا من سائر ممالكهم المقدمون على غيرهم ومن وجه آخر قد كان المصريون لداي ما كان متسلطنا عليهم من الإوهام الدينية بنفروهم من الاسفار البحرية فلذلك كان لاسبيل للفرعون في الحصول على انشاء اسطول لهم غير ان يستعينوا بالقوم الفنيقيين وقد كان الفرعون المصريون بالضرورة يكافئونهم على هذه الخدمة بأن يخوهم بأعظم المنازيا التجارية ولذلك اتفقت كلمة المؤرخين من السلف السابقين على ان قالوا ان اعلی درجة بلغت سعة الاسفار البحرية وتأسيس المناقدا التجارية في الجهات الشرقية من اكثر الاقطار لمدينة صيدا في تلك الاعصار قد كان بمدة عهد استيلاء الدولة المصرية على بلاد الفنيقية (اعني فيما بين القرن السابع عشر فنازلا لغاية القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام) وقد كان جل حركه أسفارهم على البحر واصل نقطة دائرة تجارتهم بذلك العصر في النواحي الشرقية من البحر المتوسط الايض (بحر سفيدي) اذ لم يكن قد حدث في تلك الاقطار لغاية تلك الاعصار سفر بحرية امنية تراحمهم ولا مال

بحارة تقاضهم وفي جزائر بحر الارخبيل (بحر جزائر الروم) وفي البحر الاسود

**مطلب —** ذكر سفر الصيد او يون في بحار اليونان بتلك الازمان — وفي تلك المدة المذكورة فيما بين القرن السابع عشر فنازلا لغاية القرن الخامس عشر ق م المذكورة اعلاه كان الصيد او يون قد اسسوا مدينة (شنتي) (المعروفة ايضا باسم لارناكه) بجزيرة (قبرص) ومدينة (ايطانوس) بجزيرة (كريد) وانشأوا على سواحل بلاد (سيليسيا) (وهي ما يعرف عنه الآن بجمهورية سيلفتة وادنه) عدة نزلات استعمارية اضطراهلها الاصليون فيما بعد للهجرة قهرا الى الجبال الداخلية وصاروا هم اصل القوم المعروفين عند الامم السالفين بالقوم (السوليين) وقد كانت سفن الصيد او يون هي التي تخترق في ذلك الزمان سائر بحار بلاد اليونان وقد كان لهم اليد عليها الاشارتهم فيها احدثهم وكانوا

يفدون الى تلك البلدان لياخذوا من احوالها البلديات ويعطوا الاهالى البيلاجية بمعنى اليونانية حواصل الصنائع الآسية والديار المصرية اذ كان اليونان لغاية تلك الازمان لا يعرفون بانفسهم شيئا مما يضاهاى تلك الحواصل الصناعية ولداعى ما كان يوجد على سواحل الارض القارية لبلاد اليونان وبلاد آسيا الصغرى في تلك الاعصار من كثرة الاهالى والسكان وما كان يوجد فيهم من الغيرة على حفظ حريتهم وبقائهم على حالة استقلالهم بانفسهم كانوا لا يأذنون لاحد من الامم الاغراب ان يحد ثواب بلادهم زائلا كبيرة بحيث تشبه الزائلا الاستعمارية الحادثة من اهالى الاوطان الاجنبية فلذلك لم يتيسر للصيادون ان يحد ثواب انفسهم زائلا استعمارية بتلك البلدان بل كانوا يفدون عليها فقط بوظيفة اغراب لقصد التجارة فيها لا غير وغاية ما هناك انه ربما كان لهم فيها مجرد بعض اماكن عمالات تجارية من قبيل ما يعبر عنه الآن باسم (الفكتوريات بمعنى اقليم العملاء التجارية ببلاد الهند) واما في اراضى الجزائر اليونانية فقد كان للصيادون اماكن تجارية ومواطن ملكية من نوع اخر ومحطات بحرية دائمة مستقرة ومراسى ثغرية قائمة بذات مستقرة على سدة الملكية الحقيقية تلجئ اليها سفنهم التجارية ومن اعظم ما كان لهم من هذا القبيل في جنوب بحر الارخبيل وهو بحر جزائر الروم المذكور انما كان يوجد بجزيرة (رودس) وجزيرة (طيرا) المعروفة الآن بجزيرة (سنثورين) وجزيرة (سيتيرا) المعروفة الآن بجزيرة (سيريجو) من الاماكن التجارية والمواطن البحرية العظيمة التى كانت من الامور الضرورية لفلاح الاعمال التجارية والاشغال البحرية الحقيقية وحيث كان يوجد على البعد من تلك الاماكن الجزائرية الى جهة الشمال وعلى القرب من سواحل اقليم (طراقة) وهو ولاية الرومى الآن معادن ذهب يتحصل منها حواصل وافرة جدا كان قد انجذب الصيادون في تلك الاعصار ايضا الى جزيرة (طاشوش) وهى ما يعرف الآن في لسان ارباب دولة بنى عثمان باسم (ولاية الجزائر) السكائنة على سواحل اقليم الرومى المذكور اعلاه وكانوا قد استولوا على ارض الجزيرة المذكورة وعملوا فيها الاستخراج لتلك المعادن الكثيرة اعمالا جسيمة جدا بقيت اثارها بعد ذلك باكثر من عشرة قرون من الزمن الى العصر الذى كان قد وجد فيه المؤرخ اليونانى المشهور باسم (هيروdot) وقد وصفها بتلك الاحقاب في كتاب تاريخه الشهير مع غاية الاستغراب والاستعجاب ومن ثم كانت تسافر سفنهم التجارية الى السواحل الغربية من تلك الجزيرة فتشتري من سكان تلك الاقطار ما كانوا يلتقطونه من الذهب المستخرج من العروق الذهبية التى كانوا قد فتحوها بحث التجار الصيادون المذكورين لهم في ذات الصخر من جبل (بنجوس) البكائن فيما بين اقليمى (مقبونيا) و (طراقة) وهو

المعروف الآن بجبل ( كاستانياتز ) السكان باقليم ( طراقة ) المذكور  
 مطلب — ذكر تجارة الصيد اوديين بولاية بحر بنطش اوبنتسكان ( وهو  
 المعروف بالبحر الاسود الآن ) — ولم يكن اخر الشطحات التجارية والاسفار الصيدوية  
 البحرية في تلك الاقطار ينتهي في تلك الاعصار الى جزيرة ( طاشوش ) المذكورة فقط بل  
 كانت بحارتهم بعد ان يقفوا بشك الجزيرة يأخذوا منها ما يلزم لهم من الازواد والذخائر اللازمة  
 يخرجون منها ويسافرون الى جهة الشمال فيعملون تجار يد تجارية كانت هي اكثر من ذلك  
 ارباها وفائدة فيعبرون كلامن بوغاز ( هيليسبون ) وهو بوغاز الدردانيل اوبوغاز ( شفق  
 قلعة ) الآن وبوغاز ( اليوسفور ) اوبوغاز اسلامبول الآن ) ويدخلون في بحر ( بنطش  
 اوبنتسكان ) وهو المعروف بالبحر الاسود الآن ) وكان غيرهم من الامم الاقل جراءة  
 منهم يتوهمون انما هو مكان في مدخل بوغاز ( البوسنور ) هذان الجزائر  
 الصخرية من خواصها انها تتبع بعضها عن بعض ثم تنطبق على ماير بينهما من السفن  
 ويخيلون انها مستحضرة لان تلك كل من تجاسر على العبور فيما بينها فم يكن تجاسر احد  
 غيرهم من الامم السالفة على المرور منها واما الصوريون فبواسطة زوارقهم التجارية  
 وان كانت غير متقنة الصناعة بعد في ذلك العصر كانوا قد تجاسروا على اقتحام اخطار زوابع  
 البحر الاحمر وان كانت لم تزل خطيرة في كل زمان حتى على السفن الادورية التي تسافر  
 فيه لغاية الآن كانوا يطوفون على السواحل البحرية الشمالية من بلاد ( آسيا الصغرى )  
 وان كانت سكانها لا يكرمون الاغراب وليس فيها مأوى مأمون للسفن فيلنقطون وهم  
 سائر من كل ماعتروا عليه ويجمعون وهم يارون كل ما وجدوه من اعظم الحواصل  
 الاصطية التي تخرج بتلك الاقطار حتى ينتهوا الى سواحل اقليم ( كولشيد ) ( وهي ما يعرف  
 الآن بجموع بلاد ( ايمبريسيا ومنجربليا ) وكانوا يجذبون اليها بما يوجد فيها من المعادن  
 التي توجد في الاقليم المذكور وهي التي قد تلج اليها في الخرافات اليونانية بما يذكروا في  
 حكاياتهم العامة بما معناه ( جزرة الذهب ) وذلك ان سفن الصيد اوديين كانت ترحل الى  
 تلك النواحي فتحمل منها من انفس انواع المعادن الثمينة والجواهر النفيسة ما لا يحصى ولا  
 يحصر وهذا هو الذي كان قد جذبهم لاقتحام اخطار تلك الاسفار البعيدة ووجه قلوبهم  
 لركوب تلك البحار الخطيرة الشديدة وكانوا يجلبون من تلك الاقطار الذهب الذي كان  
 ( الكولشيديون ) يستخرجونه بانفسهم من ذات مياه انهارهم مع ما كانت القوافل تجلبه  
 من ذلك ايضا من جبال ( اودال ) وبلاد ( الآرميسيين ) ( وهم قوم كان اليونان  
 يتصورونهم بيلا داسيا لهم عين واحدة كائنة في وسط رؤسهم ) ويخيلون انهم يحتفظون  
 الذهب من الطير الموهوم المسمى بالنعقا على نهر كانوا يدعون باسم ( ارميسوس ) وكان

## الدرس الثام ٣٥٧ في التاريخ العام

الصيادون يجلبون من تلك الاعصار ايضا القصدير اذ كانوا يحتاجون اليه حاجة ضرورية في اصطناع التوج وهو مخلوط بالمعادن الثلاثة وهي النحاس والتوتيا والقصدير وكان القوم (الايبيريون والالبانيون) يستخرجونه من جبال (قوفازة) في تلك الاعصار ويجلبون منها ايضا الرصاص والفضة وقد كانوا وجدوا مخلوطا ببعض الجهات من ذلك الفطر ويأتون ايضا منها بالمعادن المصنوعة التي كان القوم المعروفون باسم (الشاليبين) يعملونها في جبالهم وكانوا قد اشتهروا بها في جميع الاقطار بتلك الاعصار ويجلبون ايضا التوج المتقن الصنعة من اعني ما يكون والحديد المصنفي في هيئة قضبان ولا سيما حديد الصلب الذي لم يكن يمكن لامة من الامم غيرهم في ذلك العصر ان يصطنعوه وقد كان تختبره هؤلاء الذين كانوا اقواما بدويين وانما يكدون ان يكتسبوا متوحشين في فن صناعة المعادن يصطنعونها ويتقنونها هذا حقا بغير غيرة لا يعلم لها اول من الدهر

وقد كان تجار مدينة صيدا في عين ذلك العصر يترددون ايضا على سواحل بلاد (الايبير) وهي بلاد الارنوط الجنوبية التابعة لمملكة اليونان الآن وعلى جنوب بلاد ايطاليا وجزيرة (صقلية) غير ان الظاهر انهم لم يكونوا قد اتخذوا لهم مواطن ثابتة ولما كن تجارة في تلك الجهات متمكنة

**مطلب** — ذكر تجارة الصياديين ببلاد افريقية — ولم يكن الصيادون يقتصرون اكثر متاجرهم البحرية ويقتصرون في اكثرشطحاتهم السفرية على النواحي الشرقية من البحر الابيض المتوسط وبحار بلاد اليونان وبلاد بكتكسان فقط بل كانت الديار المصرية ايضا من اروج الاسواق الاصلية لطائفة التجار الفيقية وكان مقدار وافر من تجار تلك البادية البحرية يقيمون في المدن النواحي السفلى من الديار المصرية المبرع عنها في ذلك العصر باسم (الديلة) وفي مدينة (منف او منفيس) وكان لهم فيها خطة مخصوصة (كما قد كان للتجار الاورباويين فيها في كل زمان) وكانت سفن التجار الصياديين ومن تبعهم من اهالي المدن التي كانت لها بالتبعية ايضا تسافر على القرب من سواحل بلاد افريقية فيما وراء وادي النيل لغاية البلاد التي كانت تعرف عند قدماء الرومانيين باقليم (زوجيتان) وهي البلاد التي حدثت على مكانها فيما بعد ذلك من الزمان مدينة (قرطاج) مدينة تونس الآن وكان الصيادون قد اسسوا في تلك الاماكن لداعي ترددهم عليها في ذلك الزمان مدينتين قديمتين لقصد ان يكونا لبضائهم مخازن تجارية تسمى (احداهما) باسم (كبه) (ففتح الكاف في اوله) وكان موقعها على المكان الذي حدثت فيه (قرطاج) فيما بعد (الثانية) باسم (هيبيون) ومعنى هذا اللفظ في اللغة الفينيقية المكان المحاط بالسوار

**مطلب** — ذكر سفر الصياديين في البحر الاحمر — وقد كان اهل

صيدا ايضا هم الذين يركبون السفن الحربية التي كانت تنقل الجنود المصرية الى اقاليم بلاد العرب الجنوبية لتدخل اهلها او تمسكهم في طاعة السلطنة القرعونية وقد كانت تلك الاقطار من منذ تلك الاعصار هي محط رحال سائر الحواصل الصناعية والزراعية النفيسة التي تخرج لبلاد الهند من المعادن والجواهر والاشباب الثمينة والاعطار ووسن الفيل وغير ذلك وبهذا الوسيلة كانت السفن التجارية الفتيقية تتردد فيما بين الثغور المصرية وتلك الاقطار العربية التي هي كذلك اقطار ذات حظوة طبيعية يخرج من الثبات الطيب الرائحة المعروف بالحاصلان وينبت فيه الآس ومن ثم كان فتح البحر الاحمر واكتسار تجارته في يد الصيد او بين بالخصوص هو اعظم المزايا التي كانوا يحتضنون بها في نظير دخولهم تحت طاعة الفراعنة السابقين

**مطلب** — ذكر اسباب انحطاط دوجة فن البحرية عند الصيد او بين — على نحو وسط القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان قد حصل تغيير احوال عظيم في سائر الاقطار الكائنة في حوض البحر الابيض المتوسط في تلك الاعصار فكانت الاقوام البيلاجيون الذين هم من ابناء يافث (وهم اليونان او الهيلينيون) قد احدثوا لهم بحرية صارت في مدة قريبة الى حالة هائلة بحيث يخشى منها على السلطنة المصرية وكان الاقوام الليبيون الليثيون (وهم اهل الجبال اللبية المعروفة بجبال برقة الآن) قد اتوا من طريق البحر واستوطنوا على نواحي افريقية الشمالية مع الاقوام الهلجيين الوافدين من اهل جزائر الارخبيل اليونانية وبلاد اليونان الاصلية و بلاد ايطالية والفلسطينيين الخارجين من جزيرة (كريد) واهل جزيرة (صقلية) و جزيرة (سردينيا) وعقد جميعهم عقد محالفة كانت بالاصالة تحالفه بحرية اعنى انهم اجتمعوا بعضهم مع بعض على ان يكونوا على يد واحدة بحيث يتعاونون على السرقة في البحر وصار لهم بذلك مدة قرنين او ثلاثة قرون من الدهر الدرجة العليا واليد القصوى على سائر الاقطار الكائنة في الجهة الشرقية من البحر الابيض المتوسط ولا شك ان مثل الحادثة المذكورة لا يمكن بالضرورة ان تتم على تلك البحار مع كون سفن الصيد او بين كانت قد تسلطت عليها واختصت باحتكار التجارة فيها دون غيرها لفاية تلك الاعصار بدون ان يحصل لشوكتها البحرية وقوتها التجارية مقدار عظيم جدا من الانهضام والانسكاب فقد كان ذلك هو اصل مبادئ اضمحلال حال تلك المدينة الفتيقية العظيمة واول علامات زوال مهولة تلك الحاضرة الصيد او بين الجسيمة وذلك ان الصيد او بين قد صار لهم منذ ذلك العصر في مادة السفر والتجارة في البحر اخصام من اجون واقوام يعملون في البحر مثلهم وهم لهم مقارمون ولا شك في انهم كانوا قد توجهوا الى تلك الوجهة اقتداء بهم وانحلوا تلك الحرفة تبعالهم وساروا معهم في طريق كان الصداويون من قبلهم قد ساروا فيها

## الدرس الثام ٣٥٩ في التاريخ العام

وحدهم ولم يكن الاقوام الملاحون المستجدون هم اخصام من اجن البحارة الصيد ايس فقط بل كانوا هم اعداءهم الطبيعيين حيث كل هؤلاء الاقوام العالمون في البحر معهم لا يمكنهم ان يقتصر واعلى ان يراجهم في وادعياشهم فقط بل لزمهم بالضرورة ان يكونوا معهم في حرب مستمرة على الدوام ويجتهدوا كل الاجتهاد في ان يسدوا عليهم من البحر سائر الطرق التي كانوا يترددون عليها بفردهم قبل ذلك العصر ومن ثم كانت قد نشت صناعة الصيال البحرية سائر بحار بلاد اليونان وصار السفر فيها غير مضمون الامان وسقطت سائر الاماكن البحرية والمواطن التجارية واحدة بعد واحدة بقوة وصوله سكان الجزائر اليونانية البلديين وتعدى السفن القرصان على الاماكن التجارية الصغيرة التي كانت للصيد ايس فيها من الاقوام البيلاجيين واما ما كان للصيد ايس في تلك الاقطار من العماثر التجارية والنزائل البحرية الكبيرة كالتي كانت لهم بالنواحي المسماة باسم (طبره) و (ميلوس) و (طاشوش) فانها لداعى عظمتها ولكنوها كانت بتيمر لها ان تدفع عن نفسها وصوله الاقوام الصائليين قد امكنها ان تبقى على حالها دون غير هامة مديدة من الزمان

**مطلب —** ذكر غارة الاسرائيليين على بلاد فلسطين — وبعده هذه الحادثة بقليل كانت قد حدثت حادثة أخرى من تلك الحوادث الزمنية الكبيرة التي توقع الامم بعضهم على بعض وتوجب مهاجرتهم من ارض الى ارض فاخرجت الكنعانيين الفلاحين المتوطنين في بلاد فلسطين من ديارهم وغيرت الاحوال السياسية من تلك البلاد بالكلية وهي حادثة غارة بني اسرائيل على تلك الارض تحت قيادة النبي يوشع عليه السلام ولم تكن تلك الغارة قد توجهت على ذات الصيد ايسين بطريق المباشرة فان يوشع عليه السلام يظهر انه كان قد حرص على ان لا يتخاصم اهل صيدا بالخصوص بل كان قد وقف بجنبه من بني اسرائيل الذين كان قد استصحبهم لتباعة عصابة الملوك المتعصبين عليهم مع الملك (هاصور) عند حدود بلادهم كما هو في النوراة المذكور ولكنهم مع ذلك كان قد لحقهم بالضرورة شؤون عواقب الحادثة المذكورة وبيان ذلك انه كان قد تربع على غارة بني اسرائيل ببلاد فلسطين في ذلك العصر ان انقرضت دولة الكنعانيين في احدى وثلاثين امارة صغيرة كانت موجودة لهم في ذلك القطر واضطر سائر اهلها للهجرة من اوطانهم وانتقلوا الى جهة السواحل البحرية امام غارة بني اسرائيل عليهم ولم يكن لهم ملجأ يؤولون اليه ولا حامي يستندون عليه في فرارهم هذا سوى ارض مملكة صيدا المسدورة ولم يكونوا يجيئون فيها ما يكفي مؤتهم الضرورية ولذلك اضطر والانتقال منهم الى بلاد أخرى يجيئون فيها ما يلزم لاحتهم وسعادتهم بواسطة الاشتغال بزراعة الارض فيها ولقد كان ذلك هو الباعث على ان العنقيين كانوا قد اضطرر وا بضرورة مقتضيات الاحوال المراهنة وبواعث الضرورة المتسلطنة على ان



## الدرس الثام ٣٦٠ في التاريخ العام

احد ثواهم ما يطلق عليه على وجه الحقيقة لا المجاز لفظ التزائل الحقيقية اعني تلك التوطنات الفلاحية بمعنى انهم كانوا قد انتقلوا الى بعض بلاد اجنبية واستولوا على سائر ارضها واجلوا منها اهله البلديين واشتغلوا بزراعتها بل لا عنهم في كل مكان حواقيه وذلك بخلاف التزلات التجارية التي قد كان من عوايد الفنيقيين ان يجد ثواها على سواحل البحر

**مطلب —** ذكر نزلة الفنيقيين في ذلك الزمان بناحية (طيبة) من بلاد اليونان — وقد كان اول نزلاهم الحقيقية في ذلك الزمان بناحية (طيبة) باقليم (بيوتيا) من بلاد اليونان فقد ذكر في الخرافات اليونانية على حسب ما يحكى في القمص العامة الهيلينية ان اوله ونس لتلك البلدة هو بطل كان يدعى باسم (قدموس) واصل مدلول هذا اللفظ في اللغة السامية القديمة بمعنى (المشرقي) ولم يرزل يتصور فيه باذهان اهالي بلاد اليونان على الدوام والاستمرار لغاية الان مسورة اصل الملاحاة البحرية التي كانت للقوم الفنيقيين في عصر الصيدوايين قالوا وقد كان هذا الرجل لم يخرج في اول الامر عند تروله مع اصحابه من الفنيقيين على البر من بلاد اليونان بل كان قد تلقاه سكان تلك البلدان بغاية العداوة والشتان وكانوا قوماعديدين واخصاما لا آجماهدين فحصل له في سفره هذا مشقات عديدة ولقي اخطارا شديدة ثم انتهى امره بان مهدا واطفأ نارها وارقدتها واستولى على تلك الناحية وزل فيها واستعمرها

**مطلب —** ذكر التزلات الفنيقية ببلاد افريقية — وقد كانت التزلة الفنيقية الثانية اكثر عددا واعظم قوة ومددا وكان حالها بخلاف ما ذكرناه بشأن التزلة اليونانية المذكورة سالفا وكان نزولها بارض افريقية ودليل ذلك ان اهالي الاقليم المعروفين عند السلف باقليم (البيزاسين) و(الزوجيتان) وهما القطران اللذان كانت يتركب منهما في سالف الازمان ما يعرف باسم (افريقية) الحقيقية وهي الارض التي تأسست فيها فيما بعد مدينة (قرطاجة) المشهورة وهي التي في مكانه اولابنة تونس الان لم يرز الوافقون بانهم من ذراري السكنعانيين الذين كانوا قد نزولوا ببلاد فلسطين الجنوبية ثم هاجروا من تلك الديار وانتقلوا الى بلاد افريقية بضرورة غارة بني اسرائيل عليهم في سالف تلك الاعصار ولم يتيسر لاهل التاريخ العثور على سند قوي يعارضون به قوة اعتماديية هذه الرواية الالهية قال المؤرخ قرائيس لونورمان السالف الذكر والبيان اعلاه مامعناه وانه ليرجح عندي ان الصيدوايين في الواقع ونفس الامر كانوا قد اضطروا الضرورة اقتضاة الاحوال في ذلك العصر لان نزول القوم الفنيقيين المتجشيين اليهم في ذلك القطر حيث كانت قد ضاقت ارض بلادهم الشامية عليهم لاسيما وقد

كانوا هم ذاتهم قد أنشأوا بلاداً إفريقية هذه من قبل كلاً من مدينتي (هيبيون) و (كبّه) كما أوضحنا ذلك في سالف الذكر (٥١)

**مطلب —** ذكر الاقوام الليبيين الفنيقيين — وقد كان هؤلاء الاقوام الكنعانيون الفلاحون وهم غير القوم الفنيقيين الذين كانوا منهم كمين في الاكثر على صناعة التجارة والسفر في البحر بذلك العصر قد امتزجوا في تلك البلاد التي كانوا قد نزّلوا بها واستولوا عليها مع بعض قبائل من الليبيين اليافيين كانوا قد وردوا الى ذلك النطر من الاقطار المجاورة لبحيرة (تريتون) وهي البحيرة السكّانية في جنوب إفريقية الحقيقية، تعرف الآن ببحيرة (فارون) (بالقاء الموحدة في اوله) او بحيرة (لوده) ومن اختلاط هذين الجنسيتين من الناس تولدت تلك الامة الفلاحية الحربية الكبيرة المعروفة عند السلف باسم (الليبيين الفنيقيين) (يعني اهل جبال برقة المختلطين بالسكّانيين) وهم الذين كان منهم معظم القوة الجهادية التي امتازت بها فيما بعد تلك مدينة (قرطاجة) الشهيرة وقد كانوا امة مختلطة وملمة بمتزجة من القومين المذكورين غير ان تقاطيع وجوههم كانت اقرب الى الليبيين من الفنيقيين ولكنهم كانوا بطباع الكنعانيين متطبعين ولذهب ديارتهم متبعين وكانوا لغاية العهد الذي كان فيه الخبر النصراني المشهور باسم (سنوجستان) ولي امر الكنيسة النصرانية بمدينة (هيبيون) هم بغير اللغة الفنيقية لا يتكلمون وكانت تلك الامة قد فحلت ونجحت وارتقي حالها وصلحت على تلك الارض الخصبة التي كانت قد اقامت عليها وتربّت فيها الى درجة قوية جداً حتى بلغ من شأنها انها بعد ان خرج منها جوع كثيرة نزّلوا بعدة اقطار من بلاد (اسبانيا) (وهي المعروفة عند العرب بجزيرة الاندلس) والى بعض سواحل بلاد (الموريتانيا) وهي بلاد المغرب الاقصى) مع سواحل غربي بلاد إفريقية لغاية رأس (نون) وأنشأوا في جميع تلك الاماكن البحرية عدة نزلات استعمارية كان لهم اكثر من ثلاثمائة مدينة عامرة وحاضرة كثيرة الاهل مزهرة على الارض الضيقة التي كان يتركب منها كل من اقليم (البيزاسين والزوجيتان) اللذين كان فيهما ساكنهم لغاية العهد الذي قد كان فيه انعقاد الحضام بين مدينة (رومية) و (قرطاجة) كما يأتي ذكر ذلك في موضعه فيما بعد ان شاء الله تعالى

**مطلب —** ذكر غارة الفلسطينيين وخراب مدينة صيدا (٥٢ سنة ١٢٠٩ م) — وقد اعقب غارة بني اسرائيل على بلاد فلسطين في عهد قريش جد اغارة قوم آخرين يعرفون بالقوم (الفلسطينيين) وهم قوم كانوا قد خرجوا بطريق البحر من جزيرة (كريد) في العصر الذي كان فيه فرعون رمسيس الثالث مستولياً على ديار مصر وكان اول نزولهم على السواحل الشامية حول نواحي (غزة) و (اسدود) و (عسقلان) و (غاطه)

و(الكارون) ولا شك في أنهم كانوا قد هاجروا إليهم أقوام آخرون فيما بعد ذلك من جزيرة (كريد) المذكورة أيضا فكثر بهم عدتهم وعظمت قوتهم ووصولهم في امة رعت وانتعزوا الفرصة في ذلك الوقت من حادثة انقطاع الدولة المصرية في عهد الملوك الكسالي من ملوك العائلة الملوكية المتخمة للعشرين وبعدهم نحو مائة سنة من همدت ولهم على البركان قد اشدت قوتهم وامدت شوكتهم حتى تعلقت اطماعهم بان يستولوا على سائر بلاد (سورية) الجنوبية وتجاروا على ان شسوا الفارة على بني اسرائيل واهل صيدا معا حيث ارادوا ان يدخلوا كلاما من القومين المذكورين تحت طاعتهم فاغار واعلجهم في آن واحد ووقعت لهم معهما عدة وقائع جرية كان لهم فيها عليهم اعدة نصرات ظاهرة وبذلك استولوا في اقرب مدة من الزمن على سائر بلاد بني اسرائيل وأذاقوهم اشد الجور والظلم مدة اكثر من نصف قرن وعلى نحو اول العهد الذي كان قد ابتدئ فيه عهد هذا الظلم من القوم الفلسطينيين على بلاد فلسطين اذ قبله ببعض سنين اعني في سنة ١٢٠٩ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بقيت كان قد قام من مدينة (عسقلان) اسطول من سفن القوم الفلسطينيين المذكورين ووقف على حين قيام امام مدينة (صيدا) واهلها في غلبة آمنون ولم يكونوا قد اخذوا حذرهم من قبل فخصنوا دون هؤلاء القوم الصائين فنزلت السفن الفلسطينية على مدينة (صيدا) الفنيقية العظيمة هذه التي كانت هي بنت كنهان البكرية واخذوها بالقوة القهرية واخربوها وازالوها من ظهر الدنيا بالكلية وقد كانت هذه الحادثة هي خاتمة هذا العصر الاول من تاريخ بلاد الفنيقية وهو المعبر عنه عند المؤرخين بعصر الصيداويين اي وقت ان كانت مملكة (صيدا) هي من كرفوة الفنيقيين

## الفصل الثاني

في تاريخ حصر الصوريين أي وقت ان كانت مدينة صور هي من كرفوة الفنيقيين

مطلب — ذكر مبادئ اخذ مدينة صور في حيازة درجة الاعلوية على سائر المدن الفنيقية (من سنة ١٢٠٩ الى سنة ١١٥٨ ق م) — وقد كانت جموع الاقوام المهاجرين من اهل مدينة (صيدا) قد اجتمعوا في مدينة صور حول هيكل المعبود الاصل الذي كان لا تقوم الفنيقية بين في ذلك الحصر وهو المدعو باسم (مبلع كارت) والتجسوا اليه واحتموا بالحمام من صولة الاقوام الاغراب الصائين عليهم في ذلك القطر وكانت مدينة صور اذ ذاك الوقت من المدن ذات الدرجة الثانية في جملة المدن الفنيقية وبواسطة هذه الحادثة تحولت حالها وتغيرت مدتها وارتقت حالتها دفعة واحدة وبلغ مقدار سكانها الى اكثر من اضعاف ما كانوا عليه من نين وصارت هي الكرسي الاصل والمركز السامع.

لسائر المدن الفنية بعد ان كانت لهم من المركز الديني قطع وخلفت مدينة (صيدا) في كل ما كانت عليه من السعادة والرفاهية ودرجة الاعلوية

وبوقوع حوادث (سنة ١٢٠٩ ق م) هذه حدث في تاريخ بلاد الفنية عهد جديد وهو عصر اعلوية السوريين على غيرهم من سائر الفنيقيين وقدمت ذلك العهد مدة خمسة قرون ومن اول العصر المذكور فقط كانت قد تكونت الامة الفنية الحقيقية واما قبل ذلك فلم يكن الفنيقيون الا عبارة عن القوم الصياديين لاخير و بيان ذلك ان الكنعانيين بمهاجمهم الى بلاد سورية في سالف الازمان كانوا قد مكثوا مدة مديدة وهم المستولون على اكثر تلك الميادين حتى جاء القرن الرابع عشر قبل الميلاد وفي اثنا هذا القرن وفي القرن الثالث عشر الذي يليه كانوا قد احاط بهم ونزل عليهم من كل جانب جموع من الاعداء استلبوا منهم اكثر اراضيهم واغتصبوا منهم اغلب تلك الاماكن التي كانوا قد استوطنوا فيها واستولوا عليها وانتهى حال تلك المصائب العظيمة والتسكبات المسيمة الى ان اعظم منها بعض القبائل الكنعانيين انني كانت قد بقيت في شمالي بلاد فلسطين واستيقظوا الى ان فهموا انهم اذ بقوا على حالة تفرق الكرامة وعدم تعاون بعضهم ببعض صاروا غنيمة باردة محقة لاصولة السائلين واقمة حاضرة مأمونة موثقة لاكل الاكابر من الاغراب وانهم لاسبيل لحفظ حياتهم الخاصة بهم ولا لبقاء مادة ملتهم واستبدادهم الذاتي لهم غير ان مجتمعوا على قلب رجل واحد وملتصموا في هيئة جسم متحد بواسطة توثيق روابط سياسية شديدة فيما بينهم ولذلك اتحد بعضهم مع بعض وتعاهدوا على ان يكونوا ايدا واحدة على سائر اعدائهم الاجنبيين ومن ثم حدثت امة الفنيقيين المشهورين في هذا الامم الاقدمين

**مطلب —** ذكر كيف كانت حادثة المحالفة الفنية — وذلك ان جميع المدن ذات الدرجة الاولى من بلاد الفنيقيين كدينة (سميرة) ومدينة (الجبيل) و (بيروت) و (صيدا) اذ كانت هذه المدينة الاخيرة قد رجعت للحجارة والثاني بعد الخراب الاول كلها كانت قد اجتمعت وتعاهدت واتصفت وتعاقدت على ان تكون كلها في هيئة اجتماعية متحدة مع بقاء كل واحدة منها على حالة الاستقلالية المحلية التامة وهيئة ولاية امورها السابقة الغامة اعني انهم اشترطوا ان تبقى مع ذلك كل مدينة منها تحت ولاية ملوكها السابقين كما كانت عليه قبل ان تدخل في عصبة القوم الفنيقيين المتحالفين وقد كان نوع ولايتهم في كل مدينة منها من قبيل الدولة الملوكية المطلقة بقدر مجالس جمعيات شورى عومية تجتمع من اعضاء يؤخذون من اكثر الاهالي ثروة واموالا باستشارة بعض اناس مخصوصين من اعدا طائفة امناء الدين والقضاة ذوي الجاه ونفوذ الكلمة بين الناس وكان هؤلاء المستشارون يمشون في مواكب الاجتماعات العمومية بمساواة ذات الملك وهم الذين يستشيرهم في بعض من يلزم بعثته من

السفراء والنواب الذين ينوبون عن المملكة في مجلس الشورى العمومية بمدينة صور حيث كان فيها مركز الملة الفنية

ومع ذلك فقد كان ملوك سائر المدن الفنية كلهم تحت طاعة ملك (صور) وهو الذي كان له اليد العليا عليهم وكلهم له بالتبعية وكان هو الرئيس الفريد والمولى الحقيقي الوحيد على سائر الملة الفنية ولذلك كان دون غيره هو الذي يتلقب بعنوان (ملك الصيد أو بين) وكان بمقتضى تقليد هذه الوظيفة الولاثة العليا واتصافهم بهذه الصفة السياسية القصوى هو الذي يأمر ويأمر ويمنح ويقتضى في سائر الامور المتعلقة بمصلحة الفنيين العامة ويقطع في كل ما يتعلق بواجباتهم وزرائهم الاستعمارية الكثيرة في جميع الاقصاد الدنيوية ويعقد العهدة مع الملل الاجنبية ويتصرف في سائر القوى البحرية والعسكرية التي كانت موجودة لامة الفنية في تلك الحقبة العصرية وغاية ما هناك انه كان يستشير في ذلك مجلس شورى نواب سائر المدن الاخرى فقط

**مطلب —** ذكرنا ان الفنيين من القرائل الاستعمارية والقبائل المتوطنة ببلاد افريقية وجزيرة صقلية وبلاد اسبانية (من سنة ١١٥٨ الى سنة ١٥٥١ ق م) — يلزم ان تكون حادثة اجتماع سائر المدن الكتعانية المتنوعة في هيئة ذات اجتماعية اهلية واحدة وصورة ملية متحدة تحت عموم ولاية ملك (صور) قد وقعت في ظرف مدة الخمسين سنة التي اعقبت حادثة خراب مدينة (صيدا) وان كانت تلك المدة من تاريخ الفنيين لم يتكامل عليهم اقدم مؤرخي السلف من اليونان والرومان وغيرهم من الامم الاقدمين المتبعة اقوالهم في المدارس الاوروبية ولا وجد شيء بعد مطلقا من الآثار الشرقية القديمة يدل على شيء من احوالها البتة والدليل على ذلك هو ما نراه في الواقع ونفس الامر من انه في وسط القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام كانت قد حدثت حالة جديدة في مادة ترتيب هيئة الفنيين الاجتماعية وعادت الاخبار توجد عن احوالهم بالثاني في ضمن اخبار الامم السالفين واضحة بان مدينة (صور) الفنية قد صارت من ذلك الحين ثابتة على ارضها الاصلية وعادت بالثاني الى ما كانت قد تشبث به في سالف العصر من الاسفار البحرية الكبيرة بعد ان كان ذلك قد انقطع مسافة فترة من الدهر بسيرة بما كان قد حصل لمدينة (صيدا) من الخراب بغارة الامم الاغراب

ولكن لزم بالضرورة ان تكون الجهة الاصلية التي توجهت اليها هذه الاسفار البحرية الجديدة غير التي كانت تتوجه اليها الاسفار البحرية الفنية القديمة بوقت ان كانت درجة الاعلوية عليهم يدا اهل صيدا في سالف الايام وصار بالنسبة اليهم الامل في استرداد ما كان لهم من السلطنة العظمى دون غيرهم على بحر الارخبيل وبجوار بلاد اليونان في سالف الزمان

من قبيل الاحلام والادهام وذلك فلاجل امداد اسواقهم بالمواد الضرورية وحفظ قوتهم البحرية لزمهم ان يوجهوا انظارهم وينبهوا افكارهم واسفارهم نحو بحار جديدة واقطار بعيدة اخرى يتيسر لهم فيها ان يحصر واى ايديهم حواصلها الزراعية والصناعية بحيث لا يشاركونهم فيها احد من الامم الاخرى ويمكنهم بدون ان يخشوا من مزاحمة غيرهم لهم ولا من بأس صولة القرصان الصائلين عليهم ان يحصلوا على ما يلزم لهم من المعادن اللازمة لتاجرهم المالية وصنائعهم الاهلية فكانت توجهاتهم فى ذلك العصر الجديد الى الجهات الغربية بواسطة سفرفسفنهم على سواحل افريقية حيث كانوا فى العصر السالف اعنى عصر الصيد و بين قد سبق لهم انهم انشأوا فى تلك النواحي زرتين تجاريتين وهما كل من مدينتى (هيبيون) و (كيبه) وازلوا فيها ايضا الاقوام النازلين منهم بتلك الجهات الذين حدث منهم اصل الامة الليبية الفنيقية كما سلفنا ذكر ذلك فيما تقدم

ومن ثم كان الصوريون (فى سنة ١١٥٨ ق م) قد اسسوا ايضا بتلك البلدان مدينة عظيمة اخرى على سواحل ولاية (زوجيثان) وهى المدينة المسماة باسم (اوتيكة) وبذلك تعمرفللفنيقيين ان يعملوا بسفنهم تجاريدسفرية جديدة واسفاراجرية بعيدة تتوجه من مين تلك الاقطار المغربية الى اقطار ابعدها اذ صار يمكنهم ان يأخذوا منها ازوادهم وميرتهم وشرعوا من ذلك العصر فى ان يترددوا على سواحل ولايتى (نوميديا) وهى ولاية (قسنطين) وجزء من النواحي المسماة باسم (بيليك تونس) وعلى ولاية (الاوريتانيا) وهى ولاية (فاس) من سلطنة (مراكش) مع جزم من بلاد الجزائر المغربية ولم يزلوا يتدأفون شيئا فشيئا حتى كشفوا سواحل بلاد (اسبانيا) (المعروفة عند العرب ببلاد الاندلس) وانشأوا فيها المدينة التى كانت تسمى فى ذلك العصر باسم (قاديس) (بامالة الدال المهملة على الياء المثناة من تحت يليها سين مهملة ايضا) ولم تزل تعرف لغاية الآن باسم (قادس) وقد كان تأسيسها من بعد عهد تأسيس مدينة (اوتيكة) (السالعة الذكر بمدة يسيرة جدا

**مطلب** — ذكر استيلاء الفنيقيين على ولاية (بيتيكة) من بلاد اسبانيا — ولم تفس من بعد انشاء مدينة (قادس) المذكورة الامدة قرن واحد من الزمن حتى تيسر للصوريين ان يتمكنوا بصفة الاسياد من غير منازع لهم فى سائر النواحي الاكثر ثروة والاجزاء الاكبر خصوبة وخصوة فى ولاية (بيتيكة) اعنى فى سائر وادى النهر الذى كان يدعى فى ذلك العصر باسم (بيتيس) ومنه سمى ذلك القطر باسم (بيتيكة) وهو الذى صار يعرف منذ الاعصار المتوسطة بلفظ (الوادى الكبير) وهذا القطر هو ما يعرف الآن باقليم (الاندلس) الاصل الحقيقى مع مملكة (غرناطة) من بلاد اسبانيا وقد كان اهل ذلك

القطر الاصليين الذين استولى الفنيقيون الصوريون عليهم في ذلك العصر هم القومين الذين كانا يدعيان باسم (التورديتانيير والتورديليين) وكان الصوريون ايضا قد استولوا على صائر طول بلاد القوم المسمين باسم (البستوليين) ونقلوا الى تلك الاقطار في تلك الاعصار كثير من الليبيين الفنيقيين الذين كانوا متوطنين بسواحل افريقية ليعملوا لهم في حراسة الارض فامتزجت تلك الامة بالاهاالي البلديين الاصليين حتى نص العالم الجغرافي اليوناني الشهير باسم (استرابون) في كتاب جغرافيته المشهورة على ان اكثر سكان اقليم (التورديتانية) في عصره كانوا من ذراري السكتانيين وكان سكان السواحل البحرية المكنانة حوالى مدينتي (ملقه) و (ابديره) لم يزالا يدهون في عهد الدولة الرومانية باسم (البستوليين الفنيقيين) او (الليبيين الفنيقيين) وقد عثر في تلك الاماكن على بعض قطع من نوع الاثار القديمة المعبر عنها في اللغة الفرنسية بالفظ (ميداليه) وهي لويحات مخددة من المعادن الذهب والفضة والنحاس والتوج او غير ذلك ينقش عليها بعض كتابات تدل على بعض حوادث عظيمة لقصد تخليد ذكرها) فعمل الاستدلال بها حيث وجدت مكتوبة باللغة الفنيقية على انه في ذلك العصر بعينه قد كانت اللغة المذكورة هي التي يتكلم بها في مدينة (قادس) ومدينة (ملقه) ومدينة (سكس) ومدينة (ابديره) من تلك المواطن الانداسية

**مطلب —** ذكر جزيرة مالطه — وحيث كانت تجارة الصوريين على سواحل افريقية واسبانيا هي الغرض الاصلي من اسفارهم البحرية بصار لهم من الزم اللوازم الضرورية ان يتخذوا السفنهم فيما بين بلاد الفنيقية وتلك الاقصاد البعيدة مكانا من البحر ترسو بفتحهم فيه وتأخذوا زوادها وما يلزم لها من الميرة والمؤنات منه وقد كان ذلك بطبيعته يلزم ان يكون هو جزيرة مالطه اذ كانت لها في ما منحها الله سبحانه وتعالى به من حسن مواقع مينائها الجببية وجمال مواضعها القربية هي مفتاح البحر الابيض المتوسط في كل عصر ولذلك كان الصوريون على نحو اواخر القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام قد استولوا عليها واعلى الجزيرة المجاورة لها التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم (جولوس) وتعرف الآن باسم جزيرة (جوتزو) ثم خلفهم عليها ما بعد ذلك القرطاجيون ودل ذلك ما عثر عليه في اماكن هاتين الجزيرتين ولم يبق محفوظا لغاية عصرنا هذا غير ممر آثارها لكل الفنيقيين

**مطلب —** ذكر جزيرة صقلية — وقد كان اسلاف اهل جزيرة صقلية

من جملة عصابة الاقوام الليبيين البيلاجيين اى اليونانيين الكبيرة وكانوا يشاركونهم في اسفارهم البحرية وتدخل سفنهم في ضمن تجار يدهم الدفيرة التجارية ثم انقطعت هلائق اها الى بلاد (البيية) مع جزيرة (صقلية) دفعة واحدة لاسبب لم تزل مجهولة لتابعد وانتهر الصوريون فرصة تلك التقاطع فيما بينهم فاستولوا على تجارة جزيرة (صقلية) وانشأوا

## الدروس الثام ٣٩٧ في التاريخ العام

من مناقدهم التجارية ماملا سائر سواحل تلك الجزيرة الغنية ولم يكن احد من الامم الاخرى في ذلك العصر يزاجهم عليها اذ كان اليونان لم يأتوا اليهم الا بعد ذلك بـ ٣٠٠ سنة قرون من الزمن

**مطلب —** ذكر جزير قسردينيا — واما جزيرة (سردينيا) فقد كانت ارباب السفن الصورية قد وجدوها على طريقهم في اسفارهم البحرية وراوا ان من اعلى اصلي مصلحتهم وانفع منفعة امنية تجارتهم ان يتخذوا فيها مكانا لتزولوا وخذ الميرة اللازمة لبحارتهم منها ولم يكونوا يستغنون بالضروية عن ان يجدوا لهم منافذ تجارية على سواحل تلك الجزيرة ايضا اذ كانت اما كنفا في ذلك الزمان اوفى للصحة مما هي عليه الآن وكانت معروفة في ذلك العصر باهل كثيرين ربون مواشي كثيرة من الاغنام كانت اصوافها من انفس اصناف التجارة المتداولة في تلك الايام وكان يوجد في بلادهم ايضا معادن عظيمة من النحاس والرماس المتمزج بالفضة ولذلك كان الصوريون قد اسسوا فيها مدينة (كارليس) وهي التي هي مكانها الآن المدينة المعروفة باسم (كجيارى) وانشأوا ايضا على الساحل الغربى من الجزيرة المذكورة امام بلاد (اسبانيا) مدينة كانت تسمى باسم (نوره)

ومامردناه في المطالب المذكورة اعلاه من الاماكن التجارية والمواطن البحرية هو مجموع التزائل الاستعمارية التي كان اهل مدينة (صور) قد انشؤوها في اثناء القرن الثانى عشر والحادى عشر قبل الميلاد في سائر الاماكن المهمة من البلاد الكائنة على السواحل الغربية من حوض البحر الابيض المتوسط (بحر سفيد) وكانت قد استحوذت بذلك على درجة شوكه بحرية وقوة تجارية ليست دون ما كانت قد استحوذت عليه من قبلها مدينة (صيدا) من هذا القبيل في سالف الجبل

**مطلب —** ذكر محافة مدينة (صور) مع بني اسرائيل (في سنة ١٠٥١ ق م) وقد كان نزول القوم البحرين المعروفين باسم (الفلسطينيين) النازلين من اهل جزيرة (كريد) على سواحل الشام في سالف الايام وما حصل لهم من النجاح والغفر على سكان تلك الاقطار في ذلك العصر وتعلقت اطامعهم بان يستحوذوا لانفسهم على سائر النواحي الجنوبية من اقطار بلاد (سورية) قدر ترب عليه تبديل احوال العلائق التي كانت توجد بين بني اسرائيل والفنيقيين في ذلك الجبل وذلك ان الاسرائيليين في اول مبادى فتحهم لبلاد الشام كانوا اعداء للصيداويين كما كانوا كذلك بالنسبة لسائر الاقوام الكنعانيين ثم لما رأى بنو اسرائيل والفنيقيون ان القوم الفلسطينيين قد شنوا الغارة عليهم دفعة واحدة فظفروا بهم وغلبوهم وصاروا بحيث يخشى عليهم من ان يستولوا عليهم



ويستعبدوهم استعباداً خلدوا وترآى لهم من جهة أخرى ان (الاراميين) على نحو ذلك الوقت كانوا قد أخذوا بجهة شمال (سورية) في ان يستعمل امرهم ويعظم شأنهم اعوزتهم ضرورة الدفع عن انفسهم من عدد واحد على ان يتقارب كل من القومين المذكورين ويتحجب كل من هذين الخصمين الكبيرين وان كانا لغالبة ذلك الوقت متعددين وتمكنت في اذهان الطرفين مدة لزوم عقد محالفه بين الجانبين

ولذلك كان الملك (هرام) ملك صور في ذات السنة التي كان (داود) عليه السلام قد اخذ فيها مدينة (اورشليم) من يد القوم المعروفين باسم (اليوزيين) وجعلها قاصمة للمملكة العبرانية (اعني في سنة ١٠٥١ ق م). قد بعث اليه رسالاً من طرفه عقدوا معه عقد محبة بين الملكين المذكورين

**مطلب —** ذكر العمارات والاعمال النافعة التي انشأها الملك (هرام) الثاني بمدينة

صور (من سنة ١٠٢٨ الى سنة ٩٩٤ ق م) — وكان قد صدع الملك (هرام) الثاني ابن (ابي بل) على سرير مملكة الصور بين في سنة ١٠٣٨ ق م) فبادر من اول مبادئ مدته هذه بان شرع بمدينة صور في انشاء عمارات عظيمة وابتناء اعمال جسيمة تغيرت بها حالة منظر هذه المدينة بالكيفية فجدد عماره ميكل معبودهم المسمى باسم (ميلكارت) وكان قد انشئ فيها من قبله بالف سنة فهدمه واقامه بالثاني على وجه من الالهة والزينة لا نظير له في سائر المبانى وردم الخليج الفاصل من البحر بين الجزيرة التي كانت عليها حاضرة حرمتها المعمورة باسم جزيرة (ميلكارت) والجزيرة الاخرى التي كانت عليها حاضرة (صور) البحرية الاصلية بحيث صار كل من الجزيرتين المذكورتين جزيرة واحدة وضم اليها ايضا مساحة من قاع البحر تزيد على اصل مساحة مجموع ارض هذه الجزيرة الالهية واجرى ردمها وتجفيفها في الجهة الجنوبية من موانئها فيها محلة مساكن جديدة واحاط مدينة (صور) البحرية هذه من جميع جهاتها بعد ان صارت بتلك الاعمال في حالة جديدة بحسور تقبها من امواج البحر وبني عليها سوراً محمداً باقوى الاعمال الاستحكامية وانشأ على سائر محيطها الميناء القديمة اربعة عظمى واحداث على الساحل الغربي من تلك الجزيرة ميناء آخر جديد تسع من السفن ما يكاد يزيد عن ضعف ما كانت تسعه الميناء القديمة وانشأ ايضا في تلك المدينة الجزيرة قهراملو كيا عظيم حتى صارت بذلك كله هي مدينة (صور) الحقيقية الاصلية وحازت درجة الاعلوية والاهمية على سائر المدن الفينيقية في تلك الحقبة العصرية وامام مدينة (صور) البرية التي كانت تسمى باسم (پاليتوروس) ومعناه (صور القديمة) فقد كانت اخذت في الانحطاط والتخرب بالكلية

**مطلب —** ذكر علائق الملك (هرام) الثاني ملك صور مع سليمان عليه السلام

— وبينما كان الملك (هرام) ملك صور المذكور مشغولاً بهذه الاعمال النافعة العظيمة اذ توفي (داود) عليه السلام ونزل في سريره على سريته بني اسرائيل (في سنة ١٠١٩ ق م) ولده سليمان فبادر ملك (صور) المذكور بأن يبعث الى القدس الشريف سفارة لقصدها ثمثة ولداخلة في محادثة تقليده بملك بني اسرائيل وكان داود عليه السلام قد عهد قبل وفاته الى ولده سليمان ان يبنى هيكل بيت المقدس لعبادة الله الواحد الاقدس فطلب من الملك (هرام) ان يعينه على تحصيل هذا المرام ولداعى ان ملك صور المذكور كان ملتزماً باعمال العمارات التي كان شغولاً بها في بلاده لم يكنه ان يسعف سليمان على الفور بما كان قد طلبه منه ولزم ان لا يشرع في عمارة بيت المقدس الا (في سنة ١٠١٨ ق م) قال الماورخ فرانسيس لوفورمان المروى عنه اعلاه مامعناه وقد قصصنا قصة عمارة القدس الشريف في كتابنا (تاريخ القوم اليهود) فن اراد ان يطلع عليه بطليارجه (هـ) ثم قال الماورخ المذكور بعد ذلك ماهو بعد مسطور

ومن بعد ذلك بمدة يسيرة كان الملك (هرام) الثاني وسليمان عليه السلام قد اتفقا وتعاهدا على ان يعمل كل واحد منهما على مشتركة من طرفهما الاعمال اللازمة لشرع في الاسفار البحرية بينما (اوفير) على البحر الاحمر

وقد ذكرنا قصة تلك الحادثة ايضا فيما سلف فلاحاجة الرجوع اليها كما للاحاجة ايضا للعود على قصة عمارة بيت المقدس وانما ينبغي لنا أن ننص هنا على ان من الحوادث التاريخية الثابتة والوقائع الدهرية المقررة انه من مدة مديدة واعصار قديمة عديدة قد كانت بضائع الهند النفيسة من اعظم المواد الجارية عليها مدار تجارة الفينيقيين وكانوا يجلبون اكثرها الى مراكز بلادهم ثم ينشرونها من البر بواسطة قوافل تجارية تسافر الى الديار المصرية والى بلاد وادي الفرات ومن طريق البحر الى سائر سواحل البحر الابيض المتوسط ولذلك كان جم غفير وقوم كثير من التجار الفينيقيين متوطنين بنواحي بلاد جزيرة العرب الجنوبية حيث كان يأتي اليها من الاقطار الهندية بعض سفن غليظة الانشاء والعمارة من صناعة اهل الهند كانت تدفعها الريح الهندية الدورية المعروفة في اصطلاح ارباب السفر في البحر باسم (الموسون) فتأتي اليها مشحونة بحوامل تلك الاقطار فيأخذها منهم التجار الفينيقيون وينقلونها في العادة الى بلادهم الاصلية بواسطة قوافل تسافر في انشاء محاري بلاد العرب الوسطانية فلما شرع كل من الملك

## الدرس الثام ٣٧٠ في التاريخ العام

(هرام) الثاني ملك صور وسليمان عليهما السلام في انشاء اسطول بحري يمينا (اوفير) المذكورة كان ذلك اصل منشأ عمل الاسفار البحرية المستفيدة من مين آخر الخليج العربي (البحر الاحمر) الى سواحل بلاد الهند وكان قاتمهم الحصول على هذا المرام كل التمام غير انه لم يستمر الا لغاية وفاة سليمان بن داود عليهما السلام فقط

**مطلب —** ذكر من خلف الملك (هرام) الثاني على مملكة (صور) من الملوك الفنيقيين (من سنة ٩٩٤ الى سنة ٨٧٦ ق م) — ذكر مؤرخ اليهود المشهور باسم (يوسف) قائمة الملوك الذين نقلوا وجملة مملكة (صور) من بعد (هرام) الثاني المذكورة مدة قرن ونصف من الدهر وبقيت محفوظة لنا لغاية هذا العصر واكثرهم لافائدة في ذكره بالنسبة لعلم التاريخ ولذلك تقتصر منهم على ذكر الملك المسمى باسم (ايتبعل) حيث ذكر في نصوص التوراة انه هو ابو المرأة المشهورة باسم (هازابيل) التي كان قد تزوج بها ملك بني اسرائيل المسمى باسم (احوب) وكان قد صار له تأثير كبير على عقل صهره هذا وترتب على ذلك ما ترتب من اسوأ العواقب لمملكة بني اسرائيل حيث شأت فيهم بدسية هذه المرأة الفجيعة ديانة عبادة الاصنام الصريحة وقد كان الملك (ايتبعل) هذا هو اول عائلة ملوكية حادثة كانت قد استقرت على سرير المملكة بمدينة (صور) بعد فتن سياسية شديدة وبحسن ادمية امتدت مائة من الزمن مديدة

**مطلب —** ذكر ملك صور المشهور باسم (بيجماليون) واخته المسماة باسم (الباسار) المعروفة ايضا باسم (ديدون) (من سنة ٨٧٦ الى سنة ٨٦٩ ق م) — وقد كانت مبادئ عهد الملك الرابع من ملوك هذه العائلة الملوكية الجديدة قد اشتهرت بمحاذرة فتنة شديدة ترتب عليها ان حدثت على سواحل افريقية فيما بعد ذلك العهد مدينة (قرطاج) الشهيرة التي صارت هي قرية مدينة (رومية) الكبيرة وتفصيل ذلك ان ملك صور المسمى باسم (ماتان) كان قد توفي وقد خلفه ولدين (احدهما) ذكر يبلغ من العمر احدى عشرة سنة يدعى باسم (بيجماليون) و(الثاني) انثى كانت اكبر منه سنًا ببعض سنوات سمى باسم (الباسار) وكان ابوها قد عهد اليهما بان يجلسا على سرير المملكة بطريق الشراكة وكان عوام الرعية يرغبون في تغيير صورة ولاية الاسر الفنيقية من هيئة الحكومة الملوكية السيادية والاعيانبة بمعنى كون ولاية الامور من الطبقة العليا من الاهالي التي كانت عليها لغاية ذلك العهد ويبدلوها الى هيئة دولة ادمية فاناروا فتنة داخلية ولوا على سرير المملكة الصورية (بيجماليون) بن (ماتان) وحده دون اخته (الباسار) واتخذوا له مجلس شورى من ارباب المناصب الدولية المساهدين

على هيئة الدولة الاهلية وبذلك اخرجوا عن حق المملكة اخته (الياسار) المذكورة  
 لما كان منها الا انها تزوجت برئيس طائفة خدمة ديانة معبودهم المسمى باسم (ميسكارت)  
 واسمه (زيسار بعل) وقد كان من اصول ترتيب درجاتهم السياسية انه ثلث ذات من أرباب الرتب  
 السياسية بعد ذات الملك فكان بحسب درجة منصبه هذا هو رئيس اهل العصبة السيادية  
 وحيث كان الملك (بيجماليون) قد نشأ مربى على الميل للعصبة الاهلية كان بعدة تقليده  
 بقلادة الملك ببعض سنوات قد قتل (زيسار بعل) المذكور اذ كان يرى انه ضار له  
 على سرير المملكة فاشتدت في قلب اخته (الياسار) هذه حرارة بغية الانتقام وغية الاخذ  
 لزوجها من اخيها بالشار ولذلك صارت رأس عصبة اهلية قوية كبيرة تعصبت لقصد  
 عزل اخيها هذا عن سرير الملك واعادة ما كانت عليه صورة الدولة الصورية من الهيئة  
 السيادية وسعوا في الحصول على الغرض المذكور فلم ينجح سعيهم بمدينة (صور)  
 فعمموا على ان يهاجروا من اوطانهم الاصيلة ويخرجوا من ديارهم الصورية استنكافا  
 من ان يبقوا فيها تحت ذل العصبة الاهلية وقاموا جميعا فوجدوا في ميناء تلك المدينة عدة  
 سفن متجهز قلا فلاحوا فاستولوا عليها على حين غفلة من اهلها وركبوا فيها وكانوا عدة الوف  
 عديدة وسافروا في البحر تحت قيادة (الياسار) السالفة الذكر ليبحثوا لهم عن  
 مكان آخر يحدثون فيه مدينة (صور) اخرى في بعض الاقطار حتى تزلوا بسواحل  
 افريقية واختطوا فيها مدينة (قرطاج) الشهيرة ولما عرفت واقعة هذه المهاجرة اشترت  
 (الياسار) المذكورة باسم (ديدون) ومعاها في الغة النيقية (الهارية) وكان  
 وقوع هذه الحادثة التاريخية الكبيرة في سنة (٨٦٩) قبل ميلاد المسيح عليه السلام  
 وهي السنة السابعة من عهد تقييد الملك (بيجماليون) بمملكة الصوريين

**مطلب —** ذكر كيفية تأسيس مدينة (قرطاج) (في سنة ٨٦٩ ق م)

— وقد كان اتقاء سفرهؤلاء القوم المهاجرين من الصوريين نحو سواحل افريقية حيث  
 كان لاوطانهم الاصيلة في تلك الاقطار من سالف الاصرار من قبل مواطن تجارية  
 ومنازل بحرية قد كانت تزل تزداد وكثوار وبناتهم اذ تزلوا بتلك البلاد لا يعدمون من  
 ابناء اوطانهم الاصليين واخوانهم الفنية يبر الساقير مر لا يد وان يكون فيه الاستعداد  
 لقبولهم فيها والاعانة على نزولهم ها هنا ولذلك تزلوا من اقليم (زوجيتان) على المسكان  
 الذي كان تزل عليه من قبلهم بهض قر وبن زينة سألقة اخوانهم الصيداويون وكانوا  
 قد اختطوניה مدينة (كبة) وكانت في ذلك العصر قد اخذت في الانحطاط التام وكانت  
 تلك البلاد بوقت ان تزل عليها الصوريون المهاجرون اليها يلهها تلك القوم الليبيين يقال  
 له (بابون) فبأت (ديدون) واشترت منه قطعة ارض لتبزل فيها انزلتها هذه الماركة

من القوم الصور بين الفارين معها او اختطت فيها مدينة سميت باسم (قرطاج) وهو لفظ مأخوذ من اللغة الفينيقية من كباتز كيبا و صفياء عنها في الاصل (الدينة الجديدة) ثم حرفه اليونان بلفظ (قارشيدون) وجاء الرومانيون ايضا فحرفوه الى لفظ (قرطاج)

**مطلب —** ذكر استيلاء الملوك الاسوريين على بلاد الفينيقيين (من القرن التاسع لغاية القرن السابع ق م) — ومن بعد مهاجرة (الياسار) على الفوراغني في ذات مدة عهد الملك (بجماليون) كانت مدينة (صور) وسائر المدن الفينيقية الاخرى قد اضطرت للدخول تحت سيادة ملوك بلاد الاسورية اذ كانت دولتهم في ذلك العصر قد استغفلت كل الاستفعال مع غاية السرعة والاستبھال وشوكتهم قد استحكمت وبلغت الى غاية أوج الكمال وكان بعض ملوكهم السالفين من قبل هذا العصر قد اغاروا على بلاد الفينيقية مرتين (احدهما) من ملكهم المشهور باسم (تجلتاسم) في القرن الثاني عشر و (الثانية) من ملكهم المسمى باسم (آسورنازيربال) في القرن العاشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام غير ان الاسوريين في تلك الاعصار كانوا قد ظهروا ببلاد الفينيقية ظهورا قصيرا فلم تطل مدتهم ولم تستقر في تلك البلاد دولتهم حتى جاءت مدة تملك الملك (بيلوخوس) الثالث ومن ابتداء ذلك العهد لغاية زوال المملكة النينوية كانت وطأة الدولة الاسورية قد ثقلت على الدوام والاستمرار على اعناق اهل تلك الاقطار

ومع ذلك فقد كان الفينيقيون قد هموا على عدة مرات ان يلقوا رعاياهم كرب الصاعه للدولة الاسورية اذ كل ذلك اثقل عليهم من بذل الطاعة لسيادة الدولة المصرية بكثير جدا وكان البطل الذي قام بتديير هذه المقاومات الاهلية في النصف الاخير من القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام هو رجل من الملوك الصوريين يقال له (ايلولي) مكث مدة ثلاثين سنة وهو يقاتل الاسوريين مع غاية المواظبة التي لم يقطعها قاطع ولم يمنعهما مانع فكان قد جاءه اول الملك (سرجون) واقام على حصار مدينة (صور) مدة خمس سنين (من سنة ٧٢٠ الى سنة ٧١٥ ق م) فلم يزل الملك (ايلولي) هذا يدفع هجوم الاسوريين عن مدينته بطول تلك المدة مع الشجاعة وحسن التدبير حتى خاب امل الملك (سرجون) ولم يظفر بمراده من الاستيلاء على تلك المدينة البحرية غير انه في مدة الحصار المذكور كان اليونان قد انتهزوا الفرصة من تلك الحادثة واخرجوا سائر الزلات الاستعمارية التي كانت للصوريين بجزيرة (طاشوش) وجزيرة (كريد) واكثر الاماكن التجارية السورية التي كانت عامر بجزيرة (صقلية) ثم جاءه الملك (سفرنايب) بعد ذلك بمدة من الزمن فظفر به وغابه وعزله عن سرير المملكة

الصورية واستولى هو على مدينة (مود) الكائنة في وسط امواج البحر وقد كان ذلك في مبادئ الغزو الحربية الكبيرة التي كان قد شرع فيها القتال (حزقيا) ملك بني اسرائيل (في سنة ٧٠٠ ق م) وكان هذا الملك الفاتح الاسورى قد جرد مدينة (صور) التي هي كعبة الصم المعروف باسم (ميلكاد) في هذه الغزوة جزاء لها وتنكيلا بها مما كان قد تقرر لها من درجة الاعلوية السياسية على سائر المدن الفينيقية منذ خمسة قرون زمنية وامام ملك الاموريين المسمى باسم (اسورادون) فكان قد شن الغارة ايضا على مدينة (صيدا) اذ كانت قد خرجت ايضا عن طاعة الدولة الاسورية فاقوع بها كما وقع بمدينة صور واخذها عنوة وعاملها بزيادة الجبر والقسوة

**مطلب —** ذكر تخريب بختنصر لمدينة صور (من سنة ٥٨٩ الى سنة ٥٧٤ ق م) — ولما كان في عيون مصر المعروف باسم (نبحاوس) قد انتهر فرصة اخذ الدولة الاسورية في الزوال فاستولى مؤقتا على بلاد (سورية) كانت سائر المدن الفينيقية قد تلقت الجنود المصرية مع غاية الفرح والمسرورية اذ كان قد نراهى لهم انهم لهم منقذون من اسر القوم الاسوريين فلما جاء (بختنصر) ناشهور فهزم ملك مصر المذكور على نهر الفرات (في سنة ٦٠٦) كما اسلفنا ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب كانت قد سقطت جميع هذه الامصار في قبضة ذلك الملك الجبار وكانت مدينة (صور) واز كانت في ذلك العصر قد اذلت دولة على سائر المدن الفينيقية فاجابها كانت لم تزل واقوى من احوالها وحيادها ودولة وكما لم ير لها من قبل شدة متسعة في غربي البحر الايض المتوسط وتجارة بحرية جسيمة تجتمع من انواع الغنى والثروة ماله صورة عظيمة

ثم (في سنة ٥٩٠ ق م) كانت مدينة (صور) قد حثها فرعون مصر المسمى باسم (اپرييس) على القيام على (بختنصر) كما حدث كذلك الملك (صدقيا) ملك يهودا على الخروج عن طاعة الدولة المصرية فمضى كل منهما اعليه وخرجا عن طاعته في آن واحد فلما كان من بختنصر الا انه بعد السنة التي كان قد اخرج فيها بيت المقدس (سنة ٥٨٧ ق م) التفث الى تلك الحاضرة الفينيقية العظيمة وجاء اليها ونصب الحصار عليها فكانت عواقب تلك الثورة على القوم الفينقيين مشؤمة واي مشؤمة وذلك ان بختنصر ظادروا لمدينة (صور) البرية المسمى باسم (باياتير) اى صور القديمة واخذها اخذ عزيزة قدر واخرها بالكلية وامام مدينة (صور) البحرية فكانت قد قاومت مدة ثلاث عشرة سنة وابتد في الدفع عن نفسها منه اعجب المدافعات واغرب المجهزات ثم انتهى امرها بان اخذها بالقوة القهرية واباحها للاستلاب لملومه العسكرية

وأخرب بقضها وأبقى على بعض (في سنة ٥٧٤ ق م) وأصابها من جنوده  
بصائب شديدة ونواب عديدة بحيث صارت تلك الحاضرة الفينيقية ذات الالفة  
والكبرياء العنيدة من سوء الحال والجهد الى درجة انحطاط لم تقم منها بعد وصارت  
من العيس النكد انما تبنت كاي بنت حبل السيل في اسفل الوادي لا غير اعنى انها  
لم يتيسر لها بعد ذلك العهد ان تعود لما كانت عليه من اصلاح شأن مائة بجزرها بالثاني  
ولان تسترجع ما كانت قد اشتهرت به من معة تجارتها ولا ان تعين ما كان لها من التزائل  
الاستعمارية والا ما كن الزراعة والتجارية بنواحي (اسبانيا) وجزيرة (سردينيا)  
وسواحل افريقية وكانت مدينة (قرطاجنة) الشهيرة قد خلفت اعلماء ونوارثها عنها  
مطلب — ذكر حال بلاد الفينيقية في عهد التحاقها بالتبعية للدولة الكلدانية  
والدولة الفارسية — وقد كانت صارت بلاد الفينيقية منذ ذلك العصر ميدانا للحرب  
بين فرعون مصر (إيريس) وبخت نصر ملك الاسوريين واصاب مدينة (صور) من  
ذلك اطلاق جسيمة جدا (في سنة ٥٧٣ ق م) وبقيت تحت يد الدولة العراقية  
بمدة اقامة دوائهم الثانية حتى جاء ملك فارس المشهور بامم (كيرش اوقبروس) فازالها  
واستولى على سائر الاقطار التي كانت تحت ولايتها فاذعنّت بلاد الفينيقية كاهل السيادة الملك  
الفرسي المذكور بعد ان دخلت مدينة (بابل) من دون ادنى مقاومة ولا مدافعة عن نفسها  
ومن ذلك الوقت صارت بلاد افريقية ولاية ملحقة بالدولة الفارسية قال المؤرخ فرانسيس  
لورورمان المذكور في آخر هذا الفصل من تاريخه الكبير المشهور ما تعريبه بتمامه هكذا  
ولما اخذ الملك (كيرش) مدينة (بابل) كانت جميع المدن الفينيقية قد انزلت من  
تحت طاعة الدولة الكلدانية الى طاعة الدولة الفارسية واذعنّت للدولة الفاتحة الجديدة  
بدون ان يحصل منها ادنى اهتمام بمقاومة ولا مدافعة عن نفسها بالكلية واطهر القوم الفينيقيون  
للقوم الغالين تمام الطاعة والامتثال وبذلوا لهم مثل ما كانوا يبذلونه للدولة القديمة من مرتب  
الاموال وصاروا ودون اليهم ايضا ما يلزم لهم من السفن اللازمة لغزواتهم الحربية جميعا كانوا  
يرغبون ويعطونهم من ذلك ما كانوا يطلبون كما في غزوة الملك (قيزرس) لاديار مصر غير ان  
الملك الفارسي المذكور لما اراد ان يشن الغارة ايضا في ذلك العصر على مدينة (قرطاجنة)  
امتنعت السفن الفينيقية من التوجه اليها رابت ارتدت في استعباد اخوانهم القرطاجيين  
اذ كان اصلهم من ابناء مواطنهم الاصليين كما سلفنا ذكر ذلك فيما تقدم ولذلك بقيت  
مدته (قرطاجنة) بجهة الحرية من اسير الدولة الفارسية (٨)

## الفصل الثالث

في ذكر درجة تمدن الفنيقيين واعلاقتهم وعوايدهم وما كان لهم من التأثير على احوال الامم المتقدمة

مطلب — ذكر تجارة الفنيقيين البحرية — قد فهم مما اسلفنا في ضمن الفصلين السابقين من مختصر تاريخ الفنيقيين ان صناعة التجارة على وجه العموم ولا سيما التجارة البحرية قد كانت هي الشغل الشاغل الاصلي والعمل القالب الاولى على القوم الفنيقيين ويصح ان يقال ان توارى بهم الاهلية اذا صرنا النظر عما يوجد فيها من بعض حوادث عارضية حربية وقعت منهم في بعض الاحيان لقصد الدفع عن اراضيهم المخصوصة قد كانت كلها في الحقيقة في سائر اطول اعمارهم التاريخية عبارة عن سيرة دارجة متسعة جدا لا غير وقد كانت هذه الوظيفة هي التي تدعوهم اليها طبيعة وضع بلادهم الاصلية وتقتضيها ضرورة احوالهم السكانية وبيان ذلك انما كنهم كانت على نهاية الارض القارة من بلاد آسية على سواحل بحر الملح عظيم يصل بطريق المباشرة بينا وبين القارة الافريقية والاوروبية فلزم بالضرورة ان تكون بلاد العنقسية بحسب حسن موافقتها هذا السعيد هي مركز التجارة بين بلاد المشرق والمغرب ولذلك لم يكن التواصل بين بلاد آسية واوروبية وافريقية من اول الامر قد حصل بواسطة اساطيلها البحرية دون غيرها من الامم من منذ اعمار طويلة من سالف الدهر

ولا يصعب على الاذهان ان تتصور مع غاية الوضوح والبيان حقيقة انواع البضائع الاصلية وكيفية الاعمال التجارية الاولى التي كان عليها مدارة تجارة الفنيقيين بطريق البحر في تلك الازمان وذلك ان جميع الامم والاقوام الذين كان الفنيقيون يرحلون للبادلة معهم كانوا من الزوايا بعد اقوام متوحشين وأما بدوين لصناعة عندهم ولا تقن لديهم وكانوا على حالة اشبه بما كان عليه سكان بلاد (الاقويانوسية) (جزائر البحر المحيط) البلديون بوقت ان نزل عليهم اول السياحين الاوروايين وقد كان الكتعانيون من وجه آخر عندهم من التقدم في الصناعة بقدر ما كان لهم من المذاق والمهارة في التجارة تقريرا وكانوا قد بلغوا في بعض اعمال الصنایع والفنون الى اعلى درجة الكمال فان مصنوعاتهم من المواد المعدنية قد ذكرت في نصوص الآثار المصرية من اول عهد العائلة المالكية المصرية الثامنة عشرة مع غاية الاطراء والبالغ واشتهرت مصنوعاتهم في سائر اقطار الدنيا القديمة وكان في ايديهم بالتصميم اجتنكار بعض الوان صباغية يصطنعونها ويخبرون فيها



لاشار لهم فيها احد من الامم الا آخرين كصناعة اللون الاحمر الارجواني وهو صبغة حمراء بنفسجية تنوع من السواد والسمرة الى الوان مختلفة كانوا يتخذونها من باطن نوع من القوقع او الدودع المعروف بالحمار وهو نوع من الحيوانات البحرية كانوا يصطادونه من سواحل بلادهم وقد حصل الثور على عدة نموذجات عديدة منه في الآثار الفنية القديمة التي حصل العثور عليها ولم تزل توجد في الاتنيق حتى ناز الافرنجية المودودة الآن وكانوا يصطنعون ايضا من اصناف الزجاج ما يباهى ما خرج من معامل انقرازالتي كانت مشهورة بمدينة (البندقية) ببلاد اوروپة في الإحصار المتوسطة بل كان السلف يقولون بان الفنيقيين هم اول من اخترع صناعة الزجاج واذا كان الحال كما توضح اعلاه فقد ظهر ان الفنيقيين لم يكونوا مجرد مماسرة يعملون بالتوسط في الأخذ والعطاء بل الامم المتخذين والاقوام الاخرين الذين كانوا على انواع الصنایع والفنون متمرنين اعني المصريين والاسوريين فقط بل كانوا كذلك قوما يصطنعون بالدهم بعض الصنایع وينتقلون بانفسهم بعض الحرف والفنون وكان لهم معامل ابتداعية وحواصل صناعية بروجونها في تلك الابواب التجارية التي كانت مفتوحة لهم بواسطة نشاطهم البحرية وبهذه المثابة كانت تجارتهم كلها عمل بطريق المبادلة فكانوا يسافرون اولا الى بلاد اليونان ثم الى بلاد (اسبانيا) ثم الى بلاد (الغولة) (وهي ما عليه مكان بلاد فرانسة الآن) ثم الى بلاد (ايطاليا) ثم الى بلاد (ليبيا) (وهي بلاد افريقية الغربية) وقد كانت سائر هذه الاقطار في تلك الاعصار كلها بلادا متوحشة وسكانها اقواما بدوية متعشقة لا يحسنون شيئا من الصنایع البشرية ثم بعد ذلك صاروا يسافرون الى الجزائر البريطانية (وهي جزائر إنجلترا) حتى بلغ من شأنهم ايضا انهم كانوا يأخذون مدة حقبة من الدهر فيما بعد الى بلاد الهند ومن سكان جميع تلك الاقطار كانوا يأخذون ما كان يتيسر لهم من كل قطر في ذلك العصر من انواع المعادن واصناف الاخشاب وسائر المواد الاولى الطبيعية التي تخرج من تلك البلدان ويعطونهم بدلا عنها من حواصل معاملهم الصناعية ونتائج اعمالهم الابتداعية فيبيعون لهم في نظير ذلك من الآلات والادوات المتخذة من المعادن والاختصة وانواع الادوات والامتعة المتخذة من القحار والزجاج وقد كان سائر سكان تلك الاقطار لداعي مخالطتهم بالفنيقيين قد انتشرت فيهم معرفة تلك الآلات والامتعة المعاشية واحسوا بضرورة لزومها لهم مع كونهم قد كانوا في تلك الاعصار لا يحسنون صناعتها بانفسهم

واما في الاعصار الاقرب عهدا منا فقد كانت حالة تجارة الفنيقيين المذكورة قد تسيرت

بالضرورة

بالضرورة ولا شك في انهم قد كانوا هم الذين ما عدوا اكثر من كل ملة اخرى على نشر اسباب التمدن المادية في سائر اجزاء حوض البحر المتوسط الابيض (بحر سفيد) وكانت احوال سكان تلك الاقطار قد ترقت بتجارتهم وتقدمت بمعاشرتهم وصاروا بالنسبة لنا كانوا عليه في الاعصار السالفة ائما متحضرين واقولاما متحضرين ومع ذلك فقد كانت تجارة الفينيقيين معهم وان كانت منذ ذلك العهد مع اقوام متمدين لم يتورها فتور بعد بل كانت قد بقيت على ما كانت عليه في سالف العهد من النشاط والاجتهاد وغاية ما هنالك ان كيفية اعمالها وانواع البضائع التي كانت تنور عليها دائرة اشغالاتها هي التي كانت قد تغيرت فقط وذلك ان امدن الامم المتمدنة بالاقطار المغربية واهل الامصار الاوروية واولهم اليونان انما كانوا يأخذون من بلاد اسيا كل ما كان يلزم لهم من امتعة الزينة والزفاهة بحسب ما صاروا اليه وتعودوا عليه من الاخذ في اسباب الحياة التمدنية والمعيشة الشهوانية وقد كان سكان تلك الاقطار المغربية وان كانوا قد بلغوا من درجات الترقيات العمرانية في تلك الاحصار ايضا الى انهم صاروا يتقنون بعض الصنایع والفنون ويخرج من ايديهم بمكثرة من ذلك حواصل ما يحسنون لميزالوا يرغبون ولم يفتأوا يطلبون كثيرا من حواصل فروع الصناعة الشرقية

**مطلب —** ذكر التجارة الفينيقية البرية — وقد علم بالضرورة ايضا انه كان قد انضم لتجارة الفينيقيين البحرية المتسعة تجارة برية بطريق القوافل السفرية لم تكن دونها في الامتداد والسعة فقد كان لهم عدة طرق تجارية عظيمة وجملة خطوط سفرية قديمة على البر ايضا تسافر فيها التجار الفينيقيون ويحترقون بها قارة اوروية في سالف تلك الحقبة قياتون منها بحواصل صناعات نفيسة تخرج ببعض اقطار شاسعة لم يكن يتيسر لهم ان يصلوا اليها بواسطة اسفارهم البحرية وكل اعظم تلك الطرق هو التي كانوا يسافرون فيه في خلال بلاد (الفولة) وهي بلاد فرانسة الآن فيجلبون الى مصاب نهر (الرون) بنواحي البحر الابيض المتوسط ما يخرج بالقم (كرنولية) (سيلادانجخرة) من القصدير قبل ان يظهر القرطاجيون ويسافروا في البحر سفر مستمرا الى حد الجزائر الابريطانية بمدة مديدة جدا وكان التجار الفينيقيون ايضا يجلبون العنبر الاصفر وهو الكهر باوال الكهرمان من سواحل بحر (بلتيقي) (وهو جزء عظيم من البحر المحيط الشمالي) وكان هذا الصنف هو اعظم الاصناف التجارية التي كانوا يجلبونها في اسفارهم البحرية الى الاقطار الآسية ولا يصح عقلا ان يقال بان سفن مدينة (صيد آه) او (صور) كانت في عصر من الاعصار مطلقا تسافر بحرا الى حد بحر (بلتيقي) وتتردد على سواحل بلاد (البروسيا) التي هي الموطن الاصلي

للعنبر بل الظاهر انهم كانوا يأتون به بطريق البر ويشترونه في سفنهم من عند مصاب النهر الذي كان يدعى في ذلك العصر باسم (الايروان) والمدعوا الآن باسم نهر (البو) بيا فارسية مفخمة يليها اواسا كتفي آخره حتى ان اليونان مكثوا مدة مدبرة من الزمن يظنون انهم انما كانوا يلتقطون العنبر من ذلك النهر وليس الحال كذلك بل كانوا يأتون به من سواحل بحر (بليتيق) المذكور ويسافرون به على البر في قوافل تخترق سائر بلاد (جرمانيا) او (المانيا) ويأتون في عودتهم ببضائع يجلبونها من مصنوعات بلاد آسيا ثم صاروا بعد ذلك يأتون في عودتهم ببضائع من صناعة بلاد (الايترورية) (وهي ما يعرف ببلاد التسوكانة من بلاد ايطاليا الآن) ويرجعون من ذات الطريق التي جاؤا منها فينتشرون في سائر بلاد (المانيا) و (اسكنديناوه) ببلاد اوروبا وكان قد حصل في العظم مع اهالي تلك الاقطار البلدين تأثير عظيم على اول ما كانوا قد تشبثوا به من الاخلاق مبادئ الصناعات والفنون بتلك الاحقاب العالقة

وقد كانت اسفار التجار الفنيقيين البرية كثيرة جدا خصوصا داخل بلاد آسيا حيث كانت قوافلهم ترحل اليها فتأتي منها الى مين الكنعانيين البحرية بالبضائع الطبيعية او الصناعية التي كانت سفنهم تأتي بها من صناعات البلاد المغربية وتنتشرها بدلا عنها في تلك الاقطار الآسية وكان اسير قوافلهم التجارية هذه في داخل الاقطار الآسية ثلاثة دروب اصلية فكانوا يخترقون (اولا) محاري بلاد العرب ويذهبون الى بلاد اليمن حيث يجدون هناك السفن الواردة من بلاد الهند ترسو على سواحل تلك الجهات وكانوا يسافرون من طريق آخر ايضا فيذهبون من بلاد (آرام) (وهي بلاد الشام) ويمرون ببلاد الجزيرة الفراتية حتى يصلوا من تلك الطريق الى بلاد الاسورية وبابل ومن ثم يأخذون في مبدأ طريق تجارية أخرى تمر بحدلال بلاد الميديه وفارس وبلاد (إيران) حتى يصلوا بطريق البر الى بلاد الهند وكان اقوافلهم طريق ثالث يسافرون منه الى بلاد الارمن ومنها الى الاقاليم الكثيفة في سفح جبال (قوقازة) فيجلبون منها ما كانت تلك الاقطار مشهورة به من قديم تلك الاعصار من المعادن والمصنوعات المعدنية

**مطلب —** ذكر ما كانت قد اشترت به مدن الفنيقيين من الغنى والثروة وكثرة الاموال — وقد كانت جميع هذه المتاجر المتنوعة باستمرارها في القوم الفنيقيين المذكورين مدة عدة عديده من القرون برا وبحرا قد تراكم منها في المدن الفنيقية اموال جسيمة وخيرات عظيمة جدا فكانت كثرة تلك الاموال هي السبب الموجب لكون تلك المدن قد سقطت الى اسوأ حال اذ كانت هي التي هيبت اطماع الملوك الاسوريين والكلدانيين اليها

اليها وحكمت ايضا هي السبب في ان اهل تلك المدن قد غلب عليهم من غايه ارتكاب الرذائل والفواحش ونهاية فساد الاحلاق ما يؤدي دائما الى تطرف يد الغلبة والفتح من الامم الاغراب الى كل امة كانت بهذه الحالة الذميمة ودليل ذلك ما ورد في نصوص التوراة من ان احدا نبيا، بنى امرا ئيل المسمى باسم (حزقييل) صاح على العوريين بما معناه بالعربية هكذا (قد كنتم في لذات جنه الرب وكانت ملابسكم محلاة بسائر انواع الجواهر والاحجار النفيسة وكان يد برق عليكم في جنب الذهب حجر الظفرو والياقوت الاصفر واليشم والزبرجد والجزع والياقوت الازرق والبهرمان) او الياقوت البامري (والزمردوقضرب بين ايديكم الطبول والمزامير . . . . . غير انكم قد كنتم بكثره مظاهر لكم ومظالم تجارتكم ولذلك اردت ان اخرج من بينكم نارا قد اكلتكم واصارتكم الى الرماد) انتهى ما نقل من التوراة

**مطلب —** ذكر ما كان قد حصل من الفنيقيين في سالف الاعصار من توطيس التزائل الاستعمارية في كثير من الاقطار — وقد كان الفنيقيون لاجل تسهيل متاجرهم وتأسيسها على اقوى قدم من الثبات والامان ينشئون مناقصير في مستمرة ومعامل تجارية دائمة مستقرة في سائر الاماكن التي اعتادت سفنتهم وتجارتهم على التردد عليها من قبيل ماهو حاصل في عصرنا هذا على سواحل افريقية وما انبثى عليه في اول الامر تأسيس عمارات الاستيطان الانوارو بية بالاقطار الهندية وقد ذكرنا من ذلك على ترتيب تواريخ سلسلة التزائل الاستعمارية وجملة المعامل التجارية الاصلية التي كانت متصلة للفنيقيين من غير انقطاع على سائر سواحل البحر الابيض المتوسط (بحر سفيد) لغاية المكان المعروف عند السلف باسم (عمودي هر قول) (وهو المعروف الآن بيوعاز حبل طارق) غير انها كان اكثرها عبارة عن مناقص تجارية لا تزائل استعمارية حقيقية ولم يعهد لبنى كنعان انهم هموا بانشاء تزائل استعمارية حقيقية اعني اما كن زراعية تشتمل على متسع عظيم من الارض انزلوا فيها سكانا فلا حيل لصد حرائق الارض وكاف لهم ولاية الامر عليهم غير دفعتين اثنتين فقط (احدهما) نزلة ولاية (بيوتيا) ببلاد اليونان حيث اختطوا هناك مدينة (طيبة) و (الثانية) زلة (افريقية) التي كانت قد نشأت منها بتلك الاقطار الامة المعروفة عند السلف بالامة الليبية الفنيقية وفيما عداها تين التزائم المذكورتين لم تكن سائر النزلات الاستعمارية التي انشأها الفنيقيون في عصر بلوغهم لاعلى درجة من الدلاح والنجاح اعني في الوقت الذي كان يدهم احتكار الامم لالتجارية البحرية في سالف تلك الحقب الدهرية دون غيرهم من الامم الا عبارة عن مجرد مناقص تجارية فقط

**مطلب —** ذكر ما حصل من تأثير الترائل الفنية على احوال سائر الامم الذين كانت قد تأسست عندهم — وكانت جميع هذه المناقدا التجارية قد نتج عنها تأثير عظيم جدا على احوال البلاد التي كانت قد تأسست فيها وكل من قدم منها صار مركزا لاختطاط حضارة عظيمة حدثت حوله في تلك الدنيا القديمة وذلك ان اهالي كل بقعة من تلك البقاع البلديين وسكانها الاصليين كانوا في تلك الاعصار اقواما متوحشين واهما بدويين فكانوا يأتون من كل جانب ويجمعون حول كل مكان فيه عمالة تجارية من العمالات الفنية المذكورة ويجذبون اليها مجاذبية ما يجذبونه عندها من الفوائد المعاشية ويفترون خصوصا ما يجذبونه حولها من اسباب المعيشة الحضرية ولذلك كانت جميع تلك المناقدا التجارية مما اكر ذات حركة ونشاط لانتشار اسباب التمدن المادية وبالضرورة متى اختلطت امة متوحشة مع نشاط الحركة والاستمرار بامة متقدمة فلا تلبث ان تتدوبعوائدها وتتحاق باخلاقتها وطبائنها في اقرب وقت خصوصا اذا كان الامم المتوحشون المخالطون للامم المتمدنين اقواما أولى فهم وفطنة وانسالا من الامم مستعدين للتقدم في طريق التمدن والهرمان كما كان ذلك هو شأن الامم الاور وباويين في كل زمان وبذلك تحدث في الامة المتوحشة حاجات جديدة وضرورات شديدة تبعثها على ان ترغب وتتطلب مع الشرافة حواصل صناعة الامة المتقدمة التي تجلبها اليها حيث يظهر لها فيها من دقيق الصناعة وجديد البدعة ما لم يكن يخطر لها على بال من قبل ثم لتأخر ان يجد فيها التثوق لأن تقف على اسرار اصطناعها وتعرف طرائق عملها وابتداعها فتجتهد بنفسها في ان تسفرج المنافع اللازمة من ذات موارد أرضها بدلا عن ان تسلمها لايدي الامم الاغراب فيستفيدون منها وينتفعون بها دونهم

ومن المعلوم ان ديار مصر وبلاد الاسورية قد كانا في ذلك العصر هما أول من كثر نقطة التمدن الحضارة وأول منشأ التقدم في العمارة وقد كان الكنعانيون بالنسبة اليهم في ذلك العصر بمنزلة السفر آء المرسلين والدعاة العاملين فكانت لا توجد بلدة من الاقطار السواحلية من أول جزائر بلاد اليونان الى حد جبل الطارق (بيلا داسيانيا) في مبادي تلك الاعصار التي لم يكن يتضح في مقام الوضوح ما كان حاصلها فيها من حسن تأثير تلك الاسفار البحرية غير انه كان اشير اليها في خرافات اليونان مما يعرفها عندهم باسم غار البطول (هرقول) الذي هو المعبود الالهلي والاله الملى لاهالي مدينة (صور) الا وقد اقتبست أشياء من اوارق تمدن الفنيقيين وعلمت منهم جزءا من علوم هؤلاء لقوم التمدنين وبواسطة تأثيرهم عليهم ونهضة انتشار اعمالهم فيهم كانت بلاد اليونان وايطاليا وبلاد (الغولة) (بلاد فرانس) واسبانيا

واسبانيا كل تلك البلاد في مبادئ خروجهما من الحالة التوحشية متخلفة باخلاق الامم  
الاسيين ومنعودة بعوايد الملل المشرقيين واغاما وعلى تلك الحال مددة من السنين حتى جاء  
الوقت الذي كان فيه سكان تلك الاقطار الاورباوية قد احسوا بانهم قد تقدموا في طريق  
التمدن والعمران الى درجة عظيمة بحيث يمكنهم بواسطة اقتراح قرائنهم الشخصية  
واعتدائهم من لبان تلك التربة الاجنبية ان يتزعوا لقطتها ويخلعوا البستها ويظهروا بظهر  
حالة تمدنيه وكيفية عمرانية يظهر عليها طابع هيئة خاصة بهم ولقد صدق من قال في هذا  
المقام ولو بلغ ما بلغ قوله من درجة الغلو والايغال وبالغ في المقال بما كان للفنيين على سائر  
الامم السالغين من فضل ونظيفة التعليم وما كان لهم من الحظ العظيم في ارشاد اقدم نوع  
الانسان في اول عصر طفولته الى طريق التمدن والعمران فانهم هم الذين كانوا اول من نشر  
بالخصوص في سائر الاقطار والجهات بدعة الكتابة الهيروغليفية التي هي اعظم الابتداعات  
البشرية وانفع الاختراعات الانسانية وكانوا قد بلغوها الى درجة كمال بحيث يصح  
ان يقال انهم لها هم المخترعون الحقيقيون وذلك ان جميع انواع حروف الهيروغليفية التي تسكتب بها  
جميع الامم في سائر الاقطار الدنيا بتمامها انما هي مأخوذة من الحروف التي كان يكتب بها  
الفنيقيون وهي اثنان وعشرون حرفا اصلية وسائر حروف غيرهم من الامم ترجع اليها  
وتتبنى عليها مع بعض حروف اخرى هي بينها واسطة ولكها متولدة عنها بكتيبة توليد يمكن  
تصورها بطريقة محققة.

وقد كان من الفنيقيين يأخذ من فن المصريين وفن الاسوريين معا فكان عبارة عن توفيق  
اشكال في الامتين المذكورتين وتطبيق اصول الصناعتين السابقتين وصار له كذلك  
تأثير عظيم وعمل جسيم على فن اليونان

**مطلب —** ذكر ديانة الفنيقيين وما كانوا يعبدونه من الاصنام المعبودين — وقد  
كانت ديانة الفنيقيين قريبة جدا من ديانة الاسوريين والبابليين وكانت آلهتهم الاصليون  
ومعبوداتهم الاهليون عبارة عن ذاتين اصليتين (احدهما) ذكر كان يسمى عندهم باسم  
(بعل) وكانوا يعبدونه على صور مختلفة كثيرة ويدعونه باسماء متنوعة عديدة فكانوا  
يعبدونه في مدينة (صور) باسم (ميليكارت) وفي مدينة (الجيل) باسم (آدونيس)  
وفي سائر الجهات الاخرى من بلادهم باسم (مولوخ) او (مولوك) و (الثاني) انثى  
و يسمونها باسم (استرته) وهي التي منها تولدت الالهة المعبودة عند اليونان باسم (الزهرة)  
التي كانت تعبد بمدينة (بافوس) بجزيرة (قبرص) وقد كانت صورة عبادتهم لهذه  
الاصنام المعبودة لهم تشتمل على اعمال تعبدية من ارضل ما يكون وافعال تسكية من  
اقبح مجل بمكارم الاخلاق كما كان الحال كذلك بمدينة (بابل) ولكن كانت تقتصر

عبادة الكنعانيين بالخصوص بما كان منطبقا فيها من طابع القسوة والجبر الذي كان يظهر على قواعد اعمالهم التعبدية ولم توجد أمة من الأمم السالفة تقرب منهم فيما كانوا يعملونه على حسب ما كانوا يزعمونه تقريرا لاصنامهم من الاعمال التنكبية المستتلة على سفك الدماء البشرية وتعاطي الفواحش الدينية قال المؤرخ (كروزر) المشهور مانصه (معربا) ان الفزع قد كان هو الأساس الاصلي والباعث القوي الاولي لبانة القوم الفنيقيين وكان دينهم دائما شديدا لظلمة السلفك الدماء بها طمغنا بظلم ظلمات الخيلات السوداء (ا) وفي الواقع ونفس الامر من تأمل فيما كان الفنيقيون يلتزمونه في تنبكاتهم الدينية من انواع الصوم والاحتشاء عن تعاطي بعض المواد الغذائية وما كانوا يفعلونه باجسامهم من انواع العذاب الاختيارية ولا سيما ما كانوا يجاسرون عليه من التفربات القبيحة بقتل النفوس البشرية التي كانوا يعتقدون وجوبها على الاحياء تعبد لاصنامهم المعبودة لهم لا يستغرب من كون امواتهم كانوا اولي بان يسمدوا على الممات من احيائهم على الحياة ولقد كان من اصول دينهم ان يتمكك اشد الاحساسات الطبيعية حرمة ويحيط مرتبة الارواح البشرية الى ادنى الدرجات الدينية باوهام فاسدة وافهام كاذبة من الخش الفواحش وافسق انواع التمسق الفاحش وينتهي حال المتأمل في احوال تعبداتهم هذه الى ان يقول ياهل ترى ماذا كان يستتب على ذلك من سوء العواقب الاخلاقية على اخلاق الامة الفنيقية قال المؤرخ المروى عنه اهلا بعد ذلك ما معناه وكان اشبع جميع النفسكات التعبدية واشنع الاعمال التنكبية في ديانة الامة الفنيقية هو ما كانوا يعملونه من التقرب لمعبودهم المدعو باسم (بل مولوخ) بحرق اولادهم وهم على قيد الحياة بفعل ذات والديهم أملا لاعتقاد الخافهم بالحضرة الالهية المعبودة لهم اولقصدا طقافا رغبها عليهم (ا) وكان الفنيقيون قد نقلوا معهم تلك العادة الشنيعة الى سائر التلال الاستعمارية التي كانوا قد احدثوها في سائر الاقطار التي زلوا فيها ولا سيما بتلة (قرطاجة) اذ كانت قد بلغ فيها هذا الامر الديني الى ان صار من جملة الترتيبات الدولية الاصلية والشعائر السياسية المالية ومن المعلوم بالضرورة ان دين كل امة وخصوصا كيفية اعمالهم التعبدية لا بد وان يكون عليه طابع قري يحتمل الخاصة بهم ولذلك كان ما نقله الينا من السلف من وصف اخلاق الفنيقيين ليس مما يدح قد درى لنا انهم كانوا قوما الى جبر وقساة وقد فاءة قس وكأبة واناسا فاسقين صفا كبير للدهاء يتحكم فيهم حب النفس وشدة الامامع لارادة في قلوبهم ولا يفون بعهودهم والظاهر ان روح ديانتهم بانضمامه الى حالة وجودهم التي كانت محض تجارية وصناعية قد اجتمعا على ان اخلفا ابواب قلوبهم عن الشعور باحاساسات الكرم والمروءة وعن ضرورة الترفي

الى مرتبة اعلى من تلك المرتبة فانهم ولو بلغوا ثلثا بلغوا من المذق والمهارة واظهروا اما اظهروا  
من الاتقان والسطارة في تحصيل الاشياء المادية قد كانوا فيم ايتعلق بالمواد المعنوية والاشياء  
العقلية في الحقيقة انما هم ذراري ذلك التسلسل الملعون بالخصوص فيما يروى عن نوح عليه  
السلام انه دعا باللعنة العامة على ذرية ولده حام (اتمنى هذا الباب معربا من مختصر الامم  
المشرقية والهند للثورخ فرنسيس لونورمان)





## مسائل

تضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب السادس من الفوائد والافكار

١ — ما اصل ما أخذ هذا الباب

### مقدمه

٢ — ما اصل الفنيقيين

٣ — ما اصل السكنعانيين وما كيفية هاجرتهم من الاوطان التي كانوا فيها في اول الامر متوطنين

٤ — ما المراد من لفظ الفنيقية وما جغرافيتها ما كان يوجد فيها من المدن الاصلية

## الفصل الاول

٥ — كيف كانت مبادئ اخذ الصيد اودين في الاشتغال بالسفر في البحر في سالف العصر

٦ — ما تاريخ استيلاء الدولة المصرية على بلاد الفنيقية

٧ — كيف كانت عادة توسع لصيد اودين في الاسفار البحرية بتملك الحقبة العصرية

٨ — كيف كان سفر الصيد اودين في بحار اليونان بتلك الازمان

٩ — كيف كانت تجارة الصيد اودين في بحر بنطس او بتسكسان

١٠ — ما تاريخ تجارة الصيد اودين ببلاد افريقية

١١ — ما قصة اسفار الصيد اودين بالبحر الاحمر

١٢ — ما السباب انحطاط درجة فن البحرية عند الامة الصيد اودية

١٣ — ما تاريخ غارة بني اسرائيل على بلاد فلسطين

١٤ — ما قصة نزلة الفنيقيين في ذلك الزمان مدينة (غيبه) من بلاد اليونان

١٥ — ما قصة الزلات الفنيقية ببلاد افريقية

١٦ — ما اذيذ كرم القوم المعروفين عند السلف المتقدمين بالقوم البيبين الفنيقيين

١٧ — ما تاريخ غارة القوم المعروفين عند السلف المتقدمين بالعلسطينيين وما قصة

خراب مدينة صيدا بغارة هؤلاء القوم العاثلين

(الفصل)

## الفصل الثاني

- ١٨ — كيف كانت مبادئ اخذ مدينة صور في حيازة در جة الاعلوية على سائر المدن الفنيقية
- ١٩ — كيف كانت حادثة المحالفة الفنيقية وما كيفية هيئتهم الاجتماعية
- ٢٠ — ماقصة ماكان للفنيقيين من النزائل الاستعمارية والقبائل المتوطنة ببلاد افريقية وجزيرة صقلية وبلاد اسبانية
- ٢١ — ماقصة استيلاء الفنيقيين على اقليم (بيتيكة) ببلاد اسبانية
- ٢٢ — مآثر مخرج جزيرة (ملاطة) في سالف الاعصار
- ٢٣ — مآثر مخرج جزيرة (صقلية) في سالف تلك الحقبة العصرية
- ٢٤ — مآثر مخرج جزيرة (مردينيا)
- ٢٥ — ماقصة محالفة بني اسرائيل مع ملكة صور وكيف كانت معاملة الملك (هرام) مع داود عليه السلام
- ٢٦ — ماقصة العمارات والاعمال النافعة التي انشأها الملك (هرام) الثاني بمدينة صور
- ٢٧ — كيف كانت علائق الملك (هرام) الثاني مع سليمان بن داود عليهما السلام
- ٢٨ — مآثر مخرج من خلف الملك (هرام) الثاني على ملكة صور من الملوك الفنيقيين
- ٢٩ — مآثر مخرج الملك المشهور باسم (بجاليون) واخته (اليسار) او (ديدون)
- ٣٠ — ماقصة تأسيس مدينة (قوطاجة) على سواحل افريقية
- ٣١ — ماقصة استيلاء الملوك الاسوريين على بلاد الفنيقيين
- ٣٢ — ماقصة تغريب (بختنصر) المشرق لمدينة (صور)

## الفصل الثالث

- ٣٣ — كيف كانت تجارة الفنيقيين البحرية
- ٣٤ — كيف كانت تجارة الفنيقيين البرية
- ٣٥ — ماذا يحكى عما كانت قد اشتهرت به المدن الفنيقية من كثرة الغنى والثروة ووفرة الامتعة المالية

- ٣٦ — كيف كانت نزلات الفنيقيين الاستعمارية
- ٣٧ — كيف كان تأثير تمدن القرائل الفنيقيين على سائر الأمم المتقدمين وما حقيقة ما كان لهم من الصنایع والفنون
- ٣٨ — ما حقيقة ديانة الفنيقيين وما كيفية عبادتهم لاصنامهم المعبودين وما ذاتقل عن السلف من صفة اخلاقهم التي كانوا بها مشهورين



## الباب السابع

في تاريخ السوريين والليديين وسكان بلاد آسيا الصغرى والارمن السالفين

(معربان كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للمؤرخ (جبلمان)

وفيه عدة فصول

## الفصل الاول

### في تاريخ بلاد سورية

ذكر جغرافية تلك البلدان واصل اهلها وما كانوا عليه من الاديان

**مطلب —** ذكر المراد من لفظ (سورية) في هذا الباب من سالف الاحقاب وما اوضاعها الجغرافية وبيان اقسامها الطبيعية والسياسية — قال المؤرخ (جبلمان) في كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم ما تعريبه به دمر قوم ان المراد من بلاد (سورية) من سالف الاحقاب الدهرية هي البلاد المشمولة فيما بين ولاية (سليسيا) ولاية سيلفته وادنه وبين بلاد (يهودا) (بلاد فلسطين الآن) والبحر الداخلى في البحر (بهر الخزر) ونهر الفرات وحيث كانت تلك البلدان تحتقرها عدة فروع من جبل (ماوروس) (جبل كوران) وجبل (امانوس) (جبل المداغ) وجبال لبنان كانت تشتمل على اودية تزيهة وسهول خصبة كثيرة توجد دائما في سفح تلك الجبال الكبيرة وذلك بخلاف نواحي الشرق منها حيث ترى محارى قفرا وبوادي حفر آجفرا لانباتها تمتد فيما بين نهر الفرات وشمال بلاد (سورية) المذكورة وليس في تلك الاقطار من الانهار الاصلية غير نهر (الاورنط) (وهو المعروف بنهر العاصى الآن)

وكانت تنقسم تلك الاقطار بالتسمية الطبيعية الى قسمين عظيمين (أحدهما) سورية العليا وهي الكائنة في جهة الشمال (والثانية) كانت تعرف باسم (كوليسورية) ومعناها سورية الفارغة وهي الكائنة في جهة الجنوب

واما اقسامها السياسية فقد كانت تختلف بسبب اختلاف الاعصار وفي عهد الدولة الرومانية كانت تنقسم على هذه الكيفية الآتية بعدوى (اولا) ولاية (الكوماجين) في جهة الشمال وكانت قاعدتها مدينة (ساموزات) وهي موطن الفيلسوف الشهير باسم (لوسيانوس)

(ثانيا) ولاية (الاسيريتيك) الكائنة في جنوب الولاية المذكورة قبلها وقاعدتها مدينة (هيرابوليس) بمعنى المدينة المقدسة وهي مدينة (بنيج الآن) وقد كان فيها معبد شهير لصنهم المعنى باسم (استرته) وكان فيها مدينة كبيرة اخرى تدعى باسم (زوجه) كان يهاجها طرة مصطنعة من سفن على نهر الفرات تصاهها بمدينة (آبامه) الكائنة على الجانب الآخر من النهر المذكور

(ثالثا) ولاية (البيرييه) في جهة الغرب وهي مصابة من جهة الشمال لولاية (سيليسيا) المذكورة اولاً وكانت مدينتها الاصلية تدعى باسم (مير يانديروس) واصل عمارتها من نزل فنيقية قديمة كانت قد نزلت على القرب من مضائق جبال (سيليسيا) و (ايسوس) (اواجاسيوم)

(رابعا) ولاية (سيلوسية) على القرب من البحر الملح (البحر المتوسط الابيض او بحر سفيد) وكان بها قلعة حصينة تدعى بقلعة (سيلوسيه)

(خامسا) ولاية (كالسيديس) على الشرق من الولاية المذكورة قبلها وكانت قاعدتها مدينة (كالسيس) فاشتق اسمها منها

(سادسا) ولاية (شاليبوتيد) وهي على اقصى من الولاية المذكورة قبلها الى جهة الشرق تصل الى نهر الفرات بواسطة الصحراء حيث يوجد المكان المسمى باسم (تبسك) وكان اكثر عبور المسافرين على نهر الفرات في تلك الازمان من ذلك المكان

(سابعا) ولاية (البليرين) وهي عبارة عن واحة في وسط الصحارى كانت توجد فيها مدينة (بلميز) (وهي مدينة تدمر المشهورة)

(ثامنا) ولاية (كوليسورية) في جهة الجنوب بوادي نهر العاصي بين سلسلة جبال لبنان الاصلية وسلسلة جبال لبنان الموازية لها وكانت قاعدتها من سالف الزمان هي مدينة

(دمشق) الكائنة على النهر المسمى باسم (كوزورواس) (وهو المعروف بنهر دمشق الآن) وهو يتوزع الى عدة جداول او غدران صغيرة كثيرة تروى ضواحي تلك المدينة الشهيرة وهي كائنة في وسط وادنيه جبل جدا وقد كان في تلك الولاية ايضا مدينة (هيليوبوليس) المسماة باسم بعلبك الآن وكان بها في سالف الزمان معبد يدعى الصنع والبنيان لعبادة الشمس (وهي ما كان يدعى عندهم باسم (بعل) في قديم الزمان) لم يزل يتردد عليه السواحون يتفرجون على هيئة بعض الآثار الباقية منه لغاية الآن وتلك الاطلال كائنة على متسع من الارض تبلغ مساحته من اربعة كيلومترات الى خمسة من آثار عمارات عهد الدولة الرومانية والاغلب على الظن انها من عهد قيصصر الروم المسمى (انطونيوس) التي واما آثار مدينة تدمر الشهيرة فانها من حيث مجملها هي اعظم شأنها واهول واجسم بنينا واهل غيراتها من حيث بعض تفاصيل ودقائق هي دون اطلال هيكل الشمس المذكور قبل

(تاسعا) ولاية (لاوديبينيه) على حدود بلاد الفنيقية وقاعدتها مدينة (لاوديبة) (عاشرا) ولاية (آبامينييه) على شمال الولاية المذكورة قبلها وقاعدتها مدينة (آبامه) وكانت قلعة حصينة عظيمة كائنة في قطر ذي خصوصية جسيمة ومن مدن هذه الولاية ايضا مدينة (حصص) وقد كانت مشهورة من سالف تلك الازمان بما كان يوجد فيها من هيكل للهِم المشهور باسم (بعل) وكذلك مدينة (حمام) وكانت تدعى ايضا باسم (ايفانيا) واخر اقسام بلاد سورية السياسية الولاية المسماة في تلك الاعصار باسم (كاسيوتيد) في جهة الغرب على سواحل البحر الابيض المتوسط وكانت قاعدتها مدينة (انطاكية) وموقعها في وسط سهل خصب جدا على شواطئ نهر العاصي وعلى البعد منها بمسافة قليلة غابة اشجار من القار (او الدفلى) والسرو تقي قرية كبيرة هناك كانت تعرف باسم (دفنه) مشهورة بما كان يوجد فيها من هيكل الصنمين المعروفين عند اليونان باسمي (ابواللون) و (ديانه) ومن مدن هذه الولاية الاخيرة ايضا المدينة التي كانت تسمى في تلك الاعصار باسم (لاوديبة) وهي المعروفة باسم (لاطاخيه) الآن

**مطلب** ذكر اصل السوريين واحوال سكان بلاد الشام السالفين — وقد كان اصل السوريين من نسل (آرام) خامس ابنا سام بن نوح عليه السلام ولذلك قد يعبر عنهم بالآراميين وقد يعبر عن بلاد سورية ايضا كما في انشوراء ييلاد (آرام) وحينئذ لقد كانوا هم الاقارب الاقرب لبقايل السامية التي كانت تهيض ييلادهم غيرانهم لما كانت

مواطنهم على ارض خصبة واقطار متسعة غنية جديدة لم يضطروا للعمل والارتحال ولم يكونوا قبائل اولى انجذاب وانتقال كالخوادم العرب ولا اقواما بحارة كما قد كان ذلك شأن القوم الغنيقيين بل كانوا اقواما اهل فلاحه وتجارة وذلك انهم كانوا في ذلك العصر من جهة مصابين لهم الفرات ومن اخرى على سواحل البحر الملح فكان هاتان الجهتان باين مفتوحين لهما ينتفعان بهما وطريقين متسعين يرتعان للاستفادة منهما وكانت القوافل التجارية التي تجلب البضائع المشرقية الى بلاد الفنيقية تمر بالضرورة في خلال بلادهم فتدعو سكان الاقطار السورية للمشاركة في اسفارهم البرية حيث كانوا يتكسبون منهم وبقسمون

وينتج من الارباح عنها

**مطابق** ذكر ديانة السوريين وما كان لهم في الاعصار السالفة من الاصنام المعبودين — وأما ديانة السوريين السالفين فقد كانت نظيرة من عدة وجوه كثيرة لاديان الامم الذين كانوا لهم مجاورين فكانوا يعبدون الصنم المشهور باسم (بعل) ويعتقدون انه هورهم الاعلى وهو عين الصنم لذى كان يعبد جيرانهم الكلدانيون منع تحريف خفيف في اسمه وكان في نظر عامتهم هو ذات الشمس او كوكب المشتري او غير ذلك من الكواكب السيارة والظواهر انهم كانوا يعبدون ايضا القمر باسم (بعل جاد) وقد كان من معبودات بلاد سورية الالهية المعبودة السماقيات (آتار جاتيس) او (ديرسو) وكان التعليل لها في الاكثر بمدينة (بنبيس) ولا شك انها في الاصل كانت تختلط بمعبودات القوم الفنيقيين من السماء ايضا باسم (ديرسو) وهي في اعتقادهم عبارة عن الهة نصفها امرأة ونصفها سمكة كان لها عابدة متعددة بمدينة (بونة) و(عسقلان) و(ازوت) وكان لتكيفية عبادتها في تلك الاماكن مشابهة كبيرة مع كيفية عبادة الالهة المسماة باسم (سيبله) التي كانت تعبد كذلك باقليم (افريجيا) (بيلا داسيا الصغرى) حتى انتهى الحال بانحدار كل من الصغين المذكورين وجعلهما اياهما واحدا وكان كل من طائفتي قسمهما في ايام مواسمها الدينية ينتمون على انواع وحشية من الرقص على نغم المزمار والبطول ويجلدون انفسهم بالسياط حتى يبرز الدم من ابدانهم ويقطعون اطرافهم في احوال جنونية واعمال سر سامية يعملونها في تلك المواسم الدينية ومن اخس الاعمال التسدينية الخاصة باديان السوريين السالفين انهم كانوا يمتنعون من اكل السمك ومحرمون الحمام وأما ما كان يوجد في بلاد الفنيقيين من عوايد التقرب لآلهتهم باسالة الدماء والاعمال المحزنة والتنسك بانواع الفواحش المستزده وخط انواع العذاب الاليم

بقضاء الشهوات الجسدية فقد كان ذلك يوجد ايضا عند كثير من الامم المتوطنين ببلاد  
آسيا الغربية

### ذكر ممالك سورية المستقلة

**مطلب —** ذكر اصل منشأ الدول والممالك ببلاد سورية من أوائل تلك الاحقاب  
الدهرية — قد كان السوريون في أول الامر منقسمين الى عدة قبائل لكل قبيلة  
شيخ أو رئيس، مخصوص يقوم بولاية امرها على وجه الاستبداد والاستقلال ثم تقوى  
بعض تلك القبائل على بعض وتمالى امرهم على غيرهم فتغلبوا على القبائل المجاورة لهم  
وادخلوهم تحت طاعتهم وصار لهم الدولة على تلك القبائل المستتعدة بعد ان كانت لكل  
واحدة منها مستقلة ومن ثم نشأ في بلاد سورية عدة ممالك أو دول صغيرة لا تعلم لاهل التاريخ  
الا بذكرها في الكتب المنزلة ولم يقف احد من العلماء بالتواريخ القديمة على حقيقة  
المواقع الجغرافية التي كانت لكل واحدة من تلك الممالك الكثيرة وهي مملكة (سوبا) ومملكة  
(حماه) ومملكة (ارباد) ومملكة (معاشة) ومملكة (جاسور) ومملكة (روعوب)  
ومملكة (دمشق) ولم يعلم الجميع هذه الممالك والدول السورية حقيقة احوال تاريخية لغاية  
ان خرج بنو اسرائيل من بلاد (فلسطين) في عهد كل من الملك (شاول) والملك النبي  
(داود) عليه السلام حيث كان قد صار بنو اسرائيل في ذلك الجيل قوما اهل جهاد  
فتوجهوا لقتال اهل تلك البلاد وتلاقوا مع بعض ملوك الاقوام السوريين فذكر في سفر  
(سمويل) من التوراة ان (شاول) حارب ملوك (سوبا) وكان الملك (حداد عزير)  
معاصرا لداود عليه السلام فاراد هذا الملك السورى ان يفعل ببلاد (سورية) كما فعل ملوك  
بنو اسرائيل ببلادهم ودا اعنى انه يجمع سائر القبائل السوريين المتفرقين ويجعلهم عصابة  
واحدة ودولة متحدة مركبة من جميع القوى المالية والجنود الالهية لقصد منع تقدم  
ما كان قد حصل من الشروع فيه من افتتاح تلك البلاد بجهاد الاسرائيليين فلم يتم له ذلك  
المرام بل كان داود عليه السلام قد توجه اليه فهزمه كل الانهزام وكان قد غلب في  
المخالفة مع ملك بني اسرائيل عدة رؤساء صغيرين من ملوك الطوائف السوريين واراد  
اهل مملكة (دمشق) ان يأخذوا بثأر ما حصل من الانهزام لملك السوريين المذكور  
فانتدب لهم داود عليه السلام وشتت جوهم وهزمهم شرهزيمة واضطر والامثال له  
والدخول تحت طاعته واجبر هؤلاء الاقوام السوريين على دفع خراج الى دولة بني اسرائيل  
بمدينة (اورشليم) (بيت المقدس)



**مطلب —** ذكر حروب الملوك السوريين مع بني اسرائيل — وما علم من التوراة ايضا انه كان قديم هؤلاء الاقوام السوريون مرة أخرى بحرب جديدة على بني اسرائيل أرادوا أن يتعزوا فيها فرصة قيام القوم العمونيين على الاسرائيليين فخاب كذلك أملهم ولم يخرج علمهم ومع كون ملكهم المدعو باسم (حداد عزير) المذكور آنفا قد استعان على بني اسرائيل في هذه الحرب بسائر القبائل السوريين المتوطنين بالجانب الايسر من نهر الفرات هلك منهم فيها ٤٠٠٠٠ رجل في سهل (هيلام) حيث كانت واقعة تلك الحرب ومن وقت أن سقط القوم السوريون في هذه الواقعة لم يؤثر ملكهم هذا ذكر بل كان قد ظهر رجل آخر من جملة خدمه يقال له (ريزون) فلم يرض بهذه الهزيمة وكان قد أحدث له مملكة بمدينة (دمشق) وجاء احد خلفائه عليها وكان معاصر الملك يهوذا المدعو باسم (آفيا) بن (رجعم) بن سليمان عليه السلام فحدثه ود مملكة (دمشق) على أكثر بلاد سورية

وبينما كانت هذه الدولة ذات الشوكة القوية قد تأسست ببلاد سورية كانت دولة العبرانيين قد سقطت في حالة الاضمحلال بما كان قد اعترافا في ذلك العصر من الفشل والاختلال فجاء صاحب مملكة (دمشق) هذه المدعو باسم (ابن حداد الاول) وانتزعت فرصة ما كان واقفا في اسباط بني اسرائيل من التفرق والشقاق واجبر ملكي دولتي (يهودا) وبني اسرائيل المتخاصمين على ان يشتر يامنهم هزيمة محالفتهم معهما باغلي الاثمان وقام ملك دولة يهوذا المسمى باسم (آسا) فسلم اليه سائر خزائن بيت المقدس وصار عضدا مساعدا له على دولة بني اسرائيل الاخرى وقام السوريون فسلبوا وهاونهم بها واتفوا حالها واخربوها واستولوا منها على عدة مدن واجبروا الملك (عمرى) على ان يأذن للتجار السوريين في ان يدخلوا مع غابة اطلاق العنان والحرية في مدينة (مصرية) وبينوا بهاديار اليه فيها وجاء الملك (ابن حداد الثاني) ولد (ابن حداد الاول) وخليفته على سر مملكة (دمشق) في نحو (سنة ٩٠١ ق م) فاراد ان يزيل مملكة بني اسرائيل بالكلية وحضر امام مدينة (مصرية) يتبعه ٣٢ ملكا اورشليم قبيلة من طوائف السوريين ووضع عليها الحصار غير انه تحكم الفشل والاختلال في معسكره فاضطر للفرار مع العار والشار وذكرا بالتوراة ايضا انه كانت قد توجهت بعد ذلك غارة اخرى من السوريين على بلاد الاسرائيليين فترتب عليها وقوع واقعة حربية قتل فيها كافي ١٠٠٠٠ رجل من السوريين وكان قد امكن للملك (احوب) ان يأمر ملك (دمشق) في هذه الواقعة ويقتل

وَيَقْتُلُهُ لَكِنَّهُ اخْتَارَ اَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ وَيَعْتَمِدَ مَعَهُ دِمْحَالُفَةٌ وَلَا شَكَّ فِي اَنْ وَاقَعَتْ نَصْرُهُ عَلَيْهِ لَمْ تَكُنْ تَامَةً كَمَا ذَكَرَ حَيْثُ لَمْ تَلْبِثِ الْحَرْبُ اَنْ قَامَتْ عَلَى سَاقِهَا يَنْبَغُ بِالْثَانِي وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا وَاقَعَةٌ حَرْبِيَّةٌ أُخْرَى قَتَلَ فِيهَا (أَحْزُوبُ) مَعَ اَنَّهُ كَانَ قَدْ انْضَمَّ لِلْمَلِكِ (يَهُوشَافَاطُ) مَلِكُ يَهُودَا قَاتِلَهُ عَلَيْهِ وَخَلَفَ (أَحْزُوبُ) عَلَى مَرْيَمَ مَلِكَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَدَهُ (يَهُورَامُ) فَشَنَّ عَلَيْهِ الْغَارَةَ بِمَدِينَةِ (سَمَرِيَّةَ) مَلِكُ دِمَشْقٍ وَحَصَرَهُ فِيهَا اضْيَقَ الْحَصْرُ حَتَّى أَصَابَ تِلْكَ الْمَدِينَةَ أَشَقُّ الْمَجَاعَةِ وَالْكَرْبِ وَلَمْ يَنْقُذْهَا مِنْ غَائِلَتِهِ تَفْصِيْقُ الْجُنُودِ الْآرَامِيِّينَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ حَالَةٍ فَرَعَ قَامَتْ بِهِمْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمَلِكِ (ابْنُ حَدَادُ) هَذَا اَنْ قَامَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ رَجُلٌ مِنْ قَوَادِمِ عَسَاكِرِهِ يُقَالُ لَهُ (هَازَايِيلُ) وَخَنَقَهُ وَمَعَ بِأَحْصَلٍ فِي عَمْدَةِ عَهْدِ الْمَلِكِ (ابْنِ حَدَادِ الْثَانِي) الْمَذْكُورِ مِنْ بَعْضِ مَصَائِبِ الدَّهْورِ فَقَدْ كَانَ لَمُدَّةٍ تَحْلِسُكَ عَلَى مَلِكَةِ دِمَشْقٍ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالظُّهْرِ مَا بَعَثَ الْأَقْوَامَ السُّورِيِّينَ عَلَى اَنْ يَأْتُواهُ

أَلِهَاهُمْ بِعَدْمِ مَوْتِهِ وَعَبْدُوهُ

وَأَمَّا الْقَائِدُ (هَازَايِيلُ) فَانْهَمَ بَعْدَ اَنْ قَلِدُوهُ بِمَلِكَةِ دِمَشْقٍ وَعَلَى مَنَصِبِ الْمَلِكِ أَقْرَاهُ قَدْ كَانَ اخَذَ مِنْهُ الْأَسْرَاءُ الثَّيْلُونَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَدِينَةَ (رَامُوتَ) بَيْلَادَ (جَلْعَادُ) أَوْ (شَالَادُ) (وَهِيَ الْبِلَادُ السَّكَانَةُ عَلَى شَرْقِ الْجِبَالِ الْوَاقِعَةُ عَلَى نَهَايَةِ حَوْضِ نَهْرِ الْأَرْدَنِ الْأَسْفَلِ) ثُمَّ جَارَبَ الْمَلِكُ (يَاهُوَ) وَابْنَهُ (يَهُوِيَاخَازُ) فَظَفَرُوا بِمَا وَغْلِيَهُمَا وَأَخْرَبَ عَلَيْهِمَا مَلِكَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْخُرَابِ وَالتَفَتَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْمَلِكِ (يُوَاشَ) مَلِكُ يَهُودَا فَشَنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِ وَأَجْبَرَهُ عَلَى اَنْ يَفْتَدِيَ مَدِينَةَ الْقُدْسِ مِنْهُ بِتَسْلِيمِ جَمِيعِ مَا فِي خَزَائِنِ الْبَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتَعَةِ النَّفِيسَةِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ اَنْ قَتَلَ الْمَلِكُ (يُوَاشَ) الْحَبْرَ الْأَكْبَرَ (زَكَرِيَّا) بَسَنَةً وَاحِدَةً كَانَ الْمَلِكُ (هَازَايِيلُ) مَلِكُ دِمَشْقٍ الْمَذْكُورِ قَدْ عَاذَ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْثَانِي وَاتَزَعَّهَا مِنْ يَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَبَاحَ هَا لِلْسَلْبِ وَالنَّهْبِ وَلَمْ يَنْقُذْهُمْ اللَّهُ سِجَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شِدَّةِ هَذَا الْكَرْبِ الْأَجْمُوتُ عَدُوَّهُمْ هَذَا الشَّدِيدِ الصَّعْبِ

**مُطَلَبٌ** — ذَكَرَ زَوَالُ دَوْلَةِ السُّورِيِّينَ وَانْظُمَ أَمْعَالُهَا إِلَى دَوْلَةِ الْأَسُورِيِّينَ — وَخَلَفَهُ عَلَى مَرْيَمَ مَلِكَةَ الْآرَامِيِّينَ ابْنُ لَمِيدِيٍّ أَيْضًا بِاسْمِ (ابْنِ حَدَادُ) فَاسْتَرَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْهُ سَائِرَ الْقِلَاعِ وَالْحَصُونِ وَالْمَدَنِ الَّتِي كَانَ أَبُوهُ قَدْ اخَذَهَا مِنْهُمْ بَلْ يَظْهَرُ اَنْ (يَرْبَعُ) الْثَانِي ابْنُ (يُوَاشَ) مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى مَدِينَةِ (دِمَشْقٍ) وَالْحَقِيقَةُ بِدَوْلَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْجِيلِ وَذَلِكَ اَنْ حِينَ انْصَابِ الْمَصَائِبِ عَلَى رُؤُوسِ السُّورِيِّينَ كَانَ قَدْ حَانَ وَأَوَانَ زَوَالُ دَوْلَتِهِمْ كَانَ قَدْ آنَ وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ فِي بِلَادِ الْمَشْرِقِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ دَوْلَةُ ذَاتِ

شوكة قوية كانت قد أخذت في أن تدخل تحت طاعتها سائر الأمم الآرامية كما دخلت كذلك تحت ربة سلاطنتها بني اسرائيل والفنيقيين (وهي دولة القوم الاسوريين) وكان آخر ملوك دمشق المدعو باسم (ريزان) اراد ان يتدارك هذا الخطر بان يتعصب مع ملكي يهودا وبنى اسرائيل على دفع غائلة هذا الامر فأجابته تلك الملك (فاتح) صاحب مملكة بني اسرائيل وامتنع (آخر) بن (يوثم) ملك يهودا ولما أغار على مملكته كل من صاحب مملكة بني اسرائيل وملك (دمشق) معا التمس الامداد عليهم من الملك (بجلانقلم) ملك الاسوريين فبادر ملك (نينوى) هذا بالجابة دعاه وحضر بمجنوده (اولا) امام مدينة (دمشق) ووضع الحصار حولها فأخذها واستولى عليها وقتل (ريزان) المذكور وانتزع جملة نفوس من اهلها واجلاهم إلى شواطئ نهر (قبروس) (وهو نهر يصب في نهر العاصي) وازل بدلائهم في بلاد سورية زائل استعمارية من الاقوام الاسوريين ووضعها جنودا محافظين وعمالا من طرفه ومن ذلك الوقت صارت بلاد سورية كلها ولاية تابعة للدولة الاسورية ولم يترتب على انخراط مدينة (نينوى) فائدة مما للاقوام السوريين بل كانت دولة الفراعنة المصريين قد توجهت اليهم بالتهديد وانتقال الدولة العراقية القديمة الى مدينة بابل تعدت صولاتها كذلك اليهم وزات الجنود الكلدانية عليهم فهزمهم مع العبرانيين في واقعة (ماجدو) وتبعت فرعون مصر فهزمته ايضا في واقعة (قراقازيا) او (فرقيش) واجبرته على ان يفر الى ديار مصر ومن ذلك العهد صار السوريون غنيمة باردة ولقمة حاضرة محضرة لكل من جاء فاستولى على بلاد آسيا من الملوك الفاتحين في كل عصر كجنتنصر وكيرش والاسكندر وغاية ما هنالك انه فيما بعد ذلك من الزمن كانت قد حدثت ببلاد سورية دولة جديدة تعرف في التواريخ القديمة بدولة (السيلوسية) او (السيلوقية) وفي تلك القرون الاخيرة لغاية عهد السلطنة الرومانية كانت مدينة (بلبر) او (تدمر) التي هي مدينة سليمان عليه السلام القديمة لم تزل ظاهرة في اقصى درجة ابتهاها باهر قباهي حلل ببتها

## الفصل الثاني

### في تاريخ بلاد آسيا الصغرى

مطلب — ذكر ما المراد من لفظة (آسيا الصغرى) وما وصفها الجغرافية — المراد

— المراد من قولهم (آسيا الصغرى) هو هذه البقعة جزر القاباززة في البحر الأبيض المتوسط (بحر سفيد) على هيئة رأس عظيم جدا من الأرض القارة التي يطلق على أثرها اسم (آسيا) على وجه الإطلاق فهي الجزء البارز من ذلك البر فيما بين بحر بنطش أو بنطكمان وبحر جزيرة (قبرص) على وجه بحيث يدفع امامه امواج بحر الارخبيل (او بحر جزائر الروم) ويواحلها الجنوبية مستورة بجبال شاهقة من ضمن سلسلة جبال (كوران) لم تزل في كل عصر من الاعصار ماوى لأمم غير مضبوطين واقوام بر وابطقوا نين الملل غير مضبوطين فهم دائما مستعدون للتزول على البحر وعلى السهول الكائنة تحت ارجلهم ينتهبون الخباز المسافرين ويستلبون اموال الاقوام الفلاحين ويتكون من هذا القطر الكثير الجبال من المشرق الى المغرب كل من الاقاليم التي كانت تعرف عند السلف بهذه الالمامة القديمة وهي (كاريا) و(ليسيا) و(بنفيليا) و(جيليسيا) وهذه الاقاليم تحرف الى جهة الجنوب نحو البحر ثم (اسبسيدا) و(ابزوريا) و(ليكاونيا) وهذه الاقاليم تنزل الى جهة الشمال من اعلى الجبال الى داخل تلك البلاد وعلى الغرب من آسيا الصغرى المذكورة كل من ممالك (تروادة) و(ميزيا) و(ليزيا) و(ابوليد) و(يونيا) وهي بلاد اليونان الكائنة بسواحل (آسيا) و(دوربد) وكل هذه الاقاليم كائنة على ساحل من البحر كثير الهضبات والواد جدا تحترقها عدة مجار من المياه تنكسب تلك الارض خصوبة عظيمة ولا يوجد في البحر امام الساحل الجنوبي منها غير جزيرتين عظيمتين وهما جزيرتا (رودس) و(قبرص) واما في داخل البحر من الساحل الغربي فيشاهد عدة عديدة وسلسلة مديدة من جزائر جبلية وهي جزائر (لنوس) و(لسبوس) و(شيو) و(ساموس) و(كوس) وجزائر (اسبورادة) ولم تزل تلك الجزائر كلها من قديم الزمان معمورة بالناس الذين فيها ياءون وملجأ للخباز الذين اليها يلجئون وفي جهة الشمال من آسيا الصغرى الى جهة بحر (بنطش) المتصل ببحر الارخبيل بواسطة كل من بونغاز (هيليسبون) و(هوبغاز) (الدردانييل) اوشنق قلعه) وجون (البرونيثيد) و(هوبجر صرة) و(بونغاز) (البوسفور) و(هوبونغاز) (الامبول الآن) يوجد كل من اقليم (ميزيا) و(بيثيا) و(فلاچونيا) وملكه (بنطش) او بنطكمان) وفي وسط آسيا الصغرى يوجد اقليم (افريجيا) و(القابادوسية) وملكه اخرى حدثت ايضا فيما بعد يقال لها (جالاسيا) وكل هذه الاقاليم الاخيرة كائنة في ادنى نواحي هذا القطر نعمنا خلقية واقلها كرامه طيمية ثم ان بلاد آسيا الصغرى هذه تنفصل عن باقي بلاد آسيا العليا والكبرى بجبل (امانوس) (جبل المداغ) وهو جزء من سلسلة جبال (كوران) يمتد الى جهة الشرق وتتكون منه تلك

البحيث جزيرة على وجه طبيعي مضبوط جدا بحيث لا يمكن الدخول منها الى بلاد (سورية) الامن باين ضيقين مسافة ما بينهما بقدر ٢٥ كيلو مترا يدعى احدها وهو الكائن في جهات الشمال باسم باب (الماداغ) والثاني وهو الكائن في جهة الجنوب باب (سوريه) واعظم الانهار ببلاد آسيا الصغرى هو النهر المسمى عند السلف باسم (هاليس) وهو المعروف الآن باسم (قريل يرمق) وهو الحد الفاصل بين نوعين متباينين من الانسال البشرية القاطنين في تلك الاقطار الارضية اما سكان الجانب الغربي من ذلك النهر وهم (الليديون) و (الافريجيون) و (الميزيون) و (الكاريون) فقد كانوا على وجه العموم من جلس نسل اهل اقليم (طراقة) الاوربيين واما سكان الجانب الشرقي منه وهم (القبادوسيون) (السيليسيون) و (البنفيليون) و (السوليميون) وهم سكان اقليم (ليسيا) و (يسيديا) السالفون فهم من جنس النسل السورى العربى وقد كان نهر (قريل يرمق) هذا فاصلا بين فرقتين مختلفتين من اللغات التي يتكلم بها هؤلاء الاقوام بتلك الجهات (احدها) على الجانب الايمن منه وقد كانت كلها من طائفة اللغات السامية الاصل و (الثانية) على الجانب الايسر وهي من طائفة اللغات الهندية الجرمانية وذلك فيما عدا بلاد الارمن فاجازة عن آسيا الصغرى والظاهر انها لا داعى ما عليه طبيعة لغة اهلها يقتضى أن تعد من جملة الفرع الهندى الجرمانى ايضا وستكلم عليها في فصل مخصوص يأتى بعد

**مطلب —** ذكر احوال سكان بلاد آسيا الصغرى السالفين — وما يوجب جد بين الامم القاطنين على غربى نهر (قريل يرمق) من القرابة الشديدة من حيث اللغات التي كانوا يتكلمون بها فقد كانوا مختلفين من وجوه عديدة فكان (الكاريون) و (الليديون) و (الميزيون) منهم يعترفون بانسابهم الى اصل واحد وتعبدون جميعا على وجه الشيوخ بعمل قربانات الى معبودهم العام المدعو باسم (زايوس كار يوس) بمدينة (ميلازة) بخلاف القوم (الليكاو ونيين) فانهم مع كونهم كانوا يتكلمون بعين اللغة التي كانوا يتكلمون بها (الكاريون) كانوا لا يشاركونهم في ذلك وكان كل من الامم (البيثنيين) و (المارياندينيين) و (البفلاجونيين) يتكلمون منهم في جهة الشمال الشرقى من الامم المذكورة بن قبليهم طائفة ثانية كان دليل رجوعهم الى اصل الطراقيين الاوروايين اقوى واضمح واطهر واوضح مما يشاهد في احوال هؤلاء الاقوام المذكورين وذلك ان سكان لجاتيين من بونغاز (البوسفور) كانوا يتكلمون في العصر المذكور بلغة واحدة وكانت لبلغتهم وطباعتهم متحدة وهي شدة الشغف بالحرب يوسفك الاما والانهماك على السلب والنهب

فكان الفرق بين كل من (الكارين) و(البيديين) وبين (البيثنيين) و (البغلاجونيين) عظيما جدا وكان (الميزيون) و (الافريجيون) هم الذين تحقق فيهم درجة الانتقال بين الاصليين المذكورين وتعتقد فهم عروة القرابة بين جميع هؤلاء الامم المذكورين ولقد صدق من قال من اهل التاريخ ان واسطة عقد الانتقال بين الامم الآسيين والاقوام الاوروبيين المذكورين كانت ييلاد (افريجيا)

وقد اتفقت الروايات المنقولة عن المؤرخين المتقدمين مع ما يظهر من احوال اللغات اني كان هؤلاء الاقوام يتكلمون بهاعلى كل من جانبي يوغاز (البوسفور) المذكور على ان سائر هؤلاء الامم كانوا متحدى الاصل والنسب مختلطين بعضهم مع بعض وهل كان اصلهم من بلاد آسياء ثم انتقل منهم اقوام مهاجرون الى بلاد اوروپة ام كان الحال بالعكس قال جمهور المؤرخين السالفين ان (الافريجيين) كانوا في الاصل من الاوروپا ويدين وكانوا قاطنين بسفح الجبل المدعو باسم (برميون) بتلك الاقطار وكانوا يدعون حينئذ باسم (البريجين) ومعناه في لغة (البيديين) الرجل الحر وقال المؤرخ الروماني المشهور باسم (استرابون) ان (الاطراقيين) و (الميزيين) كان اصلهم من البلاد التي كان الرومانيون يدعونهم ييلاد (ميزيا) وهي الكائنة على شواطئ نهر (طونة) ييلاد اوروپة ثم هاجر جميع هؤلاء الاقوام من بلاد اوروپة الى بلاد آسيا وقال المؤرخ (اكسانتوس) البيدي ان انتقال القوم (الافريجيين) من شواطئ اوروپة الى شواطئ آسيا قد كان بعد حرب مدينة (تروادة) المشهورة وقال المؤرخ (هيرودوت) اليوناني بعكس هذه القضية فذكر في كتاب تاريخه المشهور ان جماعة كثيرين من (التوكرين) وهم قدماء الترواديين ومن (الميزيين) الذين هم من قدماء الاقوام الآسيين المذكورين كانوا قد انتقلوا من بلاد آسيا الى اوروپة قبل تلك الحرب المذكورة فطردوا (الاطراقيين) من مواطنهم الاصلية واجبروهم على ان يهبطوا بوجاز البوسفور وتوطنوا باقليم (بيثنيا) وتقدموا هم الى احد نهر (بينوس) وهو المعروف الآن باسم (سلاميريا) بولاية (نيسابا) وقال بعض السلف من اهل التاريخ ايضا ان (الميزيين) هم في الاصل نزلة من القوم البيديين كانوا قد بعثوا الى تلك النواحي قصد تسكين الغضب الالهى وفي الحقيقة قد كانت لغة (الميزيين) نصفها البيدي ونصفها افريجي وبالجملة فقد كان يوجذب بعض روايات عامة وخرافات اهلية متحدة بسواحل اوروپة وآسياء معا كقصص الملك (ميداس) ملك نواحي نهر (البيكتبول) وهو نهر (سرد) او (سرت) الآن حيث كانت تلك القصة الخرافية تمحكي بين سكان (افريجيا) و (مقدونيا) معا ومن هذه الوقايغ كلها ينتج انحاء

اصل جميع سكان اعظم (طراقة) وبلاد آسيا الصغرى اعنى قرابة سكان بلاد اليونان مع ام  
آسيا الكبرى على وجه العموم

واما بلاد (القادوسية) و (نطش) و (بيثنيا) و بلاد (الجالاسيين) فحيث كانت قد تكون  
بها بعض مما لك ودول صغيرة أو كبيرة في الحقبة المصرية المنقضية فيما بين عهد الاسكندر  
الاكبر وعهد السلطنة الرومانية فسيأتى الكلام عليها في مواضعها

ولا يعرف لاهل التاريخ شيء من اخبار بلاد (الليكاوونيين) غير انها بلاد متكونة من هضبات  
جبلية باردة الهواء تكثر فيها المواشى الحيوانية كان فيها من قديم الاحقاب الزمنية المدينة  
المعروفة باسم (انكيوم) (وهي قونية الآن) ولامن اخبار بلاد (ايزوريا) وهي خطه من  
جبال كوران كثيرة القلاع والحصون الصغيرة من قديم الزمان ولامن اخبار بلاد  
(الابسيديين) الكائنة على قبة جبال كوران المذكورة وقد عثر بعض السواحين من الافرنج  
المتأخرين على اطلال عظيمة واثار جسيمة لمدينتين قديمتين للقوم (الابسيديين) المذكورين  
كانت تدعى (احدهما) باسم (سلجه) وكانت موضوعة على رأس جبل وعرجداو (الثانية)  
باسم (ساجالاسوس) كائنة كذلك على قبة مضرة شاذخة تشرف اشرافا راسيا على واد  
منفل ذي ثروة وخصوبة بليغة يشتمل على عدة قرى عديدة

واما (الليسيون) فسيأتى الكلام على تاريخهم في باب تاريخ الاقوام اليونانيين واما  
(البثفيليون) و (السيليسيون) فلا تاريخ لهم يذكر ولا اثر عنهم يؤثر غير انه حصل العثور  
على آثار من قديمة كثيرة ببلاد (سيليسيا) ولا سيما اثار مدينة (سوليس) ذات على  
ما كانت قد بلغت تلك الولاية في قديم الاعصار من علو مرتبة التمدن والاصحاض ولما  
كان موقع تلك البلاد في عين باب بلاد اسيا العليا لزم بالضرورة ان يكون قدميها في خلال  
سهولها ومضائق جبالها سائر الملوك الفاتحين للممالك القديمة من عهد الملك (نبنوس)  
لغاية الاسكندر الاكبر ومن خلفه من الملوك السالفين ولذلك عثر بعض السواحين المتأخرين  
في القر بنداي المضيق بين الجبلين المعروف الآن باسم (جلوك بوغاز) وهو المشهور عند  
السلف باسم (يلكس سيليسيا) بمعنى ابواب سيليسيا على نقوش بارزة مصطنعة في الصخور  
يظهر عليها طابع فن تصوير الاسوريين ومنها نقوش اخرى تراهى لبعض العلماء  
الاوربوا ويبن انها من الاعمال الاثرية التي انشاها (كسرى) ملك فارس فان جميع هذه  
الاثار تثبت مروره هؤلاء الملوك الاقدمين الفاتحين لممالك المشرق وتؤكد بقاء ذكرهم  
في تلك البلاد

واما البغلاجونيون فلم يجدوا لهم دولة الا مضافة حقبة قصيرة من الدهر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمائة قرنين من ذلك العصر وكانوا غنيمة يتنازعها كل من ملك (بنطش) وملك (بيثنيا) في سالف الاعصار وليس لاهل التاريخ معلومات صحيحة الا ما ندر جدا فيما يتعلق بحقيقة احوال بلاد (الكارية) وبلاد (افريجية) واما مملكة (تروادة) ومملكة (ليديا) فانهما اوضح حالا من جميع بلاد هؤلاء الاقوام الآسيين لداعي انهما كانا اكثر علاقة ومعاملة مع بلاد اليونان في تلك الازمان

اما (الكاريون) فمن اخبارهم ما يظهر من انهم كان قد حدث لهم في الاعصار الفارسة دولة عظيمة ظاهرة وكانوا يدهون في تلك الاعصار القديمة باسم (الليبيين) وانهم كانوا قد ملأوا بحر جزائر الارخبيل (بحر جزائر الروم) وغانبه من الجزائر بسفنهم البحرية وكان قد استولى عليهم الملك (كريزوس) ملك (الليديين) وضم بلادهم الى مملكته معى جاء الملك (حكيش او قيرس) ملك فارس مفتعها واستولى عليها ونصب عليها من طرفه ولانها الاصليين ومن اخبار الكاريين المذكور بن انهم قد كان لهم حظ عظيم ومدخل جسيم في ثورة المدن اليونانية واليونانية الكاشنة بواحد بلاد آسية الصغرى على الدولة الفارسية وانهم كانوا قد صار قمع هسيا منهم ومنع طغيانهم وادخالهم معهم تحت الطاعة الفارسية بالثاني وكان التجار في النوع البشرى بتلك الاعصار يجدون سهولة في اخذ الرقيق الذي كانوا يجربون فيه من سكان تلك البلدان حتى صار لفظ (الكارى) مرادفا للفظ الاسير في تلك الازمان ويرى انهم كانوا دائما يخدمون الدول الكبيرة ذوات الشأن بالاجرة كدولة مصر واليونان ودولة العبرانيين في عهد داود وعليه السلام

واما بلاد (افريجية) فقد كان من مدنها الاصلية في تلك الازمان مدينة (الأوديسة) وهي المعروفة الآن باسم (اسكى حصار) ومدينة (آبامه سيونتوس) وهي المعاصرة الآن باسم (دينابس) وغيرهما ومن اشهر الاماكن المشهورة بهذه الولاية ايضا المكان المعروف باسم (تنبره) وهو السهل الذي هزم فيه الملك (كيرش) جيش الليديين والقرية المشهورة باسم (ابسوس) وهي البقعة التي وقعت فيها واقعة الحرب الكبيرة بين خلفاء الاسكندر الاكبر ووالقسطموبلاد سلطنته فيما بينهم كما سيأتى ابصار ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وقد كانت ولاية (افريجية) هذه مشهورة عند السلف بوجودها من صنف الصوف الجيد فيؤخذ الى مدينة (ميليت) وهي اكبر المدن اليونانية واليونانية ببلاد آسية



الصغرى ويصطنع فيها منه اجود الاقشة الفانزة وكانت مشهورة ايضا من سالف الازمنة  
بالفلاحة المتقنة وما كان يخرج فيها من أنواع الجبن المستسنة وأنواع الاطعمة المحلطة

فكان بهذه البلدة من سالف الازمان الغابرة ايضا مملكة من هرة ودولة كبيرة ظاهرة تواترت  
اخبارها الى عصرنا هذا وبقيت آثارها عندنا بما تواتر لدينا من الروايات التي تناقلها الناس  
من الامم والاقوام المتوطنين على جوانب بوغاز (البوسفور) (بوغاز اسلا مبول) مما يحكي عن  
بعض ملوك تلك الولاية وهو الملك المشهور باسم (ميداس) من انه كان اذا لمس شيئا مما استحال الى  
ذهب في الحال ولا شك في ان ذلك من قبيل الخرافات العاتية والفتنات الوهمية وانما  
من اثبات المحقق والمعلوم الصادق المصدق انه كان يوجد في تلك الولاية دولة كانت قد  
سبقت في السلطنة على بلاد آسيا الصغرى دولة (البيديين) ولربما كانت هي الواسطة  
في التمدن والتقدم في المواد الدنيوية الذي كان قد جاء من بلاد آسيا العليا الى مملكة  
(ليديا) ومملكة (تروادة) وسائر بلاد اليونان في سالف الزمان ولكن من سوء البخت  
ضاعت عنا اخبار ذلك التمدن القديم واندرست آثار ذلك التقدم العظيم ولم يبق لنا منها  
غير ما علم من بعض روايات عاتية قديمة متهممة وبعض آثار واهية مبهممة شوهدها عليها  
بعض نقوش بارزة هي لقاية الآن غير منه فهمه وجدت خصوصا على وادي (سجاريوس)  
وهو المعروف الآن بنهر (ساكاريا) يلاذ آسيا الصغرى يصب ببحر (بنطس)  
وقد كان ايضا من جملة دول بلاد آسيا الصغرى القديمة العظيمة وبما صكها المستعملة  
الجسيمة مملكة (تروادة) ولكن تاريخها مما يتعلق بتاريخ بلاد اليونان وسأني في بابها  
من هذا الكتاب

## الفصل الثالث

### في تاريخ البيديين

**مطلب —** ذكر ان كانت مواطن البيديين وما اخبار بيوت ملوكهم السالفين  
— انه فيما بين سفح جبل (تمولة) او (تولوس) ونهر (هرموس) الكائن على الجانب الايمن  
من النهر المسمى باسم (بكتول) او (بكتولوس) وهو المسمى بنهر (سارد) او (مرت) او  
(باجوليت) الآن يرتفع جبل شامخ جدا يشرف على سهل رحب خصب ينفتح فيه من جهة  
الشرق











